

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم الأصبهاني

٣٣٦ - ٤٣٠ هـ

إعداد

صالح أحمد الشامي

الجزء الثالث

المكتب الإسلامي

الطّبْعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٤٦٥٦٦٠٥

تابع الفصل الثاني
في ذكر أئمة البلدان وتابعيهم

٣٩٧ ـ الفضيل بن عياض

[ت١٨٧هـ]

ومنهم الراحل من المفاوز والقفار إلى الحصون والحياض، والناقل من المهالك والسباخ إلى الغصون والرياض. أبو علي الفضيل بن عياض[١].

كان من الخوف نحيفاً. وللطواف أليفاً.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله، وبغضه وحبه، وخصاله كلها غيره ـ يعني الفضيل ـ.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي حتى لكأنه يودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة. حتى يبلغ المقابر فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها.

---

(١) الفضيل ولد بخراسان، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع بها الحديث ثم تعبد، وانتقل إلى مكة فمات بها، سنة سبع وثمانين ومائة. (الصفوة)

عن محمد بن حاتم. قال: قال الفضيل: لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أبعث لا اخترت أن لا أبعث.

قلت لمحمد بن حاتم: هذا من الحياء؟ قال: نعم! هذا من طريق الحياء من الله عزّ وجلّ.

عن أبي إسحاق. قال: قال الفضيل بن عياض: لو خيرت بين أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى يوم القيامة، لاخترت أن أعيش كلباً وأموت كلباً ولا أرى يوم القيامة.

عن سفيان بن عيينة. قال: ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل وابنه.

❁ ❁ ❁

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت فضيلاً يقول: والله لأن أكون هذا التراب أو هذا الحائط، أحب إلي من أن أكون في مسلخ أفضل أهل الأرض اليوم، وما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته إذاً لطاش عقلي، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض طلبوا أن يكونوا تراباً فشفعوا كانوا قد أعطوا عظيماً، ولو أن جميع أهل الأرض من جن وإنس والطير الذي في الهواء، والوحش الذي في البر، والحيتان التي في البحر، علموا الذي تصير إليه، ثم حزنوا لك وبكوا كنت موضع ذلك، فأنت تخاف الموت أو تعرف الموت؟ لو أخبرتني أنك تخاف الموت ما قبلت منك، ولو خفت الموت ما نفعك طعام ولا شراب، ولا شيء في الدنيا.

وقال: سأل داود عليه السلام ربه أن يلقي الخوف في قلبه ففعل فلم يحتمله قلبه، وطاش عقله، حتى ما كان يفعل صلاة ولا ينتفع بشيء، فقال له: تحب أن ندعك كما أنت أو نردك إلى ما كنت عليه؟ قال: ردني، فرد الله إليه عقله.

عن إسحاق بن إبراهيم الطبري. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: أنت تخاف الموت؟ لو قلت إنك تخاف الموت ما قبلت منك، ولو خفت الموت ما نفعك طعام أو شراب ولا شيء من الدنيا، ولو عرفت الموت حق معرفته ما تزوجت ولا طلبت الولد.

وقال الفضيل: ما يسرني أن أعرف هذا الأمر حق معرفته، إذا لطاش عقلي، ولم أنتفع بشيء.

❁ ❁ ❁

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: قال رجل للفضيل: كيف أصبحت يا أبا علي؟ ـ فكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت ـ فقال: في عافية، فقال: كيف حالك؟ فقال: عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا، فإن الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب، وإن كنت تسأل عن حال الآخرة، فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يخضع للموت، ولم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، وتزين للدنيا، هيه. وقعد يحدث ـ يعني نفسه ـ واجتمعوا حولك يكتبون عنك، بخ فقد تفرغت للحديث.

ثم قال: هاه ـ وتنفس طويلاً ـ ويحك أنت تحسن تحدث، أو أنت أهل أن يحمل عنك، استحي يا أحمق بين الحمقان، لولا قلة حيائك وسفاهة وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت، أما تعرف نفسك؟ أما تذكر ما كنت، وكيف كنت؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك، ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئاً أبداً.

فيأخذ في مثل هذا، ثم يقول: ويحك أما تذكر الموت؟ أما للموت في قلبك موضع؟ أما تدري متى تؤخذ فيرمى بك في الآخرة فتصير في القبر وضيقه ووحشته، أما رأيت قبراً قط؟ أما رأيت حين

دفنوه؟ أما رأيت كيف سلوه في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة.

ثم قال: ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله ـ يعني نفسه ـ تدري من تكلم بفقه كله، عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم، أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً، فقيل له: ألا تزيد أخاك كما زدت هذا؟ قال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبو هذا.

❋ ❋ ❋

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة شهية، بطيئة مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً، تلقى له حصير في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلاً، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح، وكان دأبه إذا نعس أن ينام، ويقال: أشد العبادة ما يكون هكذا، وكان صحيح الحديث صدوق اللسان شديد الهيبة للحديث، إذا حدث، وكان يثقل عليه الحديث جداً، ربما قال لي: لو أنك تطلب مني الدراهم كان أحب إليَّ من أن تطلب مني الأحاديث.

وسمعته يقول: لو طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث، فقلت له: لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير، قال: إنك مفتون، أما والله لو عملت بما سمعت، سمعت سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعام تأكله، فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك، كلما أخذت لقمة رميت بها خلف ظهرك، متى تشبع؟

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك، وأنت قد ضيعتها في حياتك، وأنت بعد هذا تصير إلى بيت الوحشة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، ويكون زائرك فيها منكراً ونكيراً، وقبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ثم بكى الفضيل وقال: أعاذنا الله وإياكم من النار.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت فضيلاً يقول: لم تر أقر عيناً ممن خرج من شدة إلى رخاء، ويقدم على خير مقدم، وينزل على خير منزل، فإذا رأى ما يرى من الكرامة يقول: لو علمت ما سألتك إلا الموت، ولم تر يوم القيامة أقر عيناً ممن خرج من الضيق والشدة والجوع والعطش، ثم نزل على الجنة، يقال لهم: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ولم تر يومئذ أسخن عيناً ممن خرج من الروح والسعة والرخاء والنعمة، ثم نزل على النار يقول الله: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾[1].

عن عبد الله بن المبارك. قال: إذا مات الفضيل ارتفع الحزن.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: كان يقال: كن شاهداً لغائب ولا تكن غائباً لشاهد، قال كأنه يقول: إذا كنت في جماعة الناس فأخف شخصك وأحضر قلبك وسمعك، وع ما تسمع، فهذا شاهد لغائب، ولا تكن غائباً لشاهد قال كأنه يقول: تحضر المجالس ببدنك وسمعك وقلبك لاه ساه.

قال: وسمعت الفضيل يقول: عامة الزهد في الناس - يعني إذا لم يحب ثناء الناس عليه ولم يبال بمذمتهم -.

وسمعته يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك إن لم

---

(١) سورة غافر، الآية (٧٦).

يثن عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً.

وسمعته يقول: من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض الله عبداً أوسع عليه دنياه.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس من عبد أعطي شيئاً من الدنيا إلا كان نقصاناً له من الدرجات في الجنة، وإن كان على الله كريماً.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: عاملوا الله عزّ وجلّ بالصدق في السر، فإن الرفيع من رفعه الله، وإذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب العباد.

عن إسحاق بن إبراهيم الطبري. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من خاف الله تعالى لم يغره شيء، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

وسأله عبد الله بن مالك فقال: يا أبا علي ما الخلاص مما نحن فيه؟ فقال له: أخبرني من أطاع الله عزّ وجلّ هل تضره معصية أحد؟ قال: لا! قال: فمن عصى الله سبحانه وتعالى هل تنفعه طاعة أحد؟ قال: لا! قال فهو الخلاص إن أردت الخلاص.

عن إسحاق بن إبراهيم. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما أيست.

ووقفت مع الفضيل بعرفات فلم أسمع من دعائه شيئاً إلا أنه واضعاً يده اليمنى على خده وواضعاً رأسه يبكي بكاء خفياً، فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام فرفع رأسه إلى السماء فقال: واسوأتاه والله منك وإن عفوت ثلاث مرات.

عن إسحاق. قال: سمعت الفضيل يقول: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف، يقول: إذا كان في صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت، وحسن ظنه، وإذا كان في صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: أكذب الناس المدل بحسناته، وأعلم الناس به أخونهم له.

وسمعته يقول: إن رهبة العبد من الله عزّ وجلّ على قدر علمه بالله، وإن زهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالاً، لا أحاسب بها في الآخرة، لكنت أتقذرها، كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تصيب ثوبه.

عن شعيب بن حرب. قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل يمد ثوبي من خلفي فالتفت فإذا بفضيل بن عياض، فقال: لو شفع في وفيك أهل السماء كنا أهلاً أن لا يشفع فينا.

قال شعيب: ولم أكن رأيته قبل ذلك بسنة، قال: فكسرني وتمنيت أني لم أكن رأيته.

عن محمد بن عيسى الوانشي، عن فضيل بن عياض. قال: ما أغبط ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، يعاين القيامة وأهوالها، ما أغبط إلا من لم يكن شيئاً.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت فضيلاً يقول: ليست الدار دار إقامة، وإنما أهبط آدم إليها عقوبة، ألا ترى كيف يزويها عنه ويمرر عليه بالجوع مرة وبالعري مرة وبالحاجة مرة؟ كما تصنع الوالدة

الشفيقة بولدها، تسقيه مرة حضيضاً، ومرة صبراً، وإنما تريد بذلك ما هو خير له.

قال: وقال لي الفضيل: تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟ بأي عمل وأي شهوة تركتها لله عزّ وجلّ، وأي قريب باعدته في الله، وأي بعيد قربته في الله.

قال: وسمعت فضيلاً يقول: لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة، أو يكون صائماً فيقول: ما أثقل السحور أو ما أشد العطش.

فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً. إن كنت بليغاً، قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك وشق عليك، فتكون مرائياً، وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك من الله فتكلم.

عن ابن زنبور. قال: قال الفضيل بن عياض: لا يسلم لك قلبك، حتى لا تبالي من كل الدنيا.

وقيل للفضيل: ما الزهد في الدنيا؟ قال: القنع وهو الغنى، وقيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم. وسئل ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض. وسئل عن التواضع قال: أن تخضع للحق.

وقال: أشد الورع في اللسان، وقال: التعبير كله باللسان لا بالعمل.

وقال: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. وقال: قال الله عزّ وجلّ: إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني.

عن إبراهيم. قال: سألت الفضيل ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه، وسألته ما الصبر على المصيبة؟ قال: أن لا تبث.

عن عبد الصمد بن يزيد البغدادي. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العباد فينظر إلى قوم من أهل الجهل فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم، وانظر ما أخرج الله عزّ وجلّ من فيهم مما يزكي الأرض فرده عليهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد.

فقبل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك.

❁ ❁ ❁

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: إنما هما عالمان: عالم دنيا، وعالم آخرة، فعالم الدنيا علمه منشور، وعالم الآخرة علمه مستور، فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا، لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾[1] الآية، تفسير الأحبار: العلماء، والرهبان: العباد، ثم قال الفضيل: إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر

(١) سورة التوبة، الآية (٢٤).

منه لمحمد ﷺ، إن محمداً لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم فسعى إليه.

قال: وسمعت الفضيل يقول: العلماء كثير والحكماء قليل، وإنما يراد من العلم الحكمة، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

وقال: لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء، يعني الملوك.

وسمعت رجلاً يقول للفضيل: العلماء ورثة الأنبياء، فقال الفضيل: الحكماء ورثة الأنبياء.

وقال رجل للفضيل: العلماء كثير، فقال الفضيل: الحكماء قليل.

وسمعت الفضيل يقول: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة، لا إلى الخلفاء فمن دونهم، وينبغي أن يكون حوايج الخلق إليه.

❁ ❁ ❁

عن هناد بن السري. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما من ليلة اختلط ظلامها، وأرخى الليل سربال سترها، إلا نادى الجليل جلّ جلاله: من أعظم مني جوداً، والخلائق لي عاصون، وأنا لهم مراقب، أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، من بيني وبينهم، أجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه؟ أو من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابي ونحيته، أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجود ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي التائب

كأنه لم يعصني، فأين عني تهرب الخلائق، وأين عن بابي يتنحى العاصون؟.

عن سلمة بن غفار. قال: شكا رجل إلى فضيل، فقال له فضيل: أمدبراً غير الله تريد؟

قال: فكان ربما نظر الفضيل في وجوههم وهم قعود - يعني أهله مع الله - فقال: أنظروا إلى وجوه موتى، وقال لهم الذي تريدون أن تصنعوه إذا مت فاصنعوه الآن.

قال: وقدم عليه ابن أخيه فاتخذ له خبيصاً فقال لعمه: يا عم كل معي، قال: يا ابن أخي إن الثكلى لا تجد طعم ما تأكل.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت الفضيل يقول: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان، حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عزّ وجلّ.

عن الحسين بن زياد المروزي. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: حرام على قلوبكم أن تصيبوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لو قيل لك يامرائي لغضبت، وشق عليك وتشكو: قال لي يامرائي، وعسى قال حقاً من حبك للدنيا، تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا، ثم قال: اتق لا تكن مرائياً وأنت لا تشعر، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا: هو رجل صالح فأكرموك، وقضوا لك الحوايج، ووسعوا لك في المجلس، وإنما عرفوك بالله. لولا ذلك لهنت عليهم كما هان عليهم الفاسق لم يكرموه ولم يقضوه ولم يوسعوا له المجلس.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت فضيلاً يقول: إني لأسمع صوت حلقة الباب فأكره ذلك قريباً كان أم بعيداً، ولوددت أنه طار في الناس أني قدْ متُّ حتى لا أسمع له بذكر، ولا يسمع لي بذكر، وإني لأسمع صوت أصحاب الحديث، فيأخذني البول فرقاً منهم.

عن الحسين بن زياد. قال: سمعت فضيلاً يقول لأصحاب الحديث: لم تكرهوني على أمر تعلمون أني كاره له؟ لو كنت عبداً لكم فكرهتكم كان نولكم أن تبيعوني، لو أني أعلم إذا دفعت ردائي هذا لكم ذهبتم عني لدفعته إليكم.

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط.

والمؤمن يستر ويعظ وينصح، والفاجر يهتك ويعير ويفشي.

قال: وسمعت الفضيل يقول: وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما يئسته.

وسمعت فضيلاً يقول: كان يقال من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم، خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة وحظ من قيام الليل.

وسمعته يقول: قيل لسفيان بن عيينة: ويل لك إن لم يعف عنك إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لغيره.

وسمعته يقول: المتوكل الواثق بالله لا يتهم ربه ولا يستشير ولي الله، ولا يخاف خذلانه، ولا يشكوه.

وسمعته يقول: كان يقال لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله،

وإذا عمل عمل لله، سمعته يقول في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1] قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة.

وسمعته يقول: ترك العمل من أجل الناس هو الرياء، والعمل من أجل الناس هو الشرك.

وسمعته يقول: من وقي خمساً فقد وقي شر الدنيا والآخرة. العجب، والرياء، والكبر، والإزراء والشهوة.

❁ ❁ ❁

عن إسحاق بن إبراهيم الطبري. قال: سمعت الفضيل يقول: إذا لم تقدر على قيام الليل، وصيام النهار، فاعلم أنك محروم مكبل، كبلتك خطيئتك.

عن خالد بن خداش. قال: قال لي الفضيل بن عياض: ممن أنت؟ قلت مهلبي، قال: إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف، وإن كنت رجل سوء فأنت الوضيع كل الوضيع. ثم قال: حدثني منصور عن مجاهد قال: إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحاً.

عن بشر بن الحارث. قال: قال فضيل بن عياض: أشتهي أن أمرض بلا عواد.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الله، إنما مثلكم في ذلك الزمان، مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب وخارجه حسن.

---

(١) سورة هود، الآية (٧).

عن عبد الصمد بن يزيد مردويه. قال: سمعت الفضيل يقول: المؤمن يهمه الهرب بذنبه إلى الله، يصبح مغموماً ويمسي مغموماً.

قال: وسمعت الفضيل يقول: حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك، قيل: وكيف ذاك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عافاه الله، وعدوك إذا ذكرت بين يديه يغتابك الليل والنهار. وإنما يدفع المسكين حسناته إليك، فلا ترض إذا ذكر بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه لا بل ادع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به، فإنه من قال لرجل: اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق.

قال: وسمعت الفضيل بن عياض يقول: درجة الرضا عن الله عزّ وجلّ درجة المقربين ليس بينهم وبين الله تعالى إلا روح وريحان.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض فقلت له: أوصني بوصية ينفعني الله بها قال: يا عبد الله أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك، وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك.

عن محمد بن عبد الله الحذاء. قال: وقفنا للفضيل بن عياض على باب المسجد الحرام، ونحن شبان علينا الصوف، فخرج علينا، فلما رآنا قال: وددت أني لم أركم ولم تروني، أتروني سلمت منكم أن أكون ترساً لكم، حيث رأيتكم وتراءيتم لي! لأن أحلف عشراً إني مرائي وإني مخادع، أحب إلي من أن أحلف واحدة أني لست كذلك.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت فضيل بن عياض، يقول: المؤمن قليل الكلام، كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل، كلام المؤمن حكم، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر، وإذا كنت كذا لم تزل في عبادة.

عن إبراهيم. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لأن يدنو الرجل من جيفة منتنة، خير له من أن يدنو إلى هؤلاء ـ يعني السلطان ـ وسمعته يقول: رجل لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على المكتوبة، أفضل عندنا من رجل يقوم الليل، ويصوم النهار ويحج، ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

عن إبراهيم. قال: قال الفضيل: لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به، أحسن من أن يطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة. ثم حدثنا، عن حصين، عن بكر بن عبد الله قال: الرجل عبد بطنه، عبد شهوته، عبد زوجته، لا بقليل يقنع، ولا من كثير يشبع، يجمع لمن لا يحمده، ويقدم على من لا يقدره.

قال: وسمعت الفضيل يقول: تزينت لهم بالصوف، ولم ترهم يرفعون لك رأساً، تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأساً، تزينت لهم بشيء بعد شيء، كل ذلك إنما هو لحب الدنيا.

عن الحسين بن زياد. قال: أخذ فضيل بن عياض بيدي فقال: يا حسين، ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول الرب: من ادعى محبتي إذا جنَّه الليل نام عني؟!! أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه، ها أنذا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت نفسي بين أعينهم، فخاطبوني على المشاهدة، وكلموني على حضوري، غداً أقر أعين أحبائي في جناتي.

عن محمد بن طفيل. قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: حزن الدنيا يذهب بهمِّ الآخرة، وفرح الدنيا للدنيا، يذهب بحلاوة العبادة.

عن محمد بن الطفيل. قال: رأى فضيل بن عياض قوماً من

أصحاب الحديث، يمزحون ويضحكون، فناداهم: مهلاً يا ورثة الأنبياء، مهلاً ثلاثاً، إنكم أئمة يقتدى بكم.

عن أبي علي الرازي. قال: صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة، ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك فقال: إن الله عزّ وجلّ أحب أمراً فأحببت ما أحب الله.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، الفرائض رؤوس الأموال والنوافل الأرباح.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل يقول: يا سفيه ما أجهلك، ألا ترضى أن تقول أنا مؤمن، حتى تقول أنا مستكمل الإيمان؟ لا والله لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له، ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه.

عن بشر بن الحارث. قال: قال الفضيل بن عياض: كما أن القصور لا تسكنها الملوك حتى تفرغ، كذلك القلب لا يسكنه الحزن من الخوف حتى يفرغ.

❊ ❊ ❊

عن علي بن الحسين بن مخلد. قال: قال الفيض بن إسحاق: اشتريت داراً وكتبت كتاباً وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك الفضيل بن عياض، فأرسل إلي يدعوني فلم أذهب، ثم أرسل إلي فمررت إليه، فلما رآني قال: يابن يزيد! بلغني أنك اشتريت داراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت عدولاً، قلت: قد كان ذلك، قال: فإنه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك، حتى يخرجك منها شاخصاً، يسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير

مالك، أو ورثت مالاً من غير حله، فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة.

ولو كنت حين اشتريت كتبت على هذه النسخة: هذا ما اشترى عبد ذليل، من ميت قد أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور، حد منها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين، ويجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي منها إلى دواعي العاهات، والحد الثاني: ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث: ينتهي منها إلى دواعي الآفات، والحد الرابع: ينتهي إلى الهوى المردي، والشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب.

فما أدركك في هذه الدار، فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع وحمير، ومن جمع المال فأكثر، واتخذ ونظر بزعمه الولد، ومن بنى وشيد وزخرف، وأشخصهم إلى موقف العرض إذا نصب الله عزّ وجلّ كرسيه لفصل القضاء، وخسر هنالك المبطلون.

يشهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، ونظر بالعينين إلى زوال الدنيا، وسمع صارخ الزهد عن عرصاتها، ما أبين الحق لذي عينين، إن الرحيل أحد اليومين، فبادروا بصالح الأعمال فقد دنا النقلة والزوال.

❁ ❁ ❁

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: مالكم وللملوك؟ ما أعظم منّتهم عليكم، قد تركوا لكم طريق الآخرة، فاركبوا طريق الآخرة، ولكن لا ترضون، تبيعونهم بالدنيا ثم تزاحمونهم على الدنيا، ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: يكون شغلك في نفسك، ولا يكون شغلك في غيرك، فمن كان شغله في غيره فقد مكر به.

وقال الفضيل: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل يقول: من أحب صاحب بدعة، أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: إذا رأيت مبتدعاً في طريق، فخذ في طريق آخر. وقال الفضيل: لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عزّ وجلّ عمل.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: من أعان صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام.

قال: وسمعت رجلاً قال للفضيل: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.

قال: وسمعت فضيلاً يقول: نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب، ونظر الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى.

قال: وسمعت الفضيل يقول: من أتاه رجل فشاوره فقصر عمله فدله على مبتدع فقد غش الإسلام.

وقال الفضيل: إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد ﷺ، وأبغض من أبغضه الله وهم أصحاب الأهواء والبدع.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل يقول: لأن آكل عند اليهودي والنصراني، أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة،

فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعملٌ قليل في سنة، خير من عمل صاحب بدعة، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره، وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه فمن جلس إليه ورثه الله عزّ وجلّ العمى، وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له، وإن قلّ عمله، فإني أرجو له، لأن صاحب السنة يعرض كل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع له إلى الله عمل، وإن كثر عمله.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إن لله عزّ وجلّ ملائكة يطلبون حلق الذكر، فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة. وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وهم ينهون عن أصحاب البدعة.

قال: وسمعت فضيلاً يقول: إن لله عباداً يحيي بهم العباد والبلاد، وهم أصحاب سنة، من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان في حزب الله تعالى.

وقال الفضيل: أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله.

وقال الفضيل: من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقته.

❀ ❀ ❀

عن حسين بن زياد. قال: سمعت فضيلاً يقول: ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال: إذا لم يكن صاحب هوى، ولا يشتم السلف، ولا يخالط السلطان.

عن الفيض بن إسحاق قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه.

عن يحيى بن يوسف. عن الفضيل بن عياض. قال: لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال: أيكم هو؟ قال: فأشاروا إلى أمير المؤمنين، فقال: أنت هو يا حسن الوجه؟ لقد وليتَ أمراً عظيماً، إني ما رأيت أحداً هو أحسن وجهاً منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل، فقال لي: عظني، فقلت: ماذا أعظك، هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، انظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه.

وقال: إني رأيت الناس يغوصون على النار غوصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسر لنالوها، فقال: عد إلي، فقال: لو لم تبعث إلي لم آتك، وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك.

❀ ❀ ❀

عن الفضل بن الربيع. قال: حج أمير المؤمنين، فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: ويحك، قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ههنا سفيان بن عيينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعنا الباب، فقال: من ذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئناك له، رحمك الله، فحدثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم! قال: أبا عباس اقض دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله قلت: ههنا عبد الرزاق بن همام، قال: امض بنا إليه، فأتيناه فقرعنا الباب فخرج مسرعاً، فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير

المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي أتيتك، فقال: خذ لما جئناك له، فحادثه ساعة ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم! قال: أبا عباس اقض دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، قلت: ههنا الفضيل بن عياض، قال: امض بنا إليه، فأتيناه فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددها، فقال: اقرع الباب، فقرعت الباب فقال: من هذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله، أما عليك طاعة؟.

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف هارون قبلي إليه، فقال: يا لها من كف، ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله عزّ وجلّ. فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي، فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله.

فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة، فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا وليكن إفطارك منها الموت، وقال له محمد بن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك، وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم متْ إذا شئت.

وإني أقول لك فإني أخاف عليك أشد الخوف، يوماً تزل فيه

الأقدام، فهل معك رحمك الله مثل هذا؟ أو من يشير عليك بمثل هذا!

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه.

فقلت له: ارفق بأمير المؤمنين.

فقال: يا ابن الربيع، تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟ ثم أفاق فقال له: زدني رحمك الله.

فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء. قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عزّ وجلّ.

قال: فبكى هارون بكاء شديداً، ثم قال له: زدني رحمك الله.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أمرني على إمارة، قال له النبي ﷺ: (إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل).

فبكى هارون بكاء شديداً فقال له: زدني رحمك الله.

قال: يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عزّ وجلّ عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: (من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة).

فبكى هارون وقال له: عليك دين؟

قال: نعم! دين لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي.

قال: إنما أعني من دين العباد.

قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره، فقال جلّ وعزّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1] فقال له: هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادتك.

فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك.

ثم صمت فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال هارون: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به؟! فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هذا الكلام قال: ندخل فعسى أن يقبل المال.

فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه، فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله، فانصرفنا.



(١) سورة الذاريات، الآيات (٥٦ ـ ٥٨).

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: إني لأستحي من الله أن أشبع حتى أرى العدل قد بسط، وأرى الحق قد قام.

عن بشر بن الحارث. قال: قال فضيل لعلي ابنه: لعلك ترى أنك في شيء؟ الجعل أطوع لله منك.

عن إسحاق. قال: قال الفضيل: طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أنيسه، وبكى على خطيئته. وقال الفضيل: إنما جعلت العلل ليؤدب بها العباد، ليس كل من مرض مات.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: أدركت أقواماً يستحيون من الله سواد الليل، من طول الهجعة، إنما هو على الجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومي خذي حظك من الآخرة.

قال: وسمعت الفضيل يقول: قيل لإبراهيم: إنك لتطيل الفكرة، قال الفكرة مخ العمل.

قال: وسمعت الفضيل يقول: قال الحسن: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك.

قال: وسمعته وهو يشتكي يقول: مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

قال: وسمعت الفضيل كثيراً يقول: ارحمني فإنك بي عالم. ولا تعذبني فإنك علي قادر.

وسمعته يقول: اللهم زهدنا في الدنيا فإنه صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ونجاح حاجاتنا.

عن إبراهيم بن الأشعث. قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: الذاكر سالم من الإثم، ما دام يذكر الله، غانم من الأجر.

وسمعته يقول: من استوحش من الوحدة واستأنس بالناس لم يسلم من الرياء.

قال: وسمعت الفضيل يقول: إن من كان قبلكم، كانت الدنيا مقبلة عليهم، وهم يفرون منها، ولهم من القدم ما لهم، وهي اليوم عنكم مدبرة، وأنتم تسعون خلفها، ولكم من الأحداث مالكم، وأي حسرة على امرئ أكبر من أن يؤتيه الله عزّ وجلّ علماً فلم يعمل به، فسمعه منه غيره فعمل به، فيرى منفعته يوم القيامة لغيره.

قال: وسمعت الفضيل يقول: لن يعمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

عن الفيض بن إسحاق. قال: سمعت الفضيل يقول: لا حج ولا جهاد ولا رباط أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في غم شديد، وسجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه.

قال: وسمعت الفضيل يقول: تكلمت فيما لا يعنيك، فشغلك عما يعنيك، ولو شغلك ما يعنيك تركت ما لا يعنيك.

عن محمد بن قطن. قال: قال الفضيل بن عياض: إنما يهابك الخلق، على قدر هيبتك لله.

عن بكر بن محمد العابد. قال فضيل بن عياض: أنت لا ترى خائفاً كيف تخاف؟!

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخي اعف عنه، فإن العفو أقرب للتقوى، فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله عزّ وجلّ، قل: فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور.

عن عبد الصمد. قال: سمعت الفضيل يقول: صبر قليل، ونعيم طويل، وعجلة قليلة، وندامة طويلة، رحم الله عبداً أخمد ذكره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتهن بعمله.

عن الحسن بن علي العابد. قال: قال فضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك؟ قال ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ، فقال الرجل: يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون، قال له الفضيل: تعلم ما تقول؟ قال الرجل: قلت إنا لله وإنا إليه راجعون. قال الفضيل تعلم ما تفسيره؟ قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي، قال: قولك إنا لله، تقول: أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع، فمن علم أنه عبد الله وأنه إليه راجع، فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف، فليعلم بأنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول، فليعد للسؤال جواباً، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: تستره قال: ما هي؟ قال: تحسن فيما بقي، يغفر لك ما مضى وما بقي، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله. كلام الفضيل ومواعظه تكثر، اقتصرنا منها على ما أملينا، نفعنا الله وإياكم بها. كذلك له من المسانيد:

أسند الفضيل عن أعلام التابعين وعلمائهم، منهم سليمان الأعمش ومنصور بن المعتمر، أدركا أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهم، ومنهم عطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبي عياش وكلهم أدركوا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

وروى عن الفضيل الأعلام والأئمة، منهم سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وحسين بن علي وغيرهم.

٣٩٨ ـ وهيب بن الورد

[ت١٥٣هـ]

ومنهم الورع التقي. الضرع الحيي. وهيب بن الورد المكي[1].

ظفر بالحيا. ونعم بالحيا.

عن سفيان بن عيينة، عن وهيب. قال: بينا أنا واقف في بطن الوادي، إذ أنا برجل قد أخذ بمنكبي فقال: يا وهيب خف الله لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه منك، قال: فالتفت فما رأيت أحداً.

عن بشر بن الحارث. قال: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم، وهيب بن الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسالم الخواص.

عن محمد بن يزيد الخنيسي. قال: سمعت سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام، وفرغ من الحديث قال: قوموا إلى الطبيب ـ يعني وهيباً ـ.

---

(١) توفي وهيب سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله تعالى.

عن ضمرة بن ربيعة. قال: قال وهيب المكي: الزهد في الدنيا: أن لا تأسى على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها.

عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب. قال: إن استطعت أن لا يشغلك عن الله تعالى أحد فافعل.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال وهيب بن الورد: لو أن علماءنا ـ عفا الله عنا وعنهم ـ نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة، كانوا قد نصحوا لله في عباده، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وما هم فيه.

عن محمد بن يزيد. قال: حلف وهيب أن لا يراه الله ولا أحد من خلقه ضاحكاً، حتى يأتيه الرسل من قبل الله عند الموت، فيخبرونه بمنزله عند الله، قال: وكانوا يرون له الرؤيا أنه من أهل الجنة، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال: قد حسبت أن يكون هذا من الشيطان.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال وهيب بن الورد: عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات، ووقفات وفزعات، قال ثم غشي عليه.

عن محمد بن يزيد، عن وهيب. قال: بلغنا أن عطاء قال: جاءني طاوس اليماني بكلام محبر، من القول فقال: يا عطاء إياك أن تطلب حوائجك إلى من غلق دونك أبوابه، وجعل دونها حجابه، وعليك بمن أمرك أن تسأله، ووعدك الإجابة.

عن محمد بن يزيد، عن وهيب. قال: بلغنا أن رجلاً قال: بينما أنا أمشي في أرض الروم، إذ سمعت هاتفاً على رأس الجبل

وهو يقول: يا رب عجبت لمن عرفك كيف يطلب حوائجه إلى غيرك، يا رب عجبت لمن عرفك كيف يطلب رضا غيرك بسخطك.

عن محمد بن يزيد، عن وهيب. قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ أن موسى عليه السلام قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بي، قال: فقالها ثلاثاً، كل ذلك يقول: أوصيك بي، حتى قال في الآخر: أوصيك بي أن لا يعرض لك أمر، إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها، فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم أزكه.

عن الحسين بن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال وهيب بن الورد: قال حكيم من الحكماء: العبادة ـ أو قال الحكمة ـ عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، وواحدة في العزلة، فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه، فصرت إلى العزلة فحصلت لي التسعة.

عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب بن الورد. قال: نظرنا في هذا الحديث، فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب، ولا أشد استجلاباً للحق، من قراءة القرآن لمن تدبره.

عن زهير بن عباد. قال: كان فضيل بن عياض، ووهيب بن الورد، وعبد الله بن المبارك، جلوساً فذكروا الرطب، فقال وهيب: قد جاء الرطب؟ فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله هذا آخره، أولم تأكله؟ قال. لا، قال: ولم؟ قال وهيب: بلغني أن عامة أجنة مكة من الصوافي والقطايع فكرهتها، فقال عبد الله بن المبارك: يرحمك الله أو ليس قد رخص في الشراء من السوق؟ إذا لم تعرف الصوافي والقطايع منه، وإلا ضاق على الناس خبزهم، أو ليس عامة ما يأتي من مصر إنما هو من الصوافي والقطايع؟ ولا أحسبك تستغني عن القمح، فسهل عليك، قال: فصعق فقال فضيل لعبد الله: ما صنعت بالرجل؟ فقال ابن المبارك: ما علمت أن كل هذا الخوف قد

أعطيه، فلما أفاق وهيب قال: يا ابن المبارك دعني من ترخيصك، لا جرم لا آكل من القمح، إلا كما يأكل المضطر من الميتة، فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلاً.

عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب. قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدثت نفسي أن لا أخالطهم، فقال: لا تفعل فإنه لا بدّ للناس منك، ولا بد لك من الناس، لهم إليك حوايج، ولك إليهم حوايج، ولكن كن فيهم أصم سميعاً، وأعمى بصيراً وسكوتاً نطوقاً.

عن عبد الله بن المبارك. قال: قيل لوهيب بن الورد: أيجد طعم العبادة من يعصي الله؟ قال: لا، ولا من همَّ بمعصية.

عن الحسن بن رشيد، عن وهيب المكي. قال: بلغني أن عيسى عليه السلام قال قبل أن يرفع: يا معشر الحواريين! إني قد كببت لكم الدنيا، فلا تنعشوها بعدي، فإنه لا خير في دار قد عصي الله فيها، ولا خير في دار لا تدرك الآخرة إلا بتركها، فاعبروها ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، ورب شهوة أورثت حزن أهلها طويلاً.

عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب. قال: بنى نوح عليه السلام بيتاً من قصب فقيل له: لو بنيت غير هذا، فقال: هذا لمن يموت كثير.

عن محمد بن يزيد. قال: سمعت وهيباً يقول: ضرب مثل لعلماء السوء فقيل: إنما مثل عالم السوء، كمثل الحجر في الساقية، فلا هو يشرب الماء، ولا هو يخلي الماء إلى الشجرة فتحيى به.

عن عبد الرحمن العراقي. قال وهيب بن الورد: خالطت الناس خمسين سنة، فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً، ولا وصلني إذا قطعته،

ولا ستر علي عورة، ولا ائتمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير.

عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن وهيب بن الورد. قال: بلغنا أن عيسى عليه السلام، مر هو ورجل من بني إسرائيل من حواريه بلص في قلعة له، فلما رآهما اللص، ألقى الله في قلبه التوبة، قال فقال لنفسه: هذا عيسى بن مريم عليه السلام، روح الله وكلمته، وهذا فلان حواريه، ومن أنت يا شقي، لص بني إسرائيل، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء، ثم هبط إليهما تائباً نادماً على ما كان منه، فلما لحقهما قال لنفسه: تريد أن تمشي معهما؟ لست لذلك بأهل، امش خلفهما كما يمشي الخطاء المذنب مثلك، قال: فالتفت إليه الحواري فعرفه، فقال في نفسه: انظر هذا الخبيث الشقي ومشيه وراءنا، قال: فاطلع الله على ما في قلوبهما من ندامته وتوبته، ومن ازدراء الحواري إياه، وتفضيله نفسه عليه، قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم عليه السلام: أن مر الحواري ولص بني إسرائيل أن يأتنفا العمل جميعاً، أما اللص فقد غفرت له ما مضى لندامته وتوبته، وأما الحواري فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التائب.

عن عمارة، عن وهيب بن الورد المكي. قال: يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وعظمتي ما من عبد آثر هواي على هواه، إلا أقللت همومه، وجمعت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وعزتي وعظمتي وجلالي ما من عبد آثر هواه على هواي، إلا أكثرت همومه وفرقت عليه ضيعته، ونزعت الغنى من قلبه، وجعلت الفقر بين عينيه، ثم لا أبالي في أي واد من أوديتها هلك.

عن عبد الله بن المبارك، عن وهيب بن الورد: أن ابن عمر باع

جملاً فقيل له: لو أمسكته، فقال: قد كان لنا موافقاً، ولكنه قد أذهب بشعبة من قلبي، فكرهت أن يشتغل قلبي بشيء.

عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن وهيب بن الورد. قال: بلغنا أنه ما من ميت يموت، حتى يتراءى له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا، فإن كان صحبهما بطاعة، قالا له: جزاك الله عنا من جليس خيراً، فربَّ مجلس صدق قد أجلستناه، وعمل صالح قد أحضرتناه، وكلام حسن قد أسمعتناه، فجزاك الله عنا من جليس خيراً، وإن كان صحبهما بغير ذلك، مما ليس لله برضى، قلبا عليه الثناء فقالا: لا جزاك الله عنا من جليس خيراً، فرب مجلس سوء قد أجلستناه، وعمل غير صالح قد أحضرتناه، وكلام قبيح قد أسمعتناه، فلا جزاك الله عنا من جليس خيراً. قال: فذاك شخوص بصر الميت إليهما، ولا يرجع إلى الدنيا أبداً.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال وهيب: لقي رجل فقيه رجلاً هو أفقه منه، فقال له: يرحمك الله، ما الذي أعلن من عملي؟ قال: يا عبد الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عن ابن المبارك، عن وهيب. قال: وجدت العزلة في اللسان.

عن عمرو بن محمد بن أبي رزين. قال: سمعت وهيباً يقول: إن العبد ليصمت، فيجتمع له لبه، قال: وسمعته يقول: لا يسلم عبد على القوم حتى يخبر من عقله، وسمعته يقول: لا يكون همّ أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه.

عن عبد الرزاق. قال: اجتمع سفيان الثوري، ووهيب بن الورد، فقال سفيان لوهيب: يا أبا أمية أتحب أن تموت؟ فقال: أحب أن

أعيش لعلي أتوب، فقال وهيب: فأنت؟ قال: ورب هذه البنية ثلاثاً، وددت أني مت الساعة.

عن ابن المبارك، عن وهيب. قال: لو أن المؤمن لا يبغض الدنيا، إلا أن الله يعصى فيها، لكان حقاً عليه أن يبغضها.

وقال وهيب: اتق الله أن لا تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر.

عن عبد الله بن المبارك. قال: جاء رجل إلى وهيب، فجعل كأنه يذكر الزهد، قال: فأقبل عليه وهيب فقال: لا تحمل سعة الإسلام على ضيقة صدرك.

عن مؤمل. قال: سمعت وهيباً يقول: لو قمت قيام هذه السارية، ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أم حرام.

عن ابن المبارك. قال: كتب وهيب إلى أخ له: قد بلغت بظاهر علمك عند الناس منزلة وشرفاً، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع الأخرى.

❁ ❁ ❁

أدرك وهيب بن الورد المكي من التابعين جماعة، فممن روى عنهم من التابعين عطاء بن أبي رباح ومنصور بن زاذان، وأبان بن أبي عياش ومحمد بن زهير.

٣٩٩ ـ عبد الله بن المبارك

[١١٨ ـ ١٨١هـ]

ومنهم السخي الجواد. الممهد للمعاد. المتزود من الوداد. أليف القرآن والحج والجهاد. جادَ فسادَ. وروجع فزاد. ماله مشارك.

وفعله مبارك. وقوله مبارك. شاها نشاه. عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه[1].

عن عبد الله بن المبارك شاها نشاه، أخبرني الحسن بن عمرو الفقيمي، عن بندر الثوري، عن محمد بن الحنفية. قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف، من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله له فرجاً ـ أو قال مخرجاً ـ قال عبد الله بن المبارك: هذا مثلي ومثلكم.

عن عبد الله بن يزيد بن عثمان الحمصي. قال: قال لي الأوزاعي: رأيت عبد الله بن المبارك؟ قلت: لا، قال: لو رأيته لقرت عينك.

عن عبيد بن جناد أبو سعيد. قال: قال لي عطاء بن مسلم: يا عبيد رأيت عبد الله بن المبارك؟ قلت: نعم، قال: ما رأيت مثله ولا ترى مثله.

عن المسيب بن واضح. قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ابن المبارك إمام المسلمين، قال ورأيته قاعداً بين يديه يسائله.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: ما رأت عيناي مثل سفيان، ولا أقدم على عبد الله بن المبارك أحداً.

عن المعتمر بن سليمان. قال: ما رأيت مثل ابن المبارك تصيب عنده الشيء الذي لا تصيبه عند أحد.

عن سفيان الثوري. قال: لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر.

---

(١) عبد الله بن المبارك. يكنى أبا عبد الرحمن، كان أبوه تركياً، وكانت أمه تركية. ولد سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل تسع عشرة.

توفي بهيت، منصرفاً من الغزو لثلاث عشرة خلت من رمضان، سنة إحدى وثمانين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة. (الصفوة).

عن خالد بن خداش. قال: سمعت ابن المبارك يقول: اللهم لا تمتني بهيت، فمات بهيت رحمه الله.

عن عبد الرحمن بن عبيد الله. قال: كنا عند الفضيل بن عياض فجاء فتى - في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين - فنعي إليه ابن المبارك فقال: رحمه الله، أما إنه ما خلف بعده مثله.

قال: وقال أبو إسحاق الفزاري: إني لأمقت نفسي على ما أرى بها من قلة الإكتراث لموت ابن المبارك.

عن شقيق بن إبراهيم البلخي. قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا، لم لا تجلس معنا؟ قال أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كان سنة ثمانين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك.

عن رسته الطالقاني. قال: قام رجل إلى ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن في أي شيء أجعل فضل يومي، في تعلم القرآن أو في طلب العلم؟ فقال: هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك؟ قال: نعم! قال: فاجعله في طلب العلم الذي يعرف به القرآن.

عن عبدان. قال: سمعت ابن المبارك يقول: ليكن الذي تعتمدون عليه هذا الأثر؛ وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث.

عن أبي أسامة. قال: مررت بعبد الله بن المبارك بطرسوس، وهو يحدث فقلت: يا أبا عبد الرحمن إني لأنكر هذه الأبواب والتصنيف الذي وضعتموه، ما هكذا أدركنا المشيخة، قال: فأضرب عن الحديث نحواً من عشرين يوماً، ثم مررت به وقد احتوشوه، وهو يحدث فسلمت عليه، فقال: يا أبا أسامة شهوة الحديث.

عن أبي إسحاق الطالقاني. قال: سألت ابن المبارك عن الرجل يصلي عن أبويه؟ فقال: من يرويه؟ قلت: شهاب بن خراش، قال: ثقة، عمن؟ قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عمن؟ قلت: عن النبي ﷺ، قال: بين النبي ﷺ وبين الحجاج مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل.

عن بشر بن الحارث. قال: سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي، قال: ليس هذا من توقير العلم، قال بشر: فاستحسنته جداً.

عن معاذ بن خالد. قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: أول منفعة الحديث أن يفيد بعضهم بعضاً.

عن المسيب بن واضح. قال: سمعت ابن المبارك وقيل له: الرجل يطلب الحديث لله يشتد في سنده؟ قال: إذا كان يطلب الحديث لله، فهو أولى أن يشتد في سنده.

عن سعيد بن يعقوب الطالقاني. قال: قال رجل لابن المبارك: بقي من ينصح؟ قال: فهل بقي من يقبل؟

عن سفيان بن عبد الملك، عن عبد الله بن المبارك. قال: حب الدنيا في القلب، والذنوب احتوشته، فمتى يصل الخير إليه؟

عن الحسين بن الحسن المروزي. قال: سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا، قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عزّ وجلّ.

عن عباس بن عبد الله. قال: قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء، ولم يتورع عن شيء واحد، لم يكن ورعاً، ومن كان فيه خلة من الجهل، كان من الجاهلين، أما سمعت الله

تعالى قال لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ فقال الله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(١).

عن عباس بن عبد الله. قال: قيل لعبد الله بن المبارك: من أئمة الناس؟ قال سفيان وذووه، قيل له: من سفلة الناس؟ قال: من يأكل بدينه.

عن الحارث. قال: قال لي ابن المبارك: قد جمعت العلماء فليس فيما جمعت أحب إلي من علم الفضيل بن عياض، قال عبد الله: وما أعياني شيء كما أعياني أني لا أجد أخاً في الله.

عن عبيد بن جناد. قال: ما رأيت أحداً مثل ابن المبارك، إذا ذكر أصحابه فخمهم، يقول: وأين مثل فلان، ثم يقول الرفيع من يرفعه الله بطاعته، والوضيع من وضعه.

عن أبي داود الطرسوسي. قال: قلت لعبد الله بن المبارك: إنا نقرأ بهذه الألحان، فقال: إنما كره لكم منها، إنا أدركنا القراء وهم يؤتون تسمع قراءتهم، وأنتم تدعون اليوم كما يدعى المغنون.

عن أحمد بن أبي الحواري، حدثني بعض أصحابنا. قال: جاء عبد الله بن أبي العباس الطرسوسي ـ وكان والياً بمرو ـ إلى منزل عبد الله بن المبارك بالليل، ومعه كاتبه والدواة والقرطاس معه، قال: فسأله عن حديث، فأبى أن يحدثه، ثم سأله عن حديث، فأبى أن يحدثه ـ ثلاث مرار ـ فقال لكاتبه: اطو قرطاسك، ما أرى أبا عبد الرحمن يرانا أهلاً أن يحدثنا، فلما قام يركب مشى معه ابن المبارك إلى باب الدار فقال له: يا أبا عبد الرحمن لم لم ترنا أهلاً أن تحدثنا، وتمشي معنا؟ فقال إني أحببت أن أذل لك بدني ولا أذل لك حديث رسول الله ﷺ.

---

(١) سورة هود، الآية (٤٦).

قال أحمد: فحدثت به محمد بن أبي شيبة ابن أخت ابن المبارك فقال: ما حفظ الذي حدثك، لم يمش معه، إنما قام ذلك ليركب وقام خالي إلى قاعة الدار يبول.

عن أبي روح المروزي. قال: قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلين اصطحبا في الطريق فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء، وإن صلاهما من أجل صاحبه فهو شرك.

عن ابن أبي جميل، عن ابن المبارك أنه سأله رجل عن الرباط فقال: رابط بنفسك على الحق، حتى تقيمها على الحق، فذلك أفضل الرباط.

٤٠٠ ـ عبد العزيز بن أبي رواد

[ت١٥٩هـ]

ومنهم العابد السجاد. والشاكر العواد، أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أبي رواد[١] كان للعبادة مغتنماً. وللمصائب والمحن متكتماً.

عن ابن عيينة. قال: مطرت مكة مطراً تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية شكراً لله إذ عافاه الله من ذلك.

عن شقيق البلخي. قال: ذهب بصر عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده، فتأمله ابنه ذات يوم فقال له: يا أبت ذهبت عينك؟ قال: نعم يا بني، الرضاء عن الله أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة.

عن يوسف بن أسباط. قال: مكث عبد العزيز بن أبي رواد أربعين سنة، لا يرفع طرفه إلى السماء، فبينما هو يطوف حول الكعبة

(١) توفي عبد العزيز بن أبي رواد بمكة سنة تسع وخمسين ومائة (الصفوة).

إذ طعنه المنصور أبو جعفر بأصبعه في خاصرته فالتفت إليه فقال: قد علمت أنها طعنة جبار.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال عبد العزيز بن أبي رواد لأخ له: أقرضنا خمسة آلاف درهم إلى الموسم، فشد التاجر وحملها إليه، فلما جن الليل وأوى التاجر إلى فراشه، قال: ما صنعت يا ابن أبي رواد؟ أنت شيخ كبير وأنا شيخ كبير، فلا أدري ما يحدث الله بي أو بك، فلا يعرف له ولدي ما أعرفه، لئن أصبحت سالماً لآتينه، فأجعله منها في حل.

فلما أصبح أتى عبد العزيز بن أبي رواد، فأصابه خلف المقام - وكان عبد العزيز عظم جلوسه خلف المقام في الحجر - فقال: يا أبا عبد الرحمن! رأيت البارحة في أمر فكرهت أن أقطعه حتى أشاورك فيه؟ قال: ما هو؟ قال: تفكرت في المال الذي حملته إليك، فإذا أنت شيخ كبير وأنا شيخ كبير، فلا أدري ما يحدث الله تعالى بي أو بك، فلا يعرف لك ولدي ما أعرف لك، ورأيت أن أجعلك منها في حل في الدنيا والآخرة، فقال: اللهم اغفر له، اللهم أعطه أفضل ما نوى، ثم دعا له بما حضره من الدعاء، فقال له: إن كنت إنما تشاور في هذا المال، فإنما استقرضناه على الله، فكلما اغتممنا به كفر الله به عنا، فإذا جعلتنا في حل كأنه سقط، قال: فكره التاجر أن يخالفه.

قال: فما أتى الموسم حتى مات التاجر فأتاه ولده في الموسم فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن مال أبينا، فقال لهم: لم أتهيأ ولكن الميعاد فيما بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي، فقام القوم من عنده، فلما دار الموسم الآتي لم يتهيأ المال، فقال إني أهون عليك من الخشوع[1] وتذهب بأموال الناس؟

(١) الجملة غير واضحة المعنى. والمعنى العام: أنهم ذموه بعبادته مع انتقاصهم له بأكل أموال الناس.

قال: فرفع رأسه فقال: رحم الله أباكم مذ كان يخاف هذا وشبهه، ولكن الأجل بيننا وبينكم الموسم الذي يأتي، وإلا فأنتم في حل مما قلتم.

قال: فبينا هو ذات يوم خلف المقام، إذ ورد عليه غلام له، كان قد هرب منه إلى أرض السند أو الهند، بعشرة آلاف درهم، فقال: السلام عليك يا مولاي، أنا غلامك الذي هربت منك، وإني وقعت إلى أرض السند أو الهند فاتجرت ورزق الله بها عشرة آلاف درهم، ومعي من التجارات ما لا أحصيها.

قال سفيان: فسمعته يقول: لك الحمد سألناك خمسة آلاف فبعثت إلينا عشرة آلاف، يا عبد المجيد احمل هذه العشرة آلاف، فأعطهم إياها، واقرأهم السلام وقال هذه العشرة بعث بها أبي إليكم، فقالوا: إنما لنا خمسة آلاف فقال: صدقتم خمسة لكم، للإخاء الذي كان بينه وبين أبيكم.

قال: فأسقط القوم في أيديهم لما جاء منهم من اللوم، وما جاء به من الكرم.

فرجع إلى أبيه قال: فدفعها إليهم.

فقال العبد: عِدْهُ يقبض ما معي، فقال: يا بني إنما سألناه خمسة آلاف فبعث إلينا بعشرة آلاف، أنت حر لوجه الله وما معك فهو لك.

عن محمد بن يزيد بن خنيس. قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت، مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي، راحل يسرع كل يوم في عمري، ومؤمل لست أدري على ما أهجم، ثم بكى.

عن سعيد بن سالم القداح، حدثني عبد العزيز بن أبي رواد

وسمعه. قال لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ، بالإسلام والقرآن والشيب.

عن عبد الله بن سلمة. قال: سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يقول: أعوذ بالله من الغرة بالله، ومن المقام على معاصي الله.

عن عبد الله بن رجاء، عن عبد العزيز بن أبي رواد. قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني، فقال: اعمل لهذا المضجع.

عن عبد الله بن مرزوق. قال: قلت لعبد العزيز بن أبي رواد: ما أفضل العبادة؟ قال: طول الحزن في الليل والنهار.

عن أبي عبد الرحمن المقري. قال: ما رأيت أحداً أصبر على القيام من عبد العزيز بن أبي رواد.

❁ ❁ ❁

حدث عن عدة من كبار التابعين وأعلامهم منهم عطاء وعكرمة ونافع وصدقة بن يسار والضحاك ومزاحم وعلقمة بن مرثد وعطية بن سعد ومحمد بن واسع وعبد الله بن عبد بن عمر وغيرهم.

٤٠١ ـ محمد بن صبيح بن السماك

[ت١٨٣هـ]

ومنهم زايد النساك وصائد الفتاك وناصب الشباك أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك(١).

حدد الشأن وشدد العيان فأوضح البيان وأفصح اللسان.

---

(١) محمد بن صبيح السماك، كوفي قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة.

عن علي الشعيبي، عن محمد بن السماك. قال: الأخذ بالأصول، وترك الفضول، من فعل ذوي العقول.

عن الأصمعي. قال: قال ابن السماك ليحيى بن خالد: إن الله ملأ الدنيا من اللذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات.

عن عبد الوهاب الوراق. قال: قال ابن السماك: الناس عندنا ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بما يؤتى منها، ولا يحزن على ما فاته منها، وللصابر القلب منها مثلان فهو في الظاهر زاهد، وفي الباطن صابر، ما أشبهه بالزاهد، وليس هو به، وأما الراغب: فأولئك في خوض يلعبون، مفصحون لا يشعرون.

عن الحسين بن علي العجلي. قال: قال محمد بن السماك: همة العاقل في النجاة والهرب، وهمة الأحمق في اللهو والطرب.

عن علي بن محمد البصري. قال: كان أبو العباس بن السماك يقول في كلامه: عجباً لعين تلذ بالرقاد، وملك الموت معه على وساد.

عن عبد الله بن صالح العجلي، عن ابن السماك. قال: كتبت إلى محمد بن الحسن حين ولي القضاء بالرقبة: أما بعد فلتكن التقوى في بالك على كل حال، وخف الله في كل نعمة عليك، لعلة الشكر عليها مع المعصية بها، فإن في النعمة حجة، وفيها تبعة، فأما الحجة فيها فالنسبة لها، وأما التبعة فيها فعلة الشكر عليها، فعفا الله عنك لما ضيعت من شكر، أو ركبت من ذنب، أو قصرت من حق.

عن محمد بن سعيد بن الأصبهاني: سمعت ابن السماك يقول في مجلس في آخر كلامه: حتى متى بلغ الواعظون أعلام الآخرة، حتى والله لكل نفس ما عليها واقفة، وكأن العيون إليها ناظرة، فلا

منتبه من نومته، ولا مستيقظ من غفلته، ولا مفيق من سكرته، ولا خائف من صرعته، الرجا للدنيا يجعل للآخرة منك حظاً، أقسم بالله لو رأيت القيامة تخفف نزلاً لهدأ أهوالها، وقد علت النار مشرفة على أهلها، وقد وضع الكتاب ونصب الميزان وجيء بالنبيين والشهداء، ويكون لك في ذلك الجمع منزل وزلفى، أبعد الدنيا إلى غير الآخرة تنتقل؟ هيهات هيهات، كلا والله، ولكن صمَّتِ الآذان عن المواعظ، وذهلت القلوب عن المنافع، فلا المواعظ تنفع، ولا الموعوظ ينتفع بما يسمع.

عن عباد بن كليب. قال: سمعت ابن السماك يقول: أما بعد فإني كنت حينذاك وأنا مسرور وأنا فيها مغرور، ذنب ستره عليَّ فقد طابت النفس به، كأنه مغفور، ونعمة أبلاها فأنا بها مسرور كأني فيها على تأدية الحقوق مشكور، فياليت شعري ما عواقب هذه الأمور.

عن إبراهيم بن سلمة الشعبي: سمعت ابن السماك يقول: من صبر على العسر قوي على العبادة، ومن أهمته نفسه لم يولِ مسرتها إلى غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشرَّ جنبه، ومن رضي الدنيا من الآخرة حظاً فقد أخطأ حظ نفسه، ومن أراد الحظ الأكبر من الآخرة وسعى لها سعيها، وأعمل نفسه لها فهانت عليه الدنيا وأجمع ما فيها، والصبر عن المعاصي هو الكن لها، والصبر على طاعة الله فرع الخير وتمامه.

❀ ❀ ❀

عن عبد الله بن صالح: سمعت ابن السماك وكتب إلى أخ له: أما بعد: أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله في بالك على حالك في ليلك ونهارك، وحب الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، فاعلم أنك بعينه ليس تخرج

من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.

واعلم أن الذنب من العاقل أعظم من الذنب من الأحمق، والذنب من العالم أعظم من الذنب من الجاهل، والذنب من الغني أعظم من الذنب من الفقير، وقد أصبحنا أذلاء رغماء، والذليل لا ينام في البحر.

وقد كان عيسى عليه السلام يقول: حتى متى تصفون الطريق للذاكرين وأنتم مقيمون في محلة المتجبرين، تضعون البعوض من شرابكم وتسترطون[1] الجمال بأحمالها.

وقال: إن الزق إذ نقب لم يصلح أن يكون فيه العسل، وإن قلوبكم قد نقبت فلا تصلح فيها الحكمة.

أي أخي: كم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جرئ على الله، وكم من داع إلى الله فارٍ من الله، وكم من قارئ لكتاب الله ينسخ من آيات الله والسلام.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن أبي الرجاء القرشي. قال: قال ابن السماك: أي أخي أسرَّ أعمالك على نفسك، ثم قبحها جهدك بعقلك، لعله يدعوك بقبحها إلى ترك مهاودتها، واعلم أنك ليس تبلغ غاية قبحها عند ربك، فسله أن يمن عليك بعفوه.

عن أبي بكر بن أبي هاشم. قال: قال محمد بن السماك: خرجت من العراق، أريد بعض الثغور، فبينا أنا أسير في جبل مظلم، إذ نظرت إلى عامل على رأس جبل، قد انفرد من المخلوقين،

---

(١) أي تبتلعون.

واستأنس برب العالمين جلّ جلاله، فسلمت عليه، فرد علي السلام ثم قال: من أين أقبلت؟ قلت: من العراق أريد بعض الثغور، فقال: إلى أمر توقنونه أو إلى أمر لا توقنونه؟ قلت: لا بل إلى أمر لا نوقنه، ثم قال: آه، قلت: مم يتأوه العابد؟ قال: ذكرت عيش المستريحين، وفرحة قلوب الواصلين. فقلت: إني رجل مهموم، قال: ومم همك؟ قلت: في ثلاث، قال: وما هذه؟ قلت: ما دليل الخوف؟ قال: الحزن، قلت: فما دليل الشوق؟ قال: الطلب، قلت: فما دليل الرجاء؟ قال: العمل. قلت: فمن أين ضعفنا؟ قال: لأنكم وثقتم بعفو الله عنكم، ولو عاجلكم بالعقوبة، لهويتم من معصيته إلى طاعته.

عن إبراهيم بن رجاء: سمعت ابن السماك يقول: أصبحت الخليقة على ثلاثة أصناف: صنف من أصحاب الذنوب، موطن نفسه على هجران ذنبه، لا يريد أن يرجع إلى شيء من سيئة، هذا المبرور، وصنف يذنب ثم يذنب ويذنب ويحزن ويذنب ويبكي، هذا يرجى له ويخاف عليه، وصنف يذنب ولا يندم ويندم ولا يحزن ويذنب ولا يبكي، فهذا الخائن الحائد عن طريق الجنة إلى النار.

عن زهير بن عباد: سمعت ابن السماك يقول: اعلم أن للموعظة غطاء، وكشف غطائها التفكر، ولحاجتك إلى العظة أكثر من حاجتك إلى الصلة، وأخاف أن لا تجد لها موضعاً في عقلك، مع ما فيها من هموم الدنيا.

عن ابن أبي الحواري. قال: عزى ابن السماك رجلاً فقال: إن المصيبة واحدة إن جزع أهلها أو صبروا، والمصيبة بالأجر، أعظم من المصيبة بالموت.

عن محمد بن بكار. قال: بعث هارون الرشيد إلى ابن السماك، فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى: إن أمير المؤمنين

أرسل إليك، لما بلغه من صلاح حالك في نفسك، وكثرة ذكرك لربك عزّ وجلّ، ودعائك للعامة، فقال ابن السماك: أما ما بلغ أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا، فذلك بستر الله علينا، فلو اطلع الناس على ذنب من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة، ولا جرى لسان لنا بمدحة، وإني لأخاف أن أكون بالستر مغروراً، وبمدح الناس مفتوناً، وإني لأخاف أن أهلك بهما، وبقلة الشكر عليهما، فدعا بدواة وقرطاس فكتبه إلى الرشيد.

عن عبد الله بن صالح العجلي. قال: كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك، فكان يطيل السكوت، فقال له ابن السماك ذات يوم: يا فتى ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث؟ فقال: إنما قعدت لأسمع، وأنصت لأفهم، وما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم، فقال: خرجت والله من معدن.

عن داود بن محمد بن يزيد. قال: كان ابن السماك يقول في آخر كلامه: ألا متأهب فيما يوصف له أمامه، مستعد ليوم فقره وفاقته، ألا شاب عادم مبادر لمنيته، ليس يغره شبابه ولا شدة قوته.

عن أبي جعفر الكندي. قال: دخل ابن السماك على داود الطائي، وهو في بيت خرب وعليه تراب فقال: داودُ، سجنت نفسك قبل أن تسجن، وعذبت نفسك قبل أن تعذب، فاليوم ترى ثواب ما كنت له تعمل.

❁ ❁ ❁

أسند محمد بن صبيح بن السماك عن عدة من التابعين منهم إسماعيل بن أبي خالد والأعمش وهشام.

٤٠٢ ـ محمد الحارثي

ومنهم محمد بن النضر الحارثي، أبو عبد الرحمن، كان من أعبد أهل زمانه. وكان بالذكر أنيساً. وللحق جليساً.

عن أبي أسامة. قال: كان محمد بن النضر من عباد أهل الكوفة.

عن عبيد الله بن محمد الكرماني: دخلت على محمد بن النضر الحارثي فقلت له: كأنك تكره مجالسة الناس، قال: أجل قلت له: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش، وهو يقول: أنا جليس من ذكرني؟

عن عباد بن كليب، عن محمد بن النضر الحارثي. قال: قرأت في بعض الكتب: أيها الصديقون بي فافرحوا، وبذكري فتنعموا.

عن عبد القدوس بن بكر، عن محمد بن النضر الحارثي: أول العلم الإنصات، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم العمل به ثم بثه.

عن شهاب بن عباد. قال: صحبت محمد بن النضر الحارثي إلى عبادان، فلم يتكلم إلا بثلاث، إحداهن: قال لرجل: أحسن صلاتك.

عن خالد بن يزيد الطبيب. سمعت محمد بن النضر الحارثي يقول: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، فوالله ما رجعوا منها إلى سرور، بعد معرفتهم بكربه وغصصه.

عن ابن المبارك. قال: كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تتبين الرعدة فيها.

عن عباد بن كليب، عن محمد بن النضر الحارثي. قال: إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة، وطمس الهدى، فاحذروهم.

عن مسلم. قال: كان علي دين فكتب إليَّ يعقوب بن داود أن

أقدم علي حتى أقضي دينك، قال: فقدم علينا محمد بن النضر الحارثي عبادان، فشاورته في ذلك فقال: يا مسلم يا مسلم مرتين، لأن تلقى الله وعليك دين، ومعك دِين، خير من أن تلقاه وليس عليك دين، وليس معك دِين.

عن إبراهيم بن عبيد. قال: قال محمد بن النضر الحارثي: غدا كل امرئ إلى سوقه، والتمس المتقون فضل الرباحات لديك يا أكرم المسؤولين، وكان لا يقوم من ورده حتى يتعالى النهار، فيقال له: للناس إليك حوائج، فيقول: وأنا أيضاً لي إلى الله حوائج.

عن يونس، عن محمد بن النضر. قال: ذكر رجل عند الربيع بن خيثم فقال: ما أنا عن نفسي براض، فأتفرغ منها إلى آدمي غيرها، إن العباد خافوا الله على ذنوب غيرهم، وأمنوه على ذنوب أنفسهم.

عن يوسف بن أسباط: سمعت محمد بن النضر الحارثي يقول: ما من عامل يعمل لله في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات، فإذا أمسك أمسكوا، فيقال لهم: مالكم قصرتم؟ فيقولون صاحبنا.

عن يحيى بن الحارث بن كعب. قال: قال عبد الله بن إدريس لمحمد بن النضر الحارثي: يا أبا عبد الرحمن، مالي أراك ثائر الشعر؟ فقال: أبا محمد، أما بلغك أن أحدهم كان يطلب صلاح قلبه ولو في قلة جبل؟.

عن المعافى بن عمران. قال: قال رجل لمحمد بن النضر: أين أعبد الله؟ قال: أصلح سريرتك، واعبده حيث شئت.

عن عباد بن كليب. قال: اجتمعت أنا ومحمد بن النضر، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، فصنعنا طعاماً، فلم يخالفنا محمد بن النضر في شيء، فقال عبد الله: إنك لم تخالفنا، فقال محمد:

وإذا صاحبت فاصحب صاحباً ... ذا حياء وعفاف وكرم
قوله لك لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

عن أبي الأحوص، عن محمد بن النضر الحارثي. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام، يا موسى بن عمران: كن يقظان مرتاداً لنفسك أخداناً، فكل خدن لا يواتيك على مسرتي، فإنه لك عدو، وهو يقسي عليك قلبك، ولكن من الذاكرين، تستوجب الأجر، وتستكمل المزيد.

كان محمد بن النضر من المتمسكين بالآثار فعلاً. نقل الرواية نقلاً. حفظ عنه أحاديث لم يذكر إسنادها فذكرها إرسالاً.

وكان محمد بن النضر وضرباؤه من المتعبدين لم يكن من شأنهم الرواية كانوا إذا أوصوا إنساناً أو وعظوه ذكروا الحديث عن النبي ﷺ إرسالاً.

٤٠٣ ـ محمد بن يوسف الأصبهاني

[ت١٨٤هـ]

ومنهم ذو الجد والاجتهاد. والتشمر والارتياد في التبادر والتسابق إلى المعاد. محمد بن يوسف الأصبهاني[(١)]. عروس الزهاد.

عن يحيى بن سعيد القطان. قال: ما رأيت رجلاً أفضل من محمد بن يوسف الأصبهاني.

عن ابن مهدي. قال: ما رأيت مثل محمد بن يوسف الأصبهاني.

عن درهم بن مطاهر الأصبهاني: أخبرني عبد الله بن العلاء وأثنى عليه خيراً، سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان محمد بن يوسف عندي مقدماً على سفيان، فقلت له ـ أو قيل له ـ: تقدم محمد بن يوسف على سفيان؟ قال: إنك كنت إذا رأيته كأنه قد عاين.

---

(١) توفي سنة أربع وثمانين ومائة، ولم يكمل له أربعون سنة (الصفوة) وتكررت ترجمته برقم (٦٦٢).

قال درهم: وما أعلمني سمعت محمداً يذكر الدنيا قط.

قال درهم: ورأيت محمداً في طريق مكة على قعود له لحقاً بالأبواء فقال: اشتراه له فضيل بن عياض، وإذا عليه محمل وإذا أمتعته في شق وهو في شق.

عن يحيى بن سعيد: ما رأيت رجلاً قط خيراً من محمد بن يوسف، قال أحمد بن حنبل: يا أبا سعيد هذا الرجل الذي يكثر ذكره علماً وفضلاً؟ قال: علماً وفضلاً.

عن عطاء بن مسلم الحلبي. قال: كان محمد بن يوسف الأصبهاني يختلف إلي عشرين سنة لم أعرفه، يجئ إلى الباب فيقول: رجل غريب يسأل ثم يخرج، حتى رأيته يوماً في المسجد فقيل: هذا محمد بن يوسف الأصبهاني، فقلت: هذا يختلف إلي عشرين سنة لم أعرفه.

عن ابن المبارك. قال: قلت لابن إدريس: أريد البصرة، فدلني على أفضل رجل بها، فقال: عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني، قلت: فأين يسكن؟ قال: المصيصة ويأتي السواحل، فقدم عبد الله بن المبارك المصيصة فسأل عنه فلم يعرف، فقال عبد الله بن المبارك: من فضلك لا تعرف.

عن عمرو بن عاصم الكلابي. قال: كان محمد بن يوسف وأصحابه، إذا استراحوا قاموا إلى الصلاة.

عن صالح بن مهدي. قال: كنت مع محمد بن يوسف في طريق اليهودية، فتلقاه نصراني فسلم عليه وأكرمه في تسليمه إكراماً أنكرته عليه، فلما ولى قلت له: تصنع بهذا النصراني هذا الصنيع؟ قال: إنك لا تدري ما صنع هذا بأخي؟ قلت: وما صنع هذا بأخيك؟ قال: هذا رجل من أهل الرقة، نزل أخي ومعه تسعة من العباد قرية

لهم، فقال لغلامه: انظر من في القرية؟ فرجع إليه وقال: في القرية قوم في وجوههم سيما الخير، قال: فجاء فنظر إليهم، فتوسم فيهم الخير، فرجع إلى منزله فحمل إليهم مائة ألف درهم فوصلهم بها، وقال: استعينوا بها على ما أنتم فيه، فأبى واحد منهم أن يقبل منه شيئاً.

عن عبيد بن جناد. قال محمد بن يوسف الأصبهاني لخلف بن غنم: ما فعل مفضل بن مهلهل، ومحمد بن النضر، وعمار بن يوسف؟ قال: ماتوا، قال: وذكر رابعاً قال: ومات ابن المبارك؟ فقال له: قد بلغنا ذاك، قال ولم يخصه به قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى هؤلاء لسبيلهم وبقينا حشوش هذه الدنيا.

عن محمد بن أبي رجاء، ومحمد بن عيينة ـ أو أحدهما ـ أن محمد بن يوسف خرج في جنازة بالمصيصة، فنظر إلى قبر أبي إسحاق الفزاري، ومخلد بن الحسين، وبينهما موضع قبر، فقال: لو أن رجلاً مات فدفن بينهما، قال: فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها، حتى دفن في الموضع الذي أشار إليه.

عن عبيد. قال: قلت لمحمد بن يوسف الأصبهاني: إن عندنا رجلاً يقول: كنت وكنت، ـ وذكر أشياء مما تفسد الناس مقالتهم وعزوهم ـ قال: هلك المتنطعون، علم هذا ما جهل سفيان الثوري علمه؟ علم هذا ما جهل مكحول، علم هذا ما جهل سليمان بن موسى؟.

عن محمد بن الجنيد بن عمرو، مولى ابن المبارك. قال: ما علمت أن ابن المبارك أعجبه إنسان قط ممن كان يأتيه إعجابه بمحمد بن يوسف الأصبهاني، كان كالعاشق له.

عن أحمد بن عصام. قال: بلغني أن ابن المبارك أتاه قوم بمكة، فسألوه عن الحديث فامتنع، قال: نهاني عنه محمد بن يوسف.

عن كردم. قال: قال محمد بن يوسف ـ وذكر الإخوان ـ فقال: وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقسمون ميراثك، وهو قد تفرد بجدثك، يدعو لك وأنت بين أطباق الأرض.

عن سعيد بن عبد الغفار. قال: قلت لمحمد بن يوسف: أوصني، قال: إن استطعت أن لا يكون شيء أهم إليك من ساعتك فافعل.

عن أبي سفيان: سمعت محمد بن يوسف يقول: لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا.

عن هارون بن سليمان. قال: كتب محمد بن يوسف إلى معدان بن حفص: سلام عليك فإني أحمد الله لي ولك، يا معدان، خذ من دنياك القوت الذي لا بد لك منه، وبادر الفوت، واستعد للموت، وسل الله العون، وفقنا الله وإياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عن سعيد بن عبد الغفار. قال: كنت أنا ومحمد بن يوسف، فجاء كتاب محمد بن العلاء بن المسيب من البصرة، إلى محمد بن يوسف فقرأه فقال لي محمد بن يوسف: ألا ترى إلى ما كتب به محمد بن العلاء وأعجب؟ فإذا فيه: يا أخي من أحب الله أحب أن لا يعرفه أحد.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: رأيت محمد بن يوسف في الشتاء والصيف، فلم يكن يضع جنبه، وأما ليالي الشتاء فإنه حين يطلع الفجر يتمدد من جلوس، ثم يقوم ويتمسح[1].

عن يوسف بن زكريا. قال: نظر محمد بن يوسف إلى رجل

(١) التمسح: الوضوء دون أن يسبقه قضاء حاجة.

يبيع المتاع بمكة فقال له: انظر أن لا يراك الله وأنت تخدع الناس في حرمه فيمقتك. قال: وبلغني أن يوسف بن محمد سأل محمد بن يوسف أن يقيم بمكة فقال له محمد: لأن يستاق إليها أحب إلي أن يستاق منها.

عن عبد الرحمن بن مهدي. قال: حج إبراهيم ابني، فلقي محمد بن يوسف بمكة، فقال له: أقرئ أباك السلام وقل له: هُنْ، قال: فرجع إبراهيم فأخبرني بقوله، قال: فصرت كذا شهراً أشبه رجل مريض، من مقالة محمد، فقلت: رجل مثله عسى أن يكون بلغه عني شيء، أو رأى علي رؤيا، حتى قدم علينا، قال: فأخذ بيدي وجعل يمشي حتى ظننت أنا لا ندرك صلاة المغرب، فجلسنا فقلت له: يا أبا عبد الله أخبرني إبراهيم ابني عنك بكذا، فقال محمد: بلغني أنك جلست تحدث الناس، فقلت له: إن أحببت حلفت أن لا أحدث بحديث أبداً، فقال: حدث الناس وعلمهم، ولكن انظر إذا اجتمع الناس حولك، كيف يكون قلبك.

عن الحكم بن محمد. قال: كتب محمد بن يوسف إلى أبي الحسن الأشهب: اغتنم ساعتك لا تغفل عنها، فإنك إن اغتنمتها شغلت عن غيرها.

عن إبراهيم بن سعد الأصبهاني. قال: كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه: أقرئ من أقرأنا منه السلام، وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت، واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعاً، قد فزعت منها الأنبياء والرسل، والسلام.

❁ ❁ ❁

كان محمد بن يوسف. ممن عظمت عنايته. فقلت روايته: عمر أيامهِ وأوقاته بالإحسان والعيان. فحماه الحق عن المناظرة والبيان.

روى عن يونس بن عبيد والأعمش وهما من التابعين وعن، الحمادين والثوري وصالح المزني وعمر بن صبيح وغيرهم، ولم يسند عنهم ولم يوصل، بل أكثر ما رواه عنهم أرسله إرسالاً.

٤٠٤ ـ يوسف بن أسباط

[ت١٩٩هـ]

ومنهم ذو الجد والنشاط. والمستبق إلى الصراط، يوسف بن أسباط[1]، كان العلم والخوف شعاره. والتخلي من فضول الدنيا دثاره.

عن عبد الله بن خبيق. قال: دخل الطبيب على يوسف بن أسباط، وأنا عنده فنظر إليه وهو مريض، فقال: ليس عليك بأس، فقال: وددت الذي يخاف كان الساعة.

عن المسيب بن واضح. قال: سألت يوسف بن أسباط عن الزهد ما هو؟ قال: أن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله فإن ارتكبته عذبك الله.

عن تميم بن سلمة. قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر، قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير منك.

عن سهل أبي الحسن. قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذر وسلمان وأبي الدرداء، ما قلنا له زاهد، لأن الزهد لا يكون إلا في الحلال المحض، والحلال المحض لا يعرف اليوم.

---

(١) يوسف بن أسباط، من قرية يقال لها شيح، توفي قبل المائتين بسنة (الصفوة).

عن عبد الله بن خبيق: سمعت يوسف بن أسباط يقول لشعيب بن حرب: إن طلب الحلال فريضة، والصلاة في الجماعة سنة.

عن سعيد بن حرب: سمعت يوسف بن أسباط يقول: الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال يوسف بن أسباط: والله لقد أدركت أقواماً فساقاً، كانوا أشد إبقاء على مروءاتهم، من قراء أهل هذا الزمان على أديانهم.

قال: وقال لي يوسف: إياك أن تكون من قراء السوء.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال يوسف بن أسباط: الأشياء ثلاثة، حلال بين، وحرام بين لا شك فيه، وشبهات بين ذلك، فالمؤمن من إذا لم يجد الحلال، يتناول من الشبهات ما يقيمه.

عن وهيب بن الهذيل، عن يوسف بن أسباط. قال: كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

وسمعت يوسف بن أسباط يقول: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح.

قال: وقال الحسن: لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص.

عن أبي توبة، عن يوسف بن أسباط. قال: من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله.

عن عبد الله بن خبيق. قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء، وقال يوسف: كانوا يستحبون

أن يسألوا الله العفو، وكان يوسف يقول: اللهم عرفني نفسي ولا تقطع رجاءك من قلبي.

عن جعفر الرقي. قال: كتبت إلى يوسف بن أسباط في مسائل فكتب إلي جوابها: أما ما ذكرت من أن يكون العبد عارفاً بالله، عارفاً بنفسه، فالعارف بالله: المطيع لله في جميع ما عرفه، والعارف بنفسه: الذي يخاف من حسناته أن لا تقبل، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[1] قال: يعطون ما أعطوا، وهم يخافون أن لا يتقبل منهم.

عن أبي سهل الحسن. قال: كنت جالساً عند يوسف بن أسباط فقال: اكتبوا إلى حذيفة.

أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه، ولا ينتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر الساق فإن الدنيا ممر السابقين، فلا تكن ممن قد أظهر الشك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف له، فإن لنا ولك من الله مقاماً، يسألنا فيه عن الرمق الخفي، وعن الخليل الجافي، ولست آمن أن يكون فيما يسألني ويسألك عنه وساوس الصدور، ولحاظ الأعين، وإصغاء الأسماع.

اعلم أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وفارقوهم بأهوائهم، وخففوا مما سعوا من الحق، ولم ينتهوا عن خبيث فعالهم، إذ ذهبوا إليه فنازعوا في ظاهر أعمال

(١) سورة المؤمنون، الآية (٦٠).

البر بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة والتقى، كثرت أعمالهم بلا تصحيح، فأحرمهم الله الثمن الربيح.

واعلم يا أخي أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من البذل العِدَة، ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله، فمن يكن كذلك فقد تعرض للمهالك.

وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام.

عن طاهر. قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لأن تقطع يدي ورجلي، أحب إلي من أن آكل من ذا المال شيئاً ـ يعني عطية الأمراء ـ.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قال: حدثنا، فلا تعظه، فليس للموعظة فيه موضع.

عن ابن خبيق. قال: قال أبو جعفر الحذاء: كتبت إلى يوسف بن أسباط أشاوره في التحويل إلى الحجاز، فكتب إلي: أما ما ذكرت من تحويلك إلى الحجاز، فليكن همك خيرك، وما أرى موضعك إلا أضبط للخير من غيره، وما أحب أحداً يفر من شيء، إلا وقع في أشد منه، وإنما يطيب الموضع بأهله، وقد ذهب من يستراح إليه، وإن علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع الله لك، وإن كان الصدق قد رفع من الأرض.

عن سهل أبي الحسن. قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: يجزي قليل الورع عن كثير العمل، ويجزي قليل التواضع عن كثير الاجتهاد.

عن عبد الله بن خبيق. قال: كنت عند يوسف بن أسباط، إذ جاء الأمير وعليه قلنسوة شاشية، فسأله عن مسألة فقال: إن أستاذي سفيان، كان لا يفتي من على رأسه مثل هذا، قال: فوضعه على الأرض فأفتاه.

عن موسى بن طريف. قال: كنت بمكة مع شعيب بن حرب، فنعي إليه يوسف بن أسباط فقال: يا موسى، فمن أراد أن يكذب فليكذب، ما بقي أحد يستحيي منه بعد يوسف.

عن موسى بن طريف: سمعت يوسف بن أسباط يقول: لي أربعون سنة، ما حاك في صدري شيء إلا تركته.

عن بشار. قال: قال لي يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه، فإني تعلمته في اثنين وعشرين سنة.

أدرك يوسف بن أسباط من الأعلام حبيب بن حيان ومحل بن خليفة والسري بن إسماعيل وعائذ بن شريح وسفيان الثوري وزائدة وغيرهم.

٤٠٥ ـ أبو إسحاق الفزاري

[ت١٨٨هـ]

ومنهم تارك القصور والجواري. ونازل الثغور والبراري. أبو إسحاق إبراهيم الفزاري[1]. كان لأهل الأثر والسنة إماماً. وعلى أهل الزيغ والبدعة زماماً.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال هارون الرشيد لأبي إسحاق الفزاري: أيها الشيخ، إنك في موضع من القرب، قال: إن ذاك لا يغني عني يوم القيامة من الله شيئاً.

عن محمد بن عبد الرحمن بن مهدي. قال: كان الأوزاعي والفزاري إمامين في السنة، إذا رأيت الشامي يذكر الأوزاعي والفزاري فاطمئن إليه، كان هؤلاء أئمة في السنة.

---

(١) أبو إسحاق الفزاري، كان صاحب سنّة وغزوة، توفي بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة، وقيل: خمس وثمانين. (الصفوة).

عن أبي إسحاق الفزاري. قال: قال الأوزاعي في الرجل يسأل أمؤمن أنت حقاً؟

قال: إن المسألة عما سئل من ذلك بدعة، والشهادة عليه تعمق، ولم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام إلا مثل القول فيه جدل، المنازعة فيه حدث وهزؤ، ما شهادتك لنفسك بذلك بالذي يوجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان، إن كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك، ولكنه يريد أن ينازع الله علمه في ذلك، حتى يزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء.

فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدع، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق، ممن دخلوا في تلك البدعة بعد ما ردها عليهم علماؤهم وفقهاؤهم، فأشربها قلوب طوائف من أهل الشام، فاستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيهم، ولست بآيس أن يدفع الله سيء هذه البدعة.

ولو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خيراً حق لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبيه محمد ﷺ، الذين اختارهم له، وبعثه فيهم، ووصفهم بما وصفهم، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾[1] ويقول: إن فرائض الله ليس من الإيمان، وإن الإيمان قد يطلب بلا عمل، وإن الناس لا

(١) سورة الفتح، الآية (٢٩).

يتفاضلون في إيمانهم، وإن برهم وفاجرهم في الإيمان سواء.

وما هكذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فإنه بلغنا أنه قال: (الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون جزءاً، أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[1]. وقال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[2] والدين هو التصديق وهو الإيمان والعمل، فوصف الله الدين قولاً وعملاً، فقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾[3] فالتوبة من الشرك قول، وهي من الإيمان، والصلاة والزكاة عمل.

عن أبي صالح: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: إن من الناس من يحب الثناء عليه، وما يساوي عند الله جناح بعوضة.

عن عبد الله الغنوي، عن أبي إسحاق الفزاري. قال: من قال الحمد لله على كل حال، فإن كانت نعمة، كانت لها شكراً، وإن كانت مصيبة كانت لها عزاء.

أسند الفزاري عن التابعين والأئمة، فمن التابعين عبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن السائب، والأعمش ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، وسهل بن أبي صالح، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي وابن عون، وخالد الحذاء، وعبيد الطويل، وأبان بن أبي عياش وغيرهم.

وحدث عن الفزاري من الأئمة سفيان الثوري والأوزاعي.

---

(١) متفق عليه (خ٩، م٣٥).
(٢) سورة الشورى، الآية (١٣).
(٣) سورة التوبة، الآية (١١).

٤٠٦ ـ مخلد بن الحسين

[ت١٩١هـ]

ومنهم ذو القلب العقول. واللسان السؤول. مخلد بن الحسين[1]، الواعي للأصول. والمداري للجهول.

عن الوليد بن مسلم. قال: أفضل من بقي من علماء أهل المغرب أبو إسحاق الفزاري، ومخلد بن الحسين، وعيسى بن يونس.

عن محمد بن بشير الدعاء. قال: ذكر عند مخلد بن الحسين خلق من أخلاق الصالحين، فقال:

لا تعرضن بذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

عن عبدة بن عبد الله. قال: شكا رجل إلى مخلد بن الحسين رجلاً من أهل الكوفة، فقال: أين أنت عن المداراة، فإني أداري، حتى أداري هذه ـ جارية حبشية تغربل شعير الفرس له ـ.

ثم قال: ما تكلمت بكلمة أريد أن أعتذر منها منذ خمسين سنة.

عن سعيد بن داود، عن مخلد بن الحسين. قال: ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين: ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلواً فيه، وإما تقصيراً عنه.

أسند مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان وأكثر عنه.

٤٠٧ ـ حذيفة بن قتادة المرعشي

[ت٢٠٧هـ]

ومنهم العابد المتواضع. الخاضع المتوادع. حذيفة بن قتادة

(١) توفي مخلد بالمصيصة سنة إحدى وتسعين ومائة (الصفوة).

المرعشي[1] صحب سفيان الثوري وسمع منه.

عن حذيفة المرعشي. قال: القلوب قلبان: قلب ملح في مسألة، وقلب يتوقع ساعته.

عن أبي يزيد الرقي. قال: قال حذيفة بن قتادة: قيل لرجل كيف تصنع في شهوتك؟ قال: ما في الأرض نفس أبغض إلي منها، فكيف أعطيها شهوتها؟.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال حذيفة المرعشي: لو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو يا حذيفة ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لا تحنث.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال حذيفة: إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك.

وقال لي حذيفة: لو نزل عليَّ ملك من السماء يخبرني أني لا أرى النار بعيني وأني أصير إلى الجنة، إلا أني أقف بين يدي ربي تعالى يسائلني، ثم أصير إلى الجنة لقلت: لا أريد الجنة، ولا أقف ذلك الموقف.

ثم قال: إن عبداً يعمل على خوف لعبد سوء، وإن عبداً يعمل على رجاء لعبد سوء، كلاهما عندي سواء.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال لي حذيفة: إنك ربما أصبت الحكمة فوق مزبلة، فإذا أصبتها فخذها.

عن يوسف بن أسباط. قال: قال لي حذيفة المرعشي: ما أصيب أحد بمصيبة، أعظم من قساوة قلبه.

---

(١) توفي حذيفة سنة سبع ومائتين.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال لي ابن أبي الدرداء: رأيت حذيفة المرعشي عند جعفر يقول له: يا عبد الله ليس ينبغي للمؤمن أن يشغله عن الله شيء، لا فقر ولا غنى، ولا صحة ولا مرض.

وقال حذيفة: إن من الكلام ما الصبر على استماعه، أشد عليَّ من ضرب السياط.

عن يوسف بن أسباط. قال: قال لي حذيفة المرعشي: كان يقال إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فانظروا إلى أي شيء جلس، فإن كان جلس ليجلس إليه فلا يجلس إليه.

وقال حذيفة: لأن أدع لله كذبة أحب إلي من أن أحج حجة.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال حذيفة المرعشي: إن لم تكن خائفاً أن يعذبك الله على فضول عملك، كنت هالكاً.

وقال حذيفة: إذا سمع الرجل كلاماً أو علماً فلم يعمل به فهو ذنب.

عن عبد الله بن عيسى الرقي. قال: قال لي حذيفة: هل لك أن تجمع لك الخير كله في حرفين، قلت: في نفسي: تراه فاعلاً، قال قلت: ومن لي بذلك؟ قال: مداراة الخير من حله، وإخلاص العمل لله حسبك.

عن موسى بن العلاء. قال: قال لي حذيفة: يا موسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب: يكون عِملك لله، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وهذه الكسرة تحرَّ فيها ما قدرت.

عن المعافى بن عمران. قال: كان عشرة ممن مضى من أهل الحلم، ينظرون في الحلال النظر الشديد، لا يدخلون بطونهم إلا ما يعرفون من الحلال، وإلا استفوا التراب، ثم عدَّ: إبراهيم بن أدهم،

وسليمان الخواص، وعلي بن الفضيل، ويمان أبو معاوية الأسود، ويوسف بن أسباط، ووهيب بن الورد، وداود الطائي، وحذيفة المرعشي.

٤٠٨ ـ أبو معاوية الأسود

ومنهم المعرض عن الأرذل. والباحث على الأفضل، اليمان أبو معاوية الأسود.

عن أحمد بن فضيل العكي. قال: غزا أبو معاوية الأسود، فحصر المسلمون حصناً فيه علج لا يرمي حجراً لإنسان إلا أصابه، فشكوا إلى أبي معاوية فقرأ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(١). استروني منه، فلما وقف قال: أين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير، فقال: أي رب سمعت ما سألوني فأعطني ما سألوني، بسم الله، ثم رمى المذاكير بإذن الله فمر السهم حتى إذا قرب من حائط الحرس ارتفع حتى إذا أخذ العلج في مذاكيره فوقع، وقال: شأنكم به.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قلت لأبي معاوية الأسود: يا أبا معاوية ما أعظم النعمة علينا في التوحيد، نسأل الله أن لا يسلبناه. قال: يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه.

عن أحمد بن وديع. قال: قال أبو معاوية الأسود: إخواني كلهم خير مني، قيل له: كيف ذاك يا أبا معاوية؟ قال: كلهم يرى الفضل لي على نفسه، ومن فضلني على نفسه فهو خير مني.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عنان العوفي: سمعت أبا معاوية الأسود يقول في جوف الليل:

من كانت الدنيا أكبر همه، طال غداً في القبر غمه، ومن خاف

---

(١) سورة الأنفال، الآية (١٧).

ما بين يديه ضاق ذرعه، ومن خاف الوعيد لها في الدنيا عما يريد، يا مسكين. إن كنت تريد لنفسك فلا تنامن الليل إلا القليل، اقبل من الدين الناصح، إذا أتاك بأمر واضح، لا تهتم بأرزاق من تخلف، فليست أرزاقهم تكلف، وطن نفسك للمقال، إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال، قدم صالح الأعمال عند كثرة الاستعمال، بادر ثم بادر قبل نزول ما تحاذر، إذا بلغت روحك التراقي وانقطع عنك من أحببت أن تلاقي، كأنا بها إذا بلغت الحلقوم، وأنت في سكرات الموت مغموم، إذا انقطعت حاجتك إلى أهلك، وأنت تراهم حولك، وقد بقيت مرتهناً بعملك، فالصبر ملاك الأمر، وفيه أعظم الأجر، فاجعل ذكر الله من أجل شأنك، واملك فيما سوى ذلك لسانك.

ثم بكى أبو معاوية بكاء شديداً ثم قال: أوه من يوم يتغير فيه لوني، ويتلجلج فيه لساني، ويقل فيه زادي. فقيل: يا أبا معاوية من قال هذا الكلام الحسن الجميل؟ قال: حكيم من الحكماء.

عن حسين بن عبد الرحمن. قال: قال أبو معاوية الأسود: الخلق كلهم برهم وفاجرهم، يسعون في أقل من جناح ذباب. فقال له رجل: ما أقل من جناح ذباب؟ قال: الدنيا.

عن هارون بن الحسن. قال: سمعت أبا معاوية الأسود يقول: القلب المعني بأمر الله في علو من الله.

٤٠٩ ـ سعيد بن عبد العزيز

ومنهم المتحصن بالحصن الحريز. والخوف والبكاء الأزيز. أبو محمد سعيد بن عبد العزيز[١].

عن أبي عبد الرحمن الأسدي. قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟

---

(١) سعيد بن عبد العزيز، سبقت ترجمته برقم (٣٥٢).

فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم، لعل الله أن ينفعني، فقال سعيد: ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم.

عن أبي مسهر. قال: قال رجل لسعيد بن عبد العزيز: أطال الله بقاءك، فغضب وقال: بل عجل الله بي إلى رحمته.

أسند عن عدة من التابعين، منهم الزهري وزيد بن أسلم وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، ومكحول، وسليمان بن موسى في آخرين.

٤١٠ ـ سليمان الخواص

ومنهم الفطن الغواص. سليمان الخواص.

عن الفريابي. قال: كنت في مجلس فيه الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وسليمان الخواص، فذكر الأوزاعي الزهاد فقال الأوزاعي: ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء، فقال سعيد بن عبد العزيز: سليمان الخواص ما رأيت أزهد منه، وكان سليمان في المجلس ولا يعلم سعيد، فرفع سليمان رأسه وقام، فأقبل الأوزاعي فقال: ويحك لا تعقل ما يخرج من رأسك، تؤذي جليسنا؟ تزكيه في وجهه؟.

عن مضاء بن عيسى. قال: مر سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه، فقال: نعم الشيء هذا يا إبراهيم، إن لم تكن تكرمه على دين.

عن محمد بن كثير، عن سليمان الخواص. قال: مات ابن رجل فحضره عمر بن عبد العزيز فكان الرجل حسن العزاء، فقال رجل من القوم: هذا والله الرضا، فقال عمر بن عبد العزيز: أو الصبر، فقال سليمان: الصبر دون الرضا، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضياً بأي ذلك كان، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر.

٤١١ ـ سالم الخواص

ومنهم سالم بن ميمون الخواص.

عن عمرو بن أسلم الطرسوسي: سمعت سالماً الخواص يقول: الناس ثلاثة أصناف: صنف يشبه الملائكة، وصنف يشبه البهائم، وصنف يشبه الشياطين. فالذي يشبه الملائكة: فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم طائعون بحب أهل الطاعة، وأما الذي يشبه الشياطين: فالذين في معاصي الله مساء وصباحاً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال سالم الخواص. أن ألجأ إلى ما شئت تلجأ إليه، ولو ألجأت أمرك إلى الله لكفاك.

عن أحمد بن ثعلبة العامل: سمعت سالماً الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن ولا أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من رسول الله ﷺ، فجاءت حلاوة قليلة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين يخبر به النبي ﷺ، قال: فازدادت الحلاوة، ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه حين تكلم به. قال: فازدادت الحلاوة كلها.

عن عبد الله بن محمد بن عائشة، عن سالم الخواص، عن فرات بن السائب، عن زاذان: سمعت كعب الأحبار يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، في صعيد واحد، ونزلت الملائكة وصاروا صفوفاً، فيقول الله تعالى: يا جبريل ائتني بجهنم، فأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام.

أسند سالم عن مالك بن أنس وابن عيينة والقاسم بن معن وأقرانهم.

٤١٢ ـ عباد بن عباد الخواص

ومنهم الباكي الوباص. الزاكي القناص. أبو عبدة عباد بن عباد الخواص. رضي الله تعالى عنه.

عن حماد بن واقد: سمعت أبا عبيدة يقول: الحزن جلاء القلوب، به لبستم مواضع الفكر. ثم بكى.

عن أبي مسلم الصوري. قال: كتب عباد بن عباد الخواص إلى إخوانه يعظهم:

اعقلوا والعقل نعمة، وإنه يوشك أن يكون غيره، فرب ذو عقل قد شغل قلبه بالتعمق فيما هو عليه ضرر، حتى صار عن الحق ساهياً كأنه لا يعلمه، إخوانكم إن أرضوكم لم تناصحوهم، وإن أسخطوكم اغتبتموهم، فلا أنتم تورعتم في السخط، ولا أنتم ناصحتموهم في الرضا.

إنكم في زمان قد رق فيه الورع، وقل فيه الخشوع، وحملوا العلم ففسدوا به، أحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل فنطقوا فيه بالهوى، ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطأ، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، وتقصيرهم تقصير لا يعترف به، كيف يهتدي السائل، إذا كان الدليل حائراً؟ أحبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها، فشاركوهم في العيش وزايلوهم بالقول.

٤١٣ ـ عبد الله العمري

ومنهم العابد العدوي. والزاهد البدوي. عبد الله بن عبد العزيز العمري.

عن أبي جعفر الحذاء: سمعت العمري يقول: سمعت عبد الرحمن يقول: أكثر قراءتك القرآن، فإنه يقودك إلى الجنة.

عن محمد بن يحيى المروزي: بلغني عن العمري عبد الله بن عبد العزيز: أنه كان يلزم كتبه، وكان لا يخلو من كتاب يكون معه ينظر فيه، فقيل له في ذلك، فقال: إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب.

عن أبي يحيى الزهري. قال: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته: نعمة ربي أحدِّث: أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم، ملكتها يدي ونعمة ربي أحدِّث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي، ما أزلتها.

عن عبيد بن جناد: سمعت العمري يقول: أي رب، توبة منك علينا، وتوبة منا إليك، في خواصنا وعوامنا، أي رب، اجعلنا لها صادقين ولا تجعلنا بها كاذبين، ثم يقول: وايم الله إن أرانا بها إلا كاذبين.

عن سفيان بن عيينة. قال: دخلت على العمري الرجل الصالح فقال: ما أحد يدخل علي أحب إلي منك، وفيك عيب، قلت: ما هو؟ قال: تحب الحديث أما إنه ليس من زاد الموت، أو من أنذر الموت.

عن إسماعيل بن عمر: سمعت أبا عبد الرحمن العمري الزاهد يقول: إن من غفلتك عن نفسك، إعراضك عن الله، بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه، ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، خوفاً ممن لا يملك لك ضراً ولا نفعاً.

عن أبي جعفر الحافظ ـ وكان من العباد ـ قال: دخلت على العمري في باديته فقلت له: لم نأيت عن الناس؟ فقال: ما استطعت أن تنأى عن الناس فافعل، قلت: احتمل؟ قال: احتمل بالبلغة، وانظر لمن تعمل.

عن محمد بن حرب المكي. قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري الزاهد، فاجتمعنا عليه، وأتاه وجوه أهل مكة، فرفع رأسه، فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ، اذكروا الدود والصديد، وبلي الأجسام في التراب.

عن سليمان بن محمد بن عروة: سمعت عبد الله بن عبد العزيز العمري يقول: قال لي موسى بن عيسى: ينعي إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، أنك تشتمه وتدعو عليه، فبأي شيء استبحت ذلك يا عمري؟ قال: فقلت له: أما شتمه، فهو والله أكرم علي من نفسي، لقرابته من رسول الله ﷺ، وأما في الدعاء عليه، فوالله ما قلت: اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا لا تطيقه أبداننا، وقذى في جفوننا لا تطرف عليه جفوننا، وشجى في أفواهنا تسفه حلوقنا بأكفنا، [اللهم] مَوِّتْهُ وفرق بيننا وبينه.

ولكن قلت: اللهم إن كان يسمى بالرشيد لرشد فأرشده، أو لغير ذلك فراجع به، اللهم إن له في الإسلام بالقياس على كل مؤمن حقاً، وله بنبيك قرابة ورحم، فقربه من كل خير، وباعده من كل سوء، وأسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا.

فقال موسى بن عيسى: يرحمك الله أبا عبد الرحمن كذلك يا عمري الظن بك.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن العمري: عظني، فأخذ حصاة من الأرض فقال: مثل هذا ورع يدخل في قلبك، خير لك من صلاة أهل الأرض، قال: زدني. قال: كما تحب أن يكون الله غداً فكن أنت اليوم.

أسند العمري عن جماعة وأدرك من التابعين أبا طوالة وروى عن إبراهيم بن سعد.

٤١٤ ـ أبو حبيب البدوي

ومنهم الغريب الشجوي أبو حبيب البدوي.

عن سفيان الثوري. قال: أتيت أبا حبيب البدوي أسلم عليه، ولم أكن رأيته، فقال لي: أنت سفيان الثوري الذي يقال؟ قلت: نعم، نسأل الله بركة ما يقال، قال: فقال لي: يا سفيان، ما رأينا خيراً قط

إلا من ربنا، قلت: أجل، قال: فما لنا نكره لقاء من لم نر خيراً قط إلا منه.

ثم قال: يا سفيان منع الله إياك عطاء منه لك، وذاك أنه لا يمنعك من بخل ولا عدم، وإنما منعه نظر منه واختبار، يا سفيان إن فيك لأنساً ومعك شغل.

قال: ثم أقبل على غنيمته وتركني.

٤١٥ ـ أحمد الموصلي

ومنهم أحمد الموصلي[١]: كان شاهداً حاضراً وسابقاً مبادراً.

عن جعفر بن محمد بن أحمد الميموني. قال: أتيت الموصلي، أحمد؛ فقلت له: إني قد أهديت لك حديثاً، قال: هيهات، فإما أن يأتيني المزيد من الله فأعمل عليه، وإما أن أشهق شهقة فأموت. فقلت: بلغني عن أبي العالية الرياحي أنه قال: قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني النوم، وأذهب عني الشهوات؛ يا معشر الربانيين في أمة محمد ﷺ انتدبوا للدار؛ فلما قلت انتدبوا للدار، اصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشي عليه، فقلت: انتدبوا لدار فيها زبرجد أحمر تجري عليها أنهار الجنة، فيها الدر والياقوت واللؤلؤ، وسورها زبرجد أصفر، متدلياً عليها أشجار الجنة بثمارها، فلما غشي عليه قمت وتركته.

٤١٦ ـ أبو مسعود الموصلي

[ت١٨٤هـ]

ومنهم المعافى بن عمران. أبو مسعود الموصلي[٢].

---

(١) أحمد الموصلي له ترجمة أخرى برقم (٤٨٠).

(٢) أبو مسعود الموصلي، لازم الثوري، وصنف كتاباً في السنن والزهد والأدب. توفي في سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل خمس وثمانين، وقيل ست، رحمه الله (الصفوة).

كان ذا علم وضياء وبذل وعطاء.

عن بشر الحافي، قال له رجل: مالي أراك عاشقاً للمعافى بن عمران؟ فقال: ما لي لا أعشقه، وكان الثوري يسميه الياقوتة؟

قال: وحضرته يوماً فنعي إليه ابناه، فما حل حبوته، حتى قال: ظالمين أو مظلومين؟ فقيل: مظلومين، فحل حبوته وخر ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: كيف كان قصتهما؟

عن محمد بن مودود الموصلي: قيل للمعافى بن عمران: ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقوله؟ قال: هو عمرك فأفنه فيما شئت.

٤١٧ ـ سباع الموصلي

ومنهم أبو محمد سباع الموصلي[١]. أيس من الفضول. فأونس بالوصول.

عن أحمد بن أبي الحواري، عن سباع. قال: قال داود عليه السلام: إلهي أمرتني أن أطهر لك يدي ورجلي بالماء لصلاتي، فبما ذا أطهر لك قلبي؟ قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه بالغموم والهموم.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت المضاء سأل سباعاً الموصلي فقال: يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ فقال: إلى الأنس به.

٤١٨ ـ فتح بن سعيد الموصلي

[ت٢٢٠هـ]

ومنهم فتح بن سعيد الموصلي[٢]. المنتقى من اختياره. والمبتغى لاختباره.

---

(١) له ترجمة أخرى برقم (٤٨٥).

(٢) يكنى أبا نصر، توفي سنة عشرين ومائتين، رحمه الله (الصفوة).

عن إبراهيم بن عبد الله. قال: صدع فتح الموصلي ففرح، فقال: يا رب ابتليتني ببلاء الأنبياء، فشكر هذا أن أصلي الليلة أربعمائة ركعة.

عن بشر بن الحارث. قال: بلغني أن بنتاً لفتح الموصلي عريت، فقيل له: ألا تطلب من يكسوها؟ فقال: لا، أدعها حتى يرى الله عزّ وجلّ عريها وصبري عليها، قال: وكان إذا كان ليالي الشتاء جمع عياله وقام بكسائه عليهم، ثم قال: اللهم أفقرتني وأفقرت عيالي، وجوعتني وجوعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي، بأي وسيلة توسلتها إليك، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبابك، فهل أنا منهم حتى أفرح؟

عن بشر بن الحارث. قال: قال فتح الموصلي: من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه، ورعى حقه، وخافه بالغيب ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

عن عمران بن موسى الطرسوسي. قال: مر فتح الموصلي بصبيين مع أحدهما كسرة عليها عسل، ومع الآخر كسرة عليها كامخ، فقال الذي معه الكامخ للذي معه العسل: أطعمني من خبزك، قال: إن كنت كلباً لي أطعمتك، قال: نعم! فأطعمه من خبزه وجعل في فمه خيطاً وجعل يقوده.

فقال فتح: لو رضيت بخبزك، ما كنت كلباً لهذا.

قال أبو موسى: فهكذا الدنيا.

عن عثمان بن عمارة. قال: غبت غيبة فلما قدمت لقيت فتحاً الموصلي في حانوت سالم الدورقي فقال لي: يا بصري أي شيء رأيت في غيبتك؟ فقلت: رأيت عجائب كثيرة وأخباراً مختلفة، فصاح

صيحة فقلت: أنت تصيح من الخبر، فكيف لو شاهدت القيامة أو شاهدت صاحب القيامة؟ فشهق شهقة ووثب من الحانوت فخر مغشياً عليه، فحملناه فأدخلناه الحانوت، فما زال مغشياً عليه إلى العصر، فلما صلينا العصر تنفس، ثم فتح عينيه فقال لي: كيف قلت؟ فقلت له: اسكت، فقلت لعثمان: لم صحت به؟ قال: مخافة إن رددت عليه القول أن أقتله.

عن الحسين بن علي بن يزيد الصدائي. قال: قال رجل لفتح الموصلي: ادع الله فقال: اللهم هبنا عطاءك، ولا تكشف عنا غطاءك، وأرضنا بقضاءك.

عن رباح بن الجراح العبدي. قال: جاء فتح الموصلي إلى صديق له يقال له عيسى التمار، فلم يجده في المنزل، فقال للخادم: اخرجي إلي كيس أخي، فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرته الجارية بمجئ فتح، وأخذه الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت.

عن محمد بن عبد الرحمن بن حبيب الطفاوي. قال: دخلت على فتح الموصلي وهو يوقد بالأجر، وكان فتح رجلاً من العرب وكان شريفاً زاهداً.

أدرك فتح الموصلي عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى.

٤١٩ ـ أسد البجلي

ومنهم العابد السجاد. المخلص الحماد. أسد بن عبيدة البجلي. كوفي عزيز الحديث والكلام.

عن محمد بن عبد الوهاب العبادي. قال: مر سفيان الثوري على أسد بن عبيدة فسلم عليه، فكأن أسد لم يرد عليه، فرجع سفيان إليه فقال: يا أسد أمر عليك فأسلم عليك فلا ترد علي؟ فاعتذر إليه

أنه كان في شغل وكأن سفيان لم يقنع منه بذلك، فقال له أسد: يا سفيان ما بلغ من قدرك أن أكون أعلم من الله غير ما تعلم.

٤٢٠ ـ بشر الآمي

ومنهم القانع الرضي. والصانع الخفي بشر الآمي.

عن خلف بن تميم. قال: قال بشر الآمي: أن أجر على الندى أحب إلي من أن أجر على اليبس.

٤٢١ ـ أبو الربيع السائح

ومنهم المبكر الرائح. أبو الربيع المعروف بالسائح.

بكر للحاق. وراح للتلاق. رضي الله تعالى عنه.

عن إدريس بن يحيى الخولاني. قال: قال لنا أبو الربيع السائح: متى يقام الحد على السكران؟ قلنا: إذا أفاق، قال: فإن سكر الدنيا ليس له إفاقة.

عن أبي الربيع الصوفي: حدثني جميل أبو علي قال: قال حبيب أبو محمد: إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه.

عن أبي الربيع الصوفي. قال: لما ذكر لي داود الطائي أحببت أن أرى أحواله، قال: فأتيته بعد عشاء الآخرة، فاستأذنت عليه فقال: من هذا؟ فقلت: غريب ليس يجد موضعاً، فقال: ادخل، الله المستعان، فدخلت فجعلت أسأله فقال لي: كانوا يكرهون فضول الكلام، فسكنت حتى أصبحت، فلما أصبحت قلت له: أوصني، قال: إن كانت لك والدة فبرها، وفر من الناس كما تفر من الأسد، غير تارك لجماعتهم.

٤٢٢ ـ علي بن الفضيل بن عياض

ومنهم الخائف الوجل. الذائب النحل، علي بن فضيل بن عياض.

عن عبد العزيز بن يزيد. قال: قال الفضيل بن عياض: بكى علي ابني يوماً، فقلت: يا بني مالك؟ قال: أخاف أن لا تجمعنا القيامة.

عن عبد الصمد بن يزيد. قال: سمعت الفضيل يقول: أشرفت ليلة على علي وهو في صحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار.

عن إسماعيل الطوسي ـ أو غيره ـ قال: بينما نحن نصلي ذات يوم الغداة خلف الإمام، ومعنا علي بن فضيل، فقرأ الإمام ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾[1] فلما سلم الإمام قلت: يا علي أما سمعت ما قرأ الإمام؟ قال: ما هو قلت: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ و ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[2] قال: شغلني ما كان قبلها ﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾[3].

عن محمد بن الحسين. قال: كان علي بن الفضيل يصلي حتى يزحف إلى فراشه، ثم يلتفت إلى أبيه فيقول: يا أبت سبقني المتعبدون.

عن سفيان بن عيينة. قال: ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل وابنه.

عن فضيل بن عياض. قال: قلت لعلي ـ يعني ابنه ـ لو أعنتنا على دهرنا؟ قال: فأخذ قفة ومضى إلى السوق ليحمل، فأتاني رجل فأعلمني فمضيت إليه فرددته وقلت: يا بني لست أريد هذا ـ أو لم أرد هذا كله ـ.

---

(١) سورة الرحمن، الآية (٥٦).
(٢) سورة الرحمن، الآية (٧٢).
(٣) سورة الرحمن، الآية (٣٥).

عن فضيل: أن علياً كان يحمل على أباعر، كانت لفضيل، فنقص الطعام الذي حمله، فحبس عند المكارين، فأتى الفضيل إليهم فقال: أتفعلون هذا بعلي؟ لقد كانت لنا شاة بالكوفة، أكلت شيئاً يسيراً من علف لبعض الأمراء أو الملوك أو من يشبههم. فما شرب لها لبناً بعد ذلك. قالوا: لا نعلم هذا يا أبا علي أنه ابنك.

عن فضيل بن عياض: أنهم اشتروا شعيراً بدينار - وكان ذلك في غلاء من الشعير - فقالت أم علي للفضيل: قورته لكل إنسان قرصين، فكان علي يأخذ واحداً ويتصدق بالآخر، حتى كاد أن يصيبه الخواء أو أصابه بعض ذلك.

عن الفضيل بن عياض. قال: قال علي: يا أبت سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة، وقال لي علي: سل الذي جمعنا في الدنيا أن يجمعنا في الآخرة ثم بكى.

عن شهاب بن عباد. قال: كانوا يعودون علي بن الفضيل وهو بمنى فقال: لو ظننت أني أبقى إلى الظهر لشق علي.

عن أبي سليمان. قال: كان علي بن فضيل لا يستطيع أن يقرأ القارعة ولا تقرأ عليه.

أسند عن عبد العزيز بن أبي رواد وسفيان بن عيينة وغيرهما.

٤٢٣ - بشر بن السري

ومنهم الأفوه البصري. أبو عمرو بشر بن السري. سكن مكة وكان من عبادها.

عن محمود بن غيلان. قال: كان بشر بن السري أبو عمرو الأفوه البصري، سكن مكة.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت بشر بن السري يقول: ليس من أعلام الحب، أن تحب ما يبغض حبيبك.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قلت لأبي صفوان: أيما أحب إليك؟ أن يجوع الرجل فيجلس فيتفكر، أو يأكل فيقوم فيصلي؟ قال: يأكل فيقوم فيصلي ويتفكر في صلاته هو أحب إلي، فحدثت به أبا سليمان فقال: صدق، الفكر في الصلاة أفضل من الفكر في غير الصلاة، الفكر في الصلاة عملان، وعملان أفضل من عمل. قال: فحدثت به بشر بن السري فأخذ حصاة من المسجد الحرام قَدْرَ حبة فقال: لئن أتاك من الجوع الذي ذكرت مثل هذه، أحب إلي من طواف الطائفين وصلاة المصلين، وحج الحاجين.

أسند بشر عن الأئمة الثوري ومسعر والحمادين وغيرهم.

٤٢٤ ـ أبو بكر بن عياش

[ت١٩٣هـ]

ومنهم القارئ الهشاش. العابد البشاش. أبو بكر بن عياش[١] كان في العداد واحداً. وفي العبادة شاهداً.

عن بشر بن الحارث. قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: وهو يدعو: يا ملكي ادعوا الله لي، فإنكما أطوع لله مني.

عن سهل بن عاصم، عن أبي بكر بن عياش. قال: إن أحدهم لو سقط منه درهم، لظل يومه يقول: إنا لله، ذهب درهمي، ولا يقول ذهب يومي ما عملت فيه؟

---

(١) توفي أبو بكر بن عياش بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين رحمه الله (الصفوة).

عن أبي هاشم الرفاعي. قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: الخلق أربعة: معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور. فأما المعذور فالبهائم، وأما المخبور فابن آدم، وأما المجبور فالملائكة جبرت على الطاعة. وأما المثبور فإبليس.

عن أبي كريب. قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بالسلامة عافية، وأدنى ضرر النطق الشهرة، وكفي بالشهرة بلية.

عن سفيان بن عيينة. قال: قال لي أبو بكر بن عياش: رأيت الدنيا في النوم عجوزاً مشوهة.

عن إبراهيم بن رستم الخياط، عن أبي بكر بن عياش. قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً. قال أبو بكر: فما نسيتها أبداً.

عن محمد بن عبيد القرشي. قال: قال أبو بكر بن عياش: وددت أنه صفح لي عما كان مني في الشباب، وأن يدي قطعتا.

عن الحماني. قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة، بكت أخته فقال: لا تبك ـ وأشار إلى زاوية في البيت ـ فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة.

أسند عن الأئمة الكثيرين، منهم عاصم والأعمش وأبو حصين.

٤٢٥ ـ أبو الحكم سيار

ومنهم المتعبد الصبار. أبو الحكم سيار. كان رباصاً ذكاراً. ولباساً شكاراً.

عن هشيم. قال: دخلنا على سيار أبي الحكم وهو يبكي فقلنا: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي العابدين من قبلي.

عن خلف ـ يعني ابن خليفة ـ عن سيار. قال: الدنيا والآخرة. يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له.

عن عبد الله بن المبارك. قال: كان سيار أبو الحكم ومالك بن دينار يحبان أن يلتقيا، فقدم سيار البصرة، وكان له ثياب حسان، كان يلبسها أحياناً، فلبس يومئذ ثيابه الحسان، وتعمم بعمامة ثم دخل على مالك، وعليه وعلى أصحابه الصوف، فحدث مالك ووعظ أصحابه حتى تفرقوا، وبقي هو ومالك وهو لا يعرفه، فقال: أيها الشيخ إني لأرغب بك عن هذا اللباس، فقال مالك: أتضعني هذه عندك؟ قال: نعم، قال: فنعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، قال: ولكن يوشك هذا، أن قد بلغا بك من الناس ما لم يبلغك من الله، فقام من محله، فجاء حتى جلس بين يديه فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: سيار أبو الحكم.

عن فضيل بن عياض. قال: دخل سيار أبو الحكم على مالك بن دينار، وعليه ثياب جياد، فقال له مالك: مثلك يلبس هذا اللباس؟ فقال: يا مالك ثيابي تضعني عندك أو ترفعني؟ قال: بل تضعك، فقال: هذا التواضع، ثم قال له: يا مالك إني أخاف أن يكون قد أنزلا بك من الناس ما لم ينزلا بك من الله.

عن شعبة، عن سيار أبي الحكم. قال: قيل لعمي: ما حكمك؟ قال: لا أسأل عما لقيت ولا أتكلف ما لا يعنيني.

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: سيار هذا من التابعين واسطي الأصل، تأخر ذكره عن طبقته.

روى عن طارق بن شهاب، وقيل إن طارقاً من الصحابة، وأكثر الرواية عن الشعبي وأبي وائل وأبي حازم ويزيد الفقير وثابت البناني وغيرهم.

وروى عنه سعيد ومسعر وكان حقه أن يكون مقدماً على من دونه.

٤٢٦ ـ شيبان الراعي

ومنهم المنيب الواعي. شيبان أبو محمد الراعي.

كان في العبادة فائقاً. وبالتوكل على ربه عزّ وجلّ واثقاً.

عن محمد بن حمزة المرتضى. قال: كان شيبان الراعي إذا أجنب، وليس عنده ماء، دعا ربه فجاءت سحابة فأظلت فاغتسل، وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجئ فيجدها على حالتها لم تتحرك.

٤٢٧ ـ صالح بن عبد الجليل

ومنهم المستلذ بالطاعة. والمجتزي بالبلغة والقناعة. صالح بن عبد الجليل.

عن أبي سليمان. قال: سمعت صالح بن عبد الجليل يقول: ذهب المطيعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: أصبتم بي في الدنيا على شهواتكم، فعندي اليوم فباشروها، وعزتي ما خلقت الجنان إلا من أجلكم.

عن أبي سليمان. قال: سمعت صالح بن عبد الجليل يقول: ينظر أهل البصائر إلى ملوك أهل الدنيا بالتصغير لهم، وينظر إليهم أهل الدنيا بالتعظيم لهم، والغبطة.

٤٢٨ ـ الحسين بن يحيى الحسني

ومنهم المجتهد المهني. الحسين بن يحيى الحسني.

عن أبي خالد القصاع. قال: سمعت الحسين وسئل: ما علامته في أوليائه قال: يوفقهم في دار الدنيا للأعمال التي يرضى بها عنهم.

عن أبي مسلم. قال: سمعت الحسني يقول: في قول الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[1] لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه.

قال: وسمعت الحسني يقول: من أراد أن يغزر دمعه، ويرق قلبه، فليأكل وليشرب في نصف بطنه، فحدثت به أبا سليمان فقال لي: إنما جاء الحديث ثلث طعام، وثلث شراب، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدساً.

عن أحمد بن أبي الحواري: حدثني طيب يحدث عن الحسني قال: ما في جهنم دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة إلا اسم صاحبها عليه مكتوب، فحدثت به أبا سليمان فقال لي: فكيف به إذا جمع هذا عليه كله، فجعل القيد في رجله، والغل في يده، السلسلة، ثم أدخل الدار ثم أدخل الغار؟

٤٢٩ ـ إدريس الخولاني

ومنهم العاقل الرباني. إدريس بن يحيى الخولاني.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: ما رأيت في الصوفية عاقلاً إلا إدريس الخولاني.

عن موسى بن هارون الحافظ. قال: سمعت ابن زنجويه ـ فيما أرى ـ يذكر: أن إدريس بن يحيى الخولاني كان بمصر، كبشر بن الحارث عندنا ببغداد.

---

(١) سورة النحل، الآية (٩٧).

قال موسى: ولا أظنهم كانوا يقدمون عليه أحداً.

٤٣٠ ـ المفضل بن فضالة

[ت١٨١هـ]

ومنهم الثابت العدالة. القليل الملالة. المفضل بن فضالة[١]. كانت له الدعوة المجابة وله الولاية والمهابة.

عن ابن رغبة. قال: حدثني من أثق به: أن المفضل بن فضالة دعا له الله عزّ وجلّ أن يذهب عنه الأمل، فذهب عنه، فلم يصبر عليه، فدعا الله أن يرده عليه.

عن ابن رغبة. قال: كان المفضل مع ضعفه طويل القيام.

٤٣١ ـ عبد الله بن وهب

[ت١٩٧هـ]

ومنهم قتيل الخوف والكرب. المحدث المصري. عبد الله بن وهب.

عن خالد بن خداش. قال: قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة، فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة، حتى مات بعد ثلاثة أيام، وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

عن أحمد بن سعيد الهمداني. قال: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقرأ ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾[٢] سقط مغشياً عليه.

عن أبي الربيع الرشديني. قال: رأيت ابن وهب دخل مسجد

---

(١) قال في شذرات الذهب ١/٢٩٧: هو أبو معاوية، الفقيه، كان زاهداً ورعاً قانتاً، مجاب الدعوة، عاش أربعاً وسبعين سنة، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة.

(٢) سورة غافر، الآية (٤٧).

الفسطاط في يوم مطير فجعل يطلب إنساناً يجلس معه، فجاء إلى مؤخر المسجد فرأى سعيداً الأخرم، فقام إليه فاعتنقا جميعاً يبكيان، فسمعت ابن وهب يقول: يا أبا عثمان ذهب من كان إذا صدأت قلوبنا جلاها.

أسند عبد الله بن وهب عن الأئمة وصنف التصانيف، منهم الثوري، ومالك، وشعبة، وعمرو بن الحارث ويونس بن يزيد وهشام بن سعد وسليمان بن بلال ومخرمة بن بكير في آخرين.

٤٣٢ ـ يزيد بن عبد الملك

ومنهم الخائف الناحل الذاهب الذابل. يزيد بن عبد الملك بن موهب.

عن يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الملك بن موهب. قال: سمعت أبي يقول: كان أبي يزيد بن عبد الملك بن وهب يحسر عن ذراعيه، ثم يأخذ بجلدته فيمدها ـ ومد أبو خالد بيده اليمنى جلدة ذراعه من يده اليسرى ـ، ثم يقول: والله لأحرصن أن لا أدع لله فيك مقبلاً ـ ومد ابن قتيبة جلدة ذراعه فأرانا.

عن يزيد بن خالد. قال: سمعت مشيختنا يقولون: إن يزيد بن عبد الملك كان يأتي مسجد إبراهيم عليه السلام كل عشية جمعة على بغلته، فيرسلها تدور حوله، فإذا أراد الانصراف جاءته فركبها.

قال: وسمعت مشيخة من موالينا يقولون: إن يزيد بن عبد الملك كانت له إبل يكريها إلى مصر، فلما قدمت من مصر نزلت غزة لري الجمال في العصر: فمكث أياماً لم يقدم عليه، قال: قد بلغني قدومك منذ أيام، فما الذي أبطأ بك عنا؟ قال: أكريت في العصر، قال فخلطته مع كراء مصر، أو هو على حدته؟ قال: لا والله لقد خلطته، فأخذه فرمى به في الدار، فانتهبه الناس.

قال رجاء بن أبي سلمة: كان يزيد قلد القضاء بالشام كارهاً، وكان صلباً في الحكم، لا يأتي الولاة ولا يرفع لهم رأساً. وكانت له ضيعة تسمى ريتا، قال رجاء بن أبي سلمة: فكان إذا خوفوه بالعزل قال: أليس لي في ريتا خبز وزيت أرجع إليه.

عن سعيد بن عبد العزيز. قال: ما كان عندنا إنسان أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك، لا مكحولاً ولا غيره.

٤٣٣ ـ علي بن أبي الحر

ومنهم التارك للتافه المر. العابد الناصح علي بن أبي الحر.

عن أحمد بن أبي الحواري، عن علي بن أبي الحر. قال: شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام شبعة من خبز، فنام عن حزبه تلك الليلة، فأوحى الله تعالى إليه: هل وجدت داراً خيراً لك من داري؟ وهل وجدت جواراً خيراً لك من جواري؟ يا يحيى وعزتي لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك، ولزهقت نفسك اشتياقاً، ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح.

٤٣٤ ـ عبد العزيز الدوري

ومنهم القائم المتهجد، الهائم المتعبد، عبد العزيز بن أبان الدوري.

عن ثابت مشرف بن أبان: حدثني عبد العزيز بن أبان الدوري ـ وكان من العابدين ـ قال: قمت ذات ليلة أصلي فإذا هاتف يهتف بي فيقول: يا عبد العزيز كم من حسن الصورة، نظيف الثياب يتقلب بين أطباق جهنم.

٤٣٥ ـ داود بن رشيد

ومنهم المروح بالهواتف.

عن علي بن الموفق. قال: سمعت داود بن رشيد يقول: قام أخ لي لبعض ما وهب الله له قال: وكانت ليلة شاتية شديدة البرد، وكان رث الثياب، فضربه البرد فبكى، فغلبته عيناه فإذا هو بهاتف يهتف به: أقمناك وأنمناهم ثم تبكي علينا؟.

٤٣٦ ـ عبد الله بن سعيد

ومنهم المؤدب بالعتاب. والمهذب بالخطاب.

عن أحمد بن أبي الحواري، عن عبد الله بن سعيد وكانت له عمة تبعث إليه بطعام: فأقامت ثلاثة أيام، لم تبعث إليه بشيء، فقال: يا رب، أرفعت رزقي؟ فألقي له من زاوية المسجد مزود من سويق، فقيل له: هاك يا قليل الصبر. فقال: وعزتك إذ بكتني لاذقته.

٤٣٧ ـ علي بن محمد

ومنهم المتوكل المتقاضي. المنسوب إلى الضعف. وفقد التراضي.

عن أحمد بن علي الوصافي. قال: سمعت أبا الحسين علي بن محمد يقول: كان رجل يسلك البادية على التوكل، وكان معوداً يأتيه رزقه في كل ثلاثة أيام فأبطأ عنه رزقه في اليوم الرابع والخامس، فأحس من نفسه بضعف فقال: يا رب إما قوة وإما رزق، فإذا بهاتف يهتف من وراء الجبل:

ويزعم أننا منه قريب ... وأنا لا نضيع من أتانا
ويسألنا القوي ضعفاً وعجزاً ... كأنا لا نراه ولا يرانا

٤٣٨ ـ بشر بن الحارث الحافي

[١٥٠ ـ ٢٢٧هـ]

ومنهم من حباه الحق بجزيل الفواتح. وحماه عن وبيل الفوادح. أبو نصر بشر بن الحارث الحافي[١]. المكتفي بكفاية الكافي. اكتفى فاشتفى.

عن محمد بن الصلت. قال: سمعت بشر بن الحارث ـ وسئل ما كان بدء أمرك لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي ـ قال: هذا من فضل الله، وما أقول لكم: كنت رجلاً عياراً صاحب عصبة، فجزت يوماً فإذا أنا بقرطاس في الطريق، فرفعته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي، وكان عندي درهمان، ما كنت أملك غيرهما، فذهبت إلى العطارين فاشتريت بهما غالية ومسحته في القرطاس، فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي: يا بشر بن الحارث رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة، ثم كان ما كان.

عن عبيد الوراق. قال: سمعت بشراً الحافي يقول: أدوا زكاة الحديث، فاستعملوا من كل مائتي حديث خمسة أحاديث.

عن محمد بن قدامة. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: سمعت عبد الله بن داود يقول: سمعت سفيان يقول: إنما فضل العلم على غيره ليتقى به.

عن علي بن خشرم. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أدخل أحمد بن حنبل الكير، فخرج ذهباً أحمر.

---

(١) بشر بن الحارث الحافي، يكنى أبا نصر. ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين. رحل بشر في طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة (الصفوة).

عن يحيى بن عثمان الحربي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا ينبغي أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، إلا من يصبر على الأذى.

عن يحيى بن عثمان الحربي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ينبغي لهؤلاء القوم الذين يعتكفون على هذا المسكر، أن لا تقبل لهم شهادة.

عن إبراهيم بن يعقوب. قال: قال بشر بن الحارث: لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوا الله.

عن إبراهيم بن يعقوب. قال: قال بشر بن الحارث: من سأل الله تعالى الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف.

عن محمد بن يوسف. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: وقيل له مات فلان، قال: وجمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه، قيل له: إنه كان يفعل ويفعل، وذكر أبواباً من أبواب البر، فقال: ما ينفع هذا، وهو يجمع الدنيا.

عن الحسن بن سعيد. قال: كنا يوماً عند بشر بن الحارث، فجاء رجل من خراسان، فبرك قدامه فقال له: يا أبا نصر، أنا وفد خراسان، حدثني بخمسة أحاديث أذكرك بها بخراسان، فلم يزل يتذلل له، وبشر يقول له: المحدثون كثير، فلم يزل يداريه ويجتهد به، فلما رأى أنه لا ينفعه شيء قال له: يا أبا نصر أليس تروي عن عيسى عليه السلام أنه قال: من علم وعمل وعلّم فذلك الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماء؟ قال له: كيف قلت؟ أعد علي، فأعاد عليه القول: من علم وعمل وعلم فذلك الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماء، قال له: صدقت، قد علمنا حتى نعمل ثم نعلم.

عن السري. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه بالليل.

عن سري السقطي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ما أنا بشيء من عملي أوثق به مني بحبي أصحاب محمد ﷺ، وقال: أوثق عملي في نفسي حب أصحاب محمد ﷺ.

عن حسين بن عبد الرحمن. قال: قال بشر بن الحارث: من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أن جعل بيته وعراً.

عن الحسن بن عمرو. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطي سراً لا يراه إلا الله عزّ وجلّ.

عن سليمان بن يعقوب. قال: قلت لبشر بن الحارث: عظني، قال: انظر خبزك من أين هو، ولا تعرض للنار.

عن أحمد بن محمد بن غزوان الهراثي. قال: قال لي بشر بن الحارث - سنة خمس وعشرين ومائتين - عليكم بالرفق والاقتصاد في النفقة، فلأن تبيتوا جياعاً ولكم مال، أحب إلي من أن تبيتوا شباعاً وليس لكم مال.

وقال لي بشر: بلغني أنك لا تلزم السوق فالزم، فلما قمت أنصرف أعاد علي: الزم السوق.

عن محمد بن يوسف الجوهري. قال: سألت بشر بن الحارث عن النبيذ فقال: قد ضاق علي الماء، فكيف أتكلم في النبيذ؟.

عن الفضل بن العباس الحلبي. قال: سمعت أبا نصر بشر بن الحارث - وذكر العلم وطلبه - فقال: إذا لم يعمل به فتركه أفضل، والعلم هو العمل، فإذا أطعت الله علمك، وإذا عصيته لم يعلمك، والعلم أداة الأنبياء إلى احتجابهم، فذكر أن النبي ﷺ أدى إلى أصحابه

فتمسكوا به وحفظوه وعملوا به، ثم أدوه إلى قوم فذكر من فضلهم، وأدوا أولئك إلى قوم آخرين، فذكر الطبقات الثلاث، ثم قال أبو نصر: وقد صار العلم إلى قوم يأكلون به.

عن محمد بن قدامة، عن بشر بن الحارث. قال: قال لي عيسى بن يونس حين أردت أن أفارقه: أو تحمل هذا العلم إلى تلك البلدة السوء؟.

عن القاسم بن منبه. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا تطلب علماً تهينه للناس، هذا هو الداء الأكبر.

قال: وسمعت بشراً يقول: ما خلف رجل في بيته أفضل أو خيراً من ركعتين يصليهما.

عن الحسن بن عمرو السبيعي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: الصبر هو الصمت، والصمت من الصبر، ولا يكون المتكلم أورع من الصامت، إلا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه.

عن علي بن خشرم. قال: كتب إلي بشر بن الحارث أبو نصر:

إلى أبي الحسن علي بن خشرم: السلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أسأل الله أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفاً من تلف، وعوضاً من كل رزية.

أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره والتمسك بكتابه، ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهلوا لنا السبل، فاجعلهم نصب عينيك، وأكثر عرض حالاتهم عليك تأنس بهم في الخلاء، ويغنوك عن مشاهدة الملأ، فمثّل حالهم كأنك تشاهدهم، فمجالسة

أصحاب النبي ﷺ أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرقب منك زلتك وسقطتك إن قدر عليها، فإن لم يقدر عليها جعل جليساً أن رآه عندك عيبك فرماك بما لم يره الله منك.

واعلم - علمك الله الخير وجعلك من أهله - أن أكثر عمرك فيما أرى قد انقضى، ومن يُرضَى حاله قد مضى، وأنت لاحق بهم، وأنت مطلوب ولا تعجز طالبك، وأنت أسير في يديه، وكل الخلق في كبريائه صغير، وكلهم إليه فقير، فلا يشغلنك كثرة من يحبك، وتضرع إليه تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني، وأسير لا يجد ملجأ ولا مفراً يفر إليه، وخائف مما قدمت يداه، غير واثق على ما يقدم، لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفتن والبلاء، فلعله إن رآك كذلك عطف عليك بفضله، وأمدك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته.

فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك، فإنك إذا فعلت ذلك قربك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك، وأقرب إليك من نفسك. وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المواهب لنا ولك.

واعلم يا علي أنه من ابتلي بالشهرة، ومعرفة الناس فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة والذل لعظمته، وكفانا وإياك فتنتها وشر عاقبتها، فإنه تولى ذلك من أوليائه، ومن أراد توفيقه، وارجع إلى أقرب الأمرين بك، إلى إرضاء ربك، ولا ترجعن بقلبك إلى محمدة أهل زمانك ولا ذمهم، فإن من كان يتقى ذلك منه قد مات، وإنارة إحياء القلوب من صالح أهل زمانك.

وإنما أنت في محل موتى ومقابر أحياء، ماتوا عن الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم، هؤلاء أهل زمانك، فتوار مما لا يستضاء

فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله، ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم.

واعلم أن حظك في بعدهم أوفر من حظك في قربهم، وحسبك الله فاتخذه أنيساً ففيه الخلف منهم، فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به في زمانك الخير، ولا مع من يسئ به الظن خير، وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل - تهمه نفسه - من طلعة إنسان في زمانك، لأنك منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته، وللموت في العزلة خير من الحياة، وإن ظن رجل أن ينجو من الشر يأمن خوف فتنة فلا نجاة له، إن أمكنتهم من نفسك آثموك، وإن جانبتهم أشركوك فاختر لنفسك واكره لها ملابستهم.

وأرى أن الفضل اليوم ما هو إلا في العزلة، لأن السلامة فيها، وكفى بالسلامة فضلاً، اجعل أذنك عما يؤثمك صماء، وعينك عنه عمياء، احذر سوء الظن فقد حذرك الله تعالى ذلك وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1] والسلام.

عن إبراهيم بن براد. قال: قال بشر بن الحارث: حب لقاء الناس حب الدنيا، وترك لقاء الناس ترك الدنيا.

عن الحسين بن عبد الرحمن. قال: قال بشر بن الحارث: لا أعلم رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح.

وقال بشر: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.

عن محمد بن هارون. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إذا كان لك صديق فلا تدل عليه الفقراء لا يكسرونه عليك.

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٢).

قال: وسمعت بشر بن الحارث يقول: سكون النفس إلى المدح، وقبول المدح لها، أشد عليها من المعاصي.

عن الحسن بن عمران المروزي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول:

ذهب الرجال المرتجى لفعالهم　　والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم　　بعضاً ليدفع معور عن معور

عن أحمد بن الصلت. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من أراد أن يكون عزيزاً في الدنيا، سليماً في الآخرة: فلا يحد ولا يشهد ولا يؤم قوماً ولا يأكل لأحد طعاماً.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: رأيت بشر بن الحارث منصرفاً من جنازة مر علينا، فقمت لأنظر إليه، فرأيت عليه ثياباً متواضعة ـ أظن كان عليه فرو ـ وإذا رجل مهيب طويل الشعر، أبيض الرأس واللحية، وفي رأسه ولحيته شيء من سواد أحسب البياض أكثر من السواد، لا يخضب بشيء أحسب عليه أزير إلى هاهنا قصير.

عن يحيى بن عثمان. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: وددت أن رؤوسهم خضبت بدمائهم، وأنهم لم يجيبوا.

عن بشر بن الحارث. قال: سأل رجل ابن المبارك فقال: إن أمي لم تزل تقول: تزوج حتى تزوجت، فالآن قالت لي: طلقها، فقال: إن كنت عملت عمل البر كله وبقي هذا عليك فطلقها، وإن كنت تطلقها وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضرَّ بها فلا تطلقها.

عن محمد بن سهم. قال: قال أهل الحديث لبشر بن الحارث: حدثنا فأنشأ يقول:

صار أهل الحديث فيهم حديثاً　　إن شين الحديث أهل الحديث

عن عبد الله بن أحمد الساجي. قال: سمعت بشر بن الحارث ينشد:

أقسم بالله لرضخ النوى ... وشرب ماء القلب المالحة
أعز للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحة
فاستغن باليأس تكن ذا غنى ... مغتبطاً بالصفقة الرابحة
اليأس عز والتقى سؤدد ... ورغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برة ... فإنها يوماً له ذابحة

عن القاسم بن منبه. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا تعط شيئاً لمخافة ملامة الناس.

عن أبي الربيع. قال: سمعت بشراً يقول: اكتم حسناتك كما تكتم سيآتك.

عن أحمد بن الفتح. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعص الله.

عن أحمد بن الفتح قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم.

عن أبي العباس السلمي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إذا اهتممت لغلاء السعر فاذكر الموت فإنه يذهب عنك هم الغلاء.

قال: وسمعت بشر بن الحارث يقول: إذا ذكرت الموت ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع عند ذكر الموت.

قال: ورأيت قدمي بشر ـ أي أسفل قدميه ـ قد اسودا من أثر التراب مما يمشي حافياً.

عن أحمد بن الفتح. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إنما

أنت متلذذ تسمع وتملي، إنما يراد من العلم العمل، استمع وتعلم واعمل وعلّم واهرب، ألم تر إلى سفيان الثوري كيف طلب العلم فعلم وعمل وعلم وهرب؟ وطلب العلم إنما يدل على الهرب من الدنيا ليس على حبها.

عن القاسم بن منبه الحربي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: إن لم تعمل فلا تعص.

عن محمد بن عبد الله. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من عامل الله بالصدق استوحش من الناس.

عن إبراهيم الحربي. قال: حملني أبي إلى بشر بن الحارث فقال: يا أبا نصر، ابني هذا مشتهر بكتابة الحديث والعلم، فقال لي: يا بني هذا العلم ينبغي أن يعمل به، فإن لم يعمل به كله فمن كل مائتين خمسة، مثل زكاة الدراهم.

وقال له أبي: أبا نصر، تدعو له؟ فقال دعاؤك له أبلغ، دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمته.

قال إبراهيم: فاستحليت كلامه فاستحسنته فإذا أنا مار إلى صلاة الجمعة فإذا بشر يصلي في قبة الشعر، فقمت وراءه أركع إلى أن يؤذن بالأذان، فقام رجل رث الحال والهيئة، فقال: يا قوم احذروا أن أكون صادقاً، وليس مع الاضطرار اختيار، ولا يسع السكوت عند العدم، ولا السؤال مع الوجود، ولا فاقة رحمكم الله.

قال: فرأيت بشراً أعطاه قطعة دانق، قال إبراهيم: فقمت إليه فأعطيته درهماً فقلت: أعطني القطعة، قال: لا أفعل، فقلت: هذان درهمان، قال: ـ وكان معي عشرة دراهم صحاح ـ قلت: هذه عشرة دراهم، فقال لي: يا هذا وأي شيء رغبتك في دانق تبذل فيه عشرة صحاحاً؟ قال: قلت: هذا رجل صالح، قال: فقال لي: فأنا في

معروف هذا أرغب، ولست أستبدل بالنعم نقماً، وإلى أن آكل هذه فرح عاجل أو منية قاضية.

قال إبراهيم: فقلت: انظروا معروف من أخذ؟ فقلت يا شيخ دعوة. فقال لي: أحيا الله قلبك ولا أماته حتى يميت جسمك، وجعلك ممن يشتري نفسه بكل شيء ولا يبيعها بشيء.

عن محمد بن المثنى. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: ليس أحد يحب الدنيا، إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهد في الدنيا إلا أحب الموت حتى يلقى مولاه.

عن محمد بن المثنى. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: العجب أن تستكثر عملك، وتستقل عمل الناس، أو عمل غيرك.

عن أبي بكر الباقلاني. قال: سمعت أبي يقول: سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب، وأراد الدخول إلى المقبرة، فقال: الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور.

عن محمد بن المثنى. قال: سمعت بشر بن الحارث، يقول: لا ينبغي لأحد أن يذكر شيئاً من الحديث في موضع حاجة يكون له من حوائج الدنيا، يريد أن يتقرب به، ولا يذكر العلم في موضع ذكر الدنيا، وقد رأيت مشايخ طلبوا العلم للدنيا فافتضحوا، وآخرين طلبوه فوضعوه مواضعه، وعملوا به وقاموا به فأولئك سلموا فنفعهم الله تعالى.

وإذا أنت سمعت الشيء من معدن، وأخذت به، ثم سمعت غيرك يقول بخلافه فلا تماره، فإنك لا تنتفع بذلك، واعمل به لنفسك.

وقد رأيت أقواماً سمعوا من العلم اليسير فعملوا به، وآخرين

سمعوا الكثير فلم ينفعهم الله به، فكيف؟ واعلموا أنه يمنع الرزق طلب هذا الحديث.

وسمعت حفص بن غياث يقول: كنا نستغني بمجلس سفيان عن الدنيا.

قال: وسمعت حفص بن غياث يقول: كان الفقراء في مجلس سفيان هم الأمراء.

قال بشر: وكان سفيان يقول: من كان عنده شيء من معاش فليتمسك به فإنه سيأتي على الناس زمان أول ما يلقى الرجل يلقاه بدينه.

عن أبي جعفر المغازلي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا تسأل عن مسائل تعرف بها عيوب الناس، لا تقع في ألسنة الناس، إذا سألت عن مسألة فاعمل، فإن لم تطق فاستعن بالله.

عن إبراهيم بن عبد الله. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من حرم المعرفة لم يجد للطاعة حلاوة، ومن لا يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال، ومن زهد في الدنيا على حقيقة، كانت مؤنته خفيفة، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات.

عن محمد بن حنيف. قال: وكان غزل أخته فيما ذكر أنها قصدت أحمد بن حنبل فقالت: إنا قوم نغزل بالليل ومعاشنا منه، وربما يمر بنا مشاعل بني طاهر، ولاة بغداد، ونحن على السطح فنغزل في ضوئها الطاقة والطاقتين، أفتحله لنا أم تحرمه؟ فقال لها: من أنت؟ قالت: أخت بشر. فقال: آه يا آل بشر، لا عدمتكم، لا أزال أسمع الورع الصافي من قبلكم.

عن الحسن بن عمرو السبيعي. قال: سمعت بشر بن الحارث

يقول: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك، وكيف تكون خيّراً وصديقك لا يأمنك.

قال: وسمعت بشراً يقول: بي داء ما لم أعالج نفسي لا أتفرغ لغيري، فإذا عالجت نفسي تفرغت لغيري، بموضع الداء وموضع الدواء إن أعانني منه بمعونة.

ثم قال: أنتم الداء، أرى وجوه قوم لا يخافون الله متهاونين بأمر الآخرة.

عن الحسن بن عمرو السبيعي. قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: لا يجد العبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطاً من حديد.

قال: وسمعت بشراً يقول: الدعاء كفارة الذنوب.

عن حسن المسوحي. قال: رآني بشر بن الحارث يوماً وأنا أرتعد من البرد فنظر إلي فقال:

قطعُ الليالي مع الأيام في خَلِق ... والنوم تحت رواق الهم والقلق
احرى واعذرني من أن يقال غداً ... إني التمست الغنى من كف مختلق
قالوا رضيت بذا قلت القنوع غنى ... ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري ... فلست أسلك إلا واضح الطرق

عن بشر بن الحارث. قال: سمعت المعافى بن عمران يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: سمعت منصوراً يقول: سمعت إبراهيم يقول: عليك بمجالسة القراء والتفقه في الدين، واحذر عصابة يأتونك في طلب الحديث فإنهم إن صدقوك شغلوك عن النوافل، وإن كذبوك شغلوا قلبك، فاحتجت تتصنع لهم، وتعيدهم لهواك، حتى يتركوك فتذهب الفرائض.

أسند بشر عن أعلام عن الرواة مع كراهيته للرواية ورغبته عنها.

٤٣٩ ـ معروف الكرخي

[ت٢٠٠هـ]

ومنهم الملهوف إلى المعروف، عن الفاني مصروف. وبالباقي مشغوف. وبالتحف محفوف، وللطف مألوف. الكرخي أبو محفوظ معروف.

عن محمد بن مسلمة اليامي. قال: معروف الكرخي لرجل: توكل على الله حتى يكون هو معلمك، وأنيسك وموضع شكواك، وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقنك، واعلم أن الشفاء من كل بلاء نزل بك كتمانُه، فإن الناس لا ينفعونك، ولا يضرونك، ولا يمنعونك، ولا يعطونك.

عن أبي بكر بن أبي طالب. قال: دخلت مسجد معروف ـ وكان في منزله ـ فخرج إلينا ونحن جماعة فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرددنا عليه السلام فقال: حياكم الله بالسلام، ونعَّمنا وإياكم في الدنيا بالأحزان، ثم أذن، فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقام شعر حاجبيه ولحيته، حتى خفت أن لا يتم أذانه، وانحنى حتى كاد أن يسقط.

عن إبراهيم بن الجنيد، عن شيخ ذكره. قال: كان من دعاء معروف: لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك.

عن محمد بن أبي القاسم مولى بني هاشم. قال: قال معروف الكرخي: إنما الدنيا قدر تغلي، وكنيف يرمي.

عن إبراهيم البكاء. قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل،

وإذا أراد بعبد شراً، أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل.

عن يعقوب ابن أخي معروف. قال: سمعت عمي معروفاً يقول: كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى.

عن الحسن بن منصور. قال: كان حجام يأخذ من شارب معروف، وكان معروف يسبح فقال الحجام: لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح، فقال معروف: أنت تعمل وأنا لا أعمل؟.

عن أبي بكر الزجاج. قال: قيل لمعروف الكرخي في علته: أوص، فقال: إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت إليها عرياناً.

عن عيسى أخي معروف الكرخي. قال: قلت لمعروف الكرخي: أخي لو قعدت على الدقيق، لأمضي في حاجة، فقال لي: بشرط أن لا أمنع سائلاً، قلت: نعم، وأنا أظن أنه يعطي الكف والأكثر والأقل، قال: فرجعت فإذا هو قد تصدق بشيء كثير، ما بين المكوك والزيادة. قال: فاحمرت وجنتاي، فلما نظر إلي قال: لست عائداً إلى هذا الموضع، فلما تقدمت إلى الصندوق فإذا المجرى بلا دراهم.

عن عبد الجبار بن عبد الله. قال: دعا معروفاً الكرخي أخ من إخوانه إلى وليمة، وكان قدامه بعض السياح، فأخذ معروف بيده، فلما رأى السائح تلك الألوان أنكرها، وقال: يا أبا محفوظ أما ترى ما هاهنا؟ قال: ما أمرتهم بشراه، فلما رأى الحلواء قال: سبحان الله يا أبا محفوظ، أما ترى ما هاهنا؟ قال: ما أمرتهم بصنعته، فلما رأى القصور والملاحات من الحلواء قال: أما ترى ما هاهنا؟ قال معروف: قد أكثرت عليَّ، أنا عبد مدبَّر آكل ما يطعمني، وأنزل حيث ينزلني.

قال الشيخ: وقال ابن أخت معروف قلت له: يا خال أراك تجيب كل من دعاك، فقال: يا بني خالك ضيف ينزل حيث ينزَّل.

عن محمد بن منصور الطوسي. قال: رآني معروف الكرخي ومعي ثوب فقال لي: يا محمد ما تصنع بهذا؟ قلت: أقطعه قميصاً، فقال: اقطعه قصيراً تربح فيه ثلاث خصال: أولها اللحوق بالسنة، والثاني يكون ثوبك نظيفاً، والثالث تربح خرقة.

عن أحمد الدورقي. قال: قعد معروف الكرخي على شط الدجلة فتيمم، فقيل له: الماء قريب منك، فقال: لعلي لا أعيش حتى أبلغه.

عن محمد بن منصور الطوسي. قال: سمعت معروفاً يقول: اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل، فإن طول الأمل يمنع خير العمل.

عن أسود بن سالم. قال: سمعت معروفاً يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: اشتر وبع ولو برأس المال، فإنه ينمو كما ينمو الزرع.

عن سلمة بن غفار، عن معروف الكرخي: أنه كان يقول عند ذكر السلطان: اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم.

عن موسى بن إبراهيم. قال: حضرت معروفاً وعنده رجل يذكر رجلًا وجعل يغتابه، وجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.

عن عبيد بن محمد الوراق. قال: ربما كنا مع أبي محفوظ في المجلس، وهو قاعد يتفكر، ثم يفزع ويقول: أعوذ بالله.

قال: وكنا نجالسه وليس فيه فضل من التفكر.

قال: وما رأيته متنفلًا قط. إلا يوم جمعة ركعتين خفيفتين.

قال: ومرَّ معروف بسقاء يقول: رحم الله من شرب، فتقدم فشرب، فقيل له: أما كنت صائماً؟ قال: بلى، ولكني رجوت دعاءه.

عن أحمد بن إبراهيم: حدثني أبو محفوظ معروف قال: سمعت

بكراً - يعني ابن خنيس - يقول: كيف يكون تقياً من لا يدري من يتقي؟

ثم قال معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، وإذا كنت لا تحسن تتقي لقيتك امرأة لم تغض بصرك، وإذا كنت لا تحسن تتقي وضعت سيفك على عاتقك، وقد قال النبي ﷺ لمحمد بن مسلمة: (إذا رأيت أمتي قد اختلفت فاعمد إلى سيفك فاضرب أُحداً).

ثم نظر معروف إلى جوف الدهليز الذي هو على بابه جالس، وقال: ينبغي لنا أن نتقيه.

ثم قال: وصحبتكم معي من السخاء إلى هاهنا، كان ينبغي لنا أن نتقيه، أليس جاء في الحديث (فتنة للمتبوع وذلة للتابع).

عن أبي محمد. قال: سمعت معروفاً يقول: ما أبالي امرأة رأيت أو حائطاً.

عن إسماعيل بن شداد - وكان من المصلين - قال: قال لنا ابن عيينة: من أين أنتم؟ قلنا من أهل بغداد، قال: فما فعل ذلك الحبر؟ قلنا من؟ قال: معروف، قال: لا تزالون بخير ما دام فيكم.

عن عبد الله بن محمد الأنصاري. قال: سمعت معروفاً الكرخي يقول: ودع رجل البيت فقال: اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك.

ثم رجع من قابل فقالها فسمع صوتاً: ما أحصينا مذ قلتها عام أول.

❁ ❁ ❁

قرأت من خط والدي رحمة الله تعالى عليه:

سئل معروف الكرخي عن حقيقة الوفاء فقال: إفاقة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات.

وقال معروف: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق.

وسئل معروف بم تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة، وللصفاء علامات ثلاث، وفاء بلا خلاف، وعطاء بلا سؤال، ومدح بلا جود، وعلامة الأولياء ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه.

وقال معروف: ليس للعارف نعمة، وهو في كل نعمة.

وكان كثيراً ما يعاتب نفسه ويقول: يا مسكين كم تبكي وتندب؟ اخلص وتخلص.

وقال: السخاء إيثار ما يحتاج إليه عند الإعسار.

وقال رجل: ما شكرت معروفي، فقال له: كان معروفك من غير محتسب فوقع عند غير شاكر.

قال الشيخ رحمه الله: كان معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه وعى العلم الكثير، فشغلته الوعاية عن الرواية.

٤٤٠ ـ وكيع بن الجراح

[١٢٩ ـ ١٩٧هـ]

ومنهم النصاح. والمفهم المفصاح. أبو سفيان وكيع بن الجراح[١].

---

(١) كان مولد وكيع سنة تسع وعشرين ومائة، وتوفي بعد رجوعه من الحج، في محرم سنة سبع وتسعين ومائة، وهو ابن ست وستين سنة (الصفوة).

عن جرير. قال: جاءني ابن المبارك فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، من رجل الكوفة اليوم؟ فسكت عني ثم قال لي: رجل المقرئين ابن الجراح - يعني وكيعاً -.

عن أحمد بن حنبل. قال: حدثنا وكيع، ولو رأيت وكيعاً رأيت رجلاً لم تر بعينيك مثله قط.

عن يحيى بن معين. قال: سمعت وكيعاً يقول: ذهبت إلى أبي بكر بن عياش ومعي أحمد، فانتخبت عليه أحاديث، فلما حدثنا به وقمنا، قال أبو بكر لإنسان: تدري ما انتخب هذه الأحاديث؟ انتخبها رجل أي رجل.

عن يحيى بن يمان. قال: سمعت سفيان الثوري - ونظر إلى وكيع بن الجراح - إن هذا الرؤاسي لا يموت حتى يكون له شأن. قال فذهب سفيان وقعد وكيع مكانه.

عن سلم بن جنادة. قال: جالست وكيع بن الجراح سبع سنين، فما رأيته بزق، وما رأيته مس والله حصاة بيده، وما رأيته جلس مجلسه فتحرك، وما رأيته إلا مستقبل القبلة، وما رأيته يحلف بالله.

عن الحسين بن أبي زيد. قال: صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة، فما رأيته متكئاً، ولا رأيته نائماً في محمله.

عن محمد بن أبي الصباح. قال: كان وكيع بن الجراح إذا أراد أن يحدث احتبى، فإذا احتبى سأله أصحاب الحديث، فإذا نزع الحبوة لم يسألوه، وكان إذا حدث استقبل القبلة.

عن القعنبي. قال: كنا عند حماد بن زيد - لا أعلمه إلا سنة سبعين - وعنده وكيع، فلما قام قالوا: هذا راوية سفيان؛ فقال: هذا إن حدث أرجح من سفيان.

عن إبراهيم بن شماس. قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقَّرها. وقال وكيع: من تهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.

عن مروان. قال: ما وصف لي أحد إلا رأيته دون الصفة إلا وكيع، فإنه فوق ما وصف لي.

عن محمد بن البيهقي. قال: سمعت وكيعاً يقول ـ وقد جاءه رجل يناظره في شيء من أمر المعاش أو الورع ـ: فقال له وكيع: من أين تأكل؟ قال: ميراثاً ورثته عن أبي، قال: من أين هو لأبيك؟ قال: ورثه عن أبيه. قال: من أين هو كان لجدك؟ قال: لا أدري.

فقال له وكيع: لو أن رجلاً نذر لا يأكل إلا حلالاً، ولا يلبس إلا حلالاً، ولا يمشي إلا في حلال، لقلنا له: اخلع ثيابك وارم بنفسك في الفرات، ولكن لا تجد إلا السعة.

ثم قال وكيع: لو أن رجلاً بلغ في ترك الدنيا مثل سلمان وأبي ذر وأبي الدرداء ما قلنا له زاهداً، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض، والحلال المحض لا نعرفه اليوم، فالدنيا عندنا: حلال، وحرام، وشبهات، فالحلال: حساب، والحرام: عذاب، والشبهات: عتاب.

فأنزل الدنيا بمنزل الميتة، خذ منها ما يقيمك، فإن كانت حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كانت حراماً كنت قد أخذت منها ما يقيمك، لأنه لا يحل لك من الميتة إلا قدر ما يقيمك، وإن كانت شبهات كان فيها عتاب يسير.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت وكيعاً يقول: إنما العاقل من عقل عن الله أمره، ليس من عقل أمر دنياه.

عن عبد الله بن خبيق. قال وكيع: هذه بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق.

عن مليح بن وكيع. قال: لما نزل بأبي الموت، أخرج إلي يده فقال: يا بني ترى يدي، ما ضربت بها شيئاً قط.

عن يحيى بن معين. قال: والله ما رأيت أحداً يحدث لله غير وكيع، وما رأيت رجلاً أحفظ من وكيع، ووكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه.

عن جرير الرازي. قال: قدم ابن المبارك فقلت له: يا أبا عبد الرحمن من خلفت بالعراق؟ قال: وكيع، قلت: ثم من؟ قال: ثم وكيع.

أسند وكيع عن الأئمة والأعلام ما لا يحد له من الصفات ولا يعد.

٤٤١ - يحيى بن سعيد القطان

[ت١٩٨هـ]

ومنهم الإمامان. القرينان. الحافظان على الناس السنن والبيان. عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان[1]. رضي الله تعالى عنهما.

كانا للنسك كاتمين. وبحقائق الدين عارفين. ولصحاح السنن ناقدين. ولأهل الزيغ متباغضين. وللعباد والنساك متحابين. ولمحمد بن يوسف عروس الزهاد متواخيين.

عن يحيى بن سعيد. قال: ما كتبت عن سفيان الثوري عن الأعمش، أحب إلي مما سمعت عن الأعمش.

عن هشام بن عبد الملك. قال: قلت ليحيى بن سعيد: رأيت

(١) توفي يحيى بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة، رحمه الله (الصفوة).

أحداً أحسن حديثاً من شعبة؟ قال: لا، قلت: كم صحبته؟ قال: عشرين سنة.

عن عبيد الله بن سعيد. قال: سمعت يحيى بن سعيد أبا سعيد يقول: كان من أدركت من الأئمة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

عن علي بن عبد الله. قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: القدر، والعلم، والكتاب عندنا واحد، وسمعته - وسأله ابنه محمد - فقال: يا أبت المعاصي تقدر؟ فقال: المعاصي تقدر.

عن شاذي بن يحيى. قال: قال يحيى بن سعيد القطان: من زعم أن قل هو الله أحد مخلوق فهو زنديق، والله الذي لا إله إلا هو.

عن علي بن عبد الله. قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: مات موسى الصغير خلف المقام وهو ساجد، قلت: شهدته؟ قال: كنت بمكة فقالوا: مات وهو ساجد، قلت: شهدته؟ قال: كنت بمكة فقالوا: مات وهو ساجد.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: المثبت عندنا بالعراق ثلاثة، يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح.

عن عمرو بن علي. قال: كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾﴾[1] قال: فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه: يعافيك الله إن شاء الله، فقال: أحبه إلي أحبه إلى الله.

عن علي بن عبد الله. قال: كنا عند يحيى بن سعيد، فلما خرج

---

(١) سورة ق، الآية (٤٣).

من المسجد، خرجنا معه، فلما صار بباب داره قام وقمنا معه، فانتهى إلينا الروبي فقال يحيى لما رآه: ادخلوا، فدخلنا فقال للروبي: اقرأ واقرأ علي سورة على نحو ما، فقرأ حم الدخان فلما أخذ في القراءة، نظرت إلى يحيى بن سعيد، يتغير، حتى لما بلغ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1] صعق يحيى وغشي عليه، وارتفع صدره من الأرض، فتقوس، ورفع صدره وكان باب قريباً منه فانقلب فأصاب الباب، فغار صدره وسال الدم، فصرخ النساء وخرجنا إلى باب الدار، ووقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا، ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ قال علي: فما زالت به تلك القرحة حتى مات رحمة الله تعالى عليه.

أسند يحيى بن سعيد عن العمد والأوتاد، الأئمة الذين هم سرج البلاد، وعن جماعة من التابعين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

٤٤٣[2] ـ عبد الرحمن بن مهدي

[١٣٥ ـ ١٩٨هـ]

ومنهم الإمام الرضي. والزمام القوي. ناقد الآثار. وحافظ الأخبار. عبد الرحمن بن مهدي[3]. كان للسنن والآثار تابعاً، وللآراء والأهواء دافعاً.

عن عبيد الله بن عمر القواريري. قال: أملى علي عبد الرحمن بن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً.

---

(١) سورة الدخان، الآية (٤٠).

(٢) سقط من الأصل الرقم ٤٤٢.

(٣) عبد الرحمن بن مهدي، ويكنى أبا سعيد العنبري، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة (الصفوة).

عن أحمد بن حنبل. قال: كأن عبد الرحمن بن مهدي خلق للحديث.

عن الهناء بن يحيى. قال: سألت أحمد بن حنبل أيهما أفقه: عبد الرحمن، أو يحيى بن سعيد؟ فقال: عبد الرحمن بن مهدي.

عن عبيد الله بن سعيد. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ربما كنت أماشي عبد الله بن المبارك فأذاكره بالحديث، فيقول: لا تبرح حتى أكتبه.

عن عبيد الله بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: احفظ، لا يجوز أن يكون الرجل إماماً حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: يحرم على الرجل أن يقول في أمر الدين إلا شيئاً سمعه من ثقة ـ يعني بذلك أصحاب الرأي ـ.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: كان يقال: إذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم، كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه، ولا يكون إماماً في العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إماماً في العلم من يحدث بالشاذ من العلم، والحفظ: الإتقان.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: يحرم على الرجل أن يروي حديثاً في أمر الدين، حتى يتقنه ويحفظه، كالآية من القرآن، أو كاسم الرجل.

قال: وسمعت عبد الرحمن وسئل عن رجل محدث ثقة هو؟

قال: دعه لا تزيده، ولا تحدثني عنه، قال: لمه؟ قال: تولدت أحاديثه - يعني زادت -.

وسمعت أبا عبد الرحمن وذكر عنده المحدثون فقال: لهذا الأمر قوم، وقال: العلم كثير والعلماء قليل.

عن علي بن عبد الله. قال: سمعت ابن مهدي يقول: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.

عن علي بن المديني. قال: كان علم عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسحر. وقال نعيم بن حماد: قلت لابن مهدي: كيف تعرف صحيح الحديث من سقيمه؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون.

عن أبي قدامة السرخسي. قال: سمعت ابن مهدي يقول: مسألة حديث، أحب إلي من أن أستفيد عشرة أحاديث.

عن عبد الله بن عمر. قال: سمعت ابن مهدي يقول: يحرم على الرجل أن يفتي إلا في شيء سمعه من ثقة.

عن عبيد الله بن عمر القواريري. قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يعرف حديثه وحديث غيره، وكان يحيى بن سعيد يعرف حديثه.

عن زياد بن أيوب. قال: كنا في مجلس هشيم، فلما قام أخذ أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وخلف بن سالم، بيد فتى أمَّنا، فأدخلوه مسجداً، وكتبوا عنه وكتبنا. فإذا هو عبد الرحمن بن مهدي.

عن خالد بن خداش. قال: كنت عند حماد، أنا وخويل، فجاء عبد الرحمن بن مهدي فجلس، ثم قام، فقال حماد: هذا من الذين لو أدركهم أيوب لأكرمهم.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي

يقول: كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن العنبري، وهو يومئذ قاضي البصرة، وموضعه في قومه، وقدره عند الناس، فتكلم في شيء فأخطأ، فقلت ـ وأنا يومئذ حدث ـ ليس هكذا، يا أبي عليك بالأثر، فتزايد علي الناس، فقال عبيد الله: دعوه، وكيف هو؟ فأخبرته فقال: صدقت يا غلام، إذاً أرجع إلى قولك وأنا صاغر.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ـ وضحك رجل في مجلسه وسمعه ـ فقال: من هذا الذي يضحك؟ فأعاد مراراً، فأشاروا إلى رجل، فأقبل عليه وهو يقول: تطلب العلم وأنت تضحك؟ مرتين، لاحدثتكم شهرين. فقام الناس فانصرفوا.

ولا أعلم أني رأيت عبد الرحمن ضاحكاً شديداً بقهقهة، إلا التبسم فإن خشي عليه أن يغلبه أمسك على فمه.

قال: وسمعت عبد الرحمن قال لرجل: لا أفعل، ثم سأله الرجل فقال: إني قد قلت لا أفعل، قال: إنك لم تحلف قال: هذا أشد، لو حلفت لكفرت.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: فتنة الحديث أشد من فتنة المال، وفتنة الولد تشبه فتنته، كم من رجل يظن به الخير، قد حمله فتنة الحديث على الكذب.

عن محمد بن المهاجر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: من قال القرآن مخلوق، فلا تصل خلفه، ولا تمش معه في طريق، ولا تناكحه.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي: مكانك. فقعد حتى تفرق الناس. ثم قال له: يا بني، تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري منك على بال رخي إلا أمرك،

وما بلغني فإن الأمر لا يزال هيناً ما لم يصل إليكم - يعني السلطان - فإذا صار إليكم جل وعظم.

قال: يا أبا سعيد وما ذاك؟ قال: بلغني أنك تتكلم في الرب وتصفه وتشبه.

قال الغلام: نعم يا أبا سعيد، نظرنا فلم نر من خلق الله شيئاً أحسن ولا أولى من الإنسان، فأخذ يتكلم في الصفة.

فقال له عبد الرحمن: رويدك يا بني، حتى نتكلم أول شيء في المخلوق، فإن عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق أعجز، أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن الشيباني قال: سمعت سعيد بن[1] جبير قال: قال عبد الله في قوله ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾[2] قال: رأى جبريل له ستمائة جناح. فبقي الغلام ينظر، فقال له عبد الرحمن: يا بني فإني أهون عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعاً وتسعين جناحاً، صف لي خلقاً بثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعاً غير الموضعين الذين ركبهما الله عزّ وجلّ، حتى أعلم.

فقال: يا أبا سعيد قد عجزنا عن صفة المخلوق، ونحن عن صفة الخالق أعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذاك وأستغفر الله.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: قال عبد الرحمن بن مهدي: كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلي الناس، فإذا كانوا كثيراً فرحت، وإذا قلوا حزنت، فسألت بشر بن منصور فقال: هذا مجلس سوء لا تعد إليه. قال: فما عدت إليه.

قال: وسمعت عبد الرحمن يوماً وقام المجلس، وتبعه الناس،

---

(١) قال في حاشية الأصل: والصواب «سمعت ذراً» كما في شرح السنة.

(٢) سورة النجم، الآية (١٨).

فقال: يا قوم لا تطؤوا عقبي ولا تمشوا خلفي، ووقف فقال: حدثنا أبو الأشهب عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: إن خفق النعال خلف الأحمق قلَّ ما يبقي من دينه.

قال: وسمعت عبد الرحمن وحضرته فذكر له رجل من أهل المسجد من خزاعة كأنه وقع فيه أو ذكر أنه قال: أستجير الله في الأعمش، فنال القوم منه، فإذا نحن بالرجل الذي ذكر قد أقبل، فلما سلم عليه، رحب به وقربه وأجلسه إلى جنبه وطلق إليه، وصرف الناس عنه، قلت له: أبا سعيد أما تعرف الرجل الذي أجلسته إلى جنبك، هو الذي وقع فيك ونال منك؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي: أن أباه قام ليلة ـ وكان يحيي الليل كله ـ فلما طلع الفجر، رمى بنفسه على الفراش، فنام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس، فقال: هذا مما جنى علي هذا الفراش، فجعل على نفسه أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئاً شهرين. فقرح فخذيه جميعاً.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وسئل عن الرجل يتمنى الموت، قال: ما أرى بذلك بأساً، إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه، ولكن لا يتمنى الموت من ضرٍّ به أو فاقة أو شيء مثل هذا.

ثم قال عبد الرحمن: تمنى الموت أبو بكر وعمر ومن دونهما.

وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب فقال: إني لأشم ريح فتنة، إني لأدعو الله أن يسبقني بها.

---

(١) - سورة فصلت، الآية (٣٤).

وسمعته يقول: كان لي أخوان فماتوا ودفع عنهم شر ما نرى، وبقينا بعدهم، وما بقي لي أخ إلا هذا الرجل - يحيى بن سعيد - وما يغبط اليوم إلا مؤمن في قبره.

عن عبد الرحمن بن عمر. قال: كان عبد الرحمن يحج كل سنة، فمات أخوه وأوصى إليه وقبل وصيته، وقام على أيتامه وترك الحج.

أسند عبد الرحمن بن مهدي عن الأئمة والأعلام. وأدرك من التابعين عدة منهم المثنى وسعيد وأبو خلدة ويزيد بن أبي صالح وداود بن قيس وصالح بن درهم وجرير بن حازم. وحدث عنه الأئمة الذين حدث عنهم. وحدث عن شعبة والثوري وحدثا عنه وحدث عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وحدث عنه من الأعلام ابن المبارك ويحيى القطان وأبو داود الطيالسي وعبد الله بن وهب الفريابي.

٤٤٤ ـ الإمام الشافعي

[١٥٠ ـ ٢٠٤هـ]

ومنهم الإمام الكامل. العالم العامل. ذو الشرف المنيف. والخلق الظريف له السخاء والكرم. وهو الضياء في الظلم. أوضح المشكلات، وأفصح عن المعضلات. المنتشر علمه شرقاً وغرباً. المستفيض مذهبه براً وبحراً. المتبع للسنن والآثار. والمقتدي بما اجتمع عليه المهاجرون والأنصار. اقتبس عن الأئمة الأخيار. فحدث عنه الأئمة الأحبار. الحجازي المطلبي. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

حاز المرتبة العالية، وفاز بالمنقبة السامية. إذ المناقب والمراتب، يستحقها من له الدين والحسب، وقد ظفر الشافعي رحمه الله تعالى بهما جميعاً، شرف العلم العمل به، وشرف الحسب قربه من رسول الله ﷺ، فشرفه في العلم ما خصه الله تعالى به من

تصرفه في وجوه العلم، وتبسطه في فنون الحكم، فاستنبط خفيات المعاني، وشرح بفهمه الأصول والمباني.

عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني. قال:

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا أشهراً ثم خرج.

وكان يخضب بالحناء، وكان خفيف العارضين.

عن الربيع. قال: مات الشافعي سنة أربع ومائتين.

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. قال: قال لي الشافعي: ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين.

عن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي يقول: أتيت مالكاً وقد حفظت الموطأ، فقال لي: اطلب من يقرأ، قلت: لا عليك أن تستمع قراءتي، فإن خفَّت عليك وإلا طلبت من يقرأ لي، فقال لي: اقرأ، فقرأت لنفسي فكان الشافعي يقول: أخبرنا مالك.

عن الربيع. قال: سمعت الشافعي يقول: أتيت مالكاً وأنا ابن ثنتي عشرة سنة لأقرأ عليه الموطأ، فاستصغرني، فذكر مثله.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: ما نظرت في موطأ مالك إلا ازددت فهماً.

عن هارون بن سعيد. قال: سمعت الشافعي يقول: ما كتاب بعد كتاب الله تعالى أنفع من كتاب مالك بن أنس.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: إذا جاء مالك، فمالك كالنجم.

عن أبي بكر بن إدريس - وراق الحميدي - عن الشافعي. قال: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن، دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف، فكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث والمسألة، وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة.

عن الزبير بن سليمان القرشي يذكر، عن الشافعي. قال: طلبت هذا الأمر عن خفة ذات يد، كنت أجالس الناس وأتحفظ، ثم اشتهيت أن أدون، وكان منزلنا بمكة بقرب شعب الخيف، فكنت أجمع العظام والأكتاف، فأكتب فيها حتى امتلأ من دارنا من ذلك جباب.

عن عمرو بن سوادة. قال: قال الشافعي: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري، وحلي ابنتي وزوجتي، ولم أرهن قط.

قال: وكان أسخى الناس على الطعام والدينار والدرهم.

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرني بعض أصحابنا: أن الشافعي. قال: لم يكن لي مال، كنت أطلب العلم في الحداثة، فكنت أذهب إلى الديوان، أستوهب الظهور أكتب عليها.

عن عمرو بن سوادة. يقول: قال الشافعي: كانت نهمتي في شيئين، في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من العشرة عشرة وسكت عن العلم فقلت: أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي.

عن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي.

* * *

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: ذكر الأئمة والعلماء له:

عن الحسن بن محمد الزعفراني. قال: قال محمد بن الحسن: إن تكلم أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعي ـ يعني لما وضع كتابه

عن أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي. قال: سمعت أبي وعمي يقولان: كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والرؤيا يُسأل عنها، التفت إلى الشافعي فيقول: سلوا هذا.

عن إبراهيم بن محمد الشافعي. قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول في حديث النبي ﷺ: (إنما هي صفية) ما هذا من النبي ﷺ للتهمة، لو اتهماه لكفرا، هذا من النبي ﷺ على الأدب، يقول: إذا مر أحدكم على رجل يكلم امرأة وهي منه بنسب فليقل: إنها فلانة وهي مني بنسب. فقال ابن عيينة: جزاك الله خيراً أبا عبد الله.

عن أبي معين. قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: سأل رجل سفيان بن عيينة عن من نفخ في صلاته ما كفارته؟ قال: فسأل سفيان الشافعي ـ وكان في مجلسه ـ فقال الشافعي: نفخ ن ف خ ثلاثة أحرف. يكفره سبحان هو أربعة أحرف، لكل حرف من ذلك حرف من هذا وزيادة حرف. قال الله عزّ وجلّ: الحسنة بعشر أمثالها. فقال سفيان بن عيينة: وددت أني كنت أحسن مثلها.

عن يحيى بن سعيد. قال: أنا أدعو الله في صلاتي للشافعي منذ أربع سنين.

عن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي يقول: كان محمد بن الحسن يقرأ علي جزءاً، فإذا جاء أصحابه قرأ عليهم أوراقاً، فقالوا له: إذا جاء هذا الحجازي قرأت عليه جزءاً، وإذا جئنا قرأت علينا أوراقاً؟ قال: اسكتوا، إن تابعكم هذا لم يثبت لكم أحد.

عن مسلم بن خالد قال للشافعي: افت يا أبا عبد الله، فقد والله آن لك أن تفتي. وهو ابن خمس عشرة سنة.

عن أحمد بن محمد الشافعي. قال: كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس، وبعد ابن عباس لعطاء ابن أبي رباح، وبعد عطاء لعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وبعد ابن جريج لمسلم بن خالد الزنجي، وبعد مسلم لسعيد بن سالم القداح، وبعد سعيد لمحمد بن إدريس الشافعي وهو شاب.

عن الحميدي. قال: سمعت سيد الفقهاء محمد بن إدريس الشافعي.

عن أيوب بن سويد الرملي. قال: ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي.

عن سويد بن سعيد. قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فجاء محمد بن إدريس فجلس، فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً، فغشي على الشافعي، فقيل: يا أبا محمد مات محمد بن إدريس، فقال ابن عيينة: إن كان قد مات محمد بن إدريس، فقد مات أفضل أهل زمانه.

عن قتيبة بن سعيد. قال: مات الشافعي وماتت السنة.

عن الزعفراني. قال: حج بشر المريسي سنة إلى مكة ثم قدم فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً ـ يعني الشافعي ـ.

عن الحسن بن علي الرازي. قال: سألت محمد بن عبد الله بن

نمير فقلت: أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا! ولا كتابه. قال فقلت: رأي من أكتب؟ قال: رأي مالك والأوزاعي والثوري، ورأي الشافعي.

عن الحميدي. قال: كنا نريد أن نرد على أصحاب الرأي، فلم نحسن كيف نرد عليهم، حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا.

عن محمد بن مردويه. قال: سمعت الحميدي يقول: صحبت الشافعي إلى البصرة، فكان يستفيد مني الحديث، وأستفيد منه المسائل.

عن سعد بن عبد الله بن عبد الحكم. قال: سمعت أبي يقول: ما رأت عيناي مثل الشافعي.

عن أحمد بن روح الزعفراني. قال: كنت مع يحيى بن معين في جنازة، فقال له رجل: يا أبا زكريا ما تقول في الشافعي؟ قال: دع هذا عنك، لو كان الكذب له مطلقاً، لكانت مروءته تمنعه أن يكذب.

عن محمد بن مسلم بن واره. قال: قدمت من مصر فأتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلم عليه، قال: كتبت كتب الشافعي؟ قلت: لا. قال: فرطت، ما علمنا المجمل من المفصل، ولا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه، حتى جالسنا الشافعي، قال: فحملني ذلك إلى أن رجعت إلى مصر، وكتبتها ثم قدمت.

عن ابن راهويه. قال: كنت مع أحمد بمكة فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله. فأراني الشافعي.

عن الفضيل بن زياد ينبئ عن أحمد بن حنبل. فقال: هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي، وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي.

عن محمد بن الليث. قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما صليت صلاة منذ كذا سنة إلا وأنا أدعو للشافعي.

عن محمد بن عبد الرحمن الدينوري. قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كانت أنفس أصحاب الحديث في أيدي أبي حنيفة ما تبرح، حتى رأينا الشافعي، وكان أفقه الناس في كتاب الله وفي سنة رسوله، ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث.

قال: وسمعت ذئباً يقول: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع فمر حسين - يعني الكرابيسي - فقال: هذا - يعني الشافعي - رحمة من الله، لأنه من آل محمد ﷺ. ثم جئت إلى حسين فقلت: ما تقول في الشافعي؟ فقال: ما أقول في رجل أسدى إلى أفواه الناس الكتاب والسنة والاتفاق؟ ما كان ندري ما الكتاب والسنة نحن ولا الأولون حتى سمعت من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع.

قال: وسمعت محمد بن الفضل البزار يقول: سمعت أبي يقول: حججت مع أحمد بن حنبل ونزلت معه في مكان واحد، - أو في دار بمكة - وخرج أبو عبد الله باكراً وخرجت أنا بعده، فلما صليت الصبح درت في المسجد، فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة، وكنت أدور مجلساً مجلساً طلباً لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، حتى وجدته عند شاب أعرابي، وعليه ثياب مصبوغة، حتى قعدت عند أحمد بن حنبل فقلت: أبا عبد الله! تركت ابن عيينة، وعنده الزهري، وعمرو بن دينار، وزياد بن علاقة، ومن التابعين ما الله به عليم؟ قال: اسكت، فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول، ولا يضرك في دينك ولا في عقلك ولا في فهمك، إن فاتك عقل هذا الفتى، أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي. قلت: من هذا؟ قال: محمد بن إدريس الشافعي.

❁ ❁ ❁

عن أبي توبة البغدادي. قال: رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام. فقلت يا أبا عبد الله! هذا سفيان بن عيينة في

ناحية المسجد يحدث. فقال: هذا يفوت ـ يعني الشافعي ـ وذاك لا يفوت ـ يعني ابن عيينة ـ.

عن محمد بن ماجه القزويني. قال: جاء يحيى بن معين يوماً إلى أحمد بن حنبل، فبينا هو عنده إذ مر الشافعي على بغلته، فوثب أحمد، فسلم عليه وتبعه، فأبطأ ويحيى جالس، فلما جاء قال يحيى: يا أبا عبد الله! لمَ هذا؟ فقال أحمد: دع هذا عنك، إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة.

عن أبي العباس الساجي. قال: سمعت أحمد بن حنبل ما لا أحصيه في المناظرة تجري بيني وبينه وهو يقول: هكذا قال أبو عبد الله الشافعي. ومن ذلك أنه كان يقول: سجدتا السهو قبل السلام في الزيادة والنقصان.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعي.

عن عبد الملك بن حبيب بن ميمون بن مهران. قال: قال لي أحمد بن حنبل: مالك لا تنظر في كتب الشافعي؟ فما من أحد وضع الكتب أتبع للسنة من الشافعي.

عن الحسن بن محمد الصباح. قال: قال لي أحمد بن حنبل: إذا رأيت أبا عبد الله الشافعي قد خلا فأعلمني. قال: فكان يجيئه ارتفاع النهار فيبقى معه.

عن حميد بن أحمد البصري. قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة، فقال رجل لأحمد: يا أبا عبد الله! لا يصح فيه حديث، فقال: إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، وحجته أثبت شيء فيه. ثم قال: قلت للشافعي: ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ فأجاب. قلت: من أين قلت، هل فيه حديث أو كتاب؟ قال: بلى! فرفع في ذلك حديثاً للنبي ﷺ وهو حديث نص.

عن الفضل بن زياد، عن أبي طالب. قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت أتبع للحديث من الشافعي.

عن إسحاق بن راهويه. قال: كتبت إلى أحمد بن حنبل، وسألته أن يوجه إلي من كتب الشافعي ما يدخل في حاجتي فوجه إلي كتاب الرسالة.

عن أبي ثور. قال: لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي ـ وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي ـ فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه: فقم بنا نسخر به، فذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله، وقال رسول الله، حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا واتبعناه.

عن أبي محمد ابن أخت الشافعي. قال: قالت أمي: ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح إلى بين يدي الشافعي، وكان يستلقي ويتفكر، ثم ينادي يا جارية هلمي المصباح، فتقدمه ويكتب ما يكتب، ثم يقول: ارفعيه. فقلت لأبي محمد: ما أراد برد المصباح؟ قال: الظلمة أجلى للقلب.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: قال محمد بن إدريس الشافعي:

الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ، وصح الإسناد عنه فهو سنة.

والإجماع أكثر من الخبر المنفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به.

وإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسناداً أولاها. وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب.

ولا يقاس أصل على أصل. ولا يقال لأصل لم، ولا كيف، وإنما يقال للفرع: لم. فإذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول وذكر الشافعي - فقال: سمعته يقول: إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله ﷺ فقولوا لي، حتى أذهب به في أي بلد كان.

عن الربيع بن سليمان. قال: سأل رجل الشافعي عن حديث النبي ﷺ فقال له الرجل: فما تقول؟ فارتعد وانتفض وقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ وقلت بغيره.

عن حرملة بن يحيى. قال: قال الشافعي: كلما قلت، وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى ولا تقلدوني.

عن الزعفراني عن الشافعي. قال: إذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى: كان الإمام الشافعي رضي الله عنه للآثار والسنن تابعاً، وفي استنباط الأحكام والأقضية رائعاً، وبالمقاييس المبنية على الأصول قائلاً، وعن الآراء الفاسدة المخالفة للأصول عادلاً.

عن أبي يعقوب البويطي. قال: سمعت الشافعي يقول: إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق.

عن الربيع. قال: سمعت الشافعي يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

عن حرملة. قال: سمعت محمد بن إدريس يقول: إياكم والنظر في الكلام، فإن رجلاً لو سئل عن مسألة من الفقه فأخطأ فيها، أو سئل عن رجل قتل رجلاً فقال: ديته بيضة كان أكبر شيء أن يضحك فيه. ولو سئل عن مسألة من الكلام فأخطأ فيها نسب إلى البدعة.

عن حرملة بن يحيى. قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: البدعة بدعتان، بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم. واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي.

عن إسماعيل بن يحيى المزني. قال: سمعت الشافعي يقول: ما أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لا بدّ من ذلك، فليكن المرء مع أهل طاعة الله عزّ وجلّ.

عن أحمد بن خالد الخلال. قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة.

وسمعت أبا الوليد موسى بن أبي الجارود يقول: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ. وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه.

عن حرملة. قال: سمعت الشافعي يقول: وددت أن كل علم أعلمه يعلمه الناس، أوجر عليه ولا يحمدوني.

عن الحميدي. قال: ربما ألقى الشافعي عليَّ وعلى ابنه عثمان المسألة فيقول: أيكم أصاب فله دينار.

عن حرملة. قال: سمعت الشافعي يقول: ما طلب أحد العلم بالتعمق وعزّ النفس فأفلح، ولكن من طلبه بضيق اليد، وذلة النفس وخدمة العالم أفلح.

عن الحسين بن معاوية. قال: سمعت الشافعي يقول: إذا ثبت الأصل في القلب أخبر اللسان عن الفروع.

قال الشيخ رحمة الله تعالى عليه: وكان الشافعي لطيف النظر، عجيب الحذر، حصيفاً في الفكر، نجيباً في العبر.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: قال لي الشافعي ذات يوم:

يا يونس إذا بُلغت عن صديق لك ما تكرهه، فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية، فتكون ممن أزال يقينه بشك، ولكن القه وقل له: بلغني عنك كذا وكذا، وأحذر أن تسمى المبلغ، فإن أنكر ذلك فقل له: أنت أصدق وأبر، ولا تزيدن على ذلك شيئاً. وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجهاً بعذر فاقبل منه، وإن لم يرد ذلك فقل له: ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبله، وإن لم يذكر لذلك وجهاً لعذر، وضاق عليك المسلك، فحينئذ أثبتها عليه سيئة أتاها. ثم أنت في ذلك بالخيار، إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه، والعفو أبلغ للتقوى وأبلغ في الكرم، لقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾.

فإن نازعتك نفسك بالمكافأة، فاذكر فيما سبق له لديك، ولا تبخس باقي إحسانه السالف بهذه السيئة، فإن ذلك الظلم بعينه. وقد كان الرجل الصالح يقول: رحم الله من كافأني على إساءتي، من غير أن يزيد ولا يبخس حقاً لي.

يا يونس! إذا كان لك صديق فشدَّ يديك به، فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل. وقد كان الرجل الصالح يشبه سهولة مفارقة الصديق بصبي يطرح في البئر حجراً عظيماً فيسهل طرحه عليه، ويصعب إخراجه على الرجال فهذه وصيتي لك. والسلام.

عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي. قال: سمعت الشافعي يقول: يا يونس! الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

عن أحمد بن يحيى الوزير، عن محمد بن إدريس الشافعي. قال: قبول السعاية أضر من السعاية، لأن السعاية دلالة، والقبول إجازة، وليس من دلّ على شيء كمن قبل وأجاز. والساعي ممقوت إذا كان صادقاً لهتكه العورة، وإضاعته الحرمة. ومعاقب إن كان كاذباً لمبارزته الله بقول البهتان وشهادة الزور.

عن أحمد بن يحيى الوزير. قال: خرج الشافعي يوماً من سوق القناديل، متوجهاً إلى حجرته، فتبعناه فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم، فالتفت إلينا الشافعي فقال: نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا، كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك القائل، وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه، فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم، ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها، كما شقي بها قائلها.

عن الربيع. قال: سمعت الشافعي مراراً كثيرة يقول: ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع.

عن الربيع بن سليمان. قال: قال الشافعي: يا ربيع، رضى الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم. واعلم أن من تعلم القرآن جلَّ في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جلّ رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يضرَّ نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى.

عن الربيع بن سليمان. قال: سمعت الشافعي يقول: اللبيب العاقل، هو الفطن المتغافل.

عن أبي الوليد الجارودي. قال: سمعت الشافعي يقول: لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته.

عن المزني. قال: سمعت الشافعي يقول: ليس من قوم لا يخرجون نساءهم إلى رجال غيرهم، إلا جاء أولادهم حمقى.

عن الربيع. قال: سمعت الشافعي يقول وذكر من يحمل العلم جزافاً، قال: هذا مثل حاطب، أقبل يقطع حزمة حطب فيحملها، ولعل فيها أفعى فتلدغه وهو لا يدري، قال الربيع: يعني الذين لا يسألون عن الحجة من أين؟ يكتب العلم وهو لا يدري على غير فهم، فيكتب عن الكذاب وعن الصدوق، وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل، فيصير ذلك نقصاً لإيمانه وهو لا يدري.

عن إبراهيم بن محمد الشافعي. قال: حبس الشافعي مع قوم من الشيعة بسبب التشيع، فوجه إلي يوماً فقال: ادع فلاناً المعبر. فدعوته له فقال: رأيت البارحة كأني مصلوب على قناة مع علي بن أبي طالب. فقال: إن صدقت رؤياك شهرت وذكرت وانتشر أمرك. ثم حمل إلى الرشيد معهم فكلمه ببعض ما جلبه به فخلى عنه.

عن الحارث بن سريج. قال: أراد الشافعي الخروج إلى مكة، فاحترق دكان القصار والثياب، فجاء القصار ومعه قوم يتحمل بهم على الشافعي في تأخيره ليدفع إليه قيمة الثياب، فقال له الشافعي: قد اختلف أهل العلم في تضمين القصار، ولم أتبين أن الضمان يجب، فلست أضمنك شيئاً.

وقال الحارث بن سريج: دخلت مع الشافعي على خادم الرشيد، وهو في بيت قد فرش بالديباج. فلما وضع الشافعي رجله على العتبة أبصر الديباج فرجع ولم يدخل، فقال له الخادم: ادخل. فقال: لا يحل افتراش هذا. فقام الخادم متمشياً حتى دخل بيتاً قد

فرش بالأرميني، ثم دخل الشافعي فأقبل عليه وقال: هذا حلال وذاك حرام، وهذا أحسن من ذاك وأكثر ثمناً منه. فتبسم الخادم وسكت.

قال: وحدثني أبو ثور قال: أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال فقلت له ـ وقلما كان يمسك الشيء من سماحته ـ: ينبغي أن تشتري بهذا المال ضيعة تكون لولدك من بعدك، فخرج ثم قدم علينا، فسألته عن ذلك المال ما فعل به؟ فقال: ما وجدت بمكة ضيعة يمكنني أن أشتريها لمعرفتي بأهلها، أكثرها قد رفعت علي. ولكن قد بنيت بمكة بيتاً يكون لأصحابنا ينزلون فيه إذا حجوا.

❁ ❁ ❁

قال الشيخ رحمه الله: كان الشافعي لضمان الله وكفالته عقولاً، ولما يفيض عليه من المال لخلقه بذولاً.

عن الحميدي. قال: قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خباءه في موضع خارجاً من مكة، فكان الناس يأتونه فيه، فما برح حتى وهب كلها.

عن عبد الله بن محمد البلوي. قال: أمر الرشيد لمحمد بن إدريس الشافعي بألف دينار فقبلها، فأمر الرشيد خادمه سراجاً باتباعه، فما زال يفرقها قبضة قبضة، حتى انتهى إلى خارج الدار وما معه إلا قبضة واحدة، فدفعها إلى غلامه وقال: انتفع بها. فأخبر سراج الرشيد بذاك فقال: لهذا فرغ همه وقوي متنه.

عن علي بن أحمد القصري. قال: حدثني بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعي إلى سر من رأى دخلها وعليه أطمار رثة، وطال شعره، فتقدم إلى مزين، فاستقذره لما نظر إلى رثاثته، فقال له: تمضي إلى غيري. فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه فقال: إيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير قال: ادفعها إلى المزين. فدفعها الغلام إليه. فولى الشافعي وهو يقول:

علي ثياب لو يباع جميعها	بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس بمثلها	جميع الورى كانت أجل وأخطرا
فما ضر نصل السيف إخلاق غمده	إذا كان عضباً حيث أنفذته برا
فإن تكن الأيام أزرت ببزتي	فكم من حسام في غلاف تكسرا

عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي. قال: خرج هرثمة فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون وقال: قد أمر لك بخمسة آلاف دينار. قال: فحمل إليه المال، فدعا بحجام فأخذ من شعره، فأعطاه خمسين ديناراً، ثم أخذ رقاعاً وصر من تلك الدنانير صرراً ففرقها في القرشيين الذين هم بالحضرة، ومن هم بمكة، حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار.

عن الربيع بن سليمان. قال: تزوجت فسألني الشافعي: كم أصدقتها؟ فقلت: ثلاثين ديناراً. قال: كم أعطيتها فقلت: ستة دنانير. فصعد داره وأرسل إلي بصرة فيها أربعة وعشرون ديناراً.

عن المزني. قال: ما رأيت رجلاً أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد، وأنا أذاكره في مسألة، حتى أتيت باب داره، فأتاه غلام بكيس فقال: مولاي يقرئك السلام ويقول لك: خذ هذا الكيس، فأخذه منه وأدخله في كمه، فأتاه رجل من الحلقة فقال: يا أبا عبد الله! ولدت امرأتي الساعة ولا شيء عندي، فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شيء.

قال الشيخ رحمه الله: وكان رضي الله عنه له من العبادة الحظ الوافر، وفي الفكر العقل والقلب الحاضر.

عن الربيع بن سليمان. قال: كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة.

عن الربيع بن سليمان. قال: كان الشافعي قد جزأ الليل ثلاثة

أجزاء، الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام.

عن سليمان بن داود. قال: كان الشافعي إذا حدث كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان فصيحاً، فمرض مرضاً شديداً فقال: اللهم إن كان هذا لك رضى فزد. فبلغ ذلك إدريس بن يحيى الخولاني، فبعث إليه يا أبا عبد الله! لست أنا ولا أنت من رجال البلاء، قال: فبعث إليه: يا أبا عمرو! ادع الله لي بالعافية.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: كان الشافعي يكلمنا بقدر ما نفهم عنه، ولو كلمنا بحسب فهمه ما عقلنا عنه.

عن ابن صاعد. قال: سمعت الشافعي يقول: أسس التصوف على الكسل.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: ليس العاقل الذي يدفع بين الخير والشر فيختار الخير، ولكن العاقل الذي يدفع بين الشرين فيختار أيسرهما.

عن أسد بن عفير. قال: سمعت الشافعي يقول: كان حماد البربري والياً علينا بمكة، فزادوه اليمن فقلت لأمي: ما ندري وما أُملي لهذا الرجل، ولي مكة وزيد اليمن. فقالت: يا بني إن الحجر إذا سما كان أشد سقوطاً. فقلت: يا أمه! صدق رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تصير للكع بن لكع). فقالت: يا بني وأين لكع بن لكع؟ رحم الله لكع بن لكع منذ زمن طويل.

عن أبي عبد الله ابن أخي وهب. قال: سمعت الشافعي يقول:

وأنطقت الدراهم بعد صمت ... أناساً بعد ما كانوا سكوتا

فما عطفوا على أحد بفضل ... ولا عرفوا لمكرمة ثبوتا

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: لولا أن رجلاً عاقلاً تصوف لم يأت الظهر حتى يصير أحمق.

عن الربيع. قال: سمعت الشافعي يقول: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان.

عن الحميدي. قال: قال محمد بن إدريس الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة، حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما حان انصرافي مررت على رجل في الطريق وهو محتب بفناء داره، أزرق العين ناتئ الجبهة سناط، فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم. قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة، فأنزلني فرأيته أكرم ما يكون من رجل، بعث إلي بعشاء وطيب، وعلف لدابتي وفراش ولحاف، فجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت في هذا الرجل؟ فرأيت أكرم رجل فقلت: أرمي بهذه الكتب فلما أصبحت قلت للغلام: أسرج، فأسرج فركبت ومررت عليه وقلت له: إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعي. فقال لي الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قال قلت: لا! قال: فهل كانت لك عندي نعمة؟ فقلت: لا. فقال: أين ما تكلفته لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاماً بدرهمين، وإداما بكذا وكذا، وعطراً بثلاثة دراهم، وعلفاً لدابتك بدرهمين. وكراء الفرش واللحاف درهمان. قال: قلت: يا غلام أعطه. فهل بقي من شيء؟ قال: كراء البيت فإني قد وسعت عليك وضيقت على نفسي. قال الشافعي: فغبطت بتلك الكتب. فقلت له بعد ذلك: هل بقي لك من شيء قال: امض أخزاك الله: فما رأيت قط شراً منك.

عن يونس بن عبد الأعلى. قال: سمعت الشافعي يقول: كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل شيناً أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه.

عن الحسن بن إدريس الحلواني. قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن. قيل له: ولم؟ قال: لأن العاقل لا يخلو من إحدى خلتين، إما أن يغتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الغم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فيعقد الشحم.

عن كثير. قال: أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله! هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم. فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته. علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم.

عن الربيع. قال: كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلمه بكلام، فأنشأ الشافعي يقول:

جنونك مجنون ولست بواجد　　طبيباً يداوي من جنون جنون

عن أبي بكر السبائي. قال: سمعت بعض مشايخنا يحكي أن الشافعي، عابه بعض الناس لفرط ميله إلى أهل البيت، وشدة محبته لهم، إلى أن نسبه إلى الرفض، فأنشأ الشافعي في ذلك يقول:

قف بالمحصب من منى فاهتف بها　　واهتف بقاعد خيفها والناهض

إن كان رفضاً حب آل محمد　　فليشهد الثقلان أني رافض

عن أبي علي النيسابوري ـ ببغداد ـ. حدثني بعض أصحابنا: أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك،

وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحاب مالك في مسائل، فتنكروا له وحصروه فأنشأ يقول:

أأنثر دراً وسط سارحة النعم ... أأنظم منثوراً لراعية الغنم
لعمري لئن ضُيعت في شر بلدة ... فلست مضيِّعاً بينهم غرر الحكم
فإن فرج الله اللطيف بلطفه ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
بثثت مفيداً واستفدت وداده ... وإلا فمكنون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علماً أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

قال: حدثنا الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله: كان الشافعي عامة حديثه عن الأئمة. عن مثل مالك وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، وحدث عنه الأئمة والأعلام أحمد بن حنبل وأبو ثور والحميدي.

٤٤٥ ـ الإمام أحمد بن حنبل

[١٦٤ ـ ٢٤١هـ]

قال الشيخ رحمه الله. ومنهم الإمام المبجل والهمام المفضل. أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

لزم الاقتداء. وظفر بالاهتداء، علم الزهاد. وقلم النقاد. امتحن فكان في المحنة صبوراً. واحتبى فكان للنعمة شكوراً. كان للعلم والحلم واعياً. وللهم والفكر راعياً.

ذِكر نسبه ومولده ووفاته. رضي الله تعالى عنه.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن

هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن الخليل عليه السلام.

وعنه قال: وجدت في بعض كتب أبي رحمه الله نسبه أحمد بن محمد بن حنبل فذكر مثله.

عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة، في أولها في ربيع الأول، وجئ به حملاً من مرو، وتوفي أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة، فوليته أمه.

قال أبي: وكان قد بعث أدماً لي فكانت أمي رحمها الله تصبر فيها حبة لؤلؤ، فلما ترعرعت فكانت عندها، فدفعتها إلي فبعتها بنحو من ثلاثين درهماً.

قال أبو الفضل: وتوفي أبي رحمه الله ليلة الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، من سنة إحدى وأربعين ومائتين، فكانت سنه من يوم ولد إلى أن توفي سبعاً وسبعين سنة.

قال أبو الفضل: قال أبي: طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، ومات هشيم وأنا ابن عشرين سنة، وأول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين، وكان ابن المبارك قدم في هذه السنة، وهي آخر قدمة قدمها، فذهبت إلى مجلسه فقالوا: قد خرج إلى طرسوس. وتوفي سنة إحدى وثمانين.

ذكر جلالته عند العلماء. ونبالته عند المحدثين والفقهاء.

عن ابن زنجويه. قال: رأيت يزيد بن هارون يصلي، فجاء إليه أبو عبد الله أحمد بن حنبل، فلما سلم يزيد من الصلاة التفت إلى أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله! ما تقول في العارية؟ قال:

مؤداة. فقال له يزيد: أخبرنا حجاج، عن الحكم قال: ليست بمضمونة، فقال له أحمد بن حنبل: قد استعار النبي ﷺ من صفوان بن أمية أدرعاً فقال له: عارية مؤداة. فقال النبي ﷺ: العارية مؤداة. فسكت يزيد وصار إلى قول أحمد بن حنبل.

عن نوح بن حبيب النرسي. قال: رأيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في مسجد الخيف في سنة ثمان وتسعين ومائة، مستنداً إلى المنارة، وجاءه أصحاب الحديث وهو مستند، فجعل يعلمهم الفقه والحديث، ويفتي لنا في المناسك.

عن أبي داود السجستاني. قال: لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس، من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.

عن عبد الرحمن بن مهدي: أنه رأى أحمد بن حنبل أقبل إلينا، وقام إليه ومن عنده، فقال: هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثوري.

عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. قال: قال أبي: جاء إنسان إلى باب ابن علية، ومعه كتب هشيم فجعل يلقيها علي وأنا أقول: هذا إسناده كذا، فجاء المعيطي وكان يحفظ فقلت له: أجبه فيها، فسها. وقال: إني لم أعرف من حديثه ما لم أسمع.

قال أبي: وكتبت عن هشيم سنة سبع وسبعين ولم أعقل بعض سماعي، ولزمته سنة ثمانين وإحدى وثمانين وثنتين وثلاث ومات في سنة ثلاث وثمانين، كتبنا عنه كتاب الحج نحواً من ألف حديث، وبعض التفسير، وكتاب القضاء وكتباً صغاراً. قال قلت: يكون ثلاثة آلاف حديث؟ قال: أكثر.

عن أبي زرعة. قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في فنون العلم، وما قام أحد مثل ما قام أحمد به.

عن علي بن المديني. قال: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، إنه لا يحدث إلا من كتابه، ولنا فيه أسوة حسنة.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. يقول: ما رأيت أبي حدث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث.

عن مهنا بن يحيى الشامي. قال: ما رأيت أحداً أجمع لكل خير من أحمد بن حنبل، ورأيت سفيان بن عيينة، ووكيعاً وعبد الرزاق، وبقية بن الوليد، وضمرة بن ربيعة، وكثيراً من العلماء فما رأيت مثل أحمد بن حنبل، في علمه وفقهه وزهده وورعه.

عن محمد بن أحمد بن البراء. قال: سمعت علي بن المديني يقول: أحمد بن حنبل سيدنا.

عن عبيد الله بن عمر القواريري. قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان: ما قدم علي مثل هذين الرجلين: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين.

عن إبراهيم بن إسحاق الحربي. قال: سعيد بن المسيب في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، وأحمد بن حنبل في زمانه.

عن قتيبة بن سعيد. قال: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والأوزاعي والليث بن سعد، لكان هو المقدم.

عن عبيد الله بن عمر الجشمي. قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل.

عن يحيى بن معين. قال: وذكروا أحمد بن حنبل فقال يحيى: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل، ولا على طريقة أحمد.

عن أبي يحيى الناقد. قال: كنا عند إبراهيم بن عرعرة فذكروا علي بن عاصم فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل: وما يضره من ذلك، إذا كان ثقة؟ فقال إبراهيم بن عرعرة: أوالله لو تكلم أحمد بن حنبل في علقمة والأسود لضرهما.

عن علي بن شعيب. قال: حضرت يزيد بن هارون وهم يسألونه: متى سمعت من فلان؟ وأين سمعت من فلان؟ وهو يخبرهم. قلت له: من كان يسأله؟ قال: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول: كنت مقيماً على يحيى بن سعيد القطان، ثم خرجت إلى واسط، فسأل يحيى بن سعيد عني فقالوا: خرج إلى واسط، فقال: أي شيء يصنع بواسط؟ قالوا: مقيم على يزيد بن هارون. قال: وأي شيء يصنع عند يزيد بن هارون؟ قال أبو عبد الرحمن: يعني هو أعلم منه.

عن خلف بن سالم. قال: كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح يزيد مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل ـ وكان في المجلس ـ فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب بيده على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

عن محمد بن الحسين الأنماطي. قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وجماعة من كبار العلماء، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، ويذكرون من فضائله. فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل يستكثر؟ لو جالسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله ﷺ، فأخبرونا به حتى نرجع إليه.

عن عبد الله بن أحمد. قال: سمعت أبي يقول: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله! أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً. قال عبد الله: جميع ما حدث به الشافعي في كتابه، فقال: حدثني الثقة أو أخبرني الثقة، فهو أبي رحمه الله، قال عبد الله: وكتابه الذي صنفه ببغداد هو أعدل من كتابه الذي صنفه بمصر، وذلك أنه حيث كان هاهنا يسأل، وسمعت أبي يقول: استفاد منا الشافعي ما لم نستفد منه.

عن زهير بن حرب. قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل أشد قلباً منه أن يكون قام ذلك المقام، ويرى ما يمر به من الضرب والقتل. قال: وما قام أحد مثل ما قام أحمد، امتحن كذا كذا سنة وطُلب فما ثبت أحد على ما ثبت عليه.

عن محمد بن إسحاق بن راهويه. قال: سمعت أبي يقول: لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام.

عن إدريس بن عبد الكريم المقري الحداد. قال: رأيت علماءنا مثل: الهيثم بن خارجة، ومصعب الزبيري، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وعلي بن المديني، وعبيد الله بن عمر القواريري، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وأبي معمر القطيعي، ومحمد بن جعفر الوركاني، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي، ومحمد بن بكار بن الريان، وعمرو بن محمد الناقد، ويحيى بن أيوب المقابري العابد، وشريح بن يونس، وخلف بن هشام البزار، وأبي الربيع الزهراني، فيمن لا أحصيهم من أهل العلم والفقه، يعظمون أحمد بن حنبل ويجلونه، ويوقرونه، ويبجلونه ويقصدونه للسلام عليه.

عن شجاع بن مخلد. قال: كنت عند أبي الوليد الطيالسي فورد عليه كتاب أحمد بن حنبل فسمعته يقول: ما بالبصرتين - يعني بالبصرة والكوفة - أحد أحب إلي من أحمد بن حنبل، ولا أرفع قدراً في نفسي منه.

عن مهنا بن يحيى. قال: رأيت يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، حين أخرج أحمد بن حنبل من الحبس، وهو يقبل جبهة أحمد ووجهه، ورأيت سليمان بن داود الهاشمي يقبل جبهة أحمد بن حنبل ورأسه.

عن علي بن المديني. قال: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأحب أن أصحبك إلى مكة، وما يمنعني من ذاك إلا أني أخاف أن أملّك أو تملني: قال: فلما ودعته قلت له: يا أبا عبد الله توصيني بشيء، قال: نعم. الزم التقوى قلبك وانصب الآخرة أمامك.

عن محمد بن مصعب العابد. قال: لسوط ضرب أحمد بن حنبل في الله، أكبر من أيام بشر بن الحارث.

قال الشيخ الحافظ أبو نعيم. رحمة الله تعالى عليه: وكان رحمه الله عالماً زاهداً. وعاملاً عابداً.

عن إسحاق بن راهويه. قال: لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق، انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة، فلم يقبل من أحد شيئاً.

عن عبد الرزاق. قال: قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا، فقام سنتين إلا شيئاً، فقلت له: يا أبا عبد الله، خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب، وأرانا عبد الرزاق كفه ومدها فيها دنانير. قال أحمد: أنا بخير ولم يقبل مني.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: حج أبي خمس حجج ماشياً، واثنتين راكباً، وأنفق في بعض حجاته عشرين درهماً.

عن محمد بن موسى بن حماد اليزيدي. قال: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس، في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله، هذه من ميراث حلال فخذها واستعن بها على عيلتك، قال: لا حاجة لي بها أنا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئاً.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: حدثني أبي قال: عرض علي يزيد بن هارون خمسمائة درهم أو أكثر أو أقل فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم المستملي فأخذا منه.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني علي بن الجهم بن بدر قال: كان لنا جار فأخرج إلينا كتاباً فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: نعم، هذا خط أحمد بن حنبل. فقلنا له: كيف كتب ذلك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة، فقصدنا أحمد بن حنبل أياماً فلم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التي هو فيها: هو في ذلك البيت، فجئنا إليه، والباب مردود عليه، وإذا عليه خلقان. فقلنا له: يا أبا عبد الله ما خبرك لم نرك منذ أيام؟ فقال: سرقت ثيابي. فقلت له: معي دنانير، فإن شئت خذ قرضاً، وإن شئت صلة. فأبى أن يفعل، فقلت: تكتب لي بأخذه؟ قال: نعم، فأخرجت ديناراً فأبى أن يأخذه، وقال: اشتر لي ثوباً واقطعه بنصفين، فأومى أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الآخر. وقال: جئني ببقيته، ففعلت وجئت بورق وكاغد فكتب لي، فهذا خطه.

عن صالح بن أحمد بن حنبل. قال: دخلت على أبي في أيام الواثق - والله يعلم في أي حالة نحن - وقد خرج لصلاة العصر، وقد كان له لبد يجلس عليها، قد أتت عليه سنون كثيرة، حتى قد بلى،

فإذا تحته كتاب كاغد، وإذا فيه بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك، وما هي من صدقة ولا زكاة، وإنما هو شيء ورثته من أبي. فقرأت الكتاب ووضعته فلما دخل قلت: يا أبت ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال: رفعته منك. ثم قال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل: وصل كتابك إلي ونحن في عافية، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم في نعمة والحمد لله. فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذي أوصل كتاب الرجل، فقال: ويحك لو أن أبا عبد الله قبل هذا الشيء ورمى به مثلاً في الدجلة كان مأجوراً، لأن هذا رجل لا يعرف له معروف، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فرد عليه الجواب بمثل ما رد، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها، فقال: لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوماً، ما ذاق إلا مقدار ربع سويق، كل ليلة كان يشرب شربة ماء، وفي كل ثلاث ليال يستف حفنة من السويق، فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر، ورأيت موقيه دخلتا في حدقتيه.

عن عبد الله بن أحمد بن حفصة. قال: نزلنا بمكة داراً، وكان فيها شيخ يكنى بأبي بكر بن سماعة، وكان من أهل مكة، قال: نزل علينا أبو عبد الله في هذه الدار، وأنا غلام قال: فقالت لي أمي: الزم هذا الرجل فاخدمه فإنه رجل صالح، فكنت أخدمه، وكان يخرج يطلب الحديث، فسرق متاعه وقماشه، فجاء فقالت له أمي: دخل عليك السراق فسرقوا قماشك، فقال: ما فعلت بالألواح؟ فقالت له أمي: في الطاق. وما سأل عن شيء غيرها.

عن إبراهيم بن هاني. قال: اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال: اطلب لي موضعاً حتى أتحول إليه. قلت: لا آمن عليك يا أبا عبد الله، قال: إذا فعلت أفدتك، فطلبت له موضعاً فلما خرج قال لي: اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم تحول، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله ﷺ في الرخاء ونتركه في الشدة.

عن يحيى بن معين. قال: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وكان قرب الثمانين.

عن إسحاق بن موسى الأنصاري. قال: دفع إليَّ المأمون مالاً أقسمه على أصحاب الحديث، فإن فيهم ضعفاء، فما بقي منهم أحد إلا أخذ إلا أحمد بن حنبل فإنه أبى.

عن أبي حفص عمر بن صالح الطرسوسي. قال: ذهبت أنا ويحيى الجلاء إلى أبي عبد الله فسألته، وكان إلى جنبه بوران وزهير وهارون الجمال، فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله، بم تلين القلوب؟ فأبصر إلى أصحابه فغمزهم بعينه ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: يا بني بأكل الحلال.

فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث فقلت له: يا أبا نصر بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1]. قلت: فإني جئت من عند أبي عبد الله، فقال: هيه إيش قال لك أبو عبد الله؟ قلت: بأكل الحلال. فقال: جاء بالأصل.

فمررت إلى عبد الوهاب بن أبي الحسن فقلت: يا أبا الحسن بم تلين القلوب؟ قال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ قلت: فإني

---

(١) سورة الرعد، الآية (٢٨).

جئت من عند أبي عبد الله. فاحمرت وجنتاه من الفرح وقال لي: إيش قال أبو عبد الله؟ فقلت قال: بأكل الحلال. فقال جاءك بالجوهر، جاءك بالجوهر، الأصل كما قال، الأصل كما قال.

عن محمد بن عمرويه. قال: قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده وبيده الخرقة، وهو في النزع لأشد لحييه، فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى، ثم يفيق ويقول: لا بعد، لا بعد، بيده، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بنى ما تدري؟ فقلت: لا! فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي عاضاً على أنامله يقول: يا أحمد فتني وأنا أقول: لا بعد. حتى أموت.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: رأيت أبي آخذاً شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينيه، ويغمسها في الماء ثم يشربه ثم يستشفي بها.

ورأيته قد أخذ قصعة للنبي ﷺ فغسلها في جب الماء ثم شرب فيها.

ورأيته غير مرة يشرب ماء زمزم يستشفي به ويمسح به يديه ووجهه.

قال: وسمعت أبي وذكر عنده الفقر فقال: الفقر مع الخير.

وسمعته يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً لا علي ولا لي.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: كنت جالساً عند أبي رحمه الله يوماً، فنظر إلى رجلي وهما لينتان ليس فيهما شقاق، فقال لي: ما هذان الرجلان، لم لا تمشي حافياً حتى تصير رجلين خشنتين.

قال عبد الله: وخرج إلى طرسوس ماشياً على قدميه.

قال عبد الله: وكان أبي أصبر الناس على الوحدة، لم يره أحد إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق.

عن أحمد بن إبراهيم الدورقي. قال: لما قدم ابن حنبل مكة من عند عبد الرزاق، رأيت به شحوباً وقد تبين عليه أثر النصب والتعب، فقلت: يا أبا عبد الله لقد شققت على نفسك في خروجك إلى عبد الرزاق. فقال: ما أهون المشقة فيما استفدنا من عبد الرزاق، كتبنا عنه حديث الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، وحديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

عن عبد الله بن أحمد. قال: قال أبي رحمه الله. ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئاً إلا المجلس الأول، وذلك أنا دخلنا بالليل، فوجدناه في موضع جالساً، فأملى علينا سبعين حديثاً، ثم التفت إلى القوم فقال: لولا هذا ما حدثتكم ـ يعني أبي ـ وجالس عبد الرزاق معمراً تسع سنين فكان يكتب عنه كل شيء.

يقول: قال عبد الله، وكل من سمع من عبد الرزاق بعد الثمانين فسماعه ضعيف، وسمع منه أبي قديماً.

عن عبد بن حميد. قال: كنا في مسجد ـ أظنه ببغداد ـ وأصحاب الحديث يتذاكرون، وأحمد يومئذ شاب، إلا أنه المنظور إليه من بينهم، فجاء أبو سعيد ـ شيخ عندنا بلخي ـ فدنا من أبي عبد الله فسأله عن شيء فأجابه، فقلب الشيخ عليه الكلام وكان أحمد قليل الكلام، فلا يرد إلا أنه قال بيده اليمنى هكذا ـ أي تنح ـ ففطن بعض أصحابه أنه سأله عما لا يعنيه، فأقبل أحمد على أبي سعيد البلخي فقال: يا هذا إنما مجلسنا مجلس مذاكرة حديث رسول الله ﷺ، وحديث أصحابه، فأما الذي تريد أنت فعليك بابن أبي دؤاد.

عن إبراهيم بن محمد بن الحسن. يقول: أدخل أحمد بن حنبل على الخليفة ـ وكانوا هولوا عليه، وقد كان ضرب عنق رجلين ـ فنظر أحمد إلى أبي عبد الرحمن الشافعي فقال: أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح؟ فقال ابن أبي دؤاد: انظروا رجلاً هو ذا يقدم لضرب عنقه، يناظر في الفقه.

عن أبي معمر القطيعي. قال: لما حضرنا في دار السلطان أيام المحنة، وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل قد أحضر فلما رأى الناس يجيؤون، انتفخت أوداجه واحمرت عيناه، وذهب ذلك اللين الذي كان فيه، قلت: إنه قد غضب لله.

قال أبو معمر: فلما رأيت ما به قلت: يا أبا عبد الله أبشر.

وقد حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان، عن الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. قال: كان من أصحاب النبي ﷺ من إذا أريد على شيء من دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون.

عن أبي عبد الله محمد بن نوح. قال: قلت لأبي عبد الله: إن رأيتني ضعفت أو خذلت فلا تضعف. فلست أنت كأنا. فقال لي: أبشر فإنك على إحدى ثلاث: إما أن لا تراه ولا يراك، وإما رأيته فكذبته فقتلك فكنت من أفضل الشهداء، وإما رأيته فصدقته فحال الله بينك وبينه.

❊ ❊ ❊

عن أحمد بن غسان. قال: حملت أنا وأحمد بن حنبل في محمل على جمل، يراد بنا المأمون، فلما صرنا قريب عانة، قال لي أحمد: قلبي يحس أن رجاء الحصار يأتي في هذه الليلة فإن أتى وأنا نائم فأيقظني، وإن أتى وأنت نائم أيقظتك.

فبينا نحن نسير، إذ قرع المحمل قارع، فأشرف أحمد فإذا برجل يعرفه بالصفة، وكان لا يأوي المدائن والقرى، وعليه عباءة قد شدها على شقه فقال: يا أبا عبد الله إن الله قد رضيك له وافداً، فانظر لا يكون وفودك على المسلمين وفوداً مشؤوماً، واعلم أن الناس إنما ينتظرونك لأن تقول فيقولوا، واعلم أنما هو الموت والجنة.

فلما أشرفنا على البذيذون قال لي: يا أحمد بن غسان إني موصيك بوصية فاحفظها عني، راقب الله في السراء والضراء، واشكره على الشدة والرخاء، وإن دعانا هذا الرجل أن نقول القرآن مخلوق فلا تقل، وإن أنا قلت فلا تركن إلي، وتأول قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1] فتعجبت من حداثة سنه وثبات قلبه.

فلم يكن بأسرع أن خرج خادم وهو يمسح عن وجهه بكمه وهو يقول: عزَّ عليَّ يا أبا عبد الله أن جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قط، وبسط نطعاً لم يبسطه قط، ثم قال: وقرابتي من رسول الله ﷺ لارفعت عن أحمد وصاحبه حتى يقولا: القرآن مخلوق. قال: فنظرت إلى أحمد وقد برك على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ثم قال: سيدي غر هذا الفاجر حلمك حتى يتجرأ على أوليائك بالقتل والضرب، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته.

قال: فوالله ما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة، وإذا رجاء الحصار قد أقبل علينا فقال: صدقت يا أبا عبد الله القرآن كلام الله غير مخلوق. قد مات والله أمير المؤمنين.

عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم، قرئ علينا كتابه الذي كان

---

(١) سورة هود، الآية (١١٣).

صار إلى طرسوس، فكان فيما قرئ علينا: ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء، فقلت: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فقال بعض من حضر: سله ما أراد بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؟ فقال: أبي رحمه الله فقلت: كما قال الله تعالى.

قال صالح: ثم امتحن القوم فوجه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعاً غير أربعة، أبي، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري. والحسن بن حماد سجادة. ثم أجاب عبيد الله بن عمر والحسن بن حماد، وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس، فمكثا أياماً في الحبس.

ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملنا فحمل أبي ومحمد بن نوح مقيدين زميلين، وأخرجا من بغداد فسرنا معهما إلى الأنبار، فسأل أبو بكر الأحول أبي فقال: يا أبا عبد الله إن عرضت على السيف تجيب؟ فقال: لا! قال أبي: فانطلق بنا حتى نزلنا الرحبة، فلما رحلنا منها ـ وذلك في جوف الليل ـ وخرجنا من الرحبة عرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فسلم على أبي ثم قال له: يا هذا، ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة هاهنا. ثم سلم وانصرف. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية يقال له جابر بن عامر، فلما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها ـ وذلك في جوف الليل ـ فتح لنا بابها فلقينا رجل ونحن خارجون من الباب وهو داخل فقال: البشرى، قد مات الرجل.

قال أبي: وكنت أدعو الله أن لا أراه.

قال أبو الفضل صالح: فصار أبي ومحمد بن نوح إلى طرسوس وجاء ـ يعني المأمون ـ من البذيذون ورفدوا في أقيادهما إلى الرقة في سفينة مع قوم محتبسين، فلما صارا بعمان توفي محمد بن نوح رحمه الله، فتقدم أبي فصلى عليه ثم صار إلى بغداد وهو مقيد،

فمكث بالياسرية أياماً ثم صير إلى الحبس في دار اكتريت له عند دار عمارة، ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية، فمكث في السجن منذ أخذ وحمل إلى أن ضرب وخلي عنه ثمانية وعشرين شهراً، قال أبي: فكنت أصلي بهم وأنا مقيد، وكنت أرى بوران يحمل له في زورق ماء بارد فيذهب به إلى السجن.

عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. قال أبي: لما كان في شهر رمضان لليلة سبع عشرة خلت منه، حولت من السجن إلى دار إسحاق بن إبراهيم، وأنا مقيد بقيد واحد يوجه إلي في كل يوم رجلان سماهما أبي، قال أبو الفضل: وهما أحمد بن رباح، وأبو شعيب الحجاج، يكلماني ويناظراني، فإذا أرادا الإنصراف دعوا بقيد فقيدت به.

فمكثت على هذه الحال ثلاثة أيام، فصار في رجلي أربعة أقياد، فقال لي أحدهما في بعض الأيام في كلام دار بيننا وسألته عن علم الله فقال: علم الله مخلوق. فقلت له: يا كافر كفرت. فقال لي الرسول الذي كان يحضر معهم من قبل إسحاق: هذا رسول أمير المؤمنين. قال فقلت له: إن هذا زعم أن علم الله مخلوق، فنظر إليه كالمنكر عليه ما قال ثم انصرفا. قال أبي: وأسماء الله في القرآن والقرآن من علم الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر.

قال أبي رحمه الله: فلما كانت ليلة الرابعة بعد العشاء الآخرة وجه المعتصم بنا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي يأمره بحملي، فأدخلت على إسحاق فقال لي: يا أحمد إنها والله نفسك، إنه حلف أن لا يقتلك بالسيف وأن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس.

أليس قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[1] فيكون مجعولاً إلا مخلوق؟.

قال أبي: فقلت له قد قال: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝﴾[2] أفخلقهم؟

فقال: اذهبوا به. قال أبي: فأنزلت إلى شاطئ دجلة فأحدرت إلى الموضع المعروف بباب البستان ومعي بغا الكبير ورسول من قبل إسحاق. قال: فقال بغا لمحمد المحاربي بالفارسية: ما تريدون من هذا الرجل؟ قال: يريدون منه أن يقول القرآن مخلوق. فقال: ما أعرف شيئاً من هذه الأقوال، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقرابة أمير المؤمنين من رسول الله ﷺ.

قال أبي: فلما صرنا إلى الشط أخرجت من الزورق، فجعلت أكاد أخر على وجهي، حتى انتهي بي إلى الدار، فأدخلت ثم عرج بي إلى الحجرة فصيرت في بيت منها، وأغلق علي الباب، وأقعد عليه رجل، وذلك في جوف الليل، وليس في البيت سراج، فاحتجت إلى الوضوء، فمددت يدي أطلب شيئاً، فإذا أنا بإناء فيه ماء وطشت، فتهيأت للصلاة وقمت أصلي، فلما أصبحت جاءني الرسول فأخذ بيدي فأدخلني الدار وإذا هو جالس، وابن أبي دؤاد حاضر، قد جمع أصحابه والدار غاصة بأهلها، فلما دنوت سلمت فقال لي: ادنه، فلم يزل يدنيني حتى قربت منه، ثم قال لي: اجلس، فجلست وقد أثقلتني الأقياد.

فلما مكثت هنيهة قلت: تأذن في الكلام؟ فقال: تكلم. فقلت: إلام دعا رسول الله ﷺ؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. قال: قلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قلت له: إن جدك ابن عباس يحكي أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم

---

(١) سورة الزخرف، الآية (٣).

(٢) سورة الفيل، الآية (٥).

بالإيمان بالله، قال: أتدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من الغنم.

قال أبو الفضل: حدثناه أبي ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: حدثني أبو حمزة قال: قال سمعت ابن عباس قال: (إن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ أمرهم بالإيمان بالله) فذكر الحديث.

قال أبو الفضل: قال أبي: فقال لي عند ذلك: لولا أن وجدتك في يد من كان قبلي ما تعرضت لك ثم التفت إلى عبد الرحمن بن إسحاق فقال له: يا عبد الرحمن، ألم آمرك أن ترفع المحنة. قال أبي: فقلت في نفسي: الله أكبر، إن في هذا فرجاً للمسلمين.

قال ثم قال: ناظروه وكلموه، ثم قال: يا عبد الرحمن كلمه، فقال لي عبد الرحمن: ما تقول في القرآن؟ قال: قلت ما تقول في علم الله؟ فسكت. قال أبي: فجعل يكلمني هذا وهذا فأرد على هذا وأكلم هذا، ثم أقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله عزّ وجلّ أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أقول به. أراه قال: فيقول ابن أبي دؤاد: فأنت ما تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله. قال: فقلت: تأولت تأويلاً فأنت أعلم وما تأولت تحبسُ عليه وتقيد عليه. قال: فقال ابن أبي دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم. فيقول: ما تقولون فيه؟ فيقولون يا أمير المؤمنين هو ضال مضل مبتدع. قال: ولا يزالون يكلموني قال: وجعل صوتي يعلو أصواتهم وقال إنسان منهم: قال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾[1] أفيكون محدثاً

(١) سورة الأنبياء، الآية (٢).

إلا مخلوقاً؟ قال: فقلت له: قال الله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ①﴾[1] فالقرآن هو الذكر والذكر هو القرآن، ويلك ليس فيها ألف ولام، قال: فجعل ابن سماعة لا يفهم ما أقول، قال: فجعل يقول لهم ما يقول؟ قال: فقالوا إنه يقول كذا وكذا، قال: فقال لي إنسان منهم: حديث خباب (تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه) قال أبي: فقلت لهم: نعم هكذا هو. فجعل ابن أبي دؤاد ينظر إليه ويلحظه متغيظاً عليه.

قال أبي: وقال بعضهم: أليس قال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2] قلت: قد قال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾[3] فدمرت إلا ما أراد الله؟!

قال: فقال بعضهم: فما تقول وذكر حديث عمران بن حصين (إن الله كتب الذكر) فقال: إن الله خلق الذكر. فقلت هذا خطأ حدثناه غير واحد (إن الله كتب الذكر).

قال أبي: فكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد فتكلم. فلما قارب الزوال قال لهم: قوموا ثم حبس عبد الرحمن بن إسحاق فخلا بي وبعبد الرحمن فجعل يقول: أما تعرف صالحاً الرشيدي كان مؤدبي، وكان في هذا الموضع جالساً وأشار إلى ناحية من الدار قال: فتكلم وذكر القرآن فخالفني فأمرت به فسحب ووطئ ثم جعل يقول لي: ما أعرفك ألم تكن تأتينا.

فقال له عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين أعرفه منذ ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معك، وهو ملازم لمنزله. قال: فجعل يقول والله إنه لفقيه وإنه لعالم وما يسوءني أن يكون معي يرد على

---

(١) سورة ص، الآية (١).
(٢) سورة الأنعام، الآية (١٠٢).
(٣) سورة الأحقاف، الآية (٢٥).

أهل الملك، ولئن أجابني إلى شيء له فيه أدنى فرج لأطلقن عنه بيدي، ولأطأن عقبه ولأركبن إليه بجندي.

قال: ثم يلتفت إلي فيقول: ويحك يا أحمد ما تقول قال: فأقول: يا أمير المؤمنين أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ.

فلما طال بنا المجلس ضجر فقام، فرددت إلى الموضع الذي كنت فيه ثم وجه إلي برجلين سماهما وهما: صاحب الشافعي وغسان من أصحاب ابن أبي دؤاد، يناظراني فيقيمان معي حتى إذا حضر الإفطار وجه إلينا بمائدة عليها طعام فجعلا يأكلان وجعلت أتعلل حتى ترفع المائدة، وأقاما إلى غدو في خلال ذلك يحيى بن أبي دؤاد، فيقول لي: يا أحمد يقول لك أمير المؤمنين ما تقول فأقول له: أعطوني شيئاً من كتاب الله عزّ وجلّ، أو سنة رسول الله ﷺ حتى أقول به.

فقال لي ابن أبي دؤاد: والله لقد كتب اسمك في السبعة فمحوته، ولقد ساءني أخذهم إياك، وإنه والله ليس السيف إنه ضرب بعد ضرب. ثم يقول لي: ما تقول فأرد عليه نحواً مما رددت عليه. ثم يأتيني رسوله فيقول: أين أحمد بن عمار أجب الرجل الذي أنزلت في حجرته فيذهب ثم يعود فيقول: يقول لك أمير المؤمنين ما تقول؟ فأرد عليه نحواً مما رددت على ابن أبي دؤاد فلا تزال رسله تأتي أحمد بن عمار، وهو يختلف فيما بيني وبينه ويقول: يقول لك أمير المؤمنين أجبني حتى أجئ فأطلق عنك بيدي.

قال: فلما كان في اليوم الثاني أدخلت عليه فقال: ناظروه وكلموه. قال فجعلوا يتكلمون هذا من هاهنا وهذا من هاهنا فأرد على هذا وهذا فإذا جاؤوا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله عزّ وجلّ ولا سنة رسول الله ﷺ ولا فيه خبر ولا أثر قلت: ما أدري ما هذا. قال: فيقولون: يا أمير المؤمنين إذا توجهت له الحجة علينا

وثب وإذا كلمناه بشيء يقول: لا أدري ما هذا. قال: فيقول: ناظروه ثم يقول: يا أحمد إني عليك شفيق.

فقال رجل منهم: أراك تذكر الحديث وتنتحله فقال له: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[1] فقال: خص الله بها المؤمنين، قال فقلت له: ما تقول إن كان قاتلاً أو عبداً أو يهودياً أو نصرانياً فسكت، قال أبي: وإنما احتججت عليهم بهذا لأنهم كانوا يحتجون علي بظاهر القرآن، ولقوله: أراك تنتحل الحديث، وكان إذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دؤاد فيقول: يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب إلي من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعدد ما شاء الله من ذلك.

ثم أمرهم بعد ذلك بالقيام وخلا بي وبعبد الرحمن فيدور بيننا كلام كثير، وفي خلال ذلك يقول: ندعو أحمد بن أبي دؤاد؟ فأقول: ذلك إليك، فيوجه إليه فيجئ فيتكلم، فلما طال المجلس قام، ورددت إلى الموضع الذي كنت فيه، وجاءني الرجلان اللذان كانا عندي بالأمس فجعلا يتكلمان، فدار بيننا كلام كثير، فلما كان وقت الإفطار جئ بطعام على نحو مما أتي به في أول ليلة، فأفطروا فتعللت، وجعلت رسله تأتي أحمد بن عمار، فيمضي إليه فيأتيني برسالة على نحو مما كان في أول ليلة، وجاء ابن أبي دؤاد فقال: إنه قد حلف أن يضربك ضرباً وأن يحبسك في موضع لا ترى فيه الشمس، فقلت له: فما أصنع؟ حتى إذا كدت أن أصبح قلت لخليق أن يحدث في هذا اليوم من أمري شيء.

وقد كنت خرجت تكتي من سراويلي فشددت بها الأقياد أحملها بها، إذا توجهت إليه فقلت لبعض من كان معي الموكل بي: أريد لي

---

(١) سورة النساء، الآية (١١).

خيطاً، فجاءني بخيط فشددت به الأقياد وأعدت التكه في سراويلي ولبستها كراهية أن يحدث شيء من أمري فأتعرى.

فلما كان في اليوم الثالث أدخلت عليه والقوم حضور فجعلت أدخل من دار إلى دار وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط، وغير ذلك من الزي والسلاح، وقد حشيت الدار بالجند، ولم يكن في اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء، حتى إذا صرت إليه قال: ناظروه وكلموه فعادوا لمثل مناظرتهم فدار بيننا وبينهم كلام كثير، حتى إذا كان في الوقت الذي كان يخلو بي فيه فجاءني ثم اجتمعوا فشاورهم ثم نحاهم، ودعاني فخلا بي وبعبد الرحمن، فقال لي: ويحك يا أحمد، أنا والله عليك شفيق، وإني لأشفق عليك مثل شفقتي على هارون ابني، فأجبني. فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله عزّ وجلّ أو سنة رسوله ﷺ، فلما ضجر وطال المجلس قال: عليك لعنة الله لقد طمعت فيك، خذوه، اخلعوه اسحبوه.

قال: فأخذت فسحبت ثم خلعت ثم قال: العقابين والسياط، فجئ بعقابين والسياط. قال أبي: وقد كان صار إلي شعرتان من شعر النبي ﷺ فصررتهما في كم قميصي فنظر إسحاق بن إبراهيم إلى الصرة في كم قميصي فوجه إلي: ما هذا المصرور في كمك؟ فقلت: شعر من شعر النبي ﷺ. فسعى بعض القوم إلى القميص ليحرقه في وقت ما أقمت بين العقابين، فقال لهم: لا تحرقوه، وانزعوه عنه، قال أبي: فظننت أنه بسبب الشعر الذي كان فيه. ثم صيرت بين العقابين وشدت يدي وجئ بكرسي فوضع له، وابن أبي دؤاد قائم على رأسه، والناس اجتمعوا وهم قيام ممن حضر، فقال لي إنسان ممن شدني: خذ أي الخشبتين بيدك وشد عليها. فلم أفهم ما قال، قال: فتخلعت يدي لما شدت، ولم أمسك الخشبتين.

قال أبو الفضل: ولم يزل أبي رحمه الله يتوجع منها من الرسغ إلى أن توفي، ثم قال للجلادين: تقدموا فنظر إلى السياط فقالك ائتوا بغيرها، ثم قال لهم: تقدموا فقال لأحدهم: ادنه أوجع قطع الله يدك. فتقدم فضربني سوطين ثم تنحى، فلم يزل يدعو واحداً بعد واحد فيضربني سوطين ويتنحى، ثم قام حتى جاءني وهم محدقون به فقال: ويحك يا أحمد تقتل نفسك؟ ويحك أجبني حتى أطلق عنك بيدي. قال: فجعل بعضهم يقول لي: ويحك إمامك على رأسك قائم، قال: وجعل يعجب وينخسني بقائم سيفه ويقول: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم، وجعل إسحاق بن إبراهيم يقول: ويلك الخليفة على رأسك قائم، قال: ثم يقول بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقي.

قال: ثم رجع فجلس على الكرسي ثم قال للجلاد: ادنه شد ـ قطع الله يدك ـ ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد فيضربني سوطين ويتنحى وهو يقول له: شد قطع الله يدك، ثم قام لي الثانية فجعل يقول: يا أحمد أجبني وجعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول لي: من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحيى بن معين، وهذا أبو خيثمة وابن أبي (؟) وجعل يعدد علي من أجاب، وجعل هو يقول: ويحك أجبني. قال: فجعلت أقول نحواً مما كنت أقول لهم.

قال: فرجع فجلس ثم جعل يقول للجلاد: شد ـ قطع الله يدك ـ قال أبي: فذهب عقلي وما عقلت إلا وأنا في حجرة طلق عني الأقياد فقال إنسان ممن حضر: إنا كببناك على وجهك، وطرحنا على ظهرك سارية، ودسناك قال أبي: فقلت ما شعرت بذلك.

قال: فجاؤني بسويق فقالوا لي: اشرب وتقيأ فقلت: لا أفطر، ثم جئ بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم، قال أبي: فنودي بصلاة الظهر، فصلينا الظهر، قال ابن سماعة: صليت والدم يسيل من ضربك؟ فقلت: قد صلى عمر وجرحه يثعب دماً، فسكت ثم خلى

عنه ووجه إليه برجل ممن يبصر الضرب والجراحات، ليعالج فيها، فنظر إليه فقال لنا: والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط ما رأيت ضرباً أشد من هذا، لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه ثم أدخل ميلاً في بعض تلك الجراحات وقال لم يثعب فجعل يأتيه ويعالجه، وقد كان أصاب وجهه غير ضربة، ثم مكث يعالجه ما شاء الله ثم قال: إن هاهنا شيئاً أريد أن أقطعه، فجاء بحديدة فجعل يعلق اللحم بها ويقطعه بسكين معه، وهو صابر لذلك يحمد الله في ذلك فيراه منه، ولم يزل يتوجع من مواضع منه، وكان أثر الضرب بينا في ظهره إلى أن توفي رحمه الله.

قال أبو الفضل: سمعت أبي يقول: والله لقد أعطيت المجهود من نفسي، ولوددت أن أنجو من هذا الأمر كفافاً لا علي ولا لي.

قال أبو الفضل: فأخبرني أحد الرجلين اللذين كانا معه وقد كان هذا الرجل - يعني صاحب الشافعي - صاحب حديث قد سمع ونظر، ثم جاءني بعد فقال لي: يا ابن أخي رحمة الله على أبي عبد الله، والله ما رأيت أحداً يشبهه، قد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام: يا أبا عبد الله أنت صائم وأنت في موضع مسغبة، ولقد عطش فقال لصاحب الشراب: ناولني فناوله قدحاً فيه ماء وثلج فأخذه فنظر إليه هنيهة ثم رده عليه، قال: فجعلت أعجب إليه من صبره على الجوع والعطش، وما هو فيه من الهول.

قال أبو الفضل: وكنت ألتمس وأحتال أن أوصل إليه طعاماً أو رغيفاً أو رغيفين في هذه الأيام فلم أقدر على ذلك، وأخبرني رجل حضره قال: تفقدته في هذه الأيام وهم يناظرونه ويكلمونه فما لحن في كلمة، وما ظننت أن أحداً يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه.

قال أبو الفضل: دخلت على أبي يوماً فقلت له: بلغني أن رجلاً جاء إلى فضل الأنماطي فقال له: اجعلني في حل إذ لم أقم بنصرتك فقال فضل: لاجعلت أحداً في حل، فتبسم أبي وسكت، فلما كان

بعد أيام قال: مررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فنظرت في تفسيرها فإذا هو ما حدثني به هاشم بن القاسم ثنا المبارك قال: حدثني من سمع الحسن يقول: إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودوا: ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. قال أبي: فجعلت الميت في حل من ضربه إياي ثم جعل يقول: وما على رجل أن لا يعذب الله بسببه أحداً.

❀ ❀ ❀

قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه:

ذكرنا أصح الروايات في المحنة وهو ما رواه أبو الفضل صالح ابنه. ونروي فيها أيضاً. ما حدثناه عبد الله بن جعفر بن أحمد، وحدثني عنه الحسين بن محمد ثنا أبي ثنا أحمد بن أبي عبيد الله، وليس بالوراق، قال: قال أحمد بن الفرج: كنت أتولى شيئاً من أعمال السلطان، فبينا أنا ذات يوم قاعد في مجلس، إذا أنا بالناس قد أغلقوا أبواب دكاكينهم، وأخذوا أسلحتهم فقلت: ما لي أرى الناس قد استعدوا للفتنة؟ فقالوا: إن أحمد بن حنبل يحمل ليمتحن في القرآن. فلبست ثيابي وأتيت حاجب الخليفة وكان لي صادقاً فقلت: أريد أن تدخلني حتى أنظر كيف يناظر أحمد الخليفة، فقال: أتطيب نفسك بذلك؟ فقلت: نعم فجمع جماعة وأشهدهم علي وتبرأ من إثمي، ثم قال لي: امض فإذا كان يوم الدخول بعثت إليك.

فلما كان اليوم الذي أدخل فيه أحمد على الخليفة أتاني رسوله فقال: البس ثيابك واستعد للدخول فلبست قباء فوقه قفطان وتمنطقت بمنطقة، وتقلدت سيفاً وأتيت الحاجب، فأخذ بيدي وأدخلني إلى الفوج الأول مما يلي أمير المؤمنين، وإذا أنا بابن الزيات، وإذا بكرسي من ذهب مرصع بالجوهر قد غشي أعلاه بالديباج، فخرج

الخليفة فقعد عليه ثم قال: أين هذا الذي يزعم أن الله عزّ وجلّ يتكلم بجارحتين؟ علي به.

فأدخل أحمد وعليه قميص هروي وطيلسان أزرق وقد وضع يداً على يد وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، حتى وقف بين يدي الخليفة فقال: أنت أحمد بن حنبل فقال: أنا أحمد بن محمد بن حنبل. فقال: أنت الذي بلغني عنك أنك تقول القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود؟ من أين قلت هذا؟ قال أحمد: من كتاب الله تعالى وخبر نبيه ﷺ. قال: وما قال النبي ﷺ؟ فقال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ قال: (إن الله كلم موسى بمائة ألف كلمة وعشرين ألف كلمة وثلاثمائة كلمة وثلاث عشرة كلمة، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى. فقال موسى: أي رب أنت الذي تكلمني أم غيرك؟ قال الله تعالى: يا موسى أنا أكلمك لا رسول بيني وبينك).

قال: كذبت على رسول الله ﷺ.

قال أحمد: فإن يك هذا كذباً مني على رسول الله ﷺ فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[1] فإن يكن القول من غير الله فهو مخلوق، وإن كان مخلوقاً فقد ادعى حركة لا يطيق فعلها.

فالتفت إلى أحمد وابن الزيات فقال: ناظروه قالوا: يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا. قال: فرفع يده فلطم حر وجهه فخر مغشياً عليه فتفرق وجوه قواد خراسان، وكان أبوه من أبناء قواد خراسان، فخاف الخليفة على نفسه منهم فدعا بكوز من ماء فجعل يرش على وجهه[2]. فلما أفاق رفع رأسه إلى عمه وهو واقف بين

---

(١) سورة السجدة، الآية (١٣).

(٢) هذه الفقرة غير واضحة المعنى!!

يدي الخليفة فقال: يا عم لعل هذا الماء الذي صب على وجهي غضب صاحبه عليه. فقال الخليفة: ويحكم ما ترون ما يهجم علي من هذا الحديث، وقرابتي من رسول الله ﷺ لارفعت عنه السوط حتى يقول القرآن مخلوق.

ثم دعا بجلاد يقال له أبو الدن فقال: في كم تقتله؟ قال: في خمسة أو عشرة، أو خمسة عشر أو عشرين، فقال: اقتله فكلما أسرعت كان أخفى للأمر.

ثم قال: جردوه قال: فنزعت ثيابه ووقف بين العقابين وتقدم أبو الدن قطع الله يده فضربه بضعة عشر سوطاً فأقبل الدم من أكتافه إلى الأرض وكان أحمد ضعيف الجسم، فقال إسحاق بن إبراهيم: يا أمير المؤمنين إنه إنسان ضعيف الجسم، فقال: قد سمعت قولي. وقرابتي من رسول الله ﷺ لارفعت السوط عنه حتى يقول كما أقول. فقال: يا أبا عبد الله البشرى، إن أمير المؤمنين قد تاب عن مقالته وهو يقول لا إله إلا الله. فقال أحمد: كلمة الإخلاص وأنا أقول لا إله إلا الله. فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد قال كما تقول. فقال: خل سبيله.

وارتفعت بالباب فقال: أخرج فانظر ما هذه الضجة؟ فخرج ثم دخل فقال: يا أمير المؤمنين إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج أحمد بن حنبل إني لك من الناصحين، فأخرج وقد وضع طيلسانه وقميصه على يده وكنت أول من وافى الباب.

فقال الناس: ما قلت يا أبا عبد الله حتى نقول قال: وما عسى أن أقول اكتبوا يا أصحاب الأخبار واشهدوا يا معشر العامة أن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

قال أحمد بن الفرج: وكنت أنظر إلى أحمد بن حنبل والسوط قد أخذ كتفيه وعليه سراويل فيه خيط فانقطع الخيط ونزل السراويل فلحظته وقد حرك شفتيه فعاد السراويل كما كان فسألته عن ذلك

فقال: نعم: إنه لما انقطع الخيط قلت: اللهم إلهي وسيدي واقفتني هذا الموقف فلا تهتكني على رؤوس الخلائق فعاد السراويل كما كان.

عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. قال: لما توفي إسحاق بن إبراهيم ومحمد ابنه، وولي عبد الله بن إسحاق، كتب المتوكل إليه: أن وجِّه إلى أحمد بن حنبل، إن عندك طلبة أمير المؤمنين. فوجه بحاجبه مظفر وحضر معه صاحب البريد وكان يعرف بابن الكلبي، وكتب إليه أيضاً فقال له مظفر: يقول لك الأمير قد كتب إلي أمير المؤمنين أن عندك طلبته. وقال له ابن الكلبي مثل ذلك، وكان قد نام الناس، فدفع الباب وكان على أبي إزار، ففتح لهم الباب وقعد على بابه ومعه النساء. فلما قرأ عليه الكتاب قال لهم: إني ما أعرف هذا وإني لأرى طاعته في العسر واليسر، والمنشط والمكره والأثرة، وإني أستأسف عن تأخري عن الصلاة وعن حضور الجمعة ودعوة المسلمين. وقد كان إسحاق بن إبراهيم وجه إلى أبي رحمه الله: الزم بيتك ولا تخرج إلى جمعة ولا جماعة، وإلا نزل بك ما نزل بك في أيام أبي إسحاق.

ثم قال ابن الكلبي: قد أمرني أمير المؤمنين أن أحلفك ما عندك طلبته. فتحلف؟ قال: إن استحلفتني حلفت، فأحلفه بالله وبالطلاق ما عندك طلبة أمير المؤمنين، وكأنهم أومأوا إلي أن عنده علوياً ثم قال: أريد أن أفتش منزلك. قال أبو الفضل: وكنت حاضراً فقال: ومنزل ابنك. فقام مظفر وابن الكلبي وامرأتان معهما فدخلا ففتشا البيت ثم فتشت الامرأتان النساء والصبيان. قال أبو الفضل: ثم دخلوا منزلي ففتشوه وأدلوا شمعة في البئر فنظروا ووجهوا نسوة ففتشوا الحريم وخرجوا.

ولما كان بعد يومين ورد كتاب علي بن الجهم: إن أمير المؤمنين قد صح عنده براءتك مما قذفت به، وقد كان أهل البدع قد

مدوا أعناقهم، فالحمد لله الذي لم يشمتهم بك، وقد وجه إليك أمير المؤمنين يعقوب المعروف بقوصرة ومعه جائزة ويأمرك بالخروج، فالله الله أن تستعفيني وترد الجائزة.

قال أبو الفضل: ثم ورد من الغد يعقوب، فدخل إلى أبي فقال له: يا أبا عبد الله، أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: قد صح نقاء ساحتك، وقد أحببت أن آنس بقربك، وأتبرك بدعائك، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك، وأخرج بدرة فيها صرة نحو مما ذكر مائتي دينار والباقي دراهم صحاح ينظر إليها ثم شدها يعقوب، وقال: أعود غداً حتى أنظر علام تعزم عليه؟ وقال له: يا أبا عبد الله، الحمد لله الذي لم يشمت بك أهل البدع وانصرف.

فجئت بإجانة خضراء كفأتها على البدرة، فلما كان عند المغرب قال: يا صالح خذ هذه فصيرها عندك فصيرتها عند رأسي فوق البيت، فلما كان السحر إذا هو ينادي يا صالح فقمت إليه، فقال: يا صالح ما نمت ليلتي هذه، فقلت: لم؟ فجعل يبكي وقال: سلمت من هؤلاء، حتى إذا كان في آخر عمري بليت بهم، قد عرضت علي أن أفرق هذا الشيء إذا أصبحت. قلت: ذاك إليك.

فلما أصبح جاءه الحسين بن البزار والمشايخ فقال: جئني يا صالح بالميزان فقال: وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار، ثم قال: وجه إلى فلان حتى يفرق في ناحيته، وإلى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها، ونفض الكيس، ونحن في حالة الله بها عليم. فجاء بني له فقال: يا أبت أعطني درهماً فنظر إلي فأخرجت قطعة أعطيته، وكتب صاحبُ البريد أنه تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس.

قال علي بن الجهم: فقلت له يا أمير المؤمنين: قد تصدق بها وقد علم الناس أنه قد قبل منك، ما يصنع أحمد بالمال، وإنما قوته رغيف، قال: فقال لي: صدقت يا علي.

عن صالح بن أحمد بن حنبل. قال: كتب عبيد الله بن يحيى إلى أبي يخبره أن أمير المؤمنين أمرني أن أكتب إليك كتاباً أسألك من أمر القرآن لا مسألة امتحان، ولكن مسألة معرفة وبصيرة.

فأملى عليه أبي رحمه الله: إلى عبيد الله بن يحيى ـ وحدي ما معنا أحد ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم: أحسن الله عاقبتك أبا الحسن في الأمور كلها، ودفع عنك مكاره الدنيا برحمته، قد كتبت إليّ رضي الله تعالى عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن، بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين قد كان الناس في خوض من الباطل، واختلاف شديد يغتمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المجالس، فصرف الله ذلك كله وذهب به بأمير المؤمنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً، ودعوا الله لأمير المؤمنين، وأسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين وأن يزيد في بيته، ويعينه على ما هو عليه.

فقد ذكر عن عبد الله بن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم.

وذكر عن عبد الله بن عمر: أن فقراء كانوا جلوساً بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ قال: فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: (أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه).

وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (مراء في القرآن كفر).

وروي عن أبي جهم - رجل عن أصحاب النبي ﷺ - عن

[illegible]

فجعل عمر يسأل عن الناس فقال: يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فنهرني عمر وقال: مه. فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرني فأخذ بيدي فخلا بي وقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفاً؟ فقلت؛ يا أمير المؤمنين متى ما يتسارعوا هذه المسارعة يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا. قال: لله أبوك، والله إن كنت لاكتمها الناس حتى جئت بها.

وروي عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: (هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي).

وروي عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: (إنكم لن

كتاب الله وتدبرته كدت أن أيأس وينقطع رجائي. قال: فقال الحسن: إن القرآن كلام الله وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير فاعمل وابشر.

وقال فروة بن نوفل الأشجعي: كنت جار الخباب ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ فخرجت معه يوماً من المسجد وهو آخذ بيدي فقال: يا هذا تقرب لله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

وقال رجل للحكم بن عتبة: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات.

وقال معاوية بن قرة ـ وكان أبوه ممن أتى النبي ﷺ ـ: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال.

وقال أبو قلابة ـ وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ ـ: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ـ أو قال أصحاب الخصومات ـ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ فقال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقوم عنكما. قال: فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما عليك أن يقرأا عليك آية من كتاب الله تعالى؟ فقال له ابن سيرين: إني خشيت أن يقرأا علي آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى وهو يقول بيده ولا نصف كلمة.

وقال ابن طاوس لابن له يكلمه رجل عن أهل البدع: يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك لا تسمع ما يقول. ثم قال: أشدد.

وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل.

وكان الحسن رحمه الله يقول: شرُّ داء خالط قلباً. يعني الأهواء.

وقال حذيفة بن اليمان: - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - اتقوا الله معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً - أو قال: مبيناً -.

قال أبي رحمه الله: وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين لولا ذلك لذكرتها بأسانيدها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾[1] وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[2] فأخبر بالخلق ثم قال: والأمر، فأخبر أن الأمر غير المخلوق.

وقال عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ فأخبر تعالى أن القرآن من علمه وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾[3] وقال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ

(١) سورة التوبة، الآية (٦).
(٢) سورة الأعراف، الآية (٥٤).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٠).

بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾[2] فالقرآن من علم الله تعالى.

وفي هذه الآيات دليل على أن الذي جاءه ﷺ هو القرآن لقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾[3].

وقد روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. وهو الذي أذهب إليه لست بصاحب كلام ولا أدري الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي ﷺ أو عن أصحابه أو عن التابعين رحمهم الله، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود.

❁ ❁ ❁

قال أبو الفضل: وقدم المتوكل فنزل الشماسية يريد المدائن، فقال لي أبي: يا صالح أحب أن لا تذهب اليوم، ولا تنبه عليّ، فلما كان بعد يوم وأنا قاعد خارجاً، وكان يوم مطر، إذا يحيى بن خاقان قد جاء والمطر عليه في موكب عظيم فقال: سبحان الله لم تصل إلينا حتى نبلغ أمير المؤمنين السلام عن شيخك حتى وجه بي، ثم نزل خارج الزقاق فجهدت به أن يدخل على الدابة فلم يفعل، فجعل يخوض المطر، فلما صار إلى الباب نزع جرموقه وكان على خفه ودخل وأبي في الزاوية قاعد عليه كساء مربع وعمامة والستر الذي على الباب قطعة خيش، فسلم عليه وقبل جبهته، وسأله عن حاله،

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٤٥).
(٢) سورة الرعد، الآية (٣٧).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٠).

وقال: أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: كيف أنت في نفسك وكيف حالك؟ وقد أنست بقربك ويسألك أن تدعو له. فقال: ما يأتي علي يوم إلا وأنا أدعو الله له. ثم قال: قد وجه معي ألف دينار تفرقها على أهل الحاجة، فقال له: يا أبا زكريا، أنا في البيت منقطع عن الناس، وقد أعفاني من كل ما أكرهه. فقال: يا أبا عبد الله الخلفاء لا يحتملون هذا. فقال: يا أبا زكريا تلطف في ذلك فدعا له، ثم قام فلما صار إلى الدار رجع وقال: أهكذا كنت لو وجه إليك بعض إخوانك تفعل؟ قال: نعم، فلما صرنا إلى الدهليز قال: قد أمرني أمير المؤمنين أن أدفعها إليك تفرقها، فقلت: تكون عندك إلى أن تمضي هذه الأيام.

قال أبو الفضل: وقد كان وجه محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أبي في وقت قدومه بالعسكر: أحب أن تصير إليّ وتعلمني الذي تعزم عليه، حتى لا يكون عندي أحد.

فوجَّه إليه أنا رجل لم أخالط السلطان، وقد أعفاني أمير المؤمنين مما أكره، وهذا مما أكره.

فجهد أن يصير إليه فأبى.

وكان قد أدمن الصوم لما قدم، وجعل لا يأكل الدسم، وكان قبل ذلك يُشترى له شحم بدرهم فيأكل منه شهراً، فترك أكل الشحم وأدام الصوم والعمل، وتوهمت أنه قد كان جعل على نفسه أن يفعل ذلك إن سَلِم.

وكان حمل إلى المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ثم مكث إلى سنة إحدى وأربعين، وكان قل يوم يمضي إلا ورسول المتوكل يأتيه.

فلما كان أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، حُمَّ ليلة الأربعاء وكان في خريقته قطيعات فإذا أراد الشيء أعطينا من

يشتري له، وقال لي يوم الثلاثاء وأنا عنده: انظر في خريقتي شيء؟ فنظرت فإذا فيها دراهم، فقال: وجه اقتض بعض السكان، فوجهت، فأعطيت شيئاً فقال: وجه فاشتر تمراً وكفر عني كفارة يمين. فاشتريت وكفرت عن يمينه وبقي من ثمن التمر ثلاثة دراهم فأخبرته فقال: الحمد لله. وكنت أنام بالليل إلى جنبه، فإذا أراد حاجة حركني فأناوله، وجعل يحرك لسانه ولم يئن؛ إلا في الليلة التي توفي فيها؛ ولم يزل يصلي قائماً، أمسكه فيركع ويسجد وأرفعه، واجتمعت عليه أوجاع الخصر وغير ذلك، ولم يزل عقله ثابتاً. فلما كان يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول لساعتين من النهار توفي رحمة الله تعالى عليه.

عن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي. قال: كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل، فدخلت عليه فقال لي: فيم تنظر؟ فقلت: في النحو والعربية والشعر، فأنشدني أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يخلف ما مضى ... وأن الذي يخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فيا ليت أن يغفر الله ما مضى ... ويأذن لي في توبة فأتوب

قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه:

وكان الإمام أحمد بن حنبل موضعه من الإمامة موضع الدعامة. لقدوته بالآثار. وملازمته للأخيار. لا يرى له عن الآثار معدلاً. ولا يرى للرأي معقلاً. كان في حفظ الآثار الجبل العظيم. وفي العلل والتعليل البحر العميم.

ذكرنا له من رواياته اليسير. وإن كان هو البحر الغزير.

أدرك من أتباع التابعين مالا يحصون كثرة.

٤٤٦ ـ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي

[ت٢٣٨هـ]

قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى ورضوانه عليه.

ومنهم الإمام الهمام المشهور. بالحفظ والفقه مذكور. أعلامه في العالم منشور. إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[١].

قرين الإمام المعظم المبجل. أحمد بن حنبل. وخدين الإمام المفضل محمد ابن إدريس الشافعي. كان إسحاق للآثار مثيراً. ولأهل الزيغ والبدع مبيراً.

٤٤٧ ـ محمد بن أسلم

[ت٢٤٢هـ]

ومنهم السليم الأسلم المذكور بالسواد الأعظم. الطوسي أبو الحسن محمد بن أسلم[٢].

أحواله مشتهرة مشهورة. وشمائله مسطرة مذكورة. كان بالآثار مقتدياً. وعن الآراء منتهياً. أعطي بياناً وبلاغة. وزهداً وقناعة. نقض على المخالفين بتبيانه. وأقبل على تصحيح حاله وشأنه.

عن أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي، خادم ابن أسلم. قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: وذكر في حديث رفعه إلى النبي ﷺ قال: (إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم) فقال رجل: يا أبا يعقوب من السواد الأعظم؟ فقال محمد بن أسلم وأصحابه، ومن تبعه.

---

(١) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أبو يعقوب، ويقال له: ابن راهويه، أحد أئمة الإسلام، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام، وعاد فاستوطن نيسابور. توفي بنيسابور ليلة النصف من شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الصفوة).

(٢) قال في شذرات الذهب ٢/١٠١: توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ثم قال: سأل رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن من السواد الأعظم؟ قال أبو حمزة السكوني. ثم قال إسحاق في ذلك الزمان: يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه، ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فيه ترك الجماعة ثم قال إسحاق: لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم.

قال أبو عبد الله: وسمعت أبا يعقوب المروزي ببغداد، وقلت له: قد صحبت محمد بن أسلم وصحبت أحمد بن حنبل أي الرجلين كان عندك أرجح، أو أكبر، أو أبصر بالدين؟ فقال: يا أبا عبد الله لم تقول هذا؟ إذا ذكرت محمد بن أسلم في أربعة أشياء فلا نقرن معه أحداً: البصر بالدين، واتباع أثر النبي ﷺ في الدنيا، وفصاحة لسانه بالقرآن، والنحو. ثم قال لي: نظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه محمد بن أسلم فتعجب منه، ثم قال: يا أبا يعقوب رأت عيناك مثل محمد؟ فقلت: يا أبا عبد الله لا يغلظ رأي محمد من أستاذيه ورجاله مثله فتفكر ساعة ثم قال: لا قد رأيتهم وعرفتهم فلم أر فيهم على صفة محمد بن أسلم.

قال أبو عبد الله: وسألت يحيى بن يحيى عن ست مسائل فأفتى فيها، وقد كنت سمعت محمد بن أسلم أفتى فيها بغير ذلك، احتج فيها بحديث النبي ﷺ، فأخبرت يحيى بن يحيى بفتيا محمد بن أسلم فيها فقال: يا بني أطيعوا أمره، وخذوا بقوله، فإنه أبصر منا. ألا ترى أنه يحتج بحديث النبي ﷺ في كل مسألة وليس ذاك عندنا.

قال: سمعت شيخاً من أهل مرو يكنى بأبي عبد الله قال: صحبت ابن عيينة ووكيعاً، وكان صديقاً ليحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وكان صاحب علم، فأخبرني قال: كنت عند يحيى بن يحيى

فقال لي: يا أبا عبد الله قد رأيت محمد بن أسلم، وصحبت إسحاق بن راهويه، فأي الرجلين أبصر عندك وأرجح؟ فقلت: يا أبا زكريا مالك إذا ذكرت محمد بن أسلم تذكر معه إسحاق بن راهويه وغيره؟ قد صحبت وكيعاً سنتين وأشهراً وصحبت سفيان بن عيينة ولم أر يوماً واحداً لهم من الشمائل ما لمحمد بن أسلم، ثم قلت: إنما يعرف محمد بن أسلم رجل بصير بالعلم قد عرف الحديث ينظر في شمائل هذا الرجل، فيعلم بأي حديث يعمل به، هذا الرجل اليوم غريب في هذا الخلق، لأنه يعمل بما عمل به النبي ﷺ وأصحابه، وهو عند الناس منكر، لأنهم لم يروا أحداً يعمل به، فلا يعرفه إلا بصير، فقال يحيى بن يحيى: صدقت هو كما تقول: فمن مثله اليوم؟.

قال: وسمعت إسحاق بن راهويه ذات يوم روى في ترجيح الأذان أحاديث كثيرة، ثم روى حديث عبدالله بن زيد الأنصاري، وقد أمر محمد بن أسلم الناس بالترجيح، فقلتم: هذا مبتدع، عامة أهل هذه الكورة غوغاء، ثم قال: احذروا الغوغاء، فإن الأنبياء قتلتهم الغوغاء، فلما كان الليل دخلت عليه، فقلت له: يا أبا يعقوب حدثت هذه الأحاديث كلها في الترجيح، فما لك لا تأمن مؤذنك؟ قال: يا مغفل ألم تسمع ما قلت في الغوغاء، لأنهم هم الذين قتلوا الأنبياء، فأما أمر محمد بن أسلم فإنه يتمادى كلما أخذ في شيء تم له، ونحن عنده نملأ بطوناً لا يتم لنا أمر، نأخذ فيه نحن عن محمد بن أسلم مثل السراق.

قال أبو عبد الله: وكتب إليّ أحمد بن نصر: أن اكتب إليَّ بحال محمد بن أسلم، فإنه ركن من أركان الإسلام.

قال: وأخبرني محمد بن مطرف، وكان رحل إلى صدقة الماوردي، قال: قلت لصدقة: ما تقول في رجل يقول القرآن

مخلوق؟ فقال: لا أدري؟ فقلت: إن محمد بن أسلم قد وضع فيه كتاباً، قال: هو معكم؟ قلت: نعم، قال: ائتني به، فأتيته به، فلما كان من الغد قال لنا: ويحكم كنا نظن أن صاحبكم هذا صبي، فلما نظرت إليه إذا هو قد فاق أصحابنا، قد كنت قبل اليوم لو ضربت سوطين لقلت: القرآن مخلوق فأما اليوم فلو ضرب عنقي لم أقله.

قال: وكنت جالساً عند أحمد بن نصر بنيسابور، بعد ما مات محمد بن أسلم بيوم، فدخلت عليه جماعة من الناس، فيهم أصحاب الحديث مشايخ وشباب، وقالوا: جئنا من عند أبي النضر وهو يقرئك السلام، ويقول: ينبغي لنا أن نجتمع فنعزي بعضنا بموت هذا الرجل، الذي لم نعرف من عهد عمر بن عبد العزيز رجلاً مثله. وقيل لأحمد بن نصر: يا أبا عبد الله صلى عليه ألف ألف من الناس، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف من الناس، يقول صالحهم وطالحهم: لم نعرف لهذا الرجل نظيراً، فقال أحمد بن نصر: يا قوم أصلحوا سرائركم بينكم وبين الله، ألا ترون رجلاً دخل بيته بطوس فأصلح سره بينه وبين الله ثم نقله الله إلينا، فأصلح الله على يديه ألف ألف ومائة ألف من الناس.

قال أبو عبد الله: ودخلت على محمد بن أسلم، قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال: يا أبا عبد الله: تعال، أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت وقد منَّ الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني به الله. ثم قال: اغلق الباب ولا تأذن لأحد عليّ حتى أموت، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كتبي وكسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه، وكتبي هذه فلا تكلفوا الناس مؤنة. وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً فقال: هذا لابني أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه،

لأن النبي ﷺ قال: (أنت ومالك لأبيك). وقال: (أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه). فكفنوني فيها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي وغطوا على جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحداً ليأتي جنازتي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه، ثم مات في اليوم الرابع، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه.

فلما أخرجت جنازته جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس هذا العالم الذي خرج من الدنيا، وهذا ميراثه الذي على جنازته، ليس مثل علمائنا هؤلاء، الذين هم عبيد بطونهم، يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثاً فيشتري الضياع ويستفيد المال.

وقال لي محمد: يا أبا عبد الله، أنا معك وقد علمت أن معي في قميصي من يشهد عليَّ، فكيف ينبغي لي أن آتي الذنوب؟ إنما يعمل الذنوب جاهل، ينظر فلا يرى أحداً، فيقول: ليس يراني أحد أذهب فأذنب. فأما أنا كيف يمكنني ذلك وقد علمت أن داخل قميصي من يشهد عليّ؟.

ثم قال: يا أبا عبد الله، مالي ولهذا الخلق، كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روحي وحدي، وأدخل في قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيسألاني في قبري وحدي، فإن صرت إلى خير، صرت وحدي، وإن صرت إلى شر، كنت وحدي، ثم أوقف بين يدي الله وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فمالي وللناس؟.

ثم تفكر ساعة، فوقعت عليه الرعدة، حتى خشيت أن يسقط، ثم رجعت إليه نفسه.

ثم قال: يا أبا عبد الله: إن هؤلاء قد كتبوا رأي أبي حنيفة،

وكتبت أنا الأثر، فأنا عندهم على غير طريق، وهم عندي على غير طريق.

وقال لي: يا أبا عبد الله، أصل الإسلام في هذه الفرائض، وهذه الفرائض في حرفين: ما قال الله ورسوله: افعل، فهو فريضة ينبغي أن يفعل، وما قال الله ورسوله: لا تفعل، فينبغي أن ينتهى عنه، فتركه فريضة، وهذا في القرآن، وفي فريضة النبي ﷺ، وهم يقرؤونه، ولكن لا يتفكرون فيه، قد غلب عليهم حب الدنيا.

حديث عبد الله بن مسعود (خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1].

وحديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ (أن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وأمتي تفترق على ثلاثة وسبعين، كلها في النار إلا واحدة). قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي). فرجع الحديث إلى واحد، والسبيل الذي قال في حديث ابن مسعود، والذي قال: ما أنا عليه وأصحابي، فدين الله في سبيل واحد، فكل عمل أعمله أعرضه على هذين الحديثين) فما وافقهما عملته وما خالفهما تركته.

ولو أن أهل العلم فعلوا لكانوا على أثر النبى ﷺ، ولكنهم فتنهم حب الدنيا، وشهوة المال، ولو كان في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال: (كلها في النار إلا واحدة) قال: كلها في الجنة إلا واحدة، لكان ينبغي أن يكون قد تبين علينا في خشوعنا وهمومنا

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٥٣).

وجميع أمورنا خوفاً أن نكون من تلك الواحدة؟ فكيف وقد قال: (كلها في النار إلا واحدة).

قال عبد الله: صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه، ولم يكن أحد أعلم بسره، وعلانيته مني. وسمعته يحلف كذا كذا مرة: أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاني لفعلت، ولكن لا أستطيع ذلك خوفاً من الرياء، لأن النبي ﷺ قال: (اليسير من الرياء شرك) ثم أخذ حجراً صغيراً فوضعه على كفه فقال: أليس هذا حجر؟ قلت: بلى! قال: أو ليس هذا الجبل حجراً؟ قلت: بلى قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر، فكذلك الرياء، قليله وكثيره شرك.

وكان محمد يدخل بيتاً ويغلق بابه ويدخل معه كوزاً من ماء، فلم أدر ما يصنع حتى سمعت ابناً له صغيراً يبكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه. فكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل، فلا يرى عليه أثر البكاء.

وكان محمد يصل قوماً ويعطيهم ويكسوهم، فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم، فيأتيهم هو بالليل، فيذهب به إليهم، ويخفي نفسه فربما بلى ثيابهم ونفد ما عندهم ولايدرون من الذي أعطاهم، ولا أعلم منذ صحبته وصل أحداً بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك.

وأكلت عند محمد ذات يوم ثريداً في بريدا فقلت له: يا أبا الحسن مالك تأتيني بثريد بارد هكذا تأكله؟ قال: يا أبا عبد الله، إني إنما طلبت العلم لأعمل به، وقد روي عن النبي ﷺ: (ليس في الحار بركة).

وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقاً قط إلا أن أغضبه، وكان

يقول: اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس، فإنه يصير إلى الكنيف، ولا تشتر لي إلا ما يكفيني يوماً بيوم.

وأردت أن أخرج إلى بعض القرى، ولا أرجع نحواً من أربعة أشهر، فاشتريت له عدل شعير أبيض جيداً، فنقيته وطحنته، ثم أتيته به فقلت: إني أريد أن أخرج إلى بعض القرى فأغيب فيه، واشتريت لك هذا الطعام لتأكل منه حتى أرجع. فقال لي: نقيته لي وجودته لي؟ قلت: نعم. فتغير لونه وقال: إن كنت تقيدت فيه ونقيته، فأطعمه نفسك، فلعل لك عند الله أعمالاً تحتمل أن تطعم نفسك النقي، فأما أنا فقد سرت في الأرض ودرت فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شرا عندي من نفسي، فبم أحتج عند الله أن أطعمها النقي؟ خذ هذا الطعام واشتر لي بدله شعيراً أسود ردياً، فإنه إنما يصير إلى الكنيف.

ثم قال: ويحكم أنتم لا تعرفون الكنيف، لا أعلم فيكم من يبصر بقلبه، لو أن إنساناً كان يبيع بيعاً فجاءه رجل بدراهم فقال: أحب أن تعطيني من جيد بيعك فإنه أريده للكنيف، تضحكون منه وتقولون: هذا مجنون، فكيف لا تضحكون من أنفسكم، احفروا حفراً واجعلوا فيها ماء وطعاماً وانظروا هل ينتن في شهر، وأنتم تجعلونه في بطونكم فينتن في يوم وليلة، فالكنيف هو البطن.

ثم قال: اخرج واشتر لي رحى فجئني بها واشتر لي شعيراً ردياً لا يحتاج إليه الناس حتى أطحنه بيدي فآكله لعلي أبلغ ما كان فيه علي وفاطمة، فإنه كان يطحن بيده.

وولد له ابن، فدفع إليَّ دراهم وقال: اشتر كبشين عظيمين، وغال بهما فإنه كلما كان أعظم كان أفضل. فاشتريت له وأعطاني عشرة دراهم فقال: اشتر به دقيقاً واخبزه، فنخلت الدقيق وخبزته ثم جئت به فقال: نخلت هذا؟ فأعطاني عشرة دراهم أخر وقال: اشتر به

دقيقاً ولا تنخله واخبزه. فخبزته وحملته إليه فقال لي: يا أبا عبد الله إن العقيقة سنة ونخل الدقيق بدعة، ولا ينبغي أن يكون في السنة بدعة، فلم أحب أن يكون ذلك الخبز في بيتي بعد أن يكون بدعة.

قال الشيخ رحمه الله تعالى.

وأما كلامه في النقض على المخالفين من الجهمية والمرجئة فشائع ذائع، وقد كان رحمه الله من المثبتة لصفات الله أنها أزلية غير محدثة في كتابه المترجم بالرد على الجهمية.

وأما نقضه رحمه الله على المرجئة الكرامية التي زعمت أن الإيمان هو القول باللسان من دون عقد القلب الذي هو التصديق، فقد صنف في الإيمان وفي الأعمال الدالة على تصديق القلب وأماراته كتاباً جامعاً كبيراً.

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله:

أدرك محمد بن أسلم من التابعين جماعة، فإن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد تابعيان، وهو قد سمع من محمد ويعلى ابني عبيد، ومحاضر وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبي نعيم وجعفر بن عوف.

وأدرك من أصحاب الثوري والأوزاعي جماعة منهم قبيصة، والحسين بن جعفر، ويزيد بن هارون، وعبد العزيز بن أبان، ومحمد بن كثير، ووهب بن جرير، وخلاد بن يحيى، ومؤمل، والحميدي، والعلاء بن عبد الجبار.

ومن أهل المشرق: النضر بن شميل، ويحيى بن يحيى، والحسين بن الوليد، وجعفر بن يحيى ممن لا يعد.

الفصل الثالث
ذكر المشتهرين بالنسك

قال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه.

اقتصرنا على من ذكرناهم من الأئمة الذين هم أوتاد الأرض، لاشتهارهم مع وفور علمهم بالنسك والعبادة، ولو ذكرنا من نحا نحوهم في التعبد والنسك من رواة الآثار والفقهاء لطال الكتاب.

وعدنا إلى ذكر المشتهرين بالنسك والمغتنمين لحظوظهم من الأوقات والساعات، الذين ليس لغيرهم فيهم مرتع، ولاعنهم مقتبس.

٤٤٨ ـ أبو سليمان الداراني

[ت٢٠٥هـ]

فمنهم: أبو سليمان، عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي الداراني. وداريا قرية من قرى دمشق. كان سبر الأحوال ليعتبر الأهوال. فطهر من الإعلال لمداومته على الدؤوب والكلال.

عن هارون بن ملول المصري. قال: سمعت ذا النون المصري يقول: تسمعوا ليلاً على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول: يا رب إن طالبتني بسريرتي، طالبتك بتوحيدك، وإن طالبتني بذنوبي، طالبتك بكرمك، وإن جعلتني من أهل النار، أخبرت أهل النار بحبي إياك.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: سمعت صالح بن عبد الجليل يقول: ذهب الميطعون لله بلذيذ العيش في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى لهم يوم القيامة: رضيتم بي

بدلاً دون خلقي، وآثرتموني على شهواتكم في الدنيا، فعندي اليوم فباشروها، فلكم اليوم عندي تحياتي وكرامتي، فبي فافرحوا، وبقربي فتنعموا، فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنات إلا من أجلكم.

عن القاسم بن عثمان الجرعي. قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: قرأت في بعض الكتب يقول الله عز وجل: بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي، فكيف بهم وقد صاروا في جواري، وتبحبحوا في رياض خلدي، فهنالك فليبشر المصغون إلى أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب، ترون أن أضيع لهم عملاً، وأنا أجودُ على المولين عني، فكيف بالمقبلين عليّ؟ ما غضبت على أحد كغضبي على من أذنب ذنباً فأستعظمه في جنب عفوي، فلو كنت معجلاً أحداً وكانت العجلة من شأني لعاجلت القانطين من رحمتي، فأنا الديان الذي لا تحل معصيتي ولا أطاع إلا بفضل رحمتي، ولو لم أشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام بين يدي لشكرتهم على ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا، فكيف بعبادي لو قد رفعت قصوراً تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنباً ولم يستعظمه في جنب عفوي، ألا وإني مكافئ على المدح فامدحوني.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: من أحسن في نهاره كفي في ليله، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره، ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤنتها، وكان الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: لا يصف أحد درجة هو فيها حتى يدعها أو يجوزها.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا بلغ العبد غاية من الزهد أخرجه ذلك إلى التوكل.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: أهل المعرفة دعاؤهم غير دعاء الناس، وهمتهم غير همة الناس.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لو شك الناس كلهم في الحق، ما شككت فيه وحدي.

قال أحمد: كان قلبه في هذا مثل قلب أبي بكر الصديق يوم الردة.

عن ابن أبي الحواري. قال: قال أبو سليمان: كل قلب فيه شك فهو ساقط.

عن أحمد ابن أبي الحواري. قال: قال أبو سليمان: لو توكلنا على الله ما بنينا الحائط، ولا جعلنا لباب الدار غلقاً مخافة اللصوص.

وسأله رجل: عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل فبكى، وقال: مثلك يسأل عن هذا؟ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله، أن يطلع على قلبك، وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: من وثق بالله في رزقه. زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: كلما ارتفعت منزلة القلب، كانت العقوبة إليه أسرع.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا أصاب الشهوة فندم، ارتفعت عنه العقوبة، وإن اغتبط وحدث نفسه أن يعاودها دامت عليه العقوبة.

عن أحمد. قال: قال أبو سليمان. إذا استحيى العبد من ربه عز وجل فقد استكمل الخير.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا تجيء الوساوس إلا إلى كل قلب عامر، رأيت لصاً يأتي الخرابة ينقبها وهو يدخل من أي الأبواب شاء؟ إنما يجيء إلى بيت فيه رزم، وقد أقفل ينقبه ليستل الرزمة.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: قد أسكنهم الغرف قبل أن يطيعوه، وأدخلهم النار قبل أن يعصوه، وقد كان عمر بن الخطاب يحمل الطعام إلى الأصنام والله تعالى يحبه ما ضره ذلك عند الله طرفة عين.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: دع الخبز أبداً وأنت تشتهيه، فهو أحرى أن تعود إليه.

قال: وقال لي أبو سليمان: جوع قليل، وسهر قليل، وبرد قليل، يقطع عنك الدنيا.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: القناعة أول الرضا، والورع أول الزهد.

عن ابن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لا تعاتب أحداً من الخلق في زماننا، فإنك إن عاتبته أعقبك بأشد مما عاتبته، دعه بالأمر الأول فهو خير له.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: اختلفوا علينا في الزهد بالعراق، فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال: في ترك الشهوات، ومنهم من قال: في ترك الشبع. وكلامهم قريب بعضه من بعض، وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله.

عن موسى بن عمران. قال: سمعت أبا سليمان يقول: الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: واحزناه على الحزن في دار الدنيا.

عن القاسم بن عثمان الجرعي. قال: قال لي أبو سليمان: يا قاسم إذا سماك الله باسم فكن عند ما سماك وإلا هلكت.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني يقول: مفتاح الآخرة الجوع، ومفتاح الدنيا الشبع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: العيال يضعفون يقين الرجل، إنه إذا كان وحده فجاع قنع، وإذا كان له عيال طلب لهم، وإذا جاع الطالب فقد ضعف اليقين.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا جاءت الدنيا إلى القلب، ترحلت الآخرة منه، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تجئ الآخرة تزحمها، لأن الدنيا لئيمة والآخرة عزيزة.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف، وشهوته في قلبه خمسة دراهم، أفما يستحي أن تجاوز شهوته لباسه، . قال أبو سليمان: وإذا لم يبق في قلبه من الشهوات شيء، جاز له أن يتدرع عباءة، ويلزم الطريق، لأن العباءة علم من أعلام الزهد، ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال لي أبو سليمان: يا

أحمد، كن كوكباً فإن لم تكن كوكباً فكن قمراً، فإن لم تكن قمراً فكن شمساً، فقلت: يا أبا سليمان القمر أضوأ من الكوكب، والشمس أضوأ من القمر. قال: يا أحمد، كن مثل الكوكب طلع أول الليل إلى الفجر، فقم أول الليل إلى آخره، فإن لم تقوَ على قيام الليل، فكن مثل الشمس، تطلع أول النهار إلى آخره، فإن لم تقدر على قيام الليل، فلا تعص الله بالنهار.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا فاتك شيء من التطوع فاقض، فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: أمثل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتني أهوي فيها حتى أبلغ قرارها، فكيف تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته؟.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: إنما هانوا عليه فعصوه، ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول لمحمود بن خالد: احذر صغير الدنيا فإنه يجر إلى كبيره.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: إذا قال الرجل لأخيه: بيني وبينك الصراط، فإنه ليس يعرف الصراط، لو عرف الصراط لأحب أن لا يتعلق بأحد، ولا يتعلق به أحد.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لما حج أويس دخل المدينة، فلما وقف على باب المسجد، قيل له: هذا قبر النبي ﷺ، قال: فغشي عليه، فلما أفاق قال: أخرجوني فليس بلادي بلداً محمد ﷺ فيه مدفون.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني بعد أدع الفكر فيها ما جزتها أبداً، وربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي رده إليهم بعد.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: الرضا عن الله عز وجل، والرحمة للخلق درجة المرسلين.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها، كيف صبر عنها.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: من عرف الدنيا عرف الآخرة، ومن لم يعرف الدنيا لم يعرف الآخرة. قال أحمد: يعني الزهد.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قلت لأبي سليمان: أليس قد جاء الحديث: إن المؤمن ينظر بنور الله؟ قال: صدقت، ولكن أين الذي ينظر بنور الله؟ قال: وقلت لأبي سليمان: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي. قال: ولا على قلبي ولكن لعلنا إنما أتينا من قلبي وقلبك، فليس فينا خير، وليس نحب الصالحين.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: كان ليحيى بن زكريا قدح يشرب فيه ويتوضأ، فمر برجل يشرب بيده فقال: أرى هذا قد اجتزى بيده، فطرح القدح فقال: هذا مع ما تركته من الدنيا.

وقلت لأبي سليمان: تبيت عندنا؟ قال: ما أحبكم تشغلوني بالنهار، وتريدون أن تشغلوني بالليل.

وقلت لأبي سليمان: إني قد غبطت بني إسرائيل، قال: بأي شيء ويحك؟ قلت: بثمان مائة سنة وبأربعمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية، والحنايا، وكالأوتار. قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء!! لا والله ما يريد الله منا أن تيبس جلودنا على عظامنا، ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده، هذا إذا صدق في عشرة أيام نال ما نال ذاك في عمره.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما عمل داود عليه السلام عملاً قط، كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه عز وجل.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: كيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله، إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، وإنما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون، فأما من زعم أنه مستعمل فبأي شيء يعجب؟.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طريقاً، لو أدخلني النار لكنت بذاك راضياً.

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك، حتى ترد ما في يديك، فما يؤمنني أن يقال لي هذا، ثم لبى.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع، لا يقضى منه دين، ولا يشترى منه مصحف، وما فضل يرد إلى الورثة.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال لي أبو سليمان: كيف يترك الدنيا من تأمرونه بترك الدينار والدرهم، وهم إذا ألقوها أخذتموها أنتم.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لو لم يكن لأهل المعرفة إلا هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[1].

---

(١) سورة القيامة، الآيتان (٢٢ ـ ٢٣).

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: أي شيء أراد أهل المعرفة؟ والله ما أرادوا إلا ما سأل موسى عليه السلام.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال أبو سليمان: قال لقمان لابنه: يا بني لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلّاً على الناس.

وقال لي أبو سليمان: ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك، وغيرك يفت لك، ولكن ابدأ برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد.

قال أبو سليمان: ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب، يتوقع إنساناً يجيء يعطيه شيئاً.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا ذكرت الخطيئة لم أشته أن أموت، قلت: أبقى لعلي أن أتوب.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: أي شيء يزيد الفاسقون عليكم إذا اشتهيتم شيئاً أكلتموه.

❁ ❁ ❁

عن أحمد. قال: قلت لأبي سليمان: يجوز للرجل أن يقول: اللهم اجعلني صديقاً؟ قال: إن عرف في نفسه من خصالهم شيئاً وإلا فلا يتعد فإن من الدعاء تعدياً.

قال أبو سليمان: وما رأيت صوفياً فيه خير، إلا واحداً عبد الله بن مرزوق. قال: وأنا أرق لهم.

قال: وقال صبح لأبي سليمان: طوبى للزاهدين. فقال أبو سليمان: طوبى للعارفين.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في الرجل يتعبد ثم يترك العبادة ثم يرجع إليها، قال: ليس يبلغ ما كان فيه أبداً، لأنه دخلها أولاً

ومعه آلة من الخوف، فلما رجع إليها عاد إليها وليست تلك الآلة معه فليس يبلغها أبداً.

قال: وقلت لأبي سليمان: يكون الرجل يصيب الشهوات، وهو يجد حلاوة العبادة. قال: ما أعرفه بوجه من الوجوه، وإن الله تعالى ليفعل بعد في خلقه ما يشاء.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: كل من أكل ليسرَّ أخاه لم يضر أكله، إن العامل لله لا يخيب، إنما يضره إذا أكله شهوة نفسه - يعني الشهوات -.

قال: وقلت لأبي سليمان: يأتي على القلب ساعة لا يرتاح. قال: لا أعرفه إلا من حدة فكره.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إن استطعت أن لا تعرف بشيء ولا يسار إليك فافعل.

قال: وسمعته يقول في قوله عز وجل: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[١] قال: أبصار قلوبهم.

قال: وقلت لأبي سليمان: سهرت ليلة في ذكر النساء إلى الصباح. قال: فتغير وجهه وغضب علي فقال: ويحك؛ أما استحييت منه يراك ساهراً في ذكر النساء؟ ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف؟.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إذا لذَّت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذَّ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الأمر الذي يفتح لك فيه فالزمه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: من كان يومه مثل أمسه فهو في نقصان. قال: وفسره قال: كان أمس في شيء ينوي الزيادة فلما

(١) سورة الشورى، الآية (٤٥).

أصبح اليوم إلى تلك الزيادة فلم ينو الزيادة، فترت نيته، فليس يثبت على هذه الحال. قال: ولو أراد الوصف أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه. وفسره فقال: لا يصف درجة هو فيها حتى يجوزها ويفتر عنها.

❁ ❁ ❁

عن أبي عمران موسى بن عيسى الجصاص. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ينبغي للعبد المعني بنفسه، أن يميت العاجلة الزائلة المتعقبة بالآفات من قلبه بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: الزاهد حقاً، لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت.

قال: وسمعته يقول: إذا جاع القلب وعطش صفا ورق، وإذا شبع وروي عمي وبار.

قال: سمعت أبا سليمان يقول: استجلب الزهد بقصر الأمل، وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل فيهم خصال باقية: الكرم والحلم والعلم، والحكمة، والرحمة والرأفة والفضل والصفح والإحسان، والعطف والبر واللطف.

وقال أبو سليمان: رُدَّ سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجماع القلب بقلة الخطأ، وتعرَّض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات.

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ضحك العارف التبسم.

عن أحمد. قال: قلت له: يا أبا سليمان إنما رجع إلى الكسب ـ يعني ابنه سليمان ـ وطلب الحلال والسنة، فقال لي: ليس يفلح قلب يهتم بجمع القراريط.

قال: وسمعت أبا سليمان وذكر له رجل فقال: قد وقع على قلبي مقته، ولكن صف لي حالته، فقلت: إنه نشأ في الصوف والقرآن، وأكل الملون، فقال: قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها، فإذا كان ممن لا يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجد طعمها أن يرجع إليها.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ربما وصف لي الرجلان لم أرهما يقع أحدهما على قلبي ولا يقع الآخر.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: خرجت مع أبي سليمان، فمررنا على زرع، وإذا طائران يلتقطان الحب، فلما شبعا أراد الذكر الأنثى، فقال: يا أحمد انظر فيما كان، لما شبعا دعته بطنه إلى ما ترى.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: قد وجدت لكل شيء حيلة، إلا هذا الذهب والفضة، فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيلة.

عن أحمد. قال: قال لي أبو سليمان: إن استطعت أن لا تعرف بشيء فافعل.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام يتماشيان، فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى: يا ابن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أن يغفر لك أبداً

قال: وما هي يا ابن خالة؟ قال: امرأة صدمتها، قال: والله ما شعرت بها. قال: سبحان الله! بدنك معي، فأين روحك؟ قال: معلق بالعرش، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل، لظننت أني ما عرفت الله طرفة عين.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: يكون في الطاعة يلذّ بها، فتخطر الدنيا على قلبه، فتنغص عليه أو تنكد عليه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: لو مر المطيعون بالمعاصي مطروحة في السكك ما التفتوا إليها.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: كل من كان في شيء من التطوع يلذُّ به فجاء وقت فريضة فلم يقطع وقتها لذة التطوع فهو في تطوعه مخدوع.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر عمل به وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: يعرض الله عز وجل يوم القيامة على ابن آدم عمره، من أوله إلى آخره ساعة ساعة يقول: ابن آدم أتت عليك ساعة كنت تطيعني، وساعة كنت تذكرني، وساعة كنت غافلاً. قال: فقلت لأبي سليمان: يكون في القلب من يثاب على الطاعة قبل أن يدخل فيها؟ قال: ويحك، وأين القلب الذي يثاب قبل أن يطيع؟ ذاك يعاقب قبل أن يعصي.

عن أبي عمران موسى بن عيسى. قال: سمعت أبا سليمان يقول: تحذّر من إبليس بمخالفة هواك، وتزين له بالإخلاص والصدق، وتعرَّض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم

بالشكر، واستدم النعمة بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ولا ثواب كالعفو، ولا جزاء كالجنة.

❁ ❁ ❁

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى، حين اختار الإسلام على الأديان كلها، لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ما أتى من أتى إبليس وقارون وبلعام، إلا أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمنَّ على عبد بصدق ثم يسلبه إياه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في القدرية: ويحك! أما رضوا والله أن يشركوا أنفسهم والشيطان معهم حتى جعلوا أنفسهم والشيطان أقوى منه، وزعموا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته فجاء إبليس فقلبهم إلى المعصية، ويزعمون أنهم إذا أرادوا شيئاً كان، وأن الله إذا أراد شيئاً لم يكن. ثم قال: سبحان من لا يكون في الأرض ولا في السماء إلا ما أراد.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: إنما آتي أنا وأنت مأتى من

التخليط، نقوم ليلة وننام ليلة، ونصوم يوماً ونفطر يوماً، وليس يستنير القلب على هذا. قال أبو سليمان: وللدوام ثواب.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: لترك الشهوات ثواب، وللمداومة ثواب، وإنما أنا وأنت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين، ويصوم يوماً ويفطر يومين، وليس تستنير القلوب على هذا.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: كم بين من هو في صلاته لا يحس ـ أو قال: لا يشعر ـ من مر به، وبين آخر يتوقع خفق النعال حتى يجيء من ينظر إليه.

❁ ❁ ❁

عن إبراهيم. قال: سمعت أبا سليمان يقول: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبة، قال: فأشغلني الغضب وحضرني نية في أن أقوم إليه فأكلمه بما سمعت من كلامه، وبما أعرف من فعله، إذا نزل. قال: ثم تفكرت في أن أريد أقوم إلى خليفة فأعظه، والناس جلوس فيرمقوني بأبصارهم، فيداخلني التزين فيأمر بي فيقتلني، فأقتل على غير تصحيح. قال: فجلست وسكنت.

عن أحمد. قال: كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قلبي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك، قال: بما كسبت يداك. وما الله بظلام للعبيد، شهوة أصبتها.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1] قال: ليس من الله شيء يحدث إنما هو في تنفيذ ما قدر أن يكون في ذلك اليوم.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا

---

(١) سورة الرحمن، الآية (٢٩).

واستراح فيها، إنما الزاهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته.

عن أحمد. قال: قلت لأبي سليمان: سألت الله تعالى بين الركن والباب أن يذهب عني شهوة الطعام والشراب واللباس والطيب والنساء. قال: ويحك! أي شيء يعدد عليه؟ قل: اللهم ما أزراني عندك فأذهبه عني.

قال: وسأل محمود بن خالد أبا سليمان وأنا حاضر فقال: يا أبا سليمان ما أتقرب به إليه؟ فبكى أبو سليمان ثم قال: مثلي يسأل عن هذا؟ أقرب ما يتقرب به إليه: أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

قال: وقلت لأبي سليمان: يكون الرجل بإفريقية والآخر بسمرقند، وهما أخوان؟ قال: نعم! قلت: وكيف ذلك؟ قال: تكون نيته متى لقيه واساه، فإذا كانت نيته كذلك فهو أخوه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: عودوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: الورع من الزهد بمنزلة القناعة من الرضا، هذا أوله، وهذا أوله.

❀ ❀ ❀

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة، ومنهم من إذا زهد في الدنيا فتح له فيها روح الآخرة. فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع.

وقال لي أبو سليمان: لو لم يكن في ترك الأكل شيء إلا علة دخول الخلاء.

وقال لي أبو سليمان: لأن أترك لقمة واحدة من عشائي، أحب إليّ من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: ما على ظهر الأرض شيء أشتهيه.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: الثياب ثلاثة: ثوب لله، وثوب لنفسك، وثوب للناس، وهو شر الثلاثة. فما كان لله فهو أن تجد بثلاثين وتشترى بعشرين وتقدم عشرة. وما كان لنفسك فهو أن تريد لينة على جسدك. وما كان للناس فهو أن تريد حسنة. وقد تجمع في الثواب الواحد لله ولنفسك.

❁ ❁ ❁

عن أحمد. قال: سمعت أبا سليمان يقول: لأهل الطاعة بالهمّ ألذُّ من أهل اللهو بلهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت. قلت له: فليس يبكي على لذة ما مضى إلا من وجد لذة ما بقي؟ فقال: ليس العجب ممن يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها، ثم تركها كيف صبر عنها.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: صاحب العيال أعظم أجراً، لأن ركعتين منه تعدل سبعين من العزب. والمتفرغ يجد من لذة العبادة ما لا يجدها صاحب العيال، لأنه ليس في شيء يشغله عن شيء.

❁ ❁ ❁

عن أبي عمران موسى بن عيسى. قال أبو سليمان: أنجى الأسباب من الشر الاعتزال في البلد الذي يعرف فيه. والتخلص إلى

خمول الذكر أين كنت، وطول الصمت، وقلة المخالطة، والاعتصام بالرب، والعض على فلق الكسر، وما دَنُوَّ من اللباس ما لم يكن مشهوراً، والتمسك بعنان الصبر، والانتظار للفرج، وترقب الموت، والاستعداد لحسن النظر مع شدة الخوف.

ومن دواعي الموت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر، ما لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة.

من لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره.

لا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ولا يضر الناجي تلف الهالك.

يجمع الناس موقف واحد جميعاً، وهم فرادى، كل شخص منهم بنفسه مشغول، وعنها وحده مسؤول، فهو بصالح عمله مسرور، ومن شر عمله مستوحش محزون.

ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم.

والأعمى من عمي بعد البصر.

والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل.

والخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد.

❁ ❁ ❁

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قال لي أبو سليمان: إن استطعت أن لا تلبس إلا لباساً يطلع الله عز وجل من قلبك أنك تريد دونه فافعل.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: ما خلق الله خلقاً أهون عليّ من إبليس، لولا أن الله تعالى أمرني أن أتعوذ منه، ما تعوذت منه أبداً. وقال: شيطان الجن أهون عليَّ من

شيطان الإنس، شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية، وشيطان الجن إذا تعوذت منه خنس عني.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: دخلنا على سفيان الثوري، وهو في بيت بمكة جالس في الزاوية على جلد، فقال: ما جاء بكم؟ فوالله لأنا إذا لم أركم خير مني إذا رأيتكم، قال أبو سليمان: ثم لم نبرح حتى تبسم. قال أحمد: لما جاءه الناس جاءته الغفلة.

قال: وسمعت أبا سليمان يقول: من سره أن يشهد يوم القيامة فليقرأ آخر الزمر.

عن أبي عمران موسى بن علي الجصاص. قال: قال أبو سليمان:

طوبى لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى.

وطوبى لمن لزم الجادة بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا بالثواب والهرب كهربه من السبع الكَلِب.

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد، واعتقد الخير للمعاد، وجعل الدنيا مزرعة، وتنوق[1] في البذر ليفرح غداً بالحصاد.

طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسع لها سعيها.

من ترك الدنيا للآخرة ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما، وكل أم يتبعها بنوها، بنو الدنيا تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد، وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد، في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار تجري بغير أخدود.

---

(١) تنوق: أي اختار الأحسن وبالغ في طلب الجيد.

وكيف يكون حكيماً من هو لها يهوى ركون؟ وكيف يكون راهباً من يذكر ما أسلفت يداه ولا يذوب.

الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية، والفكرة في الآخرة تورث الحكمة وتحيي القلب.

ومن نظر إلى الدنيا مولية صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها شاب في قلبه حبها.

ومن تمت معرفته اجتمع همه في أمر الله وكان أمر الله شغله.

٤٤٩ ـ أحمد بن عاصم الأنطاكي

ومنهم القاصم الهاشم، اللائم الناقم، الأنطاكي أحمد بن عاصم رحمه الله.

كان للهوى قاصماً، ولشرور النفس هاشماً، يديم القيام، وينقم على اللوام.

عن أحمد بن عبد العزيز بن محمد الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي. قال: كل نفس مسؤولة فمرتهنة أو مخلصة، وفكاك الرهون بعد قضاء الديون، فإذا أغلقت الرهون أكدت الديون وإذا أكدت الديون استوجبوا السجون.

وقال: ارجع إلى الاستعانة بالله على شرور هذه الأنفس، ومخالفة هذه الأهواء، ومجاهدة هذا العدو، واشتغل به مضطراً إليه خائفاً من عقابه، راجياً لثوابه، واعلم أن بينك وبين درجة الصدق أن تنالها عقبة الكذب أن تقطعها، فاستعن على قطعها بالخوف الحاجز، وبصدق المناجاة للاضطرار، بقلب موجع، مع ذلك يصفو القلب ويكثر تيقظه، وتتسور عليه طوارق الأحزان، وتقل فيه الغفلة، والعين الذي يتفجر منه الخوف: الشكر، ومخرج الشكر من اليقين عزيز غير موجود.

وقال: تلذذت الجوارح بذكرها، وهشت الأبدان لاستماعها، ووضحت العقول حقائقها، وهان على المسامع وعيها، مستأنسة إليها أرواح الموقنين، مطمئنة إليها أنفس المتقين، والهة عليها أبصار المتفكرين، قنعة بها قلوب المستبصرين، متناهية إليها أوهام المتوهمين، ساكنة إليها فِكَر الناظرين، مستبشرة بها إخلاص الصديقين، كلمة خف على القلوب محملها، ولان على الجوارح ملفظها، وسلس على الألسن تردادها، وعذب على اللهوات مقالتها وبرد على الأكباد لذاذتها.

❁ ❁ ❁

عن عبد العزيز بن محمد بن المختار الدمشقي، عن أحمد بن عاصم أنه قال: احذر هذا الوعيد، وخذ في المحاسبة، واعقل درجتك، ولا تزهو عند الخلائق بكثرة تقياتك، وجوهرك جوهر الفضائح، وسيماك سيما الأبرار، واستح من الله عز وجل في تضييعك، من قبل أن لا تستحييك الخزنة من المبالغة في عذابك، فإن خزنة جهنم تغضب لله عز وجل عليك، مالا تغضب أنت لله على نفسك في معصيتك إياه، فاستح من قبولك من نفسك دعواها الصدق، وقد افتضحت عندك، وبان جوهرها من خالص ضميرها بإيثارها محجة الكذب على محجة الصدق، وليصح عداوتك إياها، وليكن لك في الحق حظ ونصيب كامل، بإقرارك لله عليها بكذبها، وكن سخين العين على ما ظهر لك منها، ولتكن عندك في عداد المستدرجين، وأجرها في ميزان الكذابين. فإنه حكى عن عزير أنه قال: إله البرية! إني لأعد نفسي مع أنفس الكذابين الظالمين، وروحي مع أرواح الهلكى، وبدني مع أبدان المعذبين.



عن أحمد بن أبي الحواري، عن أحمد بن عاصم. قال: إذا صارت المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح.

وقال: هذه غنيمة باردة، أصلح فيما بقي، يغفر لك فيما مضى،

وقال: ما أغبط أحداً إلا من عرف مولاه، وأشتهي أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين. الذين يستحيونه، لا معرفة التصديق.

وقال: أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي. وقال لي: يا أبا أحمد: ليس المعرفة الإقرار به، ولكن المعرفة التي إذا عرفت استحييت.

وقال: الخير كله في حرفين. قلت: وما هما؟ قال: تزوي عنك الدنيا، ويمنّ عليك بالقنوع، ويصرف عنك وجوه الناس، ويمنّ عليك بالرضى.

وقال: ليس شيء خيراً من أن لا تمتحن بالدنيا ـ أي لا تتعرض لها ـ.

❀ ❀ ❀

عن محمد بن يوسف. قال: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: أنفع اليقين ما عظَّم في عينك ما به قد أيقنت، وصغَّر في عينك ما دون ذلك، وأثبت الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما قد فات، وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك. وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل لإدراك ما ترجو، وألزم الحق إنصافك الناس من نفسك، وقبولك الحق ممن هو دونك. وأنفعُ الصدق أن تقر لله بعيوب نفسك، وأنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين، وأنفع الحياء أن تستحي أن تسأله ما تحب، وتأتي ما يكره. وأنفع الشكر أن تعرف منه ما ستر عليك من مساويك، فلم يطلع أحداً من المخلوقين عليك.

عن محمد بن يوسف. قال: قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: أنفع الصدق ما نفى عنك الكذب في مواطن الصدق.

وأنفع التوكل ما وثقت بضمانه وأحسنت طلبته.

وأنفع الغنى ما نفى عنك الفقر وخوف الفقر.

وأنفع الفقر ما كنت فيه متجملاً وبه راضياً.

وأنفع الحزم ما طرحت به التسويف للعمل عند إمكان الفرصة، وانتهاز البغية في أيام المهلة، وعند غفلة أهل الغرة.

وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك، ولم يجد الجزع فيك مساغاً.

وأنفع الأعمال ما سلمت من آفاتها وكانت منك مقبولة.

وأنفع الإناءة والتؤدة حسن التدبير، والفكر والنظر أمام العمل فإنهما يفيدان المعرفة بثواب العمل، فيحتمل للثواب مؤنة العمل ويغبط يوم المجازاة.

وأنفع العلم ما ضرَّ جهله، وازداد بمعرفته وجعاً، وكنت به عاملاً.

وأنفع التواضع ما ذهب عنك الكبر، وأمتَّ عنك الغضب.

وأنفع الكلام ما وافق الحق.

وأنفع الصمت ما صمت عما إذا نطقت به عظمت فعشت، وأضر الكلام ما كان الصمت خيراً لك منه.

وألزم الحق أن تلزم نفسك بأداء ما ألزمها الله تعالى من حقه، وإن كان في ذلك خلاف هواك. وتلزم والديك وولدك ثم الأقرب فالأقرب، فألزمهم من الحق وإن كان في ذلك خلاف هواك وخلاف أهوائهم.

وأنفع العلم ما رد عنك الجهل والسفه.

وأنفع الإياس ما أمات عنك الطمع من المخلوقين. فإنه مفتاح الذل واختلاس العقل؛ وإخلاق المروءات. وتدنيس العرض، وذهاب العلم، وردك إلى الاعتصام بربك والتوكل عليه.

وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق. وأوجب الأعداء مجاهدة أقربهم منك دنواً، وأخفاهم عنك شخصاً، وأعظمهم لك عداوة، مع دنوه منك، ومن يحرض جميع أعدائك عليك. وهو إبليس، الموكل بوسواس القلوب، فله فلتشتد عداوتك، ولا تكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك على مجاهدته ليخافك، فإنه أضعف منك ركناً في قوته، وأقل ضرراً في كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله.

وأضر المعاصي عليك إعمالك الطاعات بالجهل، لأن إعمالك المعاصي لا ترجو لها ثواباً، بل تخاف عليها عقاباً، وإعمالك الطاعات بالجهل فاسدة تلتمس لها، وقد استوجبت لها عقاباً، فكم بين ذنب يخاف فيه العقوبة والخوف طاعة، وبين ذنب أنت فيه آمن من العقوبة؟ والأمن من ـ العقوبة ـ معصية.

قلت: فما تقول في المشاورة؟ قال: لا تثقن فيها بغير الأمين.

قلت: فما تقول في المشورة؟ قال: انظر فيها لنفسك بدءاً كيف تسلم من كلامك، فإذا كنت كذلك ألهمت رشدك فتتقي وتوثق.

قلت: فما ترى في الأنس بالناس؟ قال: إن وجدت عاقلاً مأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع.

قلت: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة. قلت: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة.

قلت: فما أضر المعاصي؟ قال: ما لا تعلم أنها معصية، وأضر منها ما ظننت أنها طاعة وهي لله معصية.

قلت: فأي المعاصي أنفع لي؟ قال: ما جعلتها نصب عينيك، فأطلت البكاء عليها، إلى مفارقتك الدنيا ثم لم تعد في مثلها، وذلك التوبة النصوح.

قلت: فما أضر الطاعات لي؟ قال: ما نسيت بها مساويك، وجعلتها نصب عينيك إدلالاً بها وأمناً، واغتراراً منك من خوف ما قد جنيت، وذلك للعجب.

قلت: فأي المواضع أخفى لشخصي؟ قال: صومعتك وداخل بيتك. قلت: فإن لم أسلم في بيتي؟ قال: ففي المواضع التي لم تلحق بك شهوة، وتحيط بك فتنة.

قلت: فما أنفع لطف الله لي؟ قال: إذا عصمك من معاصيه، ووفقك لطاعته.

قلت: هذا مجمل،أعطني تفسيراً أوضح منه. قال: نعم! إذا أعانك بثلاث: عقل يكفيك مؤنة هواك، وعلم يكفيك جهلك، وغنى يذهب عنك خوف الفقر.

❁ ❁ ❁

عن عبد العزيز بن محمد. قال: سمعت الأنطاكي يقول: أما بعد: فإن أهل الطاعة قد قدموا بين يدي الأعمال لطيف المعرفة بالأسباب، التي يستديمون بها صالح الأعمال، ويسهل عليهم مأخذه، وصيروا أعمالهم في الدنيا يوماً واحداً وليلة واحدة. كلما مضت استأنفوا النية وطلبوا من أنفسهم حسن الصحبة ليومهم وليلتهم. فكلما مضى عنهم يوم وليلة، راقبوا أنفسهم فيها على جميل الطاعة، كان عندهم غنماً، وذكروا اليوم الماضي فسروا به، وصبروا أنفسهم فيها

على المستقبل لانقضاء الأجل، فيه أو في ليلته، فاطرحوا شغل القلب بانقضاء تذكر غد، واعملوا أبدانهم وجوارحهم، وفرغوا له قلوبهم.

فقصرت عندهم الآمال، وقربت منهم الآجال، وتباعدت أسباب وساوس الدنيا من قلوبهم، وعظم شغل الآخرة في صدورهم، ونظروا إلى الآخرة بعين بصيرة، وتقربوا إلى الله عز وجل بأعمال زاكية، واستقامت لهم السيرة، حتى وجدوا حلاوة الطاعة في الدنيا، حين ساعدتهم الزيادة في التقوى.

فقرت بالخوف أعينهم، وتنعموا بالحزن في عبادتهم، حتى نحلت أجسامهم، وبليت أجسادهم، ويبست على عظامهم جلودهم، وقلَّ مع المخلوقين كلامهم.

وتلذذوا بمناجاة خالقهم. فقلوبهم بملكوت السموات متعلقة، وذكرهم بأهوال القيامة مقبلة مدبرة، أبدانهم بين المخلوقين عارية، فعموا عن الدنيا، وصموا عنها وعن أهلها وما فيها، وضح لهم أمر الآخرة حتى كأنهم ينظرون إليها.

فتخلص إلى ذلك قوم من طريق الاجتهاد لتذل لهم الأنفس، وتخضع لهم الجوارح. فاجتهد قوم في الصلاة لدوام الخشوع عليهم. واجتهد قوم في الصوم لِهُدُوِّ الجوارح عنهم. واجتهد قوم في ترك الشهوات وطلب الفوز، وذلك من رياضة الأنفس حتى أفضوا بالأنفس إلى الجوع ونحول الجسم.

وقال: إن الحكماء نظروا إلى الدنيا بعين القلا، إذ صح عندهم أن شهوات الدنيا تفسد عليهم حكمتهم، ونظروا إلى الآخرة بأعين قلوبهم، فصيروا الدنيا عندهم معبراً. يجوزون عليها، لا حاجة لهم في الإقامة فيها، والآخرة منزلاً لا يريدون بها بدلاً، ولا عنها حولاً. فسرحت أحوالهم في ملكوت السماء، واتخذوا للمكروه في جنب الله تعالى جنة، همومهم في قلوبهم، وقلوبهم عند ربهم نظروا بأعين

القلوب واستربحوا دلالات العقول على جلب الهدى، نظروا بأعين قلوبهم إلى الآخرة فأيقنوا واستبصروا. ونظروا بأعين الوجوه إلى الدنيا فاعتبروا وانزجروا، فاستصغروا ما أحاطت به أعين الوجوه من الدنيا. واستعظموا ما أحاطت به عين القلوب من ملك الآخرة.

❁ ❁ ❁

عن عبد العزيز بن محمد بن الدمشقي، عن أحمد بن عاصم الأنطاكي. قال:

إني أدركت من الأزمنة زماناً عاد فيه الإسلام غريباً كما بدأ، وعاد وصف الحق فيه غريباً كما بدأ، إن نزعت فيه إلى عالم وجدته مفتوناً بالدنيا، يحب التعظيم والرياسة، وإن نزعت إلى عابد وجدته جاهلاً في عبادته، مجذوعاً صريع عدوه إبليس، قد صعد به إلى أعلى سطح في العبادة، وهو جاهل بأدناها، فكيف له بأعلاها؟ وسائر ذلك من الرعاع، فقبيح أعوج، وذئاب مختلسة، وسباع ضارية، وثعالب جارية. هذا وصف عيون مثلك في زمانك من حملة العلم والقرآن، ودعاة الحكمة.

وذلك أني لست أرى عالماً إلا مغلوباً على عقله، بعيداً غور فطنته لمضرته لأمور دنياه متبعاً هواه، معجباً برأيه، شحيحاً على دنياه، سمحا بدينه، متعزماً بمذموم القضاء، معانقاً لهواه فيما يرضى، غير منتقل عما يكره الله تعالى منه، بل مستزيداً من أنواع الفتنة والبلاء، محتملاً شقاء الدنيا بالشهوة. قاسياً قلبه، عظيماً غفلته عما خلق له، مستبطئاً لما يدعى مما قد ضمن له، غير واثق بالله، مفقود منه خوف ما قد استوجب به النار، معترض للموت فيما يستقبل، مشغوف بدنياه، غافل عن آخرته، عاشق للذهب والفضة، زاهد فيما ندب إليه من الشوق.

فكما أنه ضعف يقينه فيما يتشوق إليه، كذلك كان أمنه عند الوعيد، فعندها كان ناسياً لذنوبه ذاكراً محاسنه، قد صيرها نصب عينيه، وآثامه تحت قدميه، داخلاً فيما لا يعنيه، مشغوفاً بالدنيا لا يقنعه قليلها ولا يشبعه كثيرها، ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، ولا يفرح ولا يتزين إلا لها، ولا يرضى ويسخط إلا لها، راض بحظه بقليل حظه المتروك المنتقل عنه، من كثير حظه من آخرته، بل راض بحظه من المخلوقين من حظه من خالقه. خائف من فقر بدأ به، آمن من معاص قد قدمها، وعقوبات قد استحقها، متزين للخلائق بما يسقطه عند خالقه، مؤيس منه غير موثوق به.

متحرزون يتزينون بالكلام في المجالس، يتكبرون في مواطن الغضب، عند خلاف الهوى ذئاب، أقران عند ممارسة الدنيا، فالطمع الكاذب يستميله، والهوى المردي يُخلِق مروءته، ويسلبه نور إسلامه، ولم يكن على حقيقة خوف، فنزع به الامتحان إلى جوهره وطباعه، والله المستعان.

فتعقل الآن وصف من هذا؟ وصف عيون ملتك في زمانك، فاعتبروا يا أولي الأبصار. واتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا ولهم أوجب الثواب.

❁ ❁ ❁

عن أبي محمد بن يوسف. قال: قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي: استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر، واستقلل من نفسك لله كثير الطاعة ازدراء على النفس، وتعرضاً للعفو، وارفع عنك حاضراً ليس بحاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف، واحذر خفي التزين بحاضر الحياء، واتق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبته عليك

لاسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل بساحة القناعة باتقاء الحرص، وارفع عظيم الحرص بإيثار القناعة.

واستجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة الإياس، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض، وأطفئ نار الطمع ببرد الإياس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء وترك الطلب، وتعرض لرقة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر من أهل العقول.

واستجلب نور القلب بدوام الحزن، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، والتمس وجود الفكر في مواطن الخلوات.

وتحرز من إبليس بالخوف الصادق بمخالفة هواك، وإياك والرجاء الكاذب فإنه يوقعك في الخوف الكاذب، وامزج الرجا الصادق بالخوف الصادق، وتزين لله بالصدق في الأعمال، وتحبب إليه بتعجيل الانتقال.

وإياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، وإياك والغفلة فمنها سواد القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر فيه، فإليه ملجأ النادمين، واسترجع بسالف الذنوب، شدة الندم وكثرة الاستغفار، وتعرض لعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة، بخالص الدعاء والمناجاة.

وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق، واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم، واطلب بها العز بإماتة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز الإياس، واستجلب عز الإياس ببعد الهمة، واستعن على بعد الهمة بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة بخوف فوات الإمكان، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان.

وأحذرك «سوف» فإن دونه ما يقطع بك عن بغيتك، وإياك والثقة بغير المأمون، فإن للشر ضراوة كضراوة الغذاء ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا عز كعز اليأس، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفة نفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف ولا تعدي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى.

ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقدك الخوف، ولا فقد خوف كقلة الحزن على فقدك الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بذنبك ورضاك بالحالة التي أنت عليها، ولا مشاهدة كاليقين، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة هذه النفس، ولا غلبة كغلبة الهوى، ولا قوة كرد الغضب، ولا معصية كحب البقاء، وإن حب الدنيا لمن حب البقاء، ولا ذل كالطمع.

وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنه ميدان يجري لأهله بالحسرات، والعقول معادن للرأي، والعلم دلالة على اختيار عواقب الأمور بإقبال مواردها وتصرف مصادرها.

والتزين اسم لمعان ثلاثة: فمتزين بعلم، ومتزين بجهل، ومتزين بترك التزين وهو أعمقها، وأحبها إلى إبليس من العالم.



عن أحمد بن عبد العزيز بن محمد الأنطاكي. قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي يقول:

إني تبحرت العلوم، وجربت الأصول وأدمت الفكر، وألهمت الاعتبار، وعنيت بالأذكار، وطالعت الحكمة ودارست الموعظة، وتدبرت القول بالمعقول، وصرفت المعاني بالذهن، فلم أجد من العلم علماً ولا للصدر أشفى، ولا للهم أتقى، ولا للقلب أحيى، ولا للخير أجلب، ولا للشر أذهب، ولا على القلب أغلب، ولا بالعبد أولى: من علم معرفة المعبود وتوحيده، والإيمان واليقين بآخرته، ليصح الخوف من عقابه والرجاء لثوابه، والشكر على نعمه.

والفِكَر ليست لها غاية، والإلهام لا نهاية له، وبدلالات العقول علمت العزم، وبقوة العزم يقهر الهوى، وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار بالعناية والتفهم والتدبر، فعند ذلك يصح الإيقان، وتصح الأعمال، وإلا كانت أعمال الارتياب.

ليس الملك من تابع هواه ونال ملك الدنيا، بل الملك من ملك هواه، واستصغر ملك الدنيا.

* * *

عن عبد العزيز بن محمد. قال: قال أبو عبد الله الأنطاكي: عرض للخلائق عارض من الهوى، أقعد المريد وألهى العاقل، فلا العاقل عرف داءه، ولا المريد طلب دواءه. ومن استعصم بالله عصم، ومن عصم حجب عن المعاصي. ومن توقى وقي، ومن التمس العافية عوفي، ومن استسلم إلى نفسه حجب عن الطاعة، وغلبه الهوى، فسلك به سبيل الردى، واستحوذ عليه الشيطان فكان من الغاوين. والمحروم من حرم السؤال، والسؤال مفتاح الإجابة، والكريم يعطي قبل السؤال، وأكثر مِنن الله على عبده قبل السؤال.

استغن عمن عدل عنك بوجهه، وخل الطريق لمن لا يفيق، ولا تحجب النصح عن مستفيق، واقصد لقلبك قصد الطريق، واحبس

لسانك حبس المضيق، والق الصديق بوجه طليق، وعامل الله بقلب سليم، وحاسب النفس بالحساب الدقيق.

أول درجات العلم الخوف من فوات الآمال، ومن أعجب بعمل حرص أن يتمه، ومن رأى ثوابه أحب أن يتقنه، ومن تآخى الحكمة شغل عما سواها، ومن قرَّ عيناً بشيء لهج بذكره، والأقاويل محفوظة إلى يوم تلقاها، وكل نفس رهينة بما قدمت يداها.

والناس منقوصون مدخولون، فالمستمع غائب، والسائل متغيب، والمجيب متكلف، أدنى الرضى يزيل أعمالهم، وأدنى السخط يزيل كل إحسان عندهم، والعجب يمحق العبادة ويزري من العقل، وما وجدت فقراً أضر من الجهل، ولا مالاً أعدم من العقل، والخوف يكسب الورع، واليقين يكسب الخوف، وصحة التركيب من ذوي الألباب يكسب اليقين، والمشاورة تجتلب المظاهرة، والتدبر دليل على عقل العاقل، وصحة الورع من علامات الخوف، وحسن الخلق يجتلب كرم الحسب، وسوء الخلق من شأن ذوي الأحساب.

ومن عقل أيقن، ومن أيقن خاف، ومن خاف صبر، ومن صبر ورع، ومن ورع أمسك عن الشبهات ونفى الحرص. فعند ذلك دارت رحى العبد بأعمال الطاعات لله.

ومن سحق عقله ضعف يقينه، ومن ضعف يقينه فقد منه خوفه، وظهر منه أمنه، ومن ظهر منه أمنه، كثرت غفلته، ومن كثرت منه غفلته قسا منه قلبه، ومن قسا منه قلبه لم ينجح فيه موعظة، وغلب عليه حب دنياه وكثرت فيه أعمال آخرته بلا حقيقة خوف والله المستعان.

❋ ❋ ❋

عن عبد العزيز بن محمد عن الأنطاكي. قال: اعلم أن الجاهل من قل صبره على علاج عدوه لنجاته، بل ساعد عدوه على

مجاهدته، فذلك أهل أن يضحك به الضاحكون، والكلام كثير موجود، وجوهره عزيز مفقود، فإن العلم الكثير الذي يحتاج منه القليل، والأعمال كثيرة والصدق في الأعمال قليل. والأشجار كثيرة وطيب ثمرتها قليل، والبشر كثير وأهل العقول قليل، فاستدرك ما قد فات بما بقي، واستصلح ما قد فسد فيما بقي أو وضح، وبادر في مهلتك قبل الأخذ بالكظم، وأعد الجواب قبل المسألة، فقد وجدتك تعد الجوابات لحكام الدنيا قبل مسألتهم إياك، فماذا أعددت من الجوابات لحكم السماء من صدق الجوابات، وتقدم في الاجتهاد لتدفع به خطر الاعتذار، فإنك عسيت لا يقبل منك المعذرة مع إحاطة الحجج بك، وشهادات العلم عليك، واعتراف العقول بالاستهانة لمن لا بد لك من لقائه، فاحذر من قبل أن يجافيك الأمر على عظم غفلتك، فيفوتك إصلاح ما قد فات، مع هموم الدنيا ما هو آت من قبل الإياس منك، عند انقطاع الأجل، والأخذ بالكظم مع زوال النعم، حين لا يوصل إلا إلى الندامة، فيا لها من حسرة إن عقلت الحسرة، ويا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة، وأنا موصيك ونفسي من بعد بوصية إن قبلت عشت في الدنيا حكيماً مؤدباً فيها سليماً، وخرجت من الدنيا فقيراً مغتبطاً فيها مغبوطاً وفي الآخرة متوجاً ملكاً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا عبد الله الأنطاكي يقول: كفى بالعبد عاراً أن يدعي دعوة، ثم لا يحققها بفعله، أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيباً، أو يستوحش مع ذكره حتى يريد به بدلاً، ينبغي للعبد أن يشتغل بتصحيح ضميره، ويعلم مع معاملته، وما يطلب، وممن يهرب، فإنه إذا عرف ذلك طلب من نفسه الحقائق، ولم يلق ربه كالعبد الآبق.

عن محمد بن أحمد البغدادي. قال: أنشدني عبد الله بن القاسم القرشي قال: أنشدني أحمد بن عاصم الأنطاكي لنفسه:

ألم تر أن النفس يرديك شرهـا ... وأنك مأخوذ بما كنت ساعياً
فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة ... وعلماً يزيد العقل للصدر شافياً
هـلـم إلـيَّ الآن إن كـنـت طـالـبـاً ... سبيل هدى أو كنت للحق باغياً
فعندي من الأنباء علم مجرب ... فـمـنـه بـإلـهـام ومـنـه سـمـاعـيـاً
أخـبـر أخـبـاراً تـقـادم عـهـدهـا ... وكيف بدا الإسلام إذ كان بادياً
وكيف نمى حتى استتم كماله ... وكيف ذوى إذ صار كالثوب بالياً
ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر ... يـفـيـدك عـلـمـاً إن وعيت كلاميـاً

٤٥٠ ـ محمد بن المبارك

ومنهم: ذو العقل الوافي. والورع الصافي. والبيان الشافي. أبو عبد الله محمد بن المبارك الصوري. رحمه الله.

عن عبد الله بن محمد الدمشقي. قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري يقول: أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس، فمن صدق فليقف موقف العمل لله لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن محمد. قال: سمعت محمد بن المبارك يقول: تخاف أن يفوتك عند البقال من قطعتك، تبادر إليه وتبكر عليه، ولا تخاف أن يفوتك من الله ما تؤمل بكثرة القعود عنه والتشاغل عن المبادرة إليه، مهلاً رحمك الله، فإن في قلبك وجعاً لا يبريه إلا حبه، ولا يستنطقه إلا الأنس به، وجوعاً لا يشبعك إلا ما طعمت من ذكره، وعطشاً لا يرويه إلا ما وردت عليه لذته للذاذة مناجاته.

قال: وسمعت محمد بن المبارك يقول: ما نرى إلا متغيراً بشهوة من نفسه، ومأخوذاً ببواقي دنيا غيره، كذب مؤمن ادعى المعرفة بالله ويداه ترعى في قصاع المستكثرين، ومن وضع يده في

قصعة غيره ذلت رقبته، وما أثبت لأحد ادعى محبة الله وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع.

قال: وسمعت محمد بن المبارك يقول: ليس من المعرفة بالله أن تجعلها ـ يعني النفس ـ مطية لهوى غيرك، وطريقاً لطلب دنيا مخلوق غيرك.

قال: وسمعت محمد بن المبارك يقول: ما آمن بالله من رجا مخلوقاً فيما ضمن الله له.

قال: وسمعت محمد بن المبارك يقول: يزهدون في التجارة لأنفسهم، ويجعلون انقطاع النفوس إلى غيرهم.

❀ ❀ ❀

عن محمد بن أصبغ بن الفرج. قال: سمعت محمد بن المبارك الصوري يقول: بينما أنا أجول في بعض جبال بيت المقدس، إذا أنا بشخص منحدر من جبل فقابلت الشخص فإذا امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف، فلما دنت مني سلمت عليّ فرددت عليها السلام، فقالت: يا هذا من أين أنت؟ قلت لها: رجل غريب. قالت: سبحان الله فهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء؟ قال: فبكيت فقالت: أولا يبكي العليل إذا وجد طعم العافية؟ قلت: فلم؟ قالت: لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الزفير والشهيق في البكاء. قلت لها: علميني رحمك الله فإني أراك حكيمة.

فقالت: سبحان الله أو ما كان في موقفنا هذا ما أغناك من الفوائد عن طلب الزوائد؟ قال: قلت: لا غنى بي عن طلب الزوائد قالت: حبَّ ربك شوقاً إلى لقائه، فإن له يوماً يتجلى فيه لأوليائه.

٤٥١ ـ سعيد بن يزيد

ومنهم العجاج الناجي. أبو عبد الله الساجي[١] سعيد بن يزيد ـ رحمه الله تعالى. كان يعج من نفسه إلى ربه عجيجاً. ويشتاق إليه شاكياً أنيناً وضجيجاً ـ.

عن أحمد بن محمد بن بكر القرشي. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها.

إحداهن: معرفة الله تعالى.

والثانية: معرفة الحق.

والثالثة: إخلاص العمل لله.

والرابعة: العمل بالسنة.

والخامسة: أكل الحلال.

فإن عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة، وإن عرف ولم يخلص العمل لله، لم ينتفع بمعرفة الله، وإن عرف ولم يكن على السنة لم ينفعه، وإن عرف ولم يكن المأكل من حلال، لم ينتفع بالخمس، وإذا كان من حلال صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة، وإن كان من شبهة، اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل، وإذا كان من حرام أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى حتى يتوب.

عن أحمد بن محمد بن بكر. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي، يقول: من وثق بالله فقد أحرز قوته، ومن حيي قلبه فقد لقي الله ولا يشك في نظره.

---

(١) أبوعبد الله الساجي، سعيد بن زيد. الذي في «صفة الصفوة»: أبو عبد الله النباجي.

عن سهل بن عاصم. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي سعيد بن يزيد يقول: سمعت أبا خزيمة يقول: القصد إلى الله بالقلوب، أبلغ من حركات الأعمال: الصلاة والصيام ونحوهما.

عن أحمد بن محمد بن بكر. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول عن بعض أهل العلم: احذروا أن لا يغضب الله عليكم فيعطيكم الدنيا، فإنه غضب على عبد من عبيده إبليس فأعطاه الدنيا وقسم له منها.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: قال موسى عليه السلام: أين رب أين أجدك؟ قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إذا انقطعت إليّ فقد وصلت. والله أعلم.

عن أحمد. قال: سمعت الساجي يقول: ينبغي لنا أن نكون بدعاء إخواننا أوثق منا بأعمالنا، نخاف أن نكون في أعمالنا مقصرين، ونرجو أن نكون في دعائهم لنا مخلصين، فإن من أصفى العمل فأنت منه على ربح.

عن أبي عبد الله الصوري، عن أبي عبد الله الساجي. قال: إن في خلق الله خلقاً، يستحيون من الصبر لو يعلمون مواقع أقداره يتلقفونها تلقفاً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت الساجي يقول: أتدري أي شيء أراد عبيد الدنيا من مواليهم؟ أرادوا أن يرضوا عنهم، وتدري أي شيء أراد الله من عبيده؟ أراد أن يرضوا عنه، وما كان رضاهم عنه إلا بعد رضاه عنهم.

عن سهل بن عاصم. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: وقف أعرابي على أخ له حضري فقال الحضري: كيف تجدك أبا كثير؟ قال: أحمد الله، أي أخي ما بقاء عمر تقطعه الساعات، وسلامة

بدن معرض للآفات، ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت، وهو سبيله إلى الثواب، وما أرانا إلا سيدركنا الموت ونحن أبق.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: أصل العبادة عندي في ثلاثة: لا ترد من أحكامه شيئاً، ولا تدخر عنه شيئاً، ولا تسأل غيره حاجة.

عن أحمد بن محمد بن بكر القرشي. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: خصال لا يعبد الله بمثلها: لا تسال إلا الله، ولا ترد شيئاً على الله، ولا تبخل على الله - يعني تمسك لله وتعطي لله - فإنه من عرف الله فقد بلغ الله.

عن أحمد بن محمد. قال: سمعت أبا عبد الله الساجي يقول: الذي جعل الله المعرفة عنده، يتنعم مع الله في كل أحواله.

قال: وسمعت الساجي يقول: لو لم يكن لله ثواب يرجى، ولا عقاب يخشى، لكان أهلاً أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، بلا رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبه وهي أعلى الدرجات.

٤٥٢ - علي بن بكار المصري

[ت١٩٩هـ]

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله تعالى:

ومنهم المرابط الصبار. المجاهد الكرار. علي بن بكار[١] -

(١) جاء في صفة الصفوة: أنه توفي بالمصيصة، سنة تسع وتسعين ومائة، والخبر الأول في ترجمته هنا، يشير إلى أنه كان على قيد الحياة سنة ست ومائتين، فالله أعلم.

رحمه الله تعالى ـ سكن المصيصة مرابطاً، صحبة إبراهيم بن أدهم وأبا إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين.

عن عبد الله بن خبيق. قال: قال لي علي بن بكار سنة ست ومائتين: أين تسكن؟ قلت: بإنطاكية. قال: الزم بيتك، فإذا كانت لك حاجة فاقصد قضاء حاجتك، فما دمت تخرج من بيتك إلى سوقك، لا يلقاك من يلطم عينك، فليس لحالك بأس.

عن أبي الحسن بن أبي الورد. قال: قال رجل: أتينا علي بن بكار فقلنا له: حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام. فقال: عليكم وعليه السلام، إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة، ولأن ألقى الشيطان عياناً، أحب إليّ من أن يلقاني وألقاه. قلت له في ذلك فقال: أخاف أن أتصنع له، فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله ـ.

٤٥٣ ـ القاسم بن عثمان

قال الشيخ أبو نعيم. رحمة الله تعالى عليه.

ومنهم القاسم بن عثمان الجوعي. رحمه الله تعالى.

كانت له الرعاية الوافية. فأيد بالقوة الكافية.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت القاسم الجوعي الكبير يقول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات، ولذات الدنيا، لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعتهم عن كل لذة، أتدري لم سميت قاسماً الجوعي؟ لأني لو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال، رضيت نفسي حتى لو تركت شهراً وما زاد فلم تأكل ولم تشرب لم تبال، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت، فأنا أسحبها حيث شئت، اللهم أنت فعلت ذلك بي فأتمه عليّ.

كان القاسم يقول: أصل المحبة المعرفة، وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف المراقبة، وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرئاسة أصل كل موقعة.

وكان يقول: قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة.

وقال: تعرف وضع رأسك فما عبد الله بشيء أفضل من المعرفة.

وكان يقول: رأس الأعمال الرضا عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن ضبط اللسان، ومن شكر الله جلس في ميدان الزيادة، ومن حمده عدّ المصائب نعماً، وشكر الله على ذلك ولو زويت عنه الدنيا.

قال القاسم: نزلت على سلم الخواص، فقدم إليّ بطيخة ونصف رغيف، وقال لي: يا قاسم كل، فإني نزلت على أخ لي فقدم إليّ خيارة ونصف رغيف، وقال: كل فإن الحلال لا يحتمل السرف، ومن درى من أين مكسبه درى كيف ينفق.

٤٥٤ ـ مضاء بن عيسى

ومنهم مضاء بن عيسى الشامي. رحمه الله تعالى، كان من العاملين اجتذبه الحب. واستلبه الخوف.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت مضاء بن عيسى يقول: خف الله يلهمك، واعمل له لا يلجئك إلى ذليل.

قال: وسمعت مضاء بن عيسى يقول: عمل النهار يستخرجه الليل، وعمل الليل يستخرجه النهار.

قال: وسمعت مضاء وأبا صفوان بن عوانة يقولان: من أحب

رجلاً لله، وقصَّر في حقه، فهو كاذب في حبه، وإذا أراد الله بالشاب خيراً، وفق له رجلاً صالحاً.

قال: وسمعت مضاء يقول: قال حذيفة المرعشي: القلوب قلبان، فقلب ملح يسأله، وقلب يتوقع شيئاً يجيئه.

عن القاسم بن عثمان. قال: اتفق سليمان، ومضاء بن عيسى، وعبد الجبار، ومسلم بن زياد الواسطي على أن ترك لقمة، خير من قيام ليلة.

٤٥٥ ـ منصور بن عمار

قال الشيخ أبو نعيم. رحمه الله تعالى:

ومنهم منصور بن عمار[1] رحمه الله تعالى كان لآلاء الله واصفاً، وعلى بابه عاكفاً. يحوش العباد إليه، ويلح في المسألة عليه.

عن يوسف بن عبد الله الحراني، عن منصور بن عمار. قال: كتب إليّ بشر المريسي: أعلمني ما قولكم في القرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فكتبت إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد عافانا الله وإياك من كل فتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل فهو الهلكة. كتبت إليّ أن أعلمك القرآن مخلوق أو غير مخلوق، فاعلم أن الكلام في القرآن بدعة، يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له بتكلف، والمجيب ما ليس عليه، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تبتدع في القرآن من قلبك اسماً فتكون من الضالين، وذر الذين يلحدون في

---

(١) قال في صفة الصفوة: قال أبو عبد الرحمن السلمي: هو من أهل مرو. وقيل هو من أهل بوشنج. وقيل من البصرة، سكن البصرة توفي ببغداد.

أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، جعلنا الله وإياكم ممن يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

عن سليم بن منصور بن عمار. قال: سمعت أبي يقول: دخلت على سفيان بن عيينة فحدثني ووعظته، فلما أثارت الأحزان دموعه، رفع رأسه إلى السماء فرددها في عينيه فأنشأت أقول: رحمك الله يا أبا محمد: هلا أسبلتها إسبالاً؟ وتركتها تجري على خديك سجالاً؟ فقال لي: يا منصور إن الدمعة إذ بقيت في الجفون كان أبقى للحزن في الجوف، لقد رأى سفيان أن يعمر قلبه بالأحزان، وأن يجعل أيام الحياة عليه أشجاناً، ولولا ذلك لاستراح إلى إسبال الدموع ومشاركة ما أرى من الجوع.

عن محمد بن الحسين بن موسى. قال: قال منصور بن عمار: قلوب العباد كلها روحانية، فإذا دخلها الشك والخبث امتنع منها روحها.

وقال: إن الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق، وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفي قلوب العباد بلسان التوفيق، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير، ومن جزع من مصائب الدنيا، تحولت مصيبته في دينه.

وقال: سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الذكر، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل، وقلوب الفقراء أوعية القناعة، وقلوب المتوكلين أوعية الرضا،.

وقال: أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى. قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[1] وقال منصور: سلامة النفس في مخالفاتها، وبلاؤها في متابعاتها.

عن أحمد بن موسى الأنصاري. قال: قال منصور بن عمار:

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٢٦).

حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت في ليلة مظلمة، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت، وأعانني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي عليّ، وقد عصيتك بجهدي، وحالفتك بجهلي، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك، واشباباه، واشباباه.

قال: فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله تعالى: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾[1] الآية فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حساً، فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد أخرجت، وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها - يعني قوتها - فسألتها عن أمر الميت - ولم تكن عرفتني - فقالت: هذا رجل لا جزاه إلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فتفطرت مرارته فوقع ميتاً، رحمه الله تعالى.

٤٥٦ - ذو النون المصري

[ت٢٤٦هـ]

ومنهم العلم المضيء. والحكم المرضي الناطق بالحقائق، الفائق للطرائق. له العبارات الوثيقة، والإشارات الدقيقة. نظر فعبر، وذكر فازدجر، أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري[2] رحمه الله تعالى.

---

(١) سورة التحريم، الآية (٦).

(٢) ذو النون، أصله من النوبة، وكان من قرية من قرى صعيد مصر، يقال لها: إخميم، نزل مصر، ويقال: اسمه الفيض، ويقال: ثوبان، وذو النون لقب، أبوه إبراهيم مولى لإسحاق بن محمد الأنصاري.
توفي بالجيزة، وحمل إلى الفسطاط وذلك سنة ست وأربعين ومائتين (الصفوة).

عن علي بن الهيثم المصري. قال: سمعت ذا النون المصري العابد أبا الفيض يقول: اللهم اجعلنا من الذين جازوا ديار الظالمين، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين، وشابوا ثمرة العمل بنور الإخلاص، واستقوا من عين الحكمة، وركبوا سفينة الفطنة، وأقلعوا بريح اليقين، ولجوا في بحر النجاة، ورسوا بشط الإخلاص.

اللم اجعلنا من الذين سرحت أرواحهم في العلا، وحطت همم قلوبهم في عاريات التقى، حتى أناخوا في رياض النعيم، وجنوا من رياض ثمار التسنيم، وخاضوا لجة السرور، وشربوا بكأس العيش. واستظلوا تحت العرش في الكرامة.

اللهم اجعلنا من الذين فتحوا باب الصبر، وردموا خنادق الجزع، وجازوا شديد العقاب، وعبروا جسر الهوى، فإنه تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1] اللهم اجعلنا من الذين أشارت إليهم أعلام الهداية، ووضحت لهم طريق النجاة، وسلكوا سبيل إخلاص اليقين.

❀ ❀ ❀

عن عبد القدوس بن عبد الرحمن. قال: سمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم المصري يقول:

إلهي، وسيلتي إليك نعمك عليَّ، وشفيعي إليك إحسانك إليّ، إلهي أدعوك في الملأ كما تدعى الأرباب، وأدعوك في الخلا كما تدعى الأحباب، أقول في الملأ: يا إلهي، وأقول في الخلا: يا حبيبي، أرغب إليك وأشهد لك بالربوبية مقراً بأنك ربي، وإليك مردي، ابتدأتني برحمتك من قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتني من تراب.

---

(١) سورة النازعات، الآيتان (٤٠ ـ ٤١).

إلهي أشهد لك بما شهد لك باطني وظاهري وأركاني، إلهي إني لا أطيق إحصاء نعمك، فكيف أطيق شكرك عليها؟ وقد قلت وقولك الحق: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1] أم كيف يستغرق شكري نعمك، وشكرك من أعظم النعم عندي، وأنت المنعم به عليّ، كما قلت سيدي: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[2] وقد صدقت قولك.

إلهي وسيدي بلغت رسلك بما أنزلت إليهم من وحيك، غير أني أقول بجهدي ومنتهى علمي ومجهود وسعي ومبلغ طاقتي: الحمد لله على جميع إحسانه حمداً يعدل حمد الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين.

❁ ❁ ❁

عن سعيد بن عبد الحكم. قال: سمعت ذا النون يقول: خرجت في طلب المناجاة، فإذا أنا بصوت فعدلت إليه، فإذا أنا برجل قد غاص في بحر الوله، وخرج على ساحل الكمه، وهو يقول في دعائه: أنت تعلم أني لأعلم أن الاستغفار مع الإصرار لؤم، وأن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز، إلهي أنت الذي خصصت خصائصك بخالص الإخلاص، وأنت الذي سلمت قلوب العارفين من اعتراض الوسواس، وأنت آنست الآنسين من أوليائك، وأعطيتهم كفاية رعاية المتوكلين عليك، تكلؤهم في مضاجعهم، وتطلع على سرائرهم، وسري عندك مكشوف، وأنا إليك ملهوف.

قال: ثم سكنت صرخته فلم أسمع له صوتاً.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٣٤).

(٢) سورة النحل، الآية (٥٣).

عن إبراهيم بن يحيى الزبدي. قال: لما حمل ذو النون بن إبراهيم إلى جعفر المتوكل، أنزله في بعض الدور وأوصى به زرافة. وقال: أنا إذا رجعت غداً من ركوبي، فاخرج إليّ هذا الرجل.

فقال له زرافة: إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك.

فلما رجع من الغد من الركوب قال له: انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام، فلما أخرجه إليه قال له: سلم على أمير المؤمنين.

فقال ذو النون: ليس هكذا جاءنا الخبر، إنما جاءنا في الخبر أن الراكب يسلم على الراجل.

قال: فتبسم أمير المؤمنين وبدأه بالسلام فنزل إليه أمير المؤمنين فقال له: أنت زاهد أهل مصر؟ قال: كذا يقولون.

فقال له زرافة: فإن أمير المؤمنين يحب أن يسمع من كلام الزهاد.

قال: فأطرق ملياً ثم قال: يا أمير المؤمنين إن الجهل علق بنكتة أهل الفهم.

يا أمير المؤمنين إن لله عباداً عبدوه بخالص من السر، فشرَّفَهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فرغا، حتى إذا صارت إليه ملأها من سر ما أسروا إليه، أبدانهم دنياوية، وقلوبهم سماوية، قد احتوت قلوبهم من المعرفة، كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السموات، لم يخبتوا في ربيع الباطل، ولم يرتعوا في مصيف الآثام، ونزهوا الله أن يراهم يثبون على حبائل مكره، هيبة منهم له وإجلالاً، أن يراهم يبيعون أخلاقهم بشيء لا يدوم، وبلذة من العيش مزهودة.

فأولئك الذين أجلسهم على كراسي أطباق أهل المعرفة بالأدواء، والنظر في منابت الدواء، فجعل تلامذتهم أهل الورع والبصر، فقال

لهم: إن أتاكم عليل من فقدي فداووه، أو مريض من تذكري فأدنوه، أو ناسٍ لنعمتي فذكروه، أو مبارز لي بالمعاصي فنابذوه، أو محب لي فواصلوه.

يا أوليائي فلكم عاتبت، ولكم خاطبت، ومنكم الوفاء طلبت، لا أحب استخدام الجبارين، ولا تولي المتكبرين، ولا مصافاة المترفين.

يا أوليائي وأحبابي، جزائي لكم أفضل الجزاء، وإعطائي لكم أفضل العطاء، وبذلي لكم أفضل البذل، وفضلي عليكم أوفر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد مطالبة، وأنا مقدس القلوب، وأنا علام الغيوب، وأنا عالم بمجال الفكر، ووسواس الصدور، من أرادكم قصمته، ومن عاداكم أهلكته.

ثم قال ذون النون: بحبك وردت قلوبهم على بحر محبته، فاغترفت منه ريا من الشراب، فشربت منه بمخاطر القلوب، فسهل عليها كل عارض عرض لها عند لقاء المحبوب، فواصلت الأعضاء المبادرة، وألفت الجوارح تلك الراحة، فهم رهائن أشغال الأعمال، قد اقتلعتهم الراحة بما كلفوا أخذه عن الانبساط بما لا يضرهم تركه، قد سكنت لهم النفوس، ورضوا بالفقر والبوس، واطمأنت جوارحهم على الدؤوب، على طاعة الله عز وجل بالحركات، وظعنت أنفسهم عن المطاعم والشهوات فتوالهوا بالفكرة، واعتقدوا بالصبر، وأخذوا بالرضا، ولهوا عن الدنيا، وأقروا بالعبودية للملك الديان، ورضوا به دون كل قريب وحميم، فخشعوا لهيبته، وأقروا له بالتقصير، وأذعنوا له بالطاعة، ولم يبالوا بالقلة، إذا خلوا فأهل بكاء وإذا عوملوا فإخوان حياء، وإذا كلموا فحكماء، وإذا سئلوا فعلماء، وإذا جهل عليهم فحلماء، فلو قد رأيتهم لقلت عذارى في الخدور، وقد تحركت لهم المحبة في الصدور، بحسن تلك الصور التي قد علاها النور.

إذا كشفت عن القلوب رأيت قلوباً لينة منكسرة، وبالذكر نائرة وبمحادثة المحبوب عامرة، لا يشغلون قلوبهم بغيره، ولا يميلون إلى ما دونه، قد ملأت محبة الله صدورهم، فليس يجدون لكلام المخلوقين شهوة، ولا بغير الأنيس ومحادثة الله لذة، إخوان صدق وأصحاب حياء، ووفاء وتقى وورع وإيمان، ومعرفة ودين، قطعوا الأودية بغير مفاوز، واستقلوا الوفاء بالصبر على لزوم الحق، واستعانوا بالحق على الباطل، فأوضح لهم الحجة، ودلهم على المحجة، فرفضوا طريق المهالك، وسلكوا خير المسالك فرحمة الله علينا وعليهم.

عن يوسف بن الحسين. قال: سمعت ذا النون المصري يقول: تنال المعرفة بثلاثة: بالنظر في الأمور كيف دبرها، وفي المقادير كيف قدرها، وفي الخلائق كيف خلقها؟.

عن محمد بن أحمد الشمشاطي. قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته، وهيج أرواحهم بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصَفَتْ له صدورهم، سبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم، إلهي لك تواضعت أبدانهم منك إلى الزيادة، انبسطت أيديهم ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك.

بك أنست محبة المحبين. وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين، قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه

بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم.

فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره، حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته، فهم والله الزهاد والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها، وقفوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا.

إلهي فبك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيداً، ولعقولهم مؤدياً، حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك، فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون، ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده، فيا حسنهم والليل قد أقبل بجنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذي له يأملون، فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته، فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده، خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، فانخلع قلبه، وذهل عقله، فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة، فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة، بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة.

عن سعيد بن عثمان. قال: سمعت ذا النون يقول: كم من مطيع مستأنس، وكم عاص مستوحش، وكم محب ذليل، وكل راج طالب.

قال: وسمعته يقول: اعلموا أن العاقل يعترف بذنبه، ويحس بذنب غيره، ويجود بما لديه ويزهد فيما عند غيره، ويكف أذاه، ويحتمل الأذى عن غيره، والكريم يعطي قبل السؤال، فكيف يبخل بعد السؤال؟ ويعذر قبل الاعتذار، فكيف يحقد بعد الاعتذار؟ ويعفُّ قبل الامتناع، فكيف يطمع في الازدياد.

قال: وسمعته يقول: ثلاثة من أعلام المحبة: الرضا في المكروه، وحسن الظن في المجهول، والتحسين في الاختيار في المحذور.

وثلاثة من أعلام الصواب: الأنس به في جميع الأحوال، والسكون إليه في جميع الأعمال، وحب الموت بغلبة الشوق في جميع الأشغال.

وثلاثة من أعمال اليقين: النظر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر، والاستعانة به في كل حال.

وثلاثة من أعمال الثقة بالله: السخاء بالموجود، وترك الطلب للمفقود، والاستنابة إلى فضل الموجود.

وثلاثة من أعمال الشكر: المقاربة من الإخوان في النعمة، واستغنام قضاء الحوائج قبل العطية، واستقلال الشكر لملاحظة المنة.

وثلاثة من أعلام الرضى: ترك الاختيار قبل القضا، وفقدان المرارة بعد القضا، وهيجان الحب في حشو البلا.

وثلاثة من أعمال الأنس بالله: استلذاذ الخلوة واستيحاش من الصحبة، واستحلاء الوحدة.

وثلاثة من أعلام حسن الظن بالله: قوة القلب، وفسحة الرجا في الزلة، ونفي الإياس بحسن الإنابة.

وثلاثة من أعلام الشوق: حب الموت مع الراحة، وبغض الحياة مع الدعة، ودوام الحزن مع الكفاية.

عن إسرافيل. قال: سمعت ذا النون يقول: سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله عباداً عرفوه بيقين من معرفته، فشمروا قصداً إليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا، ورجوا النجاة فأزمعوا، بذكره لهجت ألسنتهم في رضى سيدهم، نصبوا الآخرة نصب أعينهم، وأصغوا إليها بآذان قلوبهم، فلو رأيتهم رأيت قوماً ذبلاً شفاههم، خمصاً بطونهم، حزينة قلوبهم، ناحلة أجسامهم، باكية أعينهم. لم يصحبوا العلل والتسويف. وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطماراً بالية، وسكنوا من البلاد قفاراً خالية، هربوا من الأوطان واستبدلوا الوحدة من الإخوان، فلو رأيتهم لرأيت قوماً قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب، خمص لطول السرى، شعث لفقد الكرا، قد وصلوا الكلال بالكلال، وتأهبوا للنقلة والارتحال.

عن محمد بن أحمد الشمشاطي. قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عباداً أسكنهم دار السلام فأخمصوا البطون عن مطاعم الحرام، وأغمضوا الجفون عن مناظر الآثام، وقيدوا الجوارح عن فضول الكلام، وطووا الفرش وقاموا جوف الظلام، وطلبوا الحور الحسان من الحي الذي لا ينام. فلم يزالوا في نهارهم صياماً، وفي ليلهم قياماً، حتى أتاهم ملك الموت عليه السلام.

عن محمد بن ريان. قال: سمعت ذا النون يقول: ـ وجاءه أصحاب الحديث ليسألوه عن الخطرات والوسواس ـ فقال: أنا أتكلم

في شيء من هذا! فإن هذا يحدث، سلوني عن شيء من الصلاة والحديث.

قال: ورأى ذو النون عليَّ خفاً أحمر، فقال: انزع هذا يا بني، فإنه شهوة، ما لبسه النبي ﷺ، إنما لبس النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين.

عن أبي بكر بن أحمد. قال: سمعت ذا النون يقول: إن لله عباداً علموا الطريق إليه، والوقوف غداً بين يديه، فثارت القلوب إلى محجوب الغيوب، فجرعوا مرارة مذاق خوف، واستعملوا الظلام في رضى صاحب السموات، فسقاهم من أعين العلم والزيادات، وغوصهم في بحار السلامات، فهم غداً يسلمون من هؤلاء الزلازل والسطوات، ويسكنون الغرفات.

عن أبي بكر بن أبي الدنيا. قال: قال بعض المتعبدين: كنت مع ذي النون المصري بمكة فقلت له: رحمك الله لِمَ صار الوقوف بالجبل ولم يصر بالكعبة؟ قال: لأن الكعبة بيت الله والجبل باب الله، فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون.

فقيل له: يرحمك الله فالوقوف بالمشعر الحرام كيف صار بالحرم؟ قال: لما أذن لهم بالدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني، وهي المزدلفة، فلما طال تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم، فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجاباً دونه، وأذن بالزيارة إليه على طهارة.

قيل له: فلم كره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأن القوم زاروا الله، وهم في ضيافته، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه.

قيل له: يرحمك الله، فتعلق الرجل بأستار الكعبة لأي معنى؟

قال: هو مثل الرجل تكون بينه وبين أخيه جناية فيتعلق بثوبه ويستجدي له، ويتضرع إليه ليهب له جرمه وجنايته.

عن يوسف بن الحسين، عن بعض الصوفية. قال: سمعت ذا النون يقول: رأيت سعدون في مقبرة البصرة في يوم حار، وهو يناجي ربه ويقول بصوت عال: أحد أحد، فسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت: بحق من ناجيته إلا وقفت. فوقف ثم قال لي: قل وأوجز. قلت: توصيني بوصية أحفظها منك وتدعو لي بدعوة. فأنشأ يقول:

يا طالب العلم هنا وهنا ... ومعدن العلم من جنبيكا
إن كنت تبغي الجنان تسكنها ... فاذرف الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد ... تدعوه كي ما يقول لبيكا

ثم مضى وقال: يا غياث المستغيثين أغثني. فقلت له: ارفق بنفسك فلعله يلحظك لحظة فيغفر لك. فصرف يده من يدي وعدا وهو يقول:

أنست به فلا أبغي سواه ... مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنا وسقماً ... بطردك من مجالس أولياه

عن الفتح بن شخرف. قال: كان سعدون صاحب محبة لله، لهج بالقول، صام ستين سنة حتى خف دماغه، فسماه الناس مجنوناً لتردد قوله في المحبة.

قال الفتح: فغاب عنا زماناً. وكنت إلى لقائه مشتاقاً، لما كان وصف لي من حكمة قوله، فبينا أنا بفسطاط مصر قائماً على حلقة ذي النون، فرأيته عليه جبة صوف، على ظهره مكتوب: لا تباع ولا توهب، وذو النون يتكلم في علم الباطن، فناداه سعدون: متى يكون القلب أميراً بعد ما كان أسيراً؟ فقال ذو النون: إذا اطلع الخبير على الضمير، فلم يرَ في الضمير إلا حبه، لأنه الجليل العزيز.

قال: فصرخ صرخة، خر مغشياً عليه ثم أفاق من غشيته وهو يقول:

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال: أستغفر الله غلب عليّ حبيبي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال: يا أبا الفيض إن من القلوب قلوباً تستغفر قبل أن تذنب؟.

قال: نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع.

قال: يا أبا الفيض اشرح لي ذلك. قال: يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين، فهم قد فطموا النفوس من روح الشهوات. فهم رهبان من الرهابين، وملوك في العباد وأمراء في الزهاد، للغيث الذي مطر في قلوبهم المولهة بالقدوم إلى الله شوقاً، فليس فيهم من أنس بمخلوق، ولا مسترزق من مرزوق. فهو بين الملأ حقير ذليل، وعند الله خطير جليل.

قال: يا ذا النون فمتى نصل إليه؟ فقال: يا سعدون صحح العزم بطرح الأذى، وسل الذي بسياسته تولى.

قال الفتح: فأدخل سعدون رأسه فيما بين الحلقة فما رأيته بعد.

عن سعيد بن عثمان. قال: سمعت ذا النون يقول: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته.

عن أبي عثمان. قال: سمعت ذا النون يقول: إن الله تعالى لم يمنع الجنة أعداءه بخلاً، ولكن صان أولياءه الذين أطاعوه، أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه.

عن ابن ميمون. قال: سئل ذو النون عن السفلة من هو؟ قال: من لا يعرف الطريق إلى الله ولم يتعرفه.

قال: وسمعت ذا النون يقول: قل لمن أظهر حب الله: احذر أن تذل لغير الله، ومن علامة المحب لله، أن لا يكون له حاجة إلى غير الله.

وقال: سألت ذا النون عن كمال العقل وكمال المعرفة فقال: إذا كنت قائماً بما أمرت به، تاركاً لتكلف ما كفيت، فأنت كامل العقل، وإذا كنت متعلقاً بالله في أحوالك لا بأعمالك، غير ناظر إلى سواه فأنت كامل المعرفة.

قال: وسمعت ذا النون يقول: طوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يعمِ بصر قلبه الطمع، وكان محاسباً لنفسه فيما صنع.

❁ ❁ ❁

عن أحمد. قال: سمعت ذا النون يقول: إنما يختبر ذو البأس عند اللقاء، وذو الأمانة عند الأخذ والعطاء، وذو الأهل والولد عند الفاقة والبلاء، والإخوان عند نوائب القضاء.

عن أحمد بن عبيد الله. قال: سمعت ذا النون يقول: الذي اجتمع عليه أهل الحقائق في حقائقهم: أن الله غير مفقود فيطلب، ولا ذو غاية فيدرك، فمن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور، وإنما الموجود عندنا: معرفة وكشف عُلِمَ بالأعمال.

عن ابن الفرضي. قال: سمعت ذا النون يقول: البلاء ملح المؤمن، إذا عدم البلاء فسد حاله.

عن محمد بن يزيد. قال: سمعت ذا النون يقول: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، فبينا أنا بالطواف إذا بشخص متعلق بأستار

الكعبة، وإذا هو يبكي وهو يقول في بكائه: كتمت بلائي من غيرك، وبحت بسري إليك، واشتغلت بك عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك! ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك؟ ثم أنشأ يقول.

ذوقتني طيب الوصال فزدتني   شوقاً إليك مخامر الحسرات

ثم أقبل على نفسه فقال: أمهلك فما ارعويت، وستر عليك فما استحيت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت.

ثم قال: عزيزي مالي إذا قمت بين يديك. ألقيت عليّ النعاس، ومنعتني حلاوة قرة عيني له، ثم أنشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد   شيئاً أمرَّ من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بأن يفرق بيننا   وأطال ما قد كنت منه مودعا

قال: فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفياً فلما أحسَّ، تجلل بخمار كان عليه ثم قال: يا ذا النون غض بصرك من مواقع النظر فإني حرام، فعلمت أنها امرأة. فقلت: يا أمة الله، مم يحوي الهموم قلب المحب؟ فقالت: إذا كانت للتذكار محاورة، وللشوق محاضرة، يا ذا النون أما علمت أن الشوق يورث السقام، وتجديد التذكار يورث الأحزان! ثم أنشأت تقول:

لم أذق طعم وصلك حتى   زال عني محبتي للأنام

ثم أنشأت تقول:

نعم المحب إذا تزايد وصله   وعلت محبته بعقب وصال

فقالت: أوجعتني أما علمت أنه لا يبلغ إليه إلا بترك من دونه.

عن أبي الحسن. قال: كتب الوليد بن عتبة الدمشقي إلى ذي النون بكتاب يسأله فيه عن حاله فكتب إليه:

كتبت إليّ تسألني عن حالي، فما عسيت أن أخبرك به من

حالي، وأنا بين خلال موجعات، أبكاني منهن أربع: حب عيني للنظر، ولساني للفضول، وقلبي للرياسة، وإجابتي إبليس لعنه الله، فيما يكرهه الله.

وأقلقني منها: عين لا تبكي من الذنوب المنتنة، وقلب لا يخشع عند نزول العظة، وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا، ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل.

وأضناني منها: أني عدمت خير خصال الإيمان: الحياء، وعدمت خير زاد الآخرة: التقوى، وفنيت أيامي بمحبتي للدنيا، وتضييعي قلباً لا أقتني مثله أبداً.

عن إسحاق بن إبراهيم الخواص. قال: سمعت ذا النون يقول: لم أر شيئاً أبعث للإخلاص من الوحدة، لأنه إذا خلا: لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله: لم تحركه إلا خشية الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.

عن يوسف بن الحسين. قال: سمعت ذا النون يقول: الحب لله عام، والود لله خاص، لأن كل المؤمنين يذوقون حبه وينالونه، وليس كل مؤمن ينال وده.

عن عبد الله بن محمد البرقعي. قال: سمعت ذا النون يقول: الأنس بالله نور ساطع، والأنس بالناس غم واقع. قيل لذى النون: ما الأنس بالله! قال: العلم والقرآن.

عن يوسف بن الحسين. قال: قال ذو النون: صدور الأحرار قبور الأسرار.

قال: وسئل ذو النون: لم أحب الناس الدنيا؟ قال: لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم، فمدوا أعينهم إليها.

وقيل له: ما إسناد الحكمة! قال: وجودها.

وسئل يوماً فيم يجد العبد الخلاص؟ فقال: الخلاص في الإخلاص، فإذا أخلص تخلص.

فقيل: فما علامة الإخلاص؟ قال: إذا لم يكن في عملك صحبة المخلوقين، ولا مخافة ذمهم، فأنت مخلص إن شاء الله تعالى.

عن محمد بن عبد الملك بن هاشم. قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال: أربعة أبواب: أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق.

ولها أربعة مفاتيح: فالفرض مفتاح باب الخوف، والنافلة مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان مفتاح باب الشوق، وهي درجة الولاية.

فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة، فتناول مفتاح باب الخوف، فإذا فتحته اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحاً لا غلق عليه، فإذا دخلته فما أظنك تطيق ما ترى فيه، حينئذ يجوز شرفك الأشراف، ويعلو ملكك مُلْكَ الملوك.

واعلم أي أخي: أنه ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن بالفرض ينال الخوف، ولا بالرجاء تنال النافلة. ولكن بالنافلة ينال الرجاء، كما أنه ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن بالمفاتيح تنال الأبواب.

واعلم أنه من تكامل فيه الفرض فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه.

وهذا سر الملكوت، فاعلمه واحفظه، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يناوله من يشاء من عباده.

عن سعيد. قال ذو النون، وسأله رجل فقال: يا أبا الفيض ما التوكل؟ فقال له: خلع الأرباب وقطع الأسباب. فقال له: زدني فيه حالة أخرى. فقال: إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية.

قال: وسمعت ذا النون يقول: طوبى لمن تطهر ولزم الباب، طوبى لمن تضمر للسباق، طوبى لما أطاع الله أيام حياته.

قال: وسمعته يقول: من وثق بالمقادير استراح، ومن صحح استراح، ومن تقرَّب قُرِّب، ومن صفى صفي له، ومن توكل وفق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه.

عن سعيد بن عثمان. قال: سمعت ذا النون يقول: إلهي إن كان صغر في جنب طاعتك عملي، فقد كبر في جنب رجائك أملي، إلهي كيف انقلب من عندك محروماً، وقد كان حسن ظني بك منوطاً، إلهي فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآدميين، إلهي سمع العابدون بذكرك فخضعوا، وسمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا، إلهي إن كانت أسقطتني الخطايا من مكارم لطفك فقد آنسني اليقين إلى مكارم عطفك، إلهي إن أمنتني الغفلة من الاستعداد للقائك، فقد نبهتني المعرفة لكرم آلائك. إلهي إن دعاني إلى النار أليم عقابك، فقد دعاني إلى الجنة جزيل ثوابك.

عن سعيد بن عثمان. قال: سمعت ذا النون يقول: المستأنس بالله في وقت استئناسه يستأنس بجميع ما يرى ويسمع ويحس به في ملكوت ربه، والمهيب له: يهاب جميع ما يرى ويسمع ويحس به في ملك ربه، ويستأنس بالذر فما دونه ويهابه.

قال: وقال ذو النون: ثلاثة من أعلام الإسلام: النظر لأهل الملة، وكفّ الأذى عنهم، والعفو عند القدرة لمسيئهم.

وثلاثة من أعلام الإيمان: إسباغ الطهارات في المكاره،

وارتعاش القلب عند الفرايض حتى يؤديها، والتوبة عند كل ذنب خوفاً من الإصرار.

وثلاثة من أعلام التوفيق: الوقوع في الأعمال بلا استعداد له، والسلامة من الذنب مع الميل وقلة الهرب منه، واستخراج الدعاء والابتهال.

وثلاثة من أعلام الخمول؛ ترك الكلام لمن يكفيه الكلام، وترك الحرص في إظهار العلم عند القرناء، ووجدان الألم لكراهة الكلام عند المحاورة والموعظة.

وثلاثة من أعلام الحلم: قلة الغضب عند مخالفة الرأي، والاحتمال عن الورى إخباتاً للرب، ونسيان إساءة المسيء عفواً عنه واتساعاً عليه.

وثلاثة من أعلام التقوى: ترك الشهوة المذمومة مع الاستمكان منها، والوفاء بالصالحات مع نفور النفس منها، ورد الأمانات إلى أهلها مع الحاجة إليها.

وثلاثة من أعلام الاتعاظ بالله: الهرب إليه من كل شيء، وسؤال كل شيء منه، والدلال في كل وقت عليه.

وثلاثة من أعلام الرجاء: العبادة بحلاوة القلب، والإنفاق في سبيل الله برؤية الثواب، والمثابرة على فضائل الأعمال بخالص التنافس.

وثلاثة من أعلام الحب في الله، بذل الشيء لصفاء الود، وتعطيل الإرادة لإرادة الله، والسخاء بالنفس، والمشاركة في محبوبه ومكروهه بصفة العقد.

وثلاثة من أعلام الحياء: وزن الكلام قبل التفوه به، ومجانبة ما يحتاج إلى الاعتذار منه، وترك إجابة السفيه حلماً عنه. فأما الحياء

من الله تعالى فهو ما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «أن لا تنسى المقابر والبلا. وأن تحفظ الرأس وما حوى، وأن تترك زينة الحياة الدنيا».

وثلاثة من أعلام الأفضال: صلة القاطع، وإعطاء المانع، والعفو عن الظالم.

وثلاثة من أعلام السعادة: الفقه في الدين، والتيسير للعمل، والإخلاص في السعي.

عن محمد بن سعيد الخوارزمي. قال: سمعت ذا النون وسئل عن المحبة فقال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم، مع العطف للمؤمنين، والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين.

عن يوسف بن الحسين. قال: سمعت ذا النون يقول: يا معشر المريدين، من أراد منكم الطريق: فليلق العلماء بالجهل، والزهاد بالرغبة، وأهل المعرفة بالصمت.

أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وابن لهيعة.

٤٥٧ ـ أحمد بن أبي الحواري

[ت٢٣٠هـ]

ومنهم: الزاهد في السراري. النابذ للجواري. العابد في القفار والبراري أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري[١].

(١) اسم أبي الحواري: ميمون، توفي أحمد سنة ثلاثين ومائتين (الصفوة).

كان لفضول الدنيا قالياً. وعن الملاذ سالياً. وفي مكين الأحوال عالياً، ولصحيح الآثار حاوياً.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: قلت لراهب في دير حرملة، وأشرف علي من صومعته، فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال: جريج. قلت: ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال: حبست فيها عن شهوات الدنيا قلت: أما كان يستقيم أن تذهب معنا ها هنا في الأرض وتجيء، وتمنع نفسك الشهوات؟ قال: هيهات، هذا الذي تصف، أنت في قوة وأنا في ضعف، فحلت بين نفسي وبينها. قلت: ولم تفعل ذلك قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض، وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا. قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه، قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم لَيَصْفُون.

عن سعيد بن عبد العزيز الحلبي. قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

عن يوسف بن الحسين. قال: طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها، وقال: يا علم لم أفعل هذا بك تهاوناً بك ولا استخفافاً بحقك، ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي، فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك.

عن إبراهيم بن شيبان يحكي، عن أحمد بن أبي الحواري. قال: لا دليل على الله سواه، وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة.

عن أبي عمرو البيكندي. قال: لما فرغ أحمد بن أبي الحواري من التعليم، جلس للناس، فخطر بقلبه ذات يوم خاطر من قبل الحق، فحمل كتبه إلى شط الفرات، فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال: نعم الدليل كنت لي على ربي، ولكن لما ظفرت بالمدلول، كان الاشتغال بالدليل محال، فغسل كتبه بالفرات.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت بشر بن السري يقول: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك.

قال أحمد: وعلامة حب الله، حب طاعة الله، وقيل: حب ذكر الله، فإذا أحب الله العبد أحبه، ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له، وذلك حين عرف منه الاجتهاد في مرضاته.

قال أحمد: ومن عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله آثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور.

وقال أحمد: إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدبارها فهو خدعة، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك.

عن أبي علي بن الحسين بن عبد الله بن شاكر السمرقندي: حدثنا أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري، وسمعته يقول: كن عابداً زاهداً، صادقاً متوكلاً، مستقيماً عارفاً ذاكراً مؤنساً، مستحياً خائفاً راجياً راضياً، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئاً إلا ما يختاره له مولاه، فإذا كان ذلك كذلك، كان له من الله عوناً حتى يرده إلى طاعته ظاهراً وباطناً، ولا يكون العبد تائباً حتى يندم بالقلب، ويستغفر باللسان، ويرد المظالم فيما بينه وبين الناس، ويجتهد في العبادة، ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد الزهد، ثم يتشعب له من الزهد الصدق، ثم يتشعب له من الصدق التوكل، ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة، ثم

يتشعب له من الاستقامة المعرفة، ثم يتشعب له من المعرفة الذكر، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ، ثم بعد التلذذ الأنس، ثم بعد الأنس بالله الحياء، ثم بعد الحياء الخوف، وعلامة الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال. لا يفارق خوف تحويل هذه الأحوال من قلبه دون لقائه.

عن أحمد. قال: ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة الحمادون الله على كل حال فقال لي: ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها، فإذا كنت كذلك فارج أن تكون من الصابرين، ولكن أن تحمده وقلبك مسلِّم راض.

عن عمر بن بحر الأسدي. قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام، في قبة من قباب المقابر، ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته، فإذا أنا بامرأة تدق عليّ الحائط فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة دلني على الطريق رحمك الله. قلت: رحمك الله، على أي طريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: يا أحمد على طريق النجاة. قلت: هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقاباً، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال: فبكت بكاء شديداً ثم قالت: يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع، ثم خرت مغشياً عليها، فقلت لبعض النساء: انظري أي شيء حال هذه الجارية؟ قال أحمد: فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي. قلت: ما هي؟ فحركوها فإذا هي ميتة. فقلت للخدم: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية مصابة وكان الذي معها يمنعها من الطعام، وكانت

تشكو إلينا وجعاً بجوفها، فكنا نصفها لمتطببي الشام، فكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ـ تعنى أحمد ـ أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي لعله أن يكون عنده شفائي.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت له: مم تبكي؟فقال لي: ويحك يا أحمد، كيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل وهدأت العيون، وخلا كل خليل بخليله، واستنارت قلوب العارفين، وتلذذت بذكر ربهم، وارتفعت هممهم إلى ذي العرش، وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاته، ورددوا كلامه بأصوات محزونة، جرت دموعهم على خدودهم، وتقطرت في محاريبهم خوفاً واشتياقاً، فأشرف عليهم الجليل جلَّ جلاله فنظر إليهم، فأمدهم محابة وسروراً، فقال لهم: أحبابي والعارفين بي، اشتغلوا بي وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم تلقوني.

فينادي الله جبريل: يا جبريل، بعيني من تلذذ بكلامي، واستراح إليّ وأناخ بفنائي، وإني لمطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم، وأرى تقلبهم واجتهادهم، فناد فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء الذي أسمع، وما هذا التضرع الذي أرى منكم؟ هل سمعتم أو أخبركم عني أحد أن حبيباً يعذب أحباءه؟ أو ما علمتم أني كريم فكيف لا أرضى؟ أيشبه كرمي أن أرد قوماً قصدوني؟ أم كيف أذل قوماً تعززوا بي! أم كيف أحجب غداً أقواماً آثروني على جميع خلقي وعلى أنفسهم وتنعموا بذكري؟ أم كيف يشبه رحمتي أو كيف يمكن أن أبيت قوماً تملقوا لي وقوفاً على أقدامهم، وعند البيات أخزوهم؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقوني، وكيفما كانوا انقطعوا إليّ واستراحوا إلى ذكري، وخافوا عذابي وطلبوا القربة عندي فبي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم، ولأكونن أنيسهم إلى

أن يلقوني، فإذا قدموا عليّ يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي، حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري.

يا أحمد! إن فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دماً بعد الدموع.

قال أحمد: فأخذت معه بالبكاء، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب، فكنت أرى أثر ذلك عليه حتى الممات.

عن يوسف بن الحسن. قال: قال أحمد: ـ يعني ابن أبي الحواري ـ يوماً: لله لعبده في أوان معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحباً من العبد في أوان تتابع نعمه وكمال كرامته، وعظيم ستره وإحسانه. ثم قال: وهل يليق إلا ذلك؟.

عن يحيى بن معين، وذكر أحمد بن أبي الحواري. فقال: أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به.

عن محمود بن خالد ـ وذكر أحمد بن أبي الحواري ـ فقال: ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله.

❁ ❁ ❁

عن العباس بن حمزة. قال: سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول في الرباط والغزو: ونعم المستراح، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية.

قال: وسمعت أحمد يقول: إن الله إذا أحب قوماً أفادهم في اليقظة والمنام.

وقال أحمد: الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب، وأقل من الكلاب من عكف عليها، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف، والمحب لها لا يزايلها بحال.

وقال أحمد: من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به، فقد أشرك في عبادته، لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه.

وقال أحمد: إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها، وأعجب من حفاظ القرآن، كيف يهنيهم النوم ويسيغهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا، وهم يتكلمون كلام الرحمن، أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووفقوا.

❁ ❁ ❁

أسند أحمد بن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير مالا يعد كثرة.

٤٥٨ ـ أبو يزيد البسطامي

[ت٢٦١هـ]

قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله: ومنهم التائه الوحيد الهائم الفريد البسطامي أبو يزيد[1]، تاه فغاب. وهام فآب. غاب عن المحدودات. إلى موجد المحسوسات والمعدومات. فارق الخلق، وافق الحق.

عن أبي موسى، عن أبي يزيد البسطامي. قال: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، وإنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير.

عن إبراهيم الهروي. قال: سمعت أبا يزيد البسطامي يقول:

---

(١) أبو يزيد البسطامي، واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان، وكان سروشان مجوسياً فأسلم. وكان لعيسى ثلاثة أولاد، أوسطهم أبو يزيد، وكانوا كلهم عباداً زهاداً.
توفي أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين، وله ثلاث وسبعون سنة (الصفوة).

غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولاً حتى طلبته.

عن أبي موسى، عن أبي يزيد. قال: إن لله خواصاً من عباده، لو حجبهم في الجنة عن رؤيته، لاستغاثوا بالخروج من الجنة، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار.

عن عبيد بن عبد القاهر: جلس قوم إلى أبي يزيد، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه إليهم فقال: منذ أجلستم إليّ، هو ذا أجيل فكري ألتمس حبة عفنة أخرجها إليكم تطيقون حملها فلم أجد.

عن أبي موسى. قال: قال أبو يزيد: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله، أتمضمض واغسل لساني إجلالاً لله أن أذكره.

عن منصور. قال: جاء رجل إلى أبي يزيد فقال: أوصني. فقال له: انظر إلى السماء، فنظر صاحبه إلى السماء، فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟ قال: الله. قال أبو يزيد: إن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.

عن أبي موسى، عن أبي يزيد. قال: إن في الطاعات من الآفات، مالا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصي.

عن أبي موسى. قال: قال أبو يزيد: ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه، فهو متكبر.

عن موسى بن عيسى. قال: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً أشد عليّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد.

وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته.

وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم.

عن أبي الحسن المروزي. قال: سمعت امرأة أبي يزيد تقول: سمعت أبا يزيد يقول: دعوت نفسي إلى الله فأبت عليَّ واستصعبت، فتركتها ومضيت إلى الله.

عن أبي موسى، عن أبي يزيد. قال: أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة.

فأولهم: الزاهد بزهده.

والثاني: العابد بعبادته.

والثالث: العالم بعلمه.

ثم قال: مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد، ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله: «قليلًا» فكم ملك من القليل، وفي كم زهد مما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه.

وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة.

وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم؟

عن الحسن بن علي. قال: قال أبو يزيد: المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة جناية، والإشارة من المشير شرك في الإشارة.

وقال: العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله.

وقال: طوبى لمن كان همه هماً واحداً، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه. ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

عن سعيد بن إسماعيل. قال: قال أبو يزيد: من سمع الكلام، ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهماً يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله، رزقه الله فهماً يناجي به ربه.

عن إبراهيم الهروي. قال: سمعت أبا يزيد يقول: هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك.

قال: وسمعت أبا يزيد يقول: رب أفهمني عنك، فإني لا أفهم عنك إلا بك.

وقال: اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فشغلهم بالعبادة.

عن إبراهيم الهروي. قال: سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل ما علامة العارف؟ قال: ألا يفتر من ذكره، ولا يملَّ من حقه، ولا يستأنس بغيره.

وقال: إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم، فأطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه، فاشتغلوا بالخلع عنه وإني لا أريد من الله إلا الله.

عن عمر البسطامي. قال: سمعت أبي يقول: قال أبو يزيد: انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك.

قال: وسمعت أبا يزيد يقول: لأن يقال لي: لم لا تفعل، أحب إليّ من أن يقال لي: لم فعلت.

وقال: الذي يمشي على الماء ليس بعجب، لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة.

عن أبي يزيد. قال: لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء.

عن موسى بن عيسى. قال: قال أبو يزيد: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات، حتى يرفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود وأداء الشريعة.

أهل المشرق

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله! أما شموس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم بطبقات الصوفية وأحببت إيداع أسماء جماعة من مشهوريهم كتابي على الاختصار دون الإكثار.

٤٥٩ ـ أحمد بن الخضر

[ت٢٤٠هـ]

فمنهم: أحمد بن الخضر[1]، المعروف بابن خضرويه البلخي، شيخ خراسان له الفتوة المشهورة، والتجريد الحميد.

عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أحمد. قال: من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال، فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين.

عن محمد بن حامد. قال: كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه، وهو في النزع، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة، فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال: يا بني باب كنت أدقه خمساً وتسعين سنة، هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة، أنى لي أوان الجواب؟.

---

(١) أحمد بن الخضر، يكنى أبا حامد، صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم. توفي سنة أربعين ومائتين (الصفوة).

وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه، فنظر إليهم فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال، وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم، فأدِّ عني، قال: فدق داق الباب وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم. قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه، ثم خرجت روحه.

٤٦٠ ـ إبراهيم الهروي

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بستنبه.

صحب إبراهيم بن أدهم، من أقران أبي يزيد، من المذكورين بالتوكل والتجريد، توفي بقزوين، وكان أهل هراة يعظمونه، فحج متجرداً، فقيل: إنه كان من دعائه في تلك الحجة أن قال: اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة وزهدهم فيّ. فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئاً، فإذا مر بسوق هراة قالوا: هذا الفاعل ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهماً.

عن إبراهيم بن شيبان. قال: بقي إبراهيم بن بستنبه في البادية ما أكل وما شرب وما اشتهى شيئاً، فقال: عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة، فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني، فقال: يا إبراهيم ترائي الله في سرك؟ فنظرت إليه فقلت: قد كان ذلك قال: تدري كم لي ها هنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح؟ قلت: الله أعلم قال: ثمانين يوماً وأنا استحي من الله أن يقع لي خاطرك، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجعله، فكانت بركة رؤيته تنبيهاً لي ورجوعاً إلى حالتي الأولى.

عن محمد بن إبراهيم الهروي. قال: قال أبي: من أراد ألا يحجب دعاؤه من السماء فليتعاهد من نفسه خمسة أشياء: أولا أن يكون أكله غلبة لا يأكل إلا مالا بد منه، ولباسه غلبة لا يلبس إلا ما

لا بد منه، ونومه غلبة لا ينام إلا ما لا بد منه، وكلامه غلبة لا يتكلم إلا مالا بد منه. والخامس أن يكون متضرعاً حافظاً لإرادته دائماً حافظاً لأعضائه كلها.

قال: وطريق الجنة على ثلاثة أشياء: أولها أن يسكن قلبك بموعود الله، والثاني الرضا بقضاء الله، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل.

قال: ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف، فليختر سبعاً على سبع، فإن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير: أولها أن يختار الفقر على الغنى، والجوع على الشبع، والدون على المرتفع، والذل على العز، والتواضع على الكبر، والحزن على الفرح، والموت على الحياة.

وقال: كل من أصاب هذه الثلاثة، فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة: أولها فتح القلب ـ يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة ـ والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له، فيتقبله بالمنة، ويحفظه بالخوف، ويتممه بالخشية، ويسلمه بالإخلاص، ويحفظه بالصبر، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه.

٤٦١ ـ داود البلخي

قال الشيخ رحمه الله: ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البلخي، وإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، وحاتم الأصم، وقد تقدم ذكرهم، غير داود البلخي فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم، ولم أر له ذكراً فيما وقع إلينا إلا ما يحكي عنه إبراهيم بن أدهم أنه قال:

صحبت رجلاً بين الكوفة ومكة، فإذا صلى ركعتين، تجوز فيهما

وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه، فإذا عن يمينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمني، فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات، فقال لي: يا بني ذاك أخي داود ـ ووصف من حاله ما أبكى من حوله ـ ومسكنه من وراء نهر بلخ، بقرية يقال لها: الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها.

ثم قال: يا بني ماذا علمك وقال لك؟.

قلت: علمني اسم الله الأعظم.

٤٦٢ ـ أبو تراب النخشبي[١]

[ت٢٤٥هـ]

ومنهم: أبو تراب النخشبي[٢]، كان أحد أعلام المتوكلين، وإمام المتجردين، تأدب بحاتم الأصم، وعلي الرازي المذبوح، له الرياضيات المشهورة، والسياحات المذكورة، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا، ومحمد بن عبد الله بن مصعب، وصحبه جدي محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل بالبادية.

عن إسماعيل بن عبيد. قال: كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده، ويجدد ثوبه، ويقول: بشرى، دفعوا إلى ما دفعوا، لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٣].

---

(١) وستأتي له ترجمة أخرى برقم (٥٥٠).

(٢) أبو تراب، واسمه عسكر بن الحصين. توفي بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين (الصفوة).

(٣) سورة الرعد، الآية (١١).

وكان يقول لأصحابه: من لبس منكم مرقعة فقد سأل، ومن قعد في الخانقاه، أو في المسجد فقد سأل، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل.

عن أبي عبد الله بن الجلاء. قال: لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة: أولهم أبو تراب.

وحكى ابن الجلاء عن أبي تراب أنه قال: لا بد للأستاذ من أربعة أشياء: تمييز فعل الله عن فعل الخلق، ومعرفة مقامات العمال، ومعرفة الطبائع والنفوس، وتمييز الخلاف من الاختلاف.

عن يوسف بن الحسين. قال: سمعت أبا تراب يقول: ما تمنت علي نفسي قط إلا مرة، تمنت عليّ خبزاً وبيضاً وأنا في سفر، فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إليّ رجل فتعلق بي، وقال: إن هذا كان مع اللصوص، فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب. فأقاموني واعتذروا إلي وأدخلني الرجل منزله وقدم إليّ خبزاً وبيضاً فقلت: كلها بعد سبعين جلدة.

عن إسماعيل بن نجيد. قال: كان أبو تراب يقول: بيني وبين الله عهد ألا أمد يدي إلا حرام، إلا قصرت يدي عنه.

عن ابن الجلاء. قال: كان أبو تراب يقول: لا أعلم شيئاً أضر من المريدين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة.

عن ابن الفرحي. قال: رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة، قعوداً حول الأساطين ما مات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء، وأبو عبيدة السري.

عن إبراهيم الخواص. قال: حدثني أخ لي كان يصحب أبا تراب: أن أبا تراب نظر إلى صوفي مد يده إلى قشور البطيخ، فقال: إنك لا يصلح لك التصوف، الزم السوق.

عن ابن الجلاء. قال: سمعت أبا تراب النخشبي يقول: إذا ألفت القلوب الأعراض، صحبتها الوقيعة في الأولياء.

عن أبي عبد الله بن الجلاء. قال: دخل أبو تراب مكة، فرأيته طيب النفس، فقلت له: أين أكلت أيها الأستاذ؟ فقال: جئت بفضولك، أكلت أكلة بالبصرة، وأكلة بالنباج، وأكلة ها هنا.

عن إبراهيم الخواص. قال: مات أبو تراب بين مكة والمدينة نهشته السباع.

عن يعقوب بن الوليد. قال: سمعت أبا تراب يقول: يا أيها الناس، أنتم تحبون ثلاثة وليس هي لكم: تحبون النفس وهي لله، وتحبون الروح والروح لله، وتحبون المال والمال للورثة، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما: الفرح والراحة وهما في الجنة.

عن علي بن حسن التميمي. قال: سمعت أبا تراب وقال له رجل: ألك حاجة؟ فقال: يوم يكون لي إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكون لي إلى الله حاجة.

وقال أبو تراب: حقيقة الغنى: أن تستغني عمن هو مثلك؛ وحقيقة الفقر: أن تفتقر إلى من هو مثلك، وإذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل.

وقال: من شغل مشغولاً بالله عن الله أدركه المقت من ساعته.

٤٦٣ ـ يحيى بن معاذ

[ت٢٥٨هـ]

ومنهم: المادح الشكار القانع الصبار، الراجي الجآر، يحيى بن

معاذ[1] الواعظ الذكار، لزم الحداد، توقيا من العباد، واستلذ السهاد، تحرياً للوداد، واحتمل الشداد، توصلا إلى الفناد.

عن الحسن. قال: سمعت يحيى يقول: لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت.

قال: وسمعت يحيى يقول: كيف أمتنع بالذنب من رجائك، ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك.

قال: وسمعت يحيى يقول: إلهي ذنبي إلى نفسي، فأنا معناه، وحبي لك هو لك فأنت معناه، والحب أعتقده لك طائعاً، والذنب آتيه كارهاً، فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي، إنك أرحم الراحمين.

قال: وسمعت يحيى يقول: إلهي إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك، فارحمني رحمة الإيقاع إليك. إلهي بكرمك غداً أصل إليك، كما بنعمتك دللت اليوم عليك.

قال: وسمعت يحيى يقول: إن وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم تبق لهم سيئة.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن سهل الرازي. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

قال: وسمعته يقول: يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً.

قال: وسمعته يقول: ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب

---

(١) يحيى بن معاد بن جعفر الرازي، يكنى أبا زكريا، نزيل الري. ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها وبها مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (الصفوة).

القلوب، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب.

وسمعته يقول: ورأى رجلاً يوماً يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني فقال: مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار.

قال: وسمعته يقول: من لم يرض عن الله في الممنوع، لم يسلم من الممنوع.

قال: وسمعته يقول: طلبوا الزهد في بطن الكتب، وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون.

قال: ونظر يوماً إلى إنسان، وهو يقبل ولداً له صغيراً فقال: أتحبه؟ قال: نعم. قال: هذا حبك له إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه؟.

قال: وسمعته يقول: سبحوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى العطايا، ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب البرايا.

وسمعته يقول: من أشخص بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه.

* * *

عن الحسن بن علوية الدامغاني. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه.

وقال يحيى: الأبدان في سجن النيات والناس ثلاثة: رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموماً. ورجل تشاغل بالآخرة محموداً. ورجل تشاغل بالله عما دونه مقرباً مرفوعاً.

قال: وسمعته يقول: لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة.

وسمعته يقول: جماع الأمر كله في شيئين: سكون القلب على رزق هذه الناحية، والاجتهاد في طلب رزق تلك الناحية.

وسمعته يقول: إن لقيني القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدعاء.

❁ ❁ ❁

عن أبي العباس بن حكوية الرازي. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب.

قال: وسمعت يحيى يقول: اترك الدنيا قبل أن تترك. واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه - يعني القبر -.

قال: وسمعت يحيى يقول: إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه.

وسمعت يحيى يقول: من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات، ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات.

قال: وسمعت يحيى يقول: لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولها عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء.

قال: وسمعت يحيى يقول: لا تطلب العلم رياء، ولا تتركه حياء.

قال: وسمعت يحيى يقول: أعظم المصيبة على الحكيم في اليوم أن يمضي عنه، لا يأتيه فيه هدية من ربه - يعني حكمة جديدة -.



عن الحسن بن محمد الرازي المذكر. قال: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور، الدنيا عروس وطالبها ماشطتها، وبالزهد ينتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها. ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته. فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة، ولا تأحذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة.

عن الحسن. قال: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: تمام المغفرة في ثلاث: حسن القبول، وتقليد العلم، وبذل الفضل وتفسير حسن القبول: أن تسمع بنية الاستفادة، وتنظر الإرادة، لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل.

قال: وسمعت يحيى يقول: علامة من اتقى الله ثلاثة خصال: من آثر رضاه، وقارن تقاه، وخالف هواه ـ يعني رضي الله على رضى نفسه، وقارن تقاه يعني جعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه. وخالف هواه يعني فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء.

❁ ❁ ❁

عن الحسن بن علوية. قال: سمعت يحيى يقول: إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله.

قال: وسمعت يحيى يقول: إن تلقاني بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل مني افتقاراً.

قال: وسمعت يحيى يقول: التائب يبكيه ذنبه، والزاهد يبكيه غربته، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان.

قال: وسمعت يحيى يقول: فكرتك في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك.

قال: وسمعت يحيى يقول: اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر.

قال: وسمعت يحيى يقول: تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها، فلهم في كل شيء معتبر، وعند كل شيء مدكر.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله بن سهل الرازي. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المريدون طريق الآخرة والصدق، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبد ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه، ومن لم تصح عنايته في طلب الشيء لم ينتفع به إذا وجده.

واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم، إنما أريد ليعلم ويعمل به، لأن الثواب على العمل بالعلم يقع، لا على العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به عاد وبالاً وحجة، وانظروا ألا تكونوا معشر المريدين ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة، فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون، فإن من لم يعرف خطر ما يطلب، لم يسهل عليه الجهل في جنب طلبه.

واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب، ومن

لم يكن طلبه في طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة، كان متحيراً في طلبه مخلطاً في عمله، لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة.

فاتقوا الله الذي إليه معادكم، وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وإخوانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة، وحالكم عند الله على خلاف ذلك، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم، لا على ما يعرفه الناس، ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذي إنما هو للخلق، ولا ثواب له بل عليه العقاب، ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه.

عن محمد بن قارن الرازي. قال: سمعت ابن معاذ يقول: من الدنيا لا ندرك آمالنا، وللآخرة لا نقدم أعمالنا، وفي القيامة غداً لا ندري ما حالنا؟.

عن محمد بن الحسن بن العلاء البلخي. قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الناس ثلاثة: فرجل شغله معاده عن معاشه، فتلك درجة الصالحين، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين.

❀ ❀ ❀

عن أبي العباس. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: يا جهول يا غفول، لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمتَّ طرباً.

قال: وسمعت يحي يقول: استشعرت الفقر فاتهمته، ووثقت بعبد مثلك فقير فائتمنته. ثم صرخ وقال: واسوأتاه منك إذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك، أم كيف لا أضنى في طلب رضاك.

قال: وسمعت يحيى يقول: قلب المحب يهيم بالطيران، وتكلمه لدغات الشوق والخفقان.

قال: وسمعته يقول: إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك. إلهي لا أقول: لا أعود لما أعرف من خلقي وضعفي. إلهي إنك إن أحببتني غفرت سيئآتي، وإن مقتني لم تقبل حسناتي. ثم قال: أواه قبل استحقاق قول أواه.

قال: وسمعت يحيى يقول: لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً، ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقا.

* * *

عن عبد الله بن سهل الرازي. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة، وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك، فاصرف أمرهم على الخرافات.

وقال: ترى الخلق متعلقين بالأسباب، والعارف متعلق بولي الأسباب، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته، يحترف بهذا دهره، ويدخل به قبره.

وسمعته يقول: من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته.

وسمعته يقول: الدنيا لا قدر لها عند ربها، وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك.

قال: وسئل يحيى عن الوسوسة فقال: إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناً، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستاناً.

وقل ليحيى: كيف يتعبد الرجل من غير بضاعة تعينه على العبادة؟ قال: أولئك بضاعتهم مولاهم، وزادهم تقواهم، وشغلهم ذكراهم، ومن اهتم بعشائه لم يتهن بغدائه، ومن أراد تسكين قلبه بشيء دون مولاه لم يزد استكثاره من ذلك إلا اضطراباً.

❃ ❃ ❃

عن أحمد بن محمد بن مسعود. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته، والفقر منيته، والعزلة شهوته، والآخرة همته، وطلب العيش بلغته، وجعل الموت فكرته، وشغل بالزهد نيته، وأمات بالذل عزته، وجعل إلى الرب حاجته، يذكر في الخلوات خطيئته، وأرسل على الوجنة عبرته، وشكى إلى الله غربته، وسأله بالتوبة رحمته. طوبى لمن كان ذلك صفته، وعلى الذنوب ندامته، جأر الليل والنهار، وبكّاء إلى الله بالأسحار، يناجي الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران.

❃ ❃ ❃

عن محمد بن أحمد بن مسعود البدشي. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: الكيس من فيه ثلاثة خصال: من بادر بعمله، وتسوف بأمله، واستعد لأجله.

قال: وسمعت يحيى يقول: المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال: من قرض أيامه بالبطالات، وبسط جوارحه على الحسرات، ومات قبل إفاقته من السكرات.

قال: وسمعت يحيى يقول: سبحان الله فلعل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله، فليس ما أتى به من الذنب عصياناً أكثر مما أتى به من التوحيد إيماناً.

عن عبد الله بن سهل. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها، ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم، فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه، من بين حلو وحامض وعذب وأجاج، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه.

قال: وسمعت يحيى يقول: إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من الأغنياء، لأنهم في حبس الله، ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم على الذكر قليلاً.

قال: وسمعت يحيى يقول: من يستفتح أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين.

قال: وسمعت يحيى يقول: الق حسن الظن على الخلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة، ومن الآخر على الزيادة.

قال: وسمعت يحيى يقول: أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام، وأبناء الآخرة يجدون لذة المعاني.

❁ ❁ ❁

عن علي بن جعفر بن أحمد الكاتب. قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة، ثم الزهد، ثم الرضا، ثم الخوف، ثم الشوق، ثم المحبة، ثم المعرفة.

فبالتوبة: تطهروا من الذنوب.

وبالزهد: خرجوا من الدنيا.

وبالرضا: ألبسوا قراطن العبودية.

وبالخوف: جازوا قناطر النار.

وبالشوق إلى الجنة: استوجبوها.

وبالمحبة: عقلوا النعيم.

وبالمعرفة: وصلوا إلى الله.

ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة.

❁ ❁ ❁

عن إسماعيل بن معاذ، عن أخيه يحيى بن معاذ. قال: قسم الدنيا على البلوى، والجنة على التقوى، وجوع التوابين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تكرمة، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين، وإذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك، وامقت الشبع حالة ينظر إليك معها الصديق فيستثقلك، فالحزن يمنع الطعام، والخوف يمنع الذنوب، والرجاء يقوي على أداء الفرائض، وذكر الموت يزهد في الشيء، وفي لقاء الإخوان مدافعة ما فضل من النهار. وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية.

عن الحسن بن علوية. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال: إدامة الفكر معتبراً، والشوق إلى الجنة مشفقاً، وذكر النار متخوفاً.

والورع من ثلاث خصال: من عز النفس، وصحة اليقين، وتوقع الموت.

وتمام المعرفة من ثلاث خصال: حسن القبول، وتقليد العلم، وبذل النصح.

وقال: عدم التواضع من فاتته ثلاث خصال: علمه بما خلق منه وما يعود إليه، والمتواضع من ظن أنه من أذنب أهل الأرض. ومن آثر صحبة المساكين.

وقال: لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال: من حذرك غوائل الذنوب، وعرفك مدانس العيوب، وسايرك إلى علام الغيوب.

وقال: شرف المعاد من ثلاث: احتمال الشدائد، وإذلال النفس، وكراهة المعرفة. ومعنى كراهة المعرفة: يكره أن يعرف في الناس، لا يبتغي معرفة الناس، إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس.

عن الحسن بن علوية. قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: من لم يكن ظاهره مع العوام فضة، ومع المريدين ذهباً، ومع العارفين المقربين دراً وياقوتاً، فليس من حكماء الله المريدين.

قال: وسمعت يحيى يقول: أحسن شيء كلام صحيح، من لسان فصيح، في وجه صبيح، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق، على لسان رجل رفيق.

وقال يحيى: ثلاثة من الأموال: الدراهم والدنانير والدر والياقوت، فكلامي في العظات الدراهم، وفي الصفات الدنانير، وفي المعرفة وكرم الله الدر والياقوت.

قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا.

٤٦٤ ـ سعيد بن العباس الرازي

ومنهم الواثق بالوصول، الناطق بالأصول، التارك للفضول، له البيان الشافي، والكلام الكافي، نبذ الآراء، وعدد الآلاء، عمل على تصفية الباطن، فركن إلى لطف الضامن، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي.

عن محمود بن الفرج، عن أبي عثمان سعيد بن العباس الرازي. قال: أحذرك يا أخي شياطين الإنس والجن، كما حذر رسول الله ﷺ

أبا ذر، واعلم أن قائدهم إبليس، واعرف بقلبك من يدعوك إلى الهلكة، ومن يدعوك إلى النجاة، واستعن بالله فإن جميع الشر حب الدنيا، هل رأيت رجلاً عصى الله في التهاون، والزهد في الدنيا والرضى بالقليل؟.

واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها، فإن المحب للدنيا زعم بلسانه أنه يعبد ربه، وهو يعبد هواه، ودنياه بقلبه ونيته، وغدوه ورواحه، وطواعيته وغضبه ورضاه.

واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه الصلاة والسلام، وورثة الأنبياء عليهم السلام، أما علمت أن النبي ﷺ في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا، ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها، لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها، هي حتف أهلها دون الحتف.

واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا، وأن العالم المغتر يطفيء نور الحق بظلمة الباطل.

واعلم أن الله إذا أراد أن يغني فقيراً، أو يفقر غنياً، أو يرفع وضيعاً، أو يضع رفيعاً، فعل ما أراد من ذلك، فلا تغالب الله على أمره، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا خسراناً مبيناً، فيما أصابوا بما طالبوا، وفيما أخطأهم مما أرادوا.

فانظر إذا كنت إماماً أي إمام تكون، فربما نجت الأمة بالإمام الواحد، وربما هلكت بالإمام الواحد، وإنما هما إمامان: إمام هدى، قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[1]

---

(١) سورة السجدة، الآية (٢٤).

يعني على الدنيا. وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لا بأمر أنفسهم، ولا بأمور الناس، فقال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(١) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكان. وإمام آخر قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾(٢) ولا تجد أحداً يدعو إلى النار، ولكن الدعاة إلى معصية الله، فهذان إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين.

واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله، ولتكن في كنف الله وحفظه وولايته وستره وأجره ورزقه وكفايته، فإن الله لا يخلف الميعاد.

واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته، فإنها وسيلة العباد إليه، فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم، ولا يدينهم بمنازلهم في الدنيا.

واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك، فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بإفساد نفسك.

واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم، ولا من جمعوا له.

واعلم أن لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة، وإنك والله لئن طلبت النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه، فازهد فيها تجد لليقين نوراً، وترى للترك فضلاً وسروراً، انظر إليها

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٧٣).

(٢) سورة القصص، الآية (٤١).

بالتصغير إذ كان قصيراً فانياً، التمس استصغار الدنيا بالتقلل منها، واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها، قد استدبرت أموراً لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلاً أو آجلاً إلا من عصمه الله بالتوبة.

كن عالماً عاملاً، فقد علم أقوام ولم يعملوا، ولم يكن علمهم إلا عليهم، والعلم والعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه.

اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره، اختر ما اختاره الرسول ﷺ، وادع إلى ما دعا إليه، تكن لله ولياً وللرسول أميناً، وللمتقين إماماً.

واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء، فإذا أصابه شيء مما يكره ترك دينه، ومن لا خير له فيما يكره، فليس له خير فيما يحب، فقد جعل الله في الكره خيراً لمن صبر على البلاء، واحتسب المصيبة، وأحسن الظن بالله، وصدق التوكل عليه، وآمن بما وعد الله الصابرين.

كن داعياً إلى الله بما دعا به رسول الله ﷺ، والتمس الرفعة بالتواضع، والتمس الشرف بالدين، وليكن ذلك في ترك دنياك لآخرتك، تدرك شرف الدنيا والآخرة، فإن أكمل إيمان العبد إذا آثر الآخرة على الدنيا، واطلب حقيقة الإيمان بردك نفسك عن الدنيا، وأجهد نفسك على طلب الآخرة، فإن الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته، والعاجز من تمنى على الله الأماني.

قال الشيخ أبو نعيم: لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة، حدث عن الأعلام: عن أبي نعيم، وحسين المروزي، والقعنبي، وأحمد بن شبيب، والحميدي، وسلمة بن شبيب، ومكي، وقتيبة،

وعلي الطنافسي، وأبي مسعود والحماني وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى.

٤٦٥ ـ الحارث بن أسد المحاسبي

[ت٢٤٣هـ]

ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي.

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً، ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً، تصانيفه مدونة مسطورة، وأقواله مبوبة مشهورة، وأحواله مصححة مذكورة، كان في علم الأصول راسخاً وراجحاً، وعن الخوض في الفضول جافياً وجانحاً، وللمخالفين الزائغين قامعاً وناطحاً، وللمريدين والمنيبين قابلاً وناصحاً.

عن الجنيد بن محمد. قال: كان الحارث المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول: اخرج معي نصحر[١] فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي، إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟ فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك، فأخرج معه فكأن الطريق فارغ من كل شيء، لا نرى شيئاً نكرهه فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك، فيقول لي: سلني عما يقع في نفسك، فتنثال علي السؤالات، فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً.

عن الجنيد. قال: كنت كثيراً أقول للحارث: عزلتي أنسي وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات؟ فيقول لي: كم تقول لي أنسي في عزلتي؟ لو أن نصف الخلق تقربوا مني، ما وجدت بهم أنساً، ولو أن النصف الآخر نأى عني، ما استوحشت لبعدهم.

---

(١) نصحر: أي نخرج إلى الصحراء.

عن الجنيد. قال: كان الحارث كثير الضر، فاجتاز بي يوماً وأنا جالس على بابنا، فرأيت في وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا، فقال: أو تفعل؟ قلت: نعم، وتسرني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه، ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي ـ وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً ـ فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها فخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت عليّ، فقال: يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إليّ، ولكن بيني وبين الله علامة، إذا لم يكن الطعام عند الله مرضياً، ارتفع إلى أنفي منه زفورة فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

عن الجنيد. قال: مات أبو الحارث المحاسبي، وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف أبوه مالاً كثيراً وما أخذ منه حبة واحدة. وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفياً.

عن أبي العباس بن مسروق، والجنيد بن محمد. قالا: سمعنا الحارث المحاسبي يقول: فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نجدها إلى الممات: حسن الصيانة، وحسن القول مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

عن أبي عثمان البلدي. قال: بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة.

قال: وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

عن الجنيد بن محمد. قال: قال الحارث: لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع الواجب.

وقال: قال الحارث: إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعي الله؟ ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله.

وقال: الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس. والقانع غني وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك.

❁ ❁ ❁

عن الجنيد بن محمد. قال: قال الحارث بن أسد: أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى، وأصل التقوى محاسبة النفس، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء، وأصل ذلك الفكرة والعبرة. وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول.

ما حملت من ناقة فوق رحلها   أعف وأوفى ذمة من محمد

عن أحمد بن عبد الله بن ميمون. قال: سمعت الحارث بن أسد يقول: إن أول المحبة الطاعة، وهي منتزعة من حب السيد عز وجل، إذ كان هو المبتدئ بها، وذلك أنه عرفهم نفسه، ودلهم على طاعته، وتحبب إليهم، على غناه عنهم، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه، ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم، فلما فعل ذلك بهم، عرضهم سروراً بهم على ملائكته، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سماواته، نشر لهم الذكر الرفيع عند خليقته، قبل أن يخلقهم مدحهم، وقبل أن يحمدوه شكرهم، لعلمه السابق فيهم: أنه يبلغهم ما كتب لهم، وأخبر به عنهم، ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم، ثم رد أبدان العلماء

إلى الخليقة، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب، فهي معلقة بمواصلة المحبوب.

فلما أراد أن يحييهم ويحيي الخليقة بهم، أسلم لهم هممهم، ثم أجلسهم على كرسي أهل المعرفة، فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء، ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء، ثم عرفهم من أين يهيج الداء، وبما تستعينون على علاج قلوبهم، ثم أمرهم بإصلاح الأوجاع، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات، وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات.

نادى بخطرات التلبية من عقولهم في أسماع قلوبهم، أنه تبارك وتعالى يقول: يا معشر الأدلاء من أتاكم عليلاً من فقدي فداووه، وفاراً من خدمتي فردوه، وناسياً لأيادي ونعمائي فذكروه.

لكم خاطبت لأني حليم، والحليم لا يستخدم إلا الحلماء، ولا يبيح المحبة للبطالين، ضناً بما استأثر منها، إذ كانت منه وبه تكون، فالحب لله هو الحب المحكم الرصين، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله، وشدة الأنس بالله، وقطع كل شاغل شغل عن الله، وتذكار النعم والأيادي.

وذلك أن من عرف الله بالجود والكرم والإحسان، اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه بنفسه، وهداه لدينه، ولم يخلق في الأرض شيئاً إلا وهو مسخر له، وهو أكرم عليه منه، فإذا عظمت المعرفة واستقرت هاج الخوف من الله، وثبت الرجاء.

قلت: خوفاً لماذا؟ ورجاء لماذا؟.

قال: خوفاً لما ضيعوا في سالف الأيام لازماً لقلوبهم، ثم خوفاً ثابتاً لا يفارق قلوب المحبين، خوفاً أن يسلبوا النعم إذا ضيعوا الشكر على ما أفادهم، فإذا تمكن الخوف من قلوبهم، وأشرفت نفوسهم

على حمل القنوط عنهم، هاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله، فرجاء المحبين تحقيق، وقربانهم الوسائل، فهم لا يسأمون من خدمته، ولا ينزلون في جميع أمورهم إلا عند أمره، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر.

ألم تسمع إلى قول الله: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾[1] فدخلت النعم كلها في اللطف، واللطف ظاهر على محبته خاصة دون الخليقة، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه فضل لذكر أنس ولا جان، ولا جنة ولا نار، ولا شيء إلا ذكر الحبيب وذكر أياديه وكرمه، وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير، كما دفع عن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أججت النار، وتوعده المعاند بلهب الحريق، فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه، ونصرته لمن قصده، ولا يريد به بدلاً. وذكر ما وعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم، وأنهم لا يحزنهم الفزع الأكبر في يوم فزعهم، إلى معونته على شدائد الأخطار، والوقوف بين الجنة والنار.

فالحب لله في نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه، فإذا استنار القلب بالفرح، استلذ الخلوة بذكر حبيبه، فالحب هائج غالب، والخوف لقلبه لازم لا هائج، إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية، وهدي لأركان شدة الخوف، وحل الأنس بقلبه لله، فعلامة الأنس استثقال كل أحد سوى الله، فإذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه، استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله، حتى لا يقدر أن يعقل الدنيا وما فيها، ومن ذلك قول ضيغم العابد: عجباً للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر غيرك؟.

عن أبي العباس بن مسروق. قال: سمعت الحارث بن أسد

---

(١) سورة الشورى، الآية (١٩).

يقول: من عدم الفهم عن الله فيما وعظ، لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة، فكشفت عنه ستر العدالة، وفضحته شواهد العزة، فلا يرى جميلاً يرغب فيه، ولا قبيحاً يأنف عنه، فتبسط نفسه إلى ريِّ الشهوات، ولا تميل إلى لذيذ الراحات، فيستولي عليه الهوى فينقص قدره عند سيده، ويشين إيمانه ويضعف يقينه.

عن أبي العباس بن مسروق. قال: سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال: هو عندي العزوف عن الدنيا ولذاذتها وشهواتها؛ فتنصرف النفس ويتعزز الهمّ، وانصراف النفس ميلها إلى ما دعا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباعها، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى، يضن بنفسه عن خدمة الدنيا مستحياً من الله أن يراه خادماً لغيره، فانقطع إلى خدمة سيده، وتعزز بملك ربه، فترحل الدنيا عن قلبه، ويعلم أن في خدمة الله شغلاً عن خدمة غيره، فيلبسه الله رداء عمله، ويعتقه من عبوديتها، واعتز أن يكون خادماً للدنيا لعزة العزيز الذي أعزه بالاعتزاز عنها، فصار غنياً من غير مال، وعزيزاً من غير عشيرة، ودرت ينابيع الحكمة من قلبه، ونفدت بصيرته، وسمت همته، ووصل بالوهم إلى منتهى أمنيته، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الأطماع، وعذاب الحرص.

وقيل له: كيف تفاوت الناس في الزهد؟

قال: على قدر صحة العقول، وطهارة القلوب، فأفضلهم أعقلهم، وأعقلهم أفهمهم عن الله، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولاً عن الله، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة. فبهذا تفاوتوا في العقول، فكل زاهد زهده على قدر معرفته، ومعرفته على قدر عقله، وعقله على قدر قوة إيمانه.

عن أبي عثمان البلدي. قال: بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم، ومن صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، ومن اجتهد في باطنه، ورثه الله حسن معاملة ظاهره، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه، ورثه الله الهداية إليه، لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[1].

عن الجنيد بن محمد. قال: سمعت الحارث بن أسد يقول: اعلم بأنك لست بشيء إلا بالله، وليس لك شيء إلا ما نلت من رضوان الله، وأنك إن اتقيته في حقه وقاك شر من دونه، ولا يصلح عبد إلا أصلح الله بصلاحه سواه، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره، فأعداؤك من نفسك طبائعك السيئة، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة، فقاتل ما فيك من ذلك ببعض، وقاتل أعداءك بأوليائك، وغضبك بحلمك، وغفلتك بتفكرك، وسهوك بتنبهك، فإنك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك، ومكابدة هواك.

وعليك بالتواضع فالزمه، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت فيه، والذي تعود إليه، والتواضع له وجوه شيء، فأشرفها وأفضلها أن لا ترى لك على أحد فضلاً، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلاً، ومن رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته، وظننت أنه إنما يدفع عنك به، فهذا التواضع الأكبر.

والتواضع الذي يليه: أن يكون العبد متواضعاً بقلبه، متحبباً إلى

---

(١) سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

من عرفه، غير محتقر لمن خالفه، ولا مستطيلاً على من هو بحضرته، وليس بقريب منه.

وأما التواضع الثالث: فهو اللازم للعباد، الواجب عليهم، الذي لو تركوه كفروا، فالسجود لله.

أبلغنا الله وإياكم التواضع الأكبر.

عن الجنيد بن محمد. قال: سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول: ـ وسأله سائل ـ إن النعم من الله تعالى علي لا تحصى، ظاهرة وباطنة، وعامة وخاصة، صغيرة وكبيرة، في كل أحوالي ومع كل أسبابي، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي، وطبعي وحياتي وعيشي، وكل ما أتقلب فيه، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي، وكل ليل ونهار يختلف علي، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم عليّ، إلا أني أجدني في أكثرها غافلاً عن شكره عليها، إلا النعمة العظيمة، كالكرب ينزل بي فيفرج الله عني كربي، وينفس عني غمي، وكالمال الكثير يرزقني، فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها، وموقع منفعتها لي، فانتبهت للشكر، وذكرت أنها من الله تفضل، وحمدته عليها، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكراً بغير تعظيم لها، ولم تهج شدة الشكر عليها، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم، إلا عند الفرج من الكرب، أو النعمة العظيمة في المنفعة.

فقال الحارث: هذا فعل عامة العباد من الجاهلين، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها، وربما كان عظيمها يعقب ضرراً في الدين أو في الدنيا، ولربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها، لعاقبة منفعتها، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا، فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصي الله فيدخل النار، ولو كانت النعمة

أقل من ذلك لما أطغته، ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها، كمن كثرت الحقوق عليه لله في السعة، فلم يقم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء، ولا مخافة ذم، وكذلك صلة القرابة والجار المحتاج البين حاجته وغير ذلك. وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين، وربما قتله كثرة ماله من لصوص يقتلونه عليه، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم. وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصي الله فيه، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه، أو عداوتهم، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض، أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل، فيكثر دعاؤه وتضرعه، ويتصدق ويخشع قلبه، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية، رجع إلى اللهو والشهوة والعصيان، وقل تضرعه إلى الله، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض، وكفاك بعلم الله تعالى في ابن آدم، ووصفه له إذ يقول: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾[1] وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾[2] ومثل ذلك في كتاب الله كثير.

فإنما أُتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك، ما تكون في العاقبة أتضر أم تنفع؟ ألم تسمع قول الله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك؟ أقليلها أم كثيرها؟.

---

(١) سورة فصلت، الآية (٥١).

(٢) سورة يونس، الآية (١٢).

فإذا وردت عليك النعمة، فاحمد الله الذي منَّ بها، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك، فإن كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذكر عاقبتها وخيرة الله فيها، فلعل الله أن يكون قد خار لك فيها ونظر لك بأن قللها، ولم يجعلها أعظم مما هي، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصي بها فيغضب عليك، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك.

ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك، من كثير الضرر في عظيمها، وكثرة السلامة في أكثر ما صغر منها، والله لقد بين لك مولاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه، وأن بقاءها بلية عليه، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظيمة غلام ذكر.

وقد قال مجاهد: قد علمنا أن أبويه قد فرحا به حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، وكان في بقائه هلكتهما.

عن الجنيد بن محمد. قال: سئل الحارث بن أسد وقيل له: رحمك الله، ما علامة الأنس بالله؟ قال: التوحش من الخلق. قيل له: فما علامة التوحش من الخلق؟ قال: الفرار إلى مواطن الخلوات، والتفرد بعذوبة الذكر، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزياً من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين في تصانيفه مدونة.

٤٦٦ ـ علي الجرجاني

ومنهم المتخلي من الشهوات. والمتحلي بالخلوات، تخلى من

الجزع والهلع واستحلى الفزع والضرع. علي الجرجاني. من قدماء المتعبدين.

عن سري السقطي. قال: خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجباً وشعبان ورمضان، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني، وكان من الزهاد الكبار، فدنا وقت إفطاري، وكان معي ملح مدقوق وأقراص، فقلت: هلم رحمك الله، فقال: ملحك مدقوق، ومعك من ألوان الطعام. لن تفلح، ولن تدخل بستان المحبين. فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها. فقلت: ما دعاك إلى هذا؟ قال: إني حسبت ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة.

فلما دخلنا عبادان قلت: موعظة أحفظها عنك، قال: نعم إن شاء الله، احفظ عني خمس خصال، إنك إن حفظتها لا تبالي ما أضعت بعدها، قلت: نعم. قال: عانق الفقر، وتوسد الصبر، وعاد الشهوات، وخالف الهوى، وافزع إلى الله في جميع أمورك. قلت: فإذا كنتُ كذلك؟ قال: يهب الله لك خمساً: الزهد ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا، ومع الرضا المعرفة، ومع المعرفة الشوق. ثم يهب لك خمساً: السباق، والبدار، والتخفف، وحسن البشارة، وحسن المنقلب إلى الله. أولئك أحباء الله. قلت: فأين ترى لي أن أسكن؟ قال: ارحل نحو لكام. قلت: فهل شيء أعيش به؟ قال: فمقت في وجهي وقال: تفر إلى الله من ذنبك، وتستبطئه في رزقك؟ فلا والله ما أدري دخل البحر أم لا.

٤٦٧ ـ فديم

قال الشيخ: وممن عرف من متقدمي البغداديين بالنسك والتحقيق بالتصوف أبو هاشم فديم.

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء.

لا نحفظ من كلامه شيئاً إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال: ما زلت أرائي وأنا لا أشعر إلى أن جالست أبا هاشم، فأخذت منه ترك الرياء.

وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجاً من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال: أعوذ بالله من علم يورث هذا، ويفضي بصاحبه إلى ما أرى.

٤٦٨ ـ شريح بن يونس

[ت٢٣٥هـ]

قال الشيخ: ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية. والانقياد لتعظيم الإلهية والربوبية. المأخوذ عنه الآداب الشريفة، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة. أبو الحارث شريح بن يونس.

نقل عنه الأحوال السنية، وله الآيات البديعة. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل. قال: سمعت شريح بن يونس يقول: رأيت رب العزة في المنام فقال لي: يا شريح سل حاجتك. فقلت: رحماك سرٌّ بسرّ.

عن حامد بن شعيب. قال: سمعت شريح بن يونس يقول: كنت ليلة نائماً فوق المشرعة، فسمعت صوت ضفدع فإذا ضفدعة في فم حية فقلت: سألتك بالله إلا خليتها. فخلاها.

٤٦٩ ـ السري السقطي

[ت٢٥٣هـ]

ومنهم العلم المنشور. والحكم المذكور. شديد الهدى، حميد السعي. ذو القلب التقي. والورع الخفي. عن نفسه راحل. ولحكم ربه نازل. أبو الحسن السري بن المغلس السقطي. خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه.

عن الجنيد بن محمد. قال: سمعت السري بن المغلس يقول: لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل عليّ، فقلت: بلحيتي كذا ـ وأمر يده على لحيته. كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل ـ لخفت أن يعذبني الله على ذلك بالنار.

قال: وسمعت السري يقول: إني لأنظر إلى أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد اسود.

قال: وسمعت السري يقول: ما أحب أن أموت حيث أعرف. فقيل له: ولِمَ ذلك يا أبا الحسن؟ قال: أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح.

قال: وسمعت السري يقول: إن نفسي تنازعني أن أغمس جزرة في دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنني

قال: وسمعت السري يقول: إني أحب أن آكل أكلة ليس لله عليّ فيها تبعة، ولا لمخلوق فيها منة. فما أجد إلى ذلك سبيلاً.

قال: وسمعت السري يقول: خرجنا يوماً من مكة نريد بعض المواضع، فلما أصحرنا رأيت في مجرى السيل طاقة بقل، فمددت يدي فأخذتها وقلت: الحمد لله، ورجوت أن تكون حلالاً ليس لمخلوق فيها منة. فقال لي بعض من رآني وقد أخذتها: يا أبا الحسن التفت، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة. فقال لي: خذ هذا من نائبك. فقلت له: الطاقة الأولى ليس لأحد فيها منة وهذا بدلالتك تريد لك علي فيه منة. إنما أريد ما ليس لمخلوق فيه منة ولا لله فيه تبعة.

قال: وسمعت السري يقول: كان أهل الورع في وقت من الأوقات أربعة: حذيفة المرعشي، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وسليمان الخواص، فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقلل.

قال: وسمعت السري يقول: كنت بطرسوس وكان معي في الدار فتيان متعبدون، وكان في الدار تنور يخبزون فيه، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالي، فتورعوا أن يختبزوا فيه.

قال: وسمعت السري وذكر أن أبا يوسف الغسولي كان يلزم الثغر ويغزو، وكان إذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكههم، فيقول أبو يوسف: لا آكل، فيقال له: تشك أنه حلال، فيقول: لا أشك، هو حلال، فيقال له: فكل من الحلال. فيقول: إنما الزهد في الحلال.

قال: وسمعت السري يذم من يأكل بدينه ويقول: من النذالة أن يأكل العبد بدينه.

❁ ❁ ❁

عن علي بن الحسين بن حرب. قال: بعث بي أبي إلى السري بشيء من حب السعال ـ لسعال كان به ـ فقال لي: كم ثمنه؟ قلت له: لم يخبرني بشيء. فقال: اقرأ عليه السلام وقل له: نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة: أن لا يأكلوا بأديانهم، ترانا اليوم نأكل بأدياننا.

عن إسماعيل بن عبد الله الشامي. قال: قال سري السقطي: خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء، ومراقبة الموت بالتأهب.

عن إسماعيل. قال: قال السري السقطي: للمريد عشر مقامات، التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه، والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول.

عن إسماعيل بن عبد الله الشامي. قال: قال سري السقطي: للخائف عشر مقامات: الحزن اللازم. والهم الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتضرع في الليل والنهار، والهرب من مواطن الراحة، وكثرة الوله، ووجل القلب، وتنغص العيش، ومراقبة الكمد.

عن القاسم بن عبد الله البزاز. قال: سمعت سريا السقطي يقول: لو أن رجلاً دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار، عليها جميع ما خلق الله من الأطيار، فخاطبه كل طير منها بلغته، وقال: السلام عليك يا ولي الله، فسكنت نفسه إلى ذلك، كان في يديها أسيراً.

عن ابن السري. قال: سمعت أبي يقول: لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها، شفقتها على أولادها، للاقت السرور في معادها.

عن الجنيد بن محمد. قال: سمعت السري بن المغلس يقول: وددت أن حزن الخلق كلهم ألقي عليّ.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: إن في النفس لشغلاً عن الناس.

عن محمد بن إسحاق الأسلمي. قال: سمعت السري يقول: المغبون من فنيت أيامه بالتسويف، والمغبون من تمنى الصالحون مقامه.

❁ ❁ ❁

عن الجنيد بن محمد. قال: بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه، فلما جئت قال لي: إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فإنك تشغل قلبه.

قال: وسمعت السري يقول: احذر أن تكون ثناء منشوراً وعيباً مستوراً.

وسمعته يقول: سمعت أبا جعفر السماك ـ وكان شيخاً شديد العزلة ـ فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي، فوقف ولم يقعد، ثم نظر إليّ فقال لي: أبا الحسن، صرت مناخاً للبطالين، فرجع ولم يقعد، وكره إليّ اجتماعهم حولي.

قال: وسمعت السري يقول: إني أعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً، فقيل له: ما هو يا أبا الحسن؟ فقال: أن تشتغل بالعبادة، وتقبل عليها وحدها، حتى لا يكون فيك فضل.

قال: وسمعت السري يقول: أعرف طريقاً مختصراً يؤديكم إلى الجنة. فقلت: ما هو؟ قال: لا تأخذ من أحد شيئاً، ولا تسل أحداً شيئاً، ولا يكن معك ما تعطي منه أحداً شيئاً.

قال: وسمعت السري يقول: رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل. قال: وكان إذا أراد أن يفيدني سألني، فقال لي يوماً: ما الشكر؟ فقلت: أن لا يعصى في نعمة. فقال: ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول. قال الجنيد: وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة.

❀ ❀ ❀

عن عبدوس بن القاسم. قال: سمعت السري يقول: كل الدنيا فضول إلا خمس خصال: خبز يشبعه. وماء يرويه. وثوب يستره. وبيت يكنه. وعلم يستعمله.

وقال: التوكل الانخلاع عن الحول والقوة.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: أربع خصال ترفع العبد: العلم والأدب، والعفة، والأمانة.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: اللهم ما عذبتني بشيء، فلا تعذبني بذل الحجاب.

عن أحمد بن محمد الصوفي. قال: سمعت السري بن المغلس يقول: انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال: فأما من انقطع عن الله بخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلوب. وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب، والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره، وصيانات الكرامات.

عن عبد الله بن شاكر. قال: قال سري السقطي: صليت ليلة وردي ومددت رجلي في المحراب فنوديت: يا سري، كذا تجالس الملوك؟ قال: فضممت رجلي ثم قلت: وعزتك لا مددت رجلي أبداً.

عن علي بن عبد الحميد الحلبي. قال: سمعت سريا السقطي يقول: من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط.

عن علي بن عبد الحميد. قال: سمعت السري يقول: ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله، آمن ما يكون من ربه.

عن محمد بن المفضل. قال: سمعت سريا السقطي يقول: لا تركن إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك، ولا تمش في الأرض مرحاً فإنها عن قليل قبرك.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: قال بعض الأنبياء لقومه: ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: قلوب المقربين معلقة بالسوابق، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم، هؤلاء يقولون: بماذا يختم لنا، وأولئك يقولون: ماذا سبق من الله لنا.

عن سعيد بن عثمان. قال: سمعت السري يقول: تصفية العمل من الآفات أشد من العمل.

عن أبي عثمان الخياط. قال: سمعت السري يقول: من اشتغل بمناجاة الله، أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقي إليه الشيطان.

عن أبي بكر النساج. قال: سمعت السري يقول: لو علمت أن جلوسي في البيت، أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت، ولو علمت أن جلوسي معكم، أفضل من جلوسي في البيت ما جلست، ولكني إن دخلت اقتضاني العلم لكم، وإن خرجت ناقدتني الحقيقة، فأنا عند مناقدتي مستحي، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج.

عن أبي بكر العطشي. قال: قلت لسري السقطي: ماذا أراد أهل الجوع بالجوع؟ فقال: ماذا أراد أهل الشبع بالشبع؟ إن الجوع أورثهم الحكم، وإن الشبع أورثهم التخم.

عن إسماعيل بن عبد الله الشامي. قال: قال سري السقطي: ثلاث من أخلاق الأبرار: القيام بالفرائض، واجتناب المحارم، وترك الغفلة.

وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، وخفض الجناح، وكثرة الصدقات.

وثلاث من أبواب سخط الله: اللعب، والمزاح، والغيبة.

والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه: حسن الظن بالله.

❁ ❁ ❁

عن علي بن عبد الحميد الغضائري. قال: سمعت السري يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها.

قال: وسمعته يقول: اجعل فقرك إلى الله تستغن به عمن سواه.

قال: وسمعته يقول: الأدب ترجمان العقل، ولسانك ترجمان قلبك، ووجهك مرآة قلبك، يتبين على الوجه ما تضمر القلوب.

وقال: القلوب ثلاثة: قلب مثل الجبل لا يزيله شيء، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها، وقلب كالريشة يميل مع الريح يميناً وشمالاً.

وقال: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه.

وقال: لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تدعه دون استعتاب.

ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله، وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس. ومن قلة الصدق كثرة الخطأ.

وخير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام في الاكتساب، والمذلة في الخضوع في السؤال، والغش في الصناعة، وإثبات آلة المعاصي، ومعاملة الظلمة.

وأحسن الأشياء خمسة: البكاء على الذنوب، وإصلاح العيوب، وطاعة علام الغيوب، وجلاء الرين عن القلوب، وأن لا تكون لما تهوى ركوب.

وقال: خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها: الخوف من الله وحده، والرجاء من الله وحده، والحب لله وحده، والحياء من الله وحده، والأنس بالله وحده.

عن الجنيد بن محمد. قال: كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنَّة، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه، فجلست عند رأسه، فبكيت وسقط من دموعي على خده، ففتح عينيه ونظر إليّ فقلت له: أوصني، فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار.

عن الجنيد. قال: سمعت السري يقول: خفيت عليّ علة ثلاثين سنة، وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة، ولنا أماكن قد عرفت بنا، لا نكاد أن نخلو عنها، فمات رجل من جيراننا يوم جمعة، فأحببت أن أشيع جنازته، فشيعتها وأضحيت عن وقتي، ثم جئت أريد الجمعة، فلما أن قربت من المسجد، قالت لي نفسي: الآن يرونك وقد أضحيت، وتخلفت عن وقتك. فشق ذلك عليَّ، فقلت لنفسي: أراك مرائية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري؟ فتركت ذلك المكان الذي كنت آتية، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه.

عن الجنيد بن محمد. قال: سمعت السري يقول: إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر مجيء الناس إليّ فأقول: اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني.

قال: وسمعت السري وقد ذكر الناس قال: لا تعمل لهم شيئاً، ولا تترك لهم شيئاً، ولا تكشف لهم عن شيء. يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل.

قال: وسمعته يقول: كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافة.

قال: وسمعت الحسن البزاز يقول: كان أحمد بن حنبل ها هنا، وكان بشر بن الحارث ها هنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما، ثم إنهما ماتا وبقي السري، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري.

أسند وسمع من الأعلام والمشاهير، وامتنع من التحديث، ولم يخرج له كثير حديث. روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد بن فضيل بن غزوان في آخرين.

الذين ذكرهم ابن الأعرابي

قال الشيخ: إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره، وأمدهم بمواد بره، فأطلعهم على مكنون سره، يكثر ويطول، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقاً مشمرين للسباق لما أسمعهم من لذيذ خطابه إذ يقول تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم: أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم «بطبقات النساك» فكفى من بعده ممن يعتني بذكرهم وتسميتهم.

وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأساميهم مجرداً من ذكر أحوالهم وأقوالهم، مقتصراً عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى. ذاكراً أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة.

٤٧٠ ـ إبراهيم بن شماس

فممن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد، بالتعبد الدائم مشهور، وفي المحبة هائم مذكور.

٤٧١ ـ محمد بن عمرو المغربي

ومنهم محمد بن عمرو المغربي[١]: كان في التعبد بمشاهدة معبوده طاعماً وعن مشاركة المتطعمين غائباً.

---

(١) محمد بن عمرو المغربي ذكره في «صفة الصفوة» باسم محمد بن عمرو الغزي. وذكر الخبرين نفسهما.

عن أبي زرعة. قال: كان يأتي على محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوماً لا يذوق فيها ذواقاً، لا طعاماً ولا شراباً، ما رأيت بمصر أصلح منه.

عن إبراهيم بن أبي أيوب، عن محمد بن عمرو المغربي. وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين، من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوماً.

٤٧٢ - بشير الطبري

ومنهم بشير الطبري. سكن الشام. كان محفوظاً فيما امتحن به، مستسلماً فيما ابتلي به.

عن أبي عمرو الكندي. قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري، نحواً من أربعمائة جاموس، فركبت معه أنا وابن له، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس، معهم عصيهم، فقالوا: يا مولانا ذهبت الجواميس. فقال: وأنتم أيضاً فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله. فقال له ابنه: يا أبت أفقرتنا. قال: اسكت يا بني، إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده.

٤٧٣ - خزيمة العابد

ومنهم خزيمة أبو محمد العابد[1]، بصري، كان الغالب عليه من الأحوال ترك اختياره، ولزوم عجزه وافتقاره.

عن الحسين بن يحيى بن كثير العنبري، عن خزيمة بن محمد العابد. قال: مر نبي من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء، فقال: يا رب هذا عبدك لو نقلته من حاله. فأوحى الله تعالى إليه: أن سله أيحب أن أنقله؟ قال: يا هذا ما تحب أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها؟ فقال الرجل: أتخير على الله؟ ذلك إليه.

---

(١) سبقت ترجمة خزيمة برقم (٣٨٠).

٤٧٤ ـ قادم الديلمي

ومنهم قادم الديلمي. صحب الفضيل بن عياض وأقرانه، سلك مسلكه في الخضوع والخشوع.

عن محمد بن الحسين: حدثني قادم الديلمي العابد. قال: قلت للفضيل بن عياض: من الراضي عن الله؟ قال: الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها.

عن محمد بن الحسين: حدثني قادم الديلمي. قال: حدثني عابد قدم علينا بخارى يكنى أبا الحسن، قال: قال لي راهب يوماً: بحق ما انقطعت أوصال العاملين المريدين لله على قدر معرفتهم بنكاله، وبحق ما خف عليهم الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته، والرجاء لبلوغ رضوانه. قال: قلت: عظني. قال: المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا. قال: قلت: وكيف ذاك؟ قال: ضعف الأبدان بعد القوة، ووهن الأركان بعد الشدة. قال: قلت: وما هذا مما سألتك؟ قال: فبكى ثم قال: انتقال الحالات لممر الساعات، فعند ذلك فناء الآجال، ومنقطع الأعمال.

٤٧٥ ـ أحمد بن الغمر

ومنهم أحمد بن الغمر، المحفوظ من اللهو والزمر، المؤيد بالثبات والصبر.

٤٧٦ ـ بشر بن بشار

ومنهم بشر بن بشار المجاشعي: كان من السائحين، مذكور في طبقة القائمين.

عن عمار بن عثمان: حدثني بشر بن بشار المجاشعي ـ وكان من العابدين ـ قال: لقيت عباداً مع ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم: أوصني. قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى

أن يفرغ قلبك، وأن يقل همك، وإياك أن تسخط ذلك، فيحل بك السخط، وأنت عنه في غفلة لا تشعر به.

فقلت للآخر: أوصني. قال: ما أنا بمستوص فأوصيك. قلت: ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك. قال: أما إذا أبيت إلا الوصية فاحفظ عني: التمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه.

وقلت للآخر: أوصني قال: يا ابن أخي لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك، وتضل فيمن ضل.

٤٧٧ ـ مجاهد الصوفي

ومنهم مجاهد الصوفي، كان من المستأنسين بذكره، المستوحشين من غيره.

عن أبي تراب الزاهد. قال: قال مجاهد الصوفي: اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جانباً، وعانق الفقر. فمن كان القرآن محدثه، والدعاء رسوله، والملائكة جلساؤه، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة.

٤٧٨ ـ أبو الأبيض

ومنهم المكنى بأبي الأبيض[1]، الوحيد عن الخلق أعرض، وماله قدَّم وأقرض، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض.

٤٧٩ ـ أحمد الميموني

٤٨٠ ـ وأحمد الموصلي

ومنهم أحمد الميموني، وأحمد الموصلي[2]. كانا من عباد الشاميين، كانا متواخيين، شربا شراب المشتاقين.

---

(١) أبو الأبيض، سبقت ترجمته برقم ٢٢٣، وهو ممن كرر ذكرهم المؤلف.

(٢) أحمد الموصلي، سبقت ترجمته برقم ٤١٥، وهو ممن كرر ذكرهم المؤلف.

٤٨١ ـ عريف اليماني

ومنهم عريف اليماني، فارق الأشقاص والأشخاص، احترازاً من الأعراض والانتقاص.

عن علي بن بكار. قال: سمعت عريفاً اليماني يقول: إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه.

٤٨٢ ـ عرفجة الكوفي

ومنهم عرفجة الكوفي، مشهور في القانتين، معروف في العابدين.

عن خلف بن تميم. قال: كان فتى من أهل الكوفة متعبد، يقال له: عرفجة، وكان يحيي الليل صلاة، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له، قالت العجوز: فلما كان من الليل وأنا في منامي، فإذا أنا برجال قد وقفوا عليَّ فقالوا: يا أم عرفجة لِمَ أذنت لإمامنا الليلة؟.

٤٨٣ ـ عمرو البجلي

ومنهم عمرو بن جرير البجلي، كان مجذوباً، ثم صار محبوباً.

عن رجاء بن عيسى. قال: قال لي عمرو بن جرير: تدري أي شيء كان سبب توبتي؟ خرجت مع أحداث بالكوفة، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف: كل نفس بما كسبت رهينة.

٤٨٤ ـ محمد بن أبي القاسم

ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم، كان من المؤانسين بذكره، والمشهورين بالإجابة في دعوته.

عن عبد الله بن محمد بن سفيان. قال: حدثني محمد بن أبي

القاسم مولى ابن هاشم ـ وكان قد قارب المائة ـ قال: وعظ عابد جباراً فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، وحمل إلى متعبده، فجاء إخوانه يعزونه، فقال: لا تعزوني ولكن هنئوني بما ساق الله إلي. ثم قال: إلهي أصبحت في منزلة الرغائب، أنظر إلى العجائب. إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك.

٤٨٥ ـ سباع الموصلي[1]

ومنهم سباع الموصلي، له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت المضاء يقول لسباع الموصلي: يا أبا محمد، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الأنس بالله.

٤٨٦ ـ محمد النميري

ومنهم محمد بن سباع النميري، كان من المشتهرين بذكره، والمستأنسين بروحه.

عن المثنى بن معاذ العنبري. قال: حدثني محمد بن سباع النميري قال: بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسيح في بعض بلاد الشام، إذ اشتد به المطر والرعد والبرق، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد، فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل، فأتاه فإذا في الكهف أسد، فوضع يده عليه ثم قال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولا تجعل لي مأوى. فأجابه الجليل جل جلاله: مأواك عندي في مستقر من رحمتي، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام، كل

---

(١) سبقت ترجمته برقم (٤١٧).

يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن منادياً ينادي: أين الزهاد في دار الدنيا: زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم.

٤٨٧ ـ مسكين الصوفي[١]

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي، صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم، فسلك مسلكه في التوحيد والزهد.

٤٨٨ ـ أبو أيوب

ومنهم أبو أيوب مولى بني هاشم، صحب الحكماء من العباد، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد.

عن أبي بكر بن عبيد، عن أبي أيوب مولى بني هاشم، كان يقول: احذر إيثار الدعة والميل إلى الهوينا. وقد كان من بذلهم في طلب ما عند ربهم: أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤوب في التفكير المؤلم، وباشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوراح، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك، ليحضر عقلك فيجول في ملكوت السموات والأرض. واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها، ولا عجز بعدوها عن محاربتها.

٤٨٩ ـ أبو عبد الله البراثي[٢]

ومنهم أبو عبد الله البراني[٣]، من مشاهير المتعبدين، معدود في جماهير المعتبرين.

عن حكيم بن جعفر. قال: سمعت أبا عبد الله البراثي يقول:

---

(١) وانظر ترجمته أيضاً برقم ٥٢٧.

(٢) أبو عبد الله البراثي. ستأتي ترجمته مرة أخرى برقم (٥٩٢).

(٣) «البراني» هكذا وردت في الكتاب في العنوان، ووردت في الشرح «البراثي» وفي (صفة الصفوة): البراثي.

لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات، ومن زهد عن حقيقة كانت مؤنته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال.

٤٩٠ ـ أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي، كان شاعراً أديباً، فصار صابراً أريباً، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً، وأقبل على المعاد وصار للتزود عاشقاً. له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها.

٤٩١ ـ أبو محرز الطفاوي

ومنهم أبو محرز الطفاوي، تشمر في العبادة، ولحق المتقدمين في الوفادة.

عن عون بن عمارة. قال: قال أبو محرز الطفاوي: لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة، طلبوا العلو بالعلو من الأعمال، وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بأكثر منه، فبذلوا أكثر ما عندهم، بذلوا والله لله المهج رجاء الراحة لديه، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب.

وقال أبو محرز: كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم، وأعرضوا عن الآخرة وببغيتها يرجو العباد نجاة أنفسهم.

٤٩٢ ـ خيثم العجلي

ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد، نبه على خدع العاجلة فرغب عنها، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها، فوعظ خطاب الدنيا وذمها

عن شريح العابد. قال: سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول:

يا خاطب الدنيا على نفسها إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا لخطابها تقتلهم قدما قتيلاً قتيل

٤٩٣ ـ الحسن الحفري

ومنهم المتعبد المقري الحسن بن أبي جعفر الحفري، أيد في الدؤب والاجتهاد، وأمد بموانسة مؤمني الجن من العباد.

٤٩٤ ـ حازم الحنفي

ومنهم حازم الحنفي، كان عند الذكر مغلوباً، وكان رأسه من الشجاج معصوباً.

٤٩٥ ـ قيس بن السكن

ومنهم قيس بن السكن. حبس نفسه، ولسانه سجن.

عن منصور بن حوشب. قال: قيل لقيس بن السكن: ألا تتكلم؟ قال: لساني سبع من السباع، أخاف أن أدعه فيعقرني.

٤٩٦ ـ الحكم بن أبان

ومنهم الحكم بن أبان، كان في سؤدده مجتهداً، ومع السابحين مسبحاً.

عن إسحاق بن الضيف. قال: سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون: كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن، وكان يصلي الليل، فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال: أسبح الله مع الحيتان.

٤٩٧ ـ أبو إسحاق التيمي

ومنهم أبو إسحاق التيمي القرشي، كان بغرور الدنيا عارفاً، وعنها راحلاً وعازفاً، ولها ذاماً وواصفاً.

عن عبد الله بن عبيد. قال: أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي:

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة ... على أنها فينا سريع دبيبها
كأني برهط يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى على كثيبها
وكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو علي نحيبها
وباكية تبكي علي وإنني ... لفي غفلة من صوتها ما أجيبها
أيا هادم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
وإني لممن يكره الموت والبلا ... ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها

٤٩٨ ـ أبو كريمة العبدي

ومنهم أبو كريمة العبدي، كان بأوقاته ضنيناً، ويجد لفوتها منه حنيناً.

عن عيسى بن الهذيل. قال: سمعت أبا كريمة ـ وكان من عباد أهل الشام ـ يقول: ابن آدم، ليس لما بقي من عمرك ثمن.

٤٩٩ ـ علي بن ثابت

ومنهم علي بن ثابت، كان من العمال، وكان يحث المريدين على رفض الأثقال، ونبذ الأشغال.

عن محمد بن معاوية الأزرق. قال: قال علي بن ثابت الزيات ـ وكان من العاملين لله ـ: إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل.

٥٠٠ ـ سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوي الأنور، الموصي أصفياءه بالحظ الأوفر، أبو خالد سليمان بن حيان الأحمر.

٥٠١ ـ محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفي، التزم نصيحة الحكيم فصفي وعوفي.

عن محمد بن العباس بن محمد، عن محمد بن معاوية الصوفي. قال: مر حكيم من الحكماء بفتية من الحلماء، وهم قعود على روضة معشبة فقال: يا معشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى؟ قالوا: قعدنا نعتبر، قال: فإني أعيذكم بالذي أنالكم الحياة في زمن الموتى، ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنالكم الحياة.

٥٠٢ ـ مغيث الأسود

ومنهم مغيث الأسود: الواعظ بالأجود، والمذكر بالأوكد.

عن عبد الله بن محمد القرشي. قال: حدثني شيخ من قريش. قال: كان مغيث الأسود يقول: زوروا القبور كل يوم بفكركم، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم، ذكر النار ومقامعها وأطباقها.

٥٠٣ ـ محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي، ذو القلب الحاضر، واللب الوافر.

عن أبي بكر بن عبيد. قال: حدثني محمد بن صالح التيمي، قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ قال: أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك، وتشهد لك بما وصفت به نفسك، وكل يؤدي عنك الحجة، ويقر لك بالربوبية، موسوماً بآثار قدرتك، ومعالم تدبيرك، كالذي تجليت به

لخلقك، فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر، وكفاها رجم الاحتجاب، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات، ولا تدركك الأوهام. وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك.

٥٠٤ ـ علي بن الحسن

ومنهم علي بن الحسن بن موسى، كان للحكم واعياً، وعن العمال راوياً.

عن أبي بكر بن عبيد. قال: حدثني علي بن الحسن قال: سئل بعض العلماء: ما الذي يفتح الفكر؟ قال: اجتماع الهم، لأن العبد إذا اجتمع همه فكر، فإذا فكر نظر، فإذا نظر أبصر، فإذا أبصر عمل، فهو متنقل في العمل. قيل له: كيف التنقل؟ قال: تنقله الرغبة في الفضائل، حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به، ويردِّيه باللطف. فقيل: وما رداء اللطف؟ قال: الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع، فإذا كان العبد كذلك، أوصله ذلك إلى التعظيم له به، فإذا كان لله معظماً سقاه الله من حبه شربة فنقله في الأسباب، ثم أتبعه بالعمل له، فهو الذي يعطي ثواب سنة بفكر ليلة، وثواب ليلة بفكر سنة.

٥٠٥ ـ خطاب العابد

ومنهم خطاب العابد، عن الخطايا شارد. وللراحات طارد.

عن مخلد، عن خطاب العابد. قال: إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله، فيجيء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه.

٥٠٦ ـ أبو جعفر المحولي

ومنهم أبو جعفر المحولي الباكي الشاكي المعولي، كان من

قدماء العارفين من أهل بغداد، سكن باب المحول فنسب إليه، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح.

عن عبد الله بن أبي حبيب. قال: سمعت أبا جعفر المحولي يقول: إليك أشكو بدناً غذي بنعمتك، ثم توثب على معاصيك.

٥٠٧ ـ عمر الصوفي

ومنهم عمر الصوفي، قطع البوادي خالياً، واعتذر إلى مولاه باكياً.

عن إسحاق بن عباد. قال: لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له: راكباً جئت أم راجلاً؟ فبكى ثم قال: أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكباً.

٥٠٨ ـ العباس المجنون

ومنهم العباس المعروف بالمجنون. في الشوق مضنون، وعن الخلق مخزون، كان لمحبوبه ساهراً، وعن بني جنسه سائراً.

عن ابن المبارك. قال: صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام، عليها مكتوب: لا تباع ولا تشترى. قد اتزر بمئزر الخشوع، واتشح برداء القنوع، وتعمم بعمامة التوكل. فلما رآني اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر، فقلت: إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة، وتقاسون في هذه القفار الوحشة. فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول:

يا حبيب القلوب من لي سواكا ارحم اليوم مذنباً قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا مناي وسيدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا

قال: ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره. فلقيني غلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته، فبكى وقال: واشوقاه إلى نظرة أخرى منه. فقلت: من هو؟ فقال: ذاك عباس المجنون، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض، يتعبد منذ ستين سنة.

٥٠٩ ـ شداد المجذوم

ومنهم العابد المجذوم شداد، مشهور ومذكور في الراضين من العباد.

عن مخلد بن الحسين. قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام، فانقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن. فقالوا: كيف تجدك؟ قال: بخير، ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة.

٥١٠ ـ أبو سعيد البراقعي

ومنهم أبو سعيد البراقعي. من كبار العارفين بالشام.

عن أبي سعيد البراقعي، عن عبيد الله بن زحر الحداد، عن صالح المري، عن حوشب، عن الحسن. قال: تفقدوا الحلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق.

٥١١ ـ الكريم أبو هاشم

ومنهم الكريم أبو هاشم للمال قاسم. وللبخل قاصم. وللغيظ كاظم.

عن محمد بن معاوية الأزرق. قال: قال أبو هاشم: لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم، وله عباد ينفقون على حسن الظن به، فأولئك أولئك.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا هاشم يقول: نظرنا في هذا الأمر، فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون.

٥١٢ ـ مسعود الجهمي

ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي، العابد المجتهد المرضي.

٥١٣ ـ زهير البابي

ومنهم الداعي المحابي، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي، كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين. فأيد بالنصر والتمكين.

عن أحمد بن عاصم. قال: قال زهير بن نعيم: إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال: مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض، فإذا جلس واحد جلس الآخر.

عن عبد العزيز بن يوسف. قال: أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي، ثم ودعت زهيراً فقلت: هل من حاجة؟ قال: نعم إلا أنها مهمة مهمة: اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل ـ أو قال عبد ـ أحب إليّ من أن تتحول لي هذه السواري كلها ذهباً، فلما وليت ردني فقال: وحاجة أخرى: لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي، فإني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا والٍ.

عن أحمد بن عاصم. قال: كان يدي في يد زهير أمشي معه، فانتهينا إلى رجل مكفوف يقرأ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال: لا تغرنك قراءته، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود ـ وكان مهيباً ولم أسأله يومئذ ـ فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير، فقمت

وسلمت عليه فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا. فكأنه نصيب عينه فقال لي: يا أخي نعم، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير من أن يطلبها بالدين.

عن إبراهيم. قال: سمعت رجلاً يقول لزهير بن نعيم: ممن أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ممن أنعم الله عليه بالإسلام. قال: إنما أريد النسب. قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

عن سهل بن عاصم. قال: قلت لزهير بن نعيم: يا أبا عبد الرحمن ألك حاجة؟ قال: نعم. قلت: ما هي؟ قال: تتقي الله، فوالله لأن تتقي الله أحب إليّ من أن يصير هذا الحائط ذهباً.

عن إبراهيم بن سعيد بن أنس. قال: سمعت زهير بن نعيم يقول: لأن يتوب رجل أحب إليّ من أن يرد الله إلي بصري. ولأن يتوب رجل أحب إليّ من أن يتحول سواري المسجد لي ذهباً.

وقال: جالست الناس منذ خمسين سنة، فما رأيت أحداً إلا وهو يتبع هواه، حتى إنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطؤوا.

٥١٤ ـ محمد بن إسحاق

ومنهم المتشمر للحاق، المتحرز من الفراق، المتجرد للسباق الكوفي أبو عبد الله محمد بن إسحاق.

كان على فوت الساعات ضنيناً، ويجد من فوت وقته أنيناً وحسرة وحنيناً.

عن عبد الله بن محمد الأموي. قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: قال بعض الحكماء: الأيام سهام والناس أغراض، والدهر يرميك كل يوم بسهامه، ويستخدمك بلياليه وأيامه، حتى يستغرق جميع

أجزائك، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك، وسرعة الليالي في بدنك؟ لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص، وما هي عليه من هدم ما بقي منك، لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك، واستثقلت ممر الساعات، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار، وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها، وإنها لأمرّ من العلقم إذا عجمها الحكيم، وأقل من كل شيء يسمى القليل، وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها، وما تأتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ نستوهب الله رشداً إلى الصواب.

قال: وحدثني محمد بن إسحاق قال: قيل لبعض الحكماء: صف لنا الدنيا ومدة البقاء. فقال: الدنيا وقتك الذي يرجع إليك فيه طرفك، لأن ما مضى عنك فقد فاتك إدراكه، وما لم يأت فلا علم لك به يوم مقبل تنعاه ليلته، وتطويه ساعته، وأحداثه تتناضل في الإنسان بالتغيير والنقصان، والدهر موكل بتشتيت الجماعات، وانخرام الشمل، وتنقل الدول والأمل طويل والعمر قصير، وإلى الله الأمور تصير.

قال محمد بن إسحاق: وقال رجل من عبد القيس: أين تذهبون؟ بل أين يراد بكم وحادي الموت في أثر الأنفاس حثيث موضع، وعلى اجتياح الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع، وفي خراب الأجساد المتفكهة بالنعيم مسرع.

٥١٥ ـ القاسم بن محمد

ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي، كان لنفسه حافظاً، وبحكم الرهبانية لافظاً.

٥١٦ ـ يزيد بن يزيد

ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد. يزيد بن يزيد.

عن الخليل البصري. قال: سمعت يزيد بن يزيد يقول في سجوده: خبَّثنا أنفسنا بالذنوب فطيبنا بالمغفرة.

٥١٧ ـ الخادم

ومنهم الخادم المخدوم. الحائد عن المعلوم. المكتفي بمن يوجد الموجود من المعدوم.

عن آدم بن أبي إياس. قال: كان شاب يكتب عني قال: فأخذ مني دفتراً ينسخه فنسخه، فظننت عليه ظن سوء، ثم جاء به وعليه ثياب رثة فرفقت به، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها، فجهدت فلم يفعل، ثم أخذ بيدي فمر بي إلى البحر ثم أخرج من كمه قدحاً فغرف من ماء البحر ثم قال: اشرب. فشربت أحلى من العسل، ثم قال: من كان في خدمة من هذه قدرته أي شيء يصنع بدراهمك؟ ثم غاب عني فلم أره.

٥١٨ ـ الفرار

ومنهم الفرار الجآر الذي لا يقر له قرار. خوفاً من الغفلة والاغترار.

عن عبد الله بن محمد. قال: سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول: لقيت رجلاً فيما بين قرى مصر يدور فقلت له: ما لي أراك لا تقر في مكان واحد؟ فقال لي: وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب؟ فقلت له: أوَ لست في قبضته في كل مكان؟ قال: بلى ولكني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين.

٥١٩ ـ الديلمي

ومنهم الديلمي المأسور المصلوب، المحبوس المحبوب، الوصيف المكروب.

عن الوليد بن مسلم. يقول: غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي فأسرته الروم فصلبوه على الدقل، فلما رآه المسلمون مصلوباً حملوا على الروم حملة فأخذوا المركب الذي فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل، فقال لهم: أعطوني ماء أصب علي، فقالوا: لم تصب عليك قال: إني جنب لأنهم لما صلبوني تجلت لي نعسة فرأيت نفسي كأني على نهر فيه وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتني جنابة.

٥٢٠ ـ أمية بن الصامت

ومنهم أمية بن الصامت. العابد القانت. في العوارض ثابت. ولنفسه عاتب ولشيطانه شامت.

٥٢١ ـ هلال بن الوزير

ومنهم هلال بن الوزير. المعتدل المستجير، إلى مولاه العليم الخبير.

عن خير النساج. قال: كنت مع هلال بن الوزير فقال: اللهم أنت الشهيد على أفعالنا، والحفيظ لأعمالنا، والبصير بأمورنا، والسميع لنجوانا، وأنت على كل شيء حفيظ. قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كامنة، وشهوات باطنة، وأنت المميز بين الحق والباطل، وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان، وأنت العليم بذات الصدور، فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره.

٥٢٢ ـ محارب بن حسان

ومنهم محارب بن حسان. فتى الفتيان. المحفوظ عن النقص والخسران. المتحصن بحصن اليقين والإيمان.

عن خير النساج، عن محارب. قال: قد منعني عن الوقوع في شرك إبليس ثلاث؟ قلت: وما هن رحمك الله؟ قال: ستر الإيمان، وعفة الإسلام، وأعظمها عندي وأجلها في صدري وأكبرها في نفسي حسن الحياء من الله أن يطلع علي وأنا جاثم على منكر نهاني ربي عنه.

٥٢٣ ـ أبو عمرو المروزي

ومنهم أبو عمرو المروزي الحكيم. المفوض أمره إلى السميع العليم.

عن أبي العباس الثقفي. قال: سمعت أبا عمرو المروزي يقول: من صفات الأولياء ثلاث: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة بالله في كل شيء.

٥٢٤ ـ إبراهيم بن سعد

ومنهم المعروف بالآيات. الموصوف بالكرامات. إبراهيم بن سعد العلوي له الوصاية النبوية.

عن أبي الحارث الأولاس: أن إبراهيم كتب إليه هذه الرسالة، فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا أخي إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى، فاستعن بالله، واستعمل عن الله الرضا، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل، والأمن من الهول الشديد، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور، ولا تزداد في الرزق المقسوم، والأثر المكتوب، والأجل المعلوم، ففي أي هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك، أو بأي قوة تريد أن تدفعها

عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك، طوعاً منك أو كرهاً، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً، فعليك بالتحمل، ولا تشْكُ من ليس بأهل أن يشكى، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وعافى أكثر مما زوى وأبلى، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا، وإذا اضطرتك الأمور، وكلَّ صبرك، فالجأ إليه بهمك، واشكُ إليه بثَّك، وليكن طمعك فيه، واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظناً، فإن لكل شيء سبباً، ولكل سبب أجل، ولكل همّ في الله ولله فرج عاجل أو آجل.

ومن علم أنه بعين الله استحى أن يراه الله يأمل سواه. ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار لنفسه في الأمور. ومن علم أن الله هو الضار النافع، أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه، وراقب الله في قربه، وطلب الأشياء من معادنها، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء، أو تفشي إلى أحد اليوم سرك، أو تشكو إليه بثك، أو تعتمد على إخائه، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث، فإن غنيهم فقير في غناه، وفقيرهم ذليل في فقره، وعالمهم جاهل في علمه، فاجرٌ في فعله، إلا القليل ممن عصم الله تعالى.

٥٢٥ ـ أبو محرز[1]

ومنهم من سلك مسلك الأكياس، أبو محرز الحارس للخواطر والأنفاس.

٥٢٦ ـ داود بن هلال

ومنهم النصيبي داود بن هلال. المنقطع إلى الجبال والتلال، كان من المقبلين رافعاً، ومن فضول الدنيا واضعاً.

---

(١) أبو محرز، سبقت ترجمته برقم ٤٩١.

عن زهير بن عباد، عن داود بن هلال النصيبي. قال: مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام: يا دنيا ما أهونك على الأبرار، الذين تصبحت لهم وتزينت لهم، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك، ما خلقت خلقاً أهون علي منك. كل شأنك صغير، وإلى الفناء تصيرين. قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد، ولا يدوم لك أحد، وإن بخل صاحبك وشح عليك. طوبى للأبرار الذين أطاعوني من خلقي، أطلعوني من قلوبهم على الرضا، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة، طوبى لهم، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلي من قبورهم، النور يسعى أمامهم، والملائكة حافون بهم، حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي.

٥٢٧ ـ مسكين الصوفي[١]

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي، حليف الأحزان، الناقل كلام الأئمة والإخوان.

عن مسكين بن عبيد الصوفي. قال: حدثني المتوكل بن الحسين العابد. قال: قال إبراهيم بن أدهم: الحزن حزنان: فحزن لك وحزن عليك. فالحزن الذي هو لك، حزنك على الآخرة وخيرها. والحزن الذي هو عليك فحزنك على الدنيا وزينتها.

٥٢٨ ـ العباس بن المؤمل

ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفي. امتحن فصبر في محنته فعوفي، راحته في البكاء والأحزان. ومفزعه إلى المقابر والجبان.

عن زيد الخبري. قال: حدثني أبو الوليد العباس بن المؤمل

---

(١) مسكين الصوفي، سبقت ترجمته برقم ٤٨٧.

الصوفي ـ وكان أمر هارون بالمعروف فحبسه دهراً ـ قال: أتاني آت في منامي فقال: كم للحزين غداً في القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه في دار الدنيا. قال: فاستيقظت فزعاً، فلم ألبث أن فرج الله وأخرجني مما كنت فيه من ذلك الحبس، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا.

قال: ورأيت في المنام كأن ذلك الآتي أتاني فقال: بشر المحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم. فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة، لا على الدنيا.

قال زيد: فكان أبو الوليد بما هو دهره باكي العين، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً، أو يلزم الجبان وكان محزوناً جداً.

٥٢٩ ـ مغيث الأسود[1]

ومنهم مغيث الأسود، آثر الأدوم والأجود، وحبب إليه الأحمد والأعود.

٥٣٠ ـ القلانسي

ومنهم المؤانسي، أبو عبد الله القلانسي، كان بالعهد وافياً، فكان الحق له في المعاطب ناجياً.

٥٣١ ـ شبل المدري[2]

ومنهم شبل المدري لوحظ باللطف فبري.

٥٣٢ ـ عبد الله بن دينار[3]

ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار. صان الأسرار. وحفظ بالأنوار.

---

(١) سبقت ترجمته برقم ٥٠٢.

(٢) وفي إحدى النسخ: المروزي.

(٣) عبد الله بن دينار، له ترجمة أخرى مثل هذه برقم (٦٣٥).

عن أبي حمزة. قال: قلت لابن دينار الجعفي: أوصني. قال: اتق الله في خلواتك، وحافظ على أوقات صلواتك، وغض طرفك عن لحظاتك، تكن عند الله مقرباً في حالاتك.

٥٣٣ ـ مساور المغربي

ومنهم مساور المغربي. مستوطن الفيافي الأبي.

عن كرد بن عنبسة. قال: قال مساور بن لبيب المغربي: وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة، ولم ينزل فيها من صومعته. فلم أزل به حتى أشرف علي، فراودته على الكلام فأبى أن يتكلم. فقلت له: بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني. قال: فمال قليلاً كهيئة المغمى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال: سل وأوجز. قلت: منذ متى أنت في هذا الأمر؟ قال: يوم واحد. قلت: وكيف ذاك؟ قال: سمعت الناس يقولون: غداً واليوم، وبعد غد، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا، فنظرت فإذا أمس قد فاتني، واليوم هو لي، وغداً لا أدري أدركه أم لا. ثم أدخل رأسه.

٥٣٤ ـ الفرج بن سعيد

ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي: لزم طريق الأئمة والأوتا، ونقل عنهم ما يتعالج به العباد

عن أبي روح الفرج بن سعيد الصوفي. قال: حدثني عثمان بن عمار قال: سمعت حماد بن زيد يقول: اجتمع أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وابن عون، وثابت البناني، في بيت فقال ثابت: يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه.

قال ابن عون: يكون البلاء في نفسه.

قال ثابت: فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به.

فقال يونس بن عبيد: لا يكون العبد يعجب بصنع الله له، إلا وهو مستدرج.

فقال أيوب: وما علامة المستدرج؟

فقال: إن العبد إذا كان له عند الله منزلة فحفظها، وأبقى عليها، ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى، وإذا هو ضيع الشكر، استدرجه الله، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج. وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفقد من أين أتى، فإذا عرف بصدق خضع، فإذا خضع أقال الله عثرته.

قال حماد: إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال: ذلك مكْرُه بالعباد المضيعين.

قال: فبكوا جميعاً، ثم رفع أيوب من بينهم يده، وقال: يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا، ولا قوة لنا إن لم تقونا.

فقال يونس: به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر.

قال: وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة.

٥٣٥ ـ أبو اليمان

ومنهم أبو اليمان، قرين الخير، الحبر ابن سليمان.

عن أحمد بن أبي الحواري. قال: سمعت أبا سليمان يقول: كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم. فأتيته فقلت: يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم، فقال: يابن أخي تعرف قلبك؟ فقلت: نعم. قال: فإذا رأيته رق وأقبل فسل الله حاجتك، فذلك اسم الله الأعظم.

٥٣٦ ـ حيان الأسود

ومنهم حيان الأسود.

عن جعفر بن محمد، عن حيان الأسود. قال: كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة، يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، حتى أقعد من رجليه، فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة، ثم قال: عجبت للخليقة كيف أرادت بك بدلاً. بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك. بل عجبت للخليقة كيف أنست بسواك. ثم يسكت إلى المغرب.

٥٣٧ ـ أبو الفضل الهاشمي

ومنهم أبو الفضل الهاشمي.

عن زكريا بن دلوية. قال: دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي، وهو عليل ـ وكان ذا عيال ولم يعرف له سبباً ـ قال: فلما قمت، قلت في نفسي: من أين يأكل هذا الرجل؟ قال: فصاح: يا أبا العباس، ردَّ هذه الهمة الردية فإن لله ألطافاً خفية.

٥٣٨ ـ إبراهيم المغربي

ومنهم إبراهيم المغربي.

عن إبراهيم بن الوليد. قال: دخلت على إبراهيم المغربي، وقد رفسته بغلة فكسرت رجله فقال: لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس.

٥٣٩ ـ أبو تراب الرملي

ومنهم أبو تراب الرملي.

٥٤٠ ـ سعيد الشهيد

ومنهم سعيد الشهيد، المقنع في الحديد، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد.

عن عباس بن يوسف. قال: قال ميسرة الخادم: غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو، فإذا بفتى إلى جانبي، وإذا هو مقنع في الحديد، فحمل على الميمنة حتى ثناها، وحمل على الميسرة حتى ثناها، وحمل على القلب حتى ثناها. ثم أنشأ يقول:

أحسن بمولاك سعيد ظنا   هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا   مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا   قد علم السر وما أعلنا

قال: فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى.

٥٤١ ـ سيار النباجي

ومنهم سيار النباجي، الباكي النائح المناجي.

عن أحمد بن مسروق. قال: قال سيار النباجي: نمت عن وردي ذات ليلة، فبينا أنا كذلك، رأيت كأني دخلت الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر، حافتاه من المسك الأذفر، وعلى شاطئ النهر قباب اللؤلؤ، وقضبان الذهب والجوهر، وإذا بجوار على الساحل وهنَّ يقلن: سبحان المسبح في كل مكان. سبحانه سبحانه سبحانه. فقلت: من أنتن؟ فقلن: نحن من خلق الرحمن. فقلت: لمن أنتن؟ فقلن:

برأنا إله الناس رب محمد   لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلهم   وتسري هموم القوم والناس نوم

٥٤٢ ـ أحمد بن روح

ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى.

عن الحسين بن عبد الرحمن القاضي. قال: حدثني أبي قال: سمعت أحمد بن روح ينشد:

إذا حلت البلوى صرخت لسيد — به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيِّب عبدَه — له العز والآلاء والخلق والأمر

٥٤٣ ـ جابر الرحبي

ومنهم جابر الرحبي، له الأحوال الرفيعة، والألطاف البديعة.

٥٤٤ ـ المستأنس بالحق

ومنهم المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، اسمه خفي، وحاله علوي.

عن عبيد البسري. قال: سألت رجلاً بالكام: ما الذي أجلسك في هذا الموضع؟ قال: وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه، وإن لحقته لم تقع عليه؟ قلت: تخبرني ما هو؟ قال: علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها. قلت: بِمَ؟ قال: أواه، قد كنت أظن أن نفسي ظفرت، ومن الخلق هربت، فإذا أنا كذاب في مقامي، لو كنت محباً لله صادقاً ما اطلع علي أحد.

٥٤٥ ـ عبد الله بن خُبَيق

ومنهم الصادق الواثق، المشمر اللاحق، عبد الله بن خبيق. تذوق بالصفاء، وتحقق بالوفاء، تخرج على يوسف بن أسباط، فأعرض عن الشبهات وأماط. سكن من الثغور أنطاكية.

عن محمد، عن عبد الله. قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك.

قال: وكان حبر من أحبار بني إسرائيل يقول: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي.

عن محمد بن جعفر بن سوار. قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لا يستغني حال من الأحوال عن الصدق، والصدق مستغن عن الأحوال كلها. ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق، لاطلع على خزائن من خزائن الغيب، ولكان أميناً في السموات والأرض.

قال عبد الله: وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب، ولو أنسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد.

وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي؟ قال: بإنصاف الناس من نفسك، وقبول الحق ممن هو دونك.

وقال عبد الله: طول الاستماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فليزل الطمع عن قلبه.

عن عمر بن عبد الله الهجري. قال: سمعت عبد الله بن خبيق يقول: لا تغتم إلا من شيء يضرك غداً، ولا تفرح بشيء لا يسرك غداً. وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة في بقية عمرك.



مَجهُولونَ

قال الشيخ رحمه الله:

وفي الخدم أولياء، غيبهم الحق فيه عن الأعيان، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار. جعلهم أماناً لسكان الممالك، وبإقسامهم عليه يدفع عنهم المهالك[1].

عن ابن زيد بن أسلم. قال: قال محمد بن المنكدر: إني لليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل، إذا إنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك، وإني أقسم عليك يا رب إلا سقيتهم. قال: فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله.

وكان عزيزاً على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير، فقال: هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف، واتبعه ولم يجلس للقاص، حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحاً ففتح ثم دخل.

قال: ورجعت فلما سبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجراً في بيته. فسلمت ثم قلت: أدخل؟ قال: ادخل، فإذا هو ينجر أقداحاً يعملها. قال فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال: فاستشهرها واستعظمها

(١) أورد المصنف هنا جملة من الأخبار، آثرت أن أحذفها لمخالفتها المنهج الإسلامي. ومنها السفر في الصحراء بغير زاد ولا راحلة، باسم التوكل على الله.

مني. فلما رأيت ذلك قلت: إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخي، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة؟ قال: لا، ولكن غير ذلك، لا تذكرني لأحد، ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت، ولا تأتني يا ابن المنكدر، فإنك إن تأتني شهرتني للناس.

قلت: إني أحب أن ألقاك. قال؛ القني في المسجد ـ وكان فارسياً ـ قال: فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل.

قال ابن وهب: بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير، ولم يدر أين ذهب. فقال أهل تلك الدار: الله بيننا وبين ابن المنكدر، أخرج عنا الرجل الصالح.

❀ ❀ ❀

عن مالك بن دينار. قال: احتبس عنا المطر بالبصرة، فخرجنا يوماً بعد يوم نستسقي فلم نر أثر الإجابة، فخرجت أنا وعطاء السليمي، وثابت البناني ويحيى البكاء، ومحمد بن واسع، وأبو محمد السختياني، وحبيب أبو محمد الفارسي، وحسان بن أبي سنان، وعتبة الغلام، وصالح المري، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الإجابة، وانتصف النهار، وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني في المصلى.

فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين، عظيم البطن، عليه مئزران من صوف، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين، فجاء إلى ماء فتمسح، ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك؟ أنفد ما عندك؟ أم نفدت خزائن قدرتك؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لي إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

قال مالك: فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كأفواه القرب، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا.

قال: فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود. ثم انصرف فتبعناه. قال: فتعرضت له فقلت له: يا أسود أما تستحي مما قلت؟ قال فقال: وماذا قلت؟ قال: فقلت له: قولك بحبك لي. وما يدريك أنه يحبك؟ قال: تنح عن همم لا تعرفها، يا من اشتغل عنه بنفسه، أين كنت أنا حين خصني بالتوحيد وبمعرفته! أفتراه بدأني بذلك إلا بمحبته لي على قدره، ومحبتي له على قدري.

قال: ثم بادر يسعى. فقلت له: رحمك الله ارفق بنا. قال: أنا مملوك علي فرض من طاعة مالكي الصغير. قال: فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس، وقد مضى من الليل نصفه، فطال علينا النصف الباقي.

فلما أصبحنا أتيت النخاس فقلت له: عندك غلام تبيعنيه للخدمة! قال: نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك. قال: فجعل يخرج إلي واحداً بعد آخر وأنا أقول غير هذا، حتى عرض علي تسعين غلاماً، ثم قال: ما بقي عندي غيرها ولا واحد، قال: فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة في خلف داره فإذا أنا بالأسود نائم، فكان وقت القيلولة. فقلت: هو هو ورب الكعبة، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له: بعني ذلك الأسود. فقال لي: يا أبا يحيى ذاك غلام مشؤوم نكد، ليست له بالليل همة إلا البكاء، وبالنهار إلا الصلاة والنوم. فقلت له: ولذلك أريده. قال: فدعا به وإذا هو قد خرج ناعساً، فقال لي: خذه بما شئت بعد أن تبريني من عيوبه كلها، فاشريته بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب. فقلت: ما اسمه؟ قال: ميمون.

قال فأخذت بيده فأتيت به إلى المنزل، فبينا هو يمشي معي إذ

قال لي: يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وأنا لا أصلح لخدمة المخلوقين؟

قال مالك: فقلت له: حبيبي، إنما اشتريناك لنخدمك نحن بأنفسنا وعلى رؤوسنا. فقال: ولِمَ ذاك؟ فقلت: أليس أنت صاحبنا البارحة في المصلى؟ فقال: وقد اطلعتما على ذلك؟ فقلت: أنا الذي اعترضت عليك في الكلام.

قال: فجعل يمشي حتى صار إلى مسجد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: إلهي وسيدي، سراً كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين، وفضحتني فيه، فكيف يطيب لي الآن عيش وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك؟ أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة الساعة. ثم سجد، فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فإذا هو ميت.

عن علي بن محمد الناقد. قال: قال لي بعض شيوخنا: كنت ببعض سواحل الشام، فرأيت شاباً عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لي: شدة الشوق والهوى، صيرتني كما ترى، فقلت له: زدني فقال:

ما قر لي جنب على مضجع كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقاً وإن أمت أذكره في القبر

فمضى وتركني.

❁ ❁ ❁

عن أبي عمرو بن العلاء. قال: من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه فإن جحد جحده، وذكر أن السري بن جابر دخل بلاد الزنج قال: فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكي، وأنشأت تقول بكلامها ما لا أقف عليه. فقلت: ليتني أقف على ترجمتها. فلقيت شيخاً فسألته عنها فقال: هي تقول:

رمقت بعيني يمنة ثم يسرة ... فلم أر غير الله يأمله قلبي
فجئت بإدلال إلى من عرفته ... فبالفضل والإحسان يغفر لي ذنبي
أياديك لا تحصى وإن طال عهدها ... وإحسانك المبذول في الشرق والغرب

❁ ❁ ❁

عن وهيب بن الورد. قال رجل: بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم، إذ سمعت هاتفاً فوق رأس الجبل، وهو يقول: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك، ثم عاد الثانية فقال: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك، ثم عاد الثالثة فقال: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضاء غيرك. قال: فناديته فقلت: أجني أم إنسي؟ قال: بل إنسي، اشتغل بنفسك بما يعنيك عما لا يعنيك.

عن ابن فارس. قال: أخبرني أعرابي بنجد قال: كان لي جار فمرض فعدته، فقلت: يا أبا نجيد كيف تجدك؟ قال: أجدني أسمع حادي الموت قد غرد، وهاتف النقلة قد ردد، ولي نفس تواقة تشره إلى الدنيا، فهي تشغلني عن سماع النداء، وتثبطني بتطويل الأمل عن إجابة الداعي، ونذيراي شيبي وسقمي يؤيساني، وخادعاي حرصي وأملي يطمعاني، وأنا كذا نفسي نفس تكره الحمام، وتحب المقام، ونفس متوطنة بالارتحال، ولهة بالانتقال، على أن الحق يغلب الباطل، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن أحمد الشمشاطي. قال: قال أبو عامر: كنت جالساً في مسجد النبي ﷺ، فإذا أنا بغلام أسود قد جاءني برقعة، فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. متعك الله بمسامرة الفكرة ونعمك بمؤانسة العبرة أفردك بحب الخلوة، أنا رجل من إخوانك،

بلغني قدومك المدينة، فسررت بذلك، فأحببت زيارتك، فحجبت عن ذلك، فالتمست مخرج العذر من كتاب الله، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال: أذهب عني حرج أهلها، وبي من الشوق إلى مجالستك، والاستماع لمحادثتك، ما لو كان فوقي لأظلني، ولو كان تحتي لأقلني، فأسألك إلا ألحقتني جناح المتفضل علي بزيارتك والسلام.

قال أبو عامر: فقمت مع الغلام حتى أتى بي منزلاً رحباً خرباً، فقال لي: قف حتى أستأذن لك. فوقفت حتى خرج فقال لي: لج، فدخلت فإذا أنا ببيت له باب من جريد النخل، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة، تخاله من الورع مكروباً، ومن الخشية محزوناً، قد ظهرت في وجهه أحزانه، وقد قرحت من البكاء عيناه، ومرضت أجفانه، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم تخلخل فلم يطق القيام، فإذا هو أعرج أعمى مسقام.

فقال لي: متع الله بالأحزان لبك، وغسل من ران الذنوب قلبك، لم تزل نفسي إليك مشتاقة، وقلبي إليك تواقاً، وبي جرح قد أعيا الناس دواؤه، والمتطببين شفاؤه، فلاقِ له أجود الترياق وإن كان مر المذاق، فإني ممن أصبر على مضض الدواء، مخافة ما يتوقع من عظيم البلاء.

قال: فسمعت كلاماً حسناً، ورأيت منظراً أفظعني، فأطرقت طويلاً ثم تأتى من كلامي ما تأتى، فقلت: يا شيخ ارم ببصر قلبك في ملكوت السماء فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى، فسترى ما أعد الله فيه للأولياء. ثم أشرف بقلبك ناراً تتلظى، فسترى ما أعد فيها للأشقياء، شتان ما بين المنزلتين والدارين شتان، أليس الفريقان في الموت سواء.

قال: فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال: قد وقع دواؤك على دائي، وقد علمتُ أن عندك شفائي. زدني يرحمك الله.

فقلت: إنه عالم بخفياتك، مطلع على سرائرك.

قال: فصرح صرخة خر ميتاً. فإذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها، جبة من صوف قد أقرح السجود حاجبيها وأنفها، فلما نظرت إلي قالت: أحسنت يا هادي قلوب العارفين، ومثير أحزان المحزونين، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين، هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة، صلى حتى انحنى، وصام حتى أقعد، وبكى حتى عمي، وكان يتمناك على ربه عز وجل، ويقول: سمعت كلام أبي عامر مرة فأحيى الله موات قلبي، فإن سمعته ثانياً قتلني.

❁ ❁ ❁

عن أبي قرة. قال: كان بعض التابعين يقول: اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك. اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تسقيني شربة من كأس حبك.

عن أحمد بن نصر. قال: قال إبراهيم بن الجنيد: كان بعض العباد يقول: أحيوا قلوبكم بذكر الله، وأميتوها بالخشية، ونوروها بحب الله، وفرحوها بالشوق إليه، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون، وبالمغفرة ترهبون، وبالشوق ترغبون، وبحسن النية تقهرون الهوى، وبترك الشهوات تصفو أعمالكم، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة. وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار، بالقلب واللسان، فإن أمسك اللسان فالقلب، فإن ذكر القلب أبلغ وأنفع.

قال إبراهيم بن الجنيد: قال بعض العباد: وجدت الله غيوراً يمنعني من كل من أرجوه، وإذا سبح قلبي في مودته أجرى ذكره على لساني، فواشوقاه ثم واشوقاه.



عن سعيد بن عبد الرحمن. قال: كنت في مجلس يزيد بن هارون، وقد نفذ بعض نفقتي في بعض الأسفار، فقال بعض أصحاب الحديث: من تؤمل لما نزل بك؟ قلت: يزيد بن هارون.

قال: إذاً لا تقضى حاجتك، ولا تنجح طلبتك.

قال: وما علمك؟

قال: لأني قرأت أن الله تعالى يقول: وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالإياس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحينه من قربي، ولأبعدنه من وصلي، أيؤمل غيري في الشدائد، والشدائد بيدي، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري وبيدي مفاتيح الأبواب، وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له؟ جعلتُ آمال عبادي متصلة بي، فقطعت من غيري، وجعلت رجاءهم مدخراً عندي فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يملون من تسبيحي، وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذني؟ فمالي أراه بآماله معرضاً عني؟ ومالي أراه لاهياً عني، أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثم انتزعته منه ولم يسألني رده وسأل غيري.

أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل، ثم أسأل فلا أخيب سائلي، أبخيل أنا فيبخلني عبادي؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي؟ أو ليس الجود والكرم لي؟ أو ليس أنا محل الآمال، فمن يقطعها دوني؟ أو ما يحسن المؤملون أن يؤملوني. ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم: أملوني فأملوني، فأعطيت كل واحد منهم

مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟ فيا بؤسا للقانطين من رحمتي، ويا سوأة من عصاني فلم يراقبني.



عن أحمد بن موسى الأنصاري. قال: قال منصور بن عمار: حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مطلخمة مستحلكة، فإذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بناكل جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعانني عليها شقائي، وغرني سترك المرخى علي، وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي، فإلى من أحتمي، ومن من عذابك يستنقذني، وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه.



الفصل الرابع
ذكر جماعة ممن يقتدى بهم

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: قد ذكرنا طرفاً من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق، وخصهم بالأنس به، ولم ينصبهم أعلاماً يقتدى بهم.

ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم، والدعوة والتفهيم، وجعلهم خلفاء الأنبياء، وأئمة الأصفياء. مقتصرين على ذكر جماعة منهم. والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى.

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة، وطهروا من الأكدار، وجردوا من الأغيار، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار، وحفظوا من تلوين الأسرار، وخصوا بصافي الأذكار، وعصموا من مسامرة الأشرار وملاحظة الأوزار.

٥٤٦ ـ سهل بن عبد الله التستري

[ت٢٨٣هـ]

فمنهم الشيخ المسكين، الناصح الأمين، الناطق بالفضل الرصين، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري، تخرج عن خاله محمد بن سوار، ولقي أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم، عامة كلامه في تصفية الأعمال، وتنقية الأحوال عن المعايب والإعلال.

عن أبي بكر الجوربي. قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق.

وقال: من كان اقتداؤه بالنبي ﷺ، لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء، ولا يجول في قلبه سوى ما أحب الله ورسوله ﷺ.

وسئل هل للمقتدي اختيار بالاستحسان؟

قال: لا، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة: الاستخارة والاستشارة، والاستعانة، والتوكل، فتكون له الأرض قدوة والسماء له علماً وعبرة، وعيشته في حاله، لأن حاله المزيد وهو الشكر.

وقال: أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه، فعمل به وتمسك به، فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور، وعند تشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي والتفريق، إلا جعله الله إماماً يقتدى به، هادياً مهدياً قد أقام الدين في زمانه وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الغريب في زمانه، الذي قال رسول الله ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ) وما من عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله، إلا خرج الجهل من سره شاء أو أبى بتقديمه النية، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد عابد حكيم.

وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه؟

قال: يعرف حاله فيما بينه وبين الله، وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله، يعرض نفسه على الكتاب والأثر، ويقتدى في الأشياء بالسنة.

وقال: على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم سبعة أشياء: فأولها الأمر والنهي وهو الفرض، ثم السنة، ثم الأدب، ثم الترهيب، ثم الترغيب، ثم السعة. فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه.

قال: وسمعت سهلاً يقول: اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله عل ثلاثة وجوه: على الخوف والرجاء والقرب. ولكل علامة يعرف بها، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه:

فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف، فلا يزال خائفاً حتى يتخلص، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن، فهذه علامة الخائفين.

وأما الراجي فإنه رجى الجنة وطلب نعيمها وملكها، فأعطى القليل في طلب الكثير، فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجدّ في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غداً في الحساب فيسبق، فهذه علامة الراجي.

وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه، فإنه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه، فأباحه، فلو لم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال، ولا فتر. فهذه علامة العارف.

فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم، أموتى لا حياة فيكم أم لا موتى ولا أحياء؟ أم أحياء حيوا بحياة الخلد؟ ويحك إن الخائف حيي بحياة واحدة، وللراجي حياتان، وللعارف ثلاث حياآت: وهي الحياة التي لا موت فيها، فحياة الخائف إذا أمن النار فقد حيي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب، والراجي أمن من العذاب، ومن الحساب، فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب، فصار له أمانان. وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني

صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت.

فانظروا من أي القوم أنتم، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا لربكم بهدية الدون. فبقدر ما تهدون تكرمون وتقربون، وبقدر ما تقربون تنعمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال: أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل: احتمال المؤونة، والرفق في كل شيء، والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى، ثم لا بد له من ثلاث أحوال أخر، وفيها اكتساب العلم العالي، والحلم والتواضع. ثم لا بد له من ثلاثة أخر، وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والإنصاف. ومن أخلاق الإسلام والإيمان: الحياء وكف الأذى وبذل المعروف، والنصيحة، وفيها أحكام التعبد.

وقال: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب. فعلامة الصدق الصبر، وعلامة اليقين النصيحة، وعلامة الرضا ترك الخلاف، وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق

وقال: الجاهل ميت والناسي نائم، والعاصي سكران، والمصر ندمان.

عن عثمان بن محمد العثماني. قال: قال سهل بن عبد الله: لا تفتش عن مساوي الناس، ورداءة أخلاقهم، ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه، حتى تسلم ويعظم قدره في نفسك وعندك.

عن محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري. قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول: قال الله لآدم:

يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني.

يا آدم إن لي صفوة وضنائن وخيرة من عبادي أسكنتهم صلبك، بعيني من بين خلقي أعزهم بعزي، وأقربهم من وصلي، وأمنحهم كرامتي، وأبيح لهم فضلي، وأجعل قلوبهم خزائن كتبي، وأسترهم برحمتي، وأجعلهم أماناً بين ظهراني عبادي،فبهم أمطر السماء، وبهم أنبت الأرض، وبهم أصرف البلاء. هم أوليائي وأحبائي، درجاتهم عالية، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بي متعلقة. صحت عزائمهم، ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم فارتهنت قلوبهم بذكري، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتي، فطال شوقهم إلى لقائي، وإني إليهم لأشد شوقاً.

يا آدم، من طلبني من خلقي وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني. فطوبى يا آدم لهم، ثم طوبى لهم، ثم طوبى لهم وحسن مآب.

يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان علي غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم علي.

قلت: يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله، فإنها ترتاح القلوب وتتحرك.

فقال: نعم، إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود إذا رأيت لي طالباً فكن له خادماً. فكان داود يقول في مزاميره: واهاً لهم يا ليتني عاينتهم، يا ليت خدي نعل موطئهم. ثم احمرّت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول: جعل الله نبيه وخليفته خادماً لمن طلبه.

لو عقلت ـ وما أظنك تعقل ـ قدر أولياء الله وطلابه، ولو عرفت قدرهم لاستغنمت قربهم ومجالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدهم.

قال: وسمعت سهل بن عبد الله يقول: إذا خلا العبد من الدنيا، وهرب من نفسه إلى الله، وسقط من قلبه أثر الخلائق، لم يعجبه شيء ولم يسكن إلى شيء غير الله قط. فالله مؤنسه ومؤدبه وكالئه وحافظه، وجليسه وأنيسه؛ إياه يناجي، وله ينادي، وبه يستأنس، وإليه يرغب، وإليه يستريح. قال الله جل ذكره: طوبى لمن خلقته فعرفني، ودعوته فأجابني، وأمرته فأطاعني، ورزقته فحمدني، وأعطيته فشكرني، وابتليته فصبر لي، وعافيته فذكرني ومدحني.

❁ ❁ ❁

عن أبي بكر بن المنذر الهجيمي. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: من ظن أنه يشبع من الخبز جاع.

قال: وسمعت سهلاً يقول: البطنة أصل الغفلة.

قال: وسمعت سهلاً يقول: لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى، لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله.

قال: وسمعت سهلاً يقول: وسئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾[1] قال: لسانا ينطق عنك لا ينطق عن غيرك.

قال: وسمعت سهلاً يقول: ما أعطي أحد شيئاً أفضل من علم يستزيد به افتقاراً إلى الله.

قال: وسمعت سهلاً يقول: إذا جنك الليل فلا تأمل النهار،

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٠).

حتى تسلم ليلتك لك، وتؤدي حق الله فيها، وتنصح فيها لنفسك، فإذا أصبحت فكذلك.

قال: وسمعت سهلاً يقول: الصبر في الدنيا صنفان: أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها. وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها.

قال: وسمعت سهلاً يقول: لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص، وإخلاصه بالمشاهدة، والمشاهدة بالتبري مما سواه.

❁ ❁ ❁

عن أبي بكر. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: البلوى من الله على جهتين: فبلوى رحمة وبلوى عقوبة. فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله، وترك تدبيره. وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره.

وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه، كذلك يعصي الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجره إلى الكفر فيهلك. فمن ذلك عظم الخطر ودام الجد واشتد البلاء.

وقال: الغضب أشد في البدن من المرض: إذا غضب دخل عليه من الإثم أكثر مما يدخل عليه في المرض.

قال: وسمعت سهلاً يقول: قال الله تعالى: كل نعمة مني عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراناً.

وقال: ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد.

وقال: تربة المعاصي الأمل، وبذرها الحرص، وماؤها الجهل، وصاحبها الإصرار. وتربة الطاعة المعرفة، وبذرها اليقين، وماؤها العلم، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى.

وقال: من ظن ظن السوء حرم اليقين. ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق. ومن اشتغل بالفضول حرم الورع. فإذا حرم هذه الثلاثة هلك، وهو مثبت في ديوان الأعداء.

وقال: لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه إلا ملعون.

وقال: من خدم خدم، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق، ومن لم يوفق لم يترك التدبير، فإن الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه. والشقاء كله في تدبيرنا، ولا نجد السلام حتى نكون في التدبير كاهل القبور.

وقال: لسان الإيمان التوحيد، وفصاحته العلم، وصحة بصره اليقين مع العقل.

وقال: النية اسم الأسامي والطاعات أسامي. والنية الإخلاص. وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية. ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه. ومن ضيع نيته فهو حيران، ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق، ويكون عالماً بعلم الكتاب وعلم الآثار، وعلم الاقتداء.

وقال: المؤمن من راقب ربه، وحاسب نفسه وتزود لمعاده.

وقال: الهجرة فرض إلى يوم القيامة: من الجهل إلى العلم،

ومن النسيان إلى الذكر، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الإصرار إلى التوبة.

وقال: من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه.

وقال: ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع سرك عند أحبائك؟.

وقال: ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله. ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب. وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر.

❁ ❁ ❁

عن عباس بن عصام. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه.

وقال سهل: العيش على أربعة أوجه: عيش الملائكة في الطاعة، وعيش الأنبياء في العلم وانتظار الوحي، وعيش الصديقين في الاقتداء، وعيش سائر الناس عالماً كان أو جاهلاً زاهداً كان أو عابداً في الأكل والشرب.

وقال سهل: الضرورة للأنبياء، والقوام للصديقين، والقوت للمؤمنين، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء. والمعونات للمريدين. والتمكين لأهل الخصوص. ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان.

عن أبي بكر الجوني. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: معرفة النفس أخفى من معرفة العدو، ومعرفة العدو أجلى من معرفة

الدنيا. وقال: إذا عرف العدو عرف ربه، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه، وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه، وإذا عرف العلم عرف وصوله، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة.

وقال: هي نعمة ومصيبة، فالنعمة ما دعا الله الخلق إليه من معرفته، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفتها.

وقال: لله ثلاثة أشياء في خلقه: المعرفة، والإحسان، والحكم. وثلاثة. للعبد مع الله: تضعيف الحسنات، والعفو عن السيئات، ولا تضعف عليهم. وفتح باب التوبة إلى الممات.

وقال: ليس لأهل المعرفة همة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا: الاقتداء بالنبي ﷺ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى، - والاقتداء هو الافتقار - والصبر على ذلك إلى الممات.

وقال: الأصل الذي أنا أدعو إليه قوله: اتقوا يوماً لا ليلة بعده، وموتاً لا حياة بعده، والسلام.

عن أبي محمد بن صهيب. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: لا يذنب المؤمن ذنباً حتى يكتسب معه مائة حسنة.

فقيل: يا أبا محمد، وكيف هذا؟

قال: نعم، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً، وخوفه العقاب عليها حسنة، ويرجو غفران الله لها، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً، ورجاؤه لغفرانها حسنة، وهو يرى التوبة منها، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً، ورؤيته التوبة منها حسنة، ويكره الدلالة عليها، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً، وكراهة الدلالة عليها حسنة. ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً، وكراهته

للموت عليها حسنة، فهذه خمس حسنات، وهي بخمسين حسنة، الحسنة بعشر أمثالها، لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[2] وما ظنكم بثعلب بين مائة كلب أليس يمزقونه.

ثم بكى سهل وقال: لا تحدثوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويغتروا، فإن هذه السيئة هي شيء عليه، وحسناته هي أشياء له، وما عليه فلله أن يأخذه به، ويكون عادلاً بعقوبته عليه، وماله لا يظلمه الله عز وجل، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين. ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة؟ ولكن بادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة، وتصيروا أحباب الله، فإن الله يحب التوابين.

قال: وسمعت سهل بن عبد الله يقول: إن الأمراض والأسقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره. ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء.

فقيل: يا أبا محمد، أليس قد روي أن المصائب كفارات وأجر؟ فضحك وقال: إن المصائب إذا ضم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجراً كلاهما، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططاً لا أجر فيها ولا ثواب. وبيان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك، وصبرك واحتسابك فعل لك فتؤجر وتثاب.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦٠).

(٢) سورة هود، الآية (١١٤).

عن عثمان بن محمد العثماني. قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أصل الدنيا الجهل، وفرعها الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر، وثمرتها المعاصي، وعقوبة المعاصي الإصرار، وثمرة الإصرار الغفلة، وثمرة الغفلة الاستجراء على الله.

وقال: أيما عبد لم يتورع، ولم يستعمل الورع في عمله، انتشرت جوارحه في المعاصي، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه، فإذا عمل بالعلم دله على الورع، فإذا تورع صار القلب مع الله.

وقال: العلم دليل، والعقل ناصح، والنفس بينهما أسير، والدنيا مدبرة، والآخرة مقبلة، والعدو في ذلك منهزم، فيصير العبد عند الله خالصاً.

وإنما سموا ملوكاً لأنهم ملكوا أنفسهم فقهروها، واقتدروا عليها فغلبوها، وظفروا بها فأسروها. فالعارفون مالكون لأنفسهم مستظهرون عليها. والغافلون قد ملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم؛ بتلوين أهوائهم، وبلوغ محابها ومناها، في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال. ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها إلا من عرف نفسه، فإذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها، عرف باريه جل جلاله فإذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية، وإعطاء الوحدانية حقها.

٥٤٧ ـ سهل بن عبد الله بن الفرحان

[ت٢٧٦هـ]

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: ومنهم الطاهر المطهر، أبو طاهر سهل بن عبد الله الفرحان الأسفهر ديري ـ قرية من ربض المدينة، مدينة أصبهان ـ رحمة الله تعالى عليه، كان مجاب الدعوة.

لقي أحمد بن عصام الأنطاكي وأحمد بن أبي الحواري، وأبا

يوسف الغسولي، وعبد الله بن خبيق، ونظراءهم بالشام، فأقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير. كان أهل بلدنا مفزعهم إلى دعائه عند النوائب والمحن.

فأما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري من حظوظ النفس والموافقة، والتبري من رؤية الناس والمخالطة، فشائع ذائع. حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره.

ولقي من الجهال فيما نقل من مذهب الشافعي - فإنه أول من حمل من علم الشافعي - مختصر حرملة بن يحيى عن الشافعي، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق، فصبر على أذاهم ولم يعارضهم بشيء، محتسباً في ذلك، إلى أن مضى حميداً رشيداً رحمه الله، توفي سنة ست وسبعين ومائتين، تقدم موته على موت أبي محمد سهل بن عبد الله التستري.

٥٤٨ - أحمد بن مسروق

[ت٢٩٨هـ]

قال الشيخ: ومنهم المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق. من ساكني بغداد. صحب الحارث بن أسد المحاسبي، ومحمد بن منصور الطوسي، والسري بن المغلس السقطي، ومحمد بن الحسين البرجلاني.

عن عبد الله بن محمد الرازي. قال: سمعت أبا العباس بن مسروق يقول: من ترك التدبير عاش في راحة.

عن الحسين بن يحيى الفقيه. قال: سئل ابن مسروق عن التوكل فقال: اشتغالك عمالك بما عليك، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه. قال: وسئل عن التصوف فقال: خلو الأسرار مما منه بد، وتعلقها بما ليس منه بد.

عن جعفر. قال: سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي: يا أبا أحمد، من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله.

عن أبي بكر الرازي. قال: قال أبو العباس بن مسروق: شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة، وشجرة المحبة تسقى بماء الإنفاق والموافقة والإيثار. ومتى طمعت في المعرفة، ولم تحكم قبلها مدارج الإرداة فأنت في جهل، ومتى ما طلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة. مما تطلبه.

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الرواة عنه.

٥٤٩ ـ محمد بن منصور

ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه، كان قلبه باليقين معموراً، وفي محبته بمأموله مسروراً، وعن كل من سواه مأخوذاً ومأسوراً.

عن الحسن بن علوية. قال: قال محمد بن منصور: ست خصال يعرف بها الجاهل، الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه.

عن الحسين بن عبد الرحمن قال: أنشدني محمد بن منصور.

كفلت لطالب الدنيا بهمٍّ ... طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز ... وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ ... وسعي دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً ... وعبد الحرص ليس بذي اقتناع

عن الحسين بن محمد. قال: أنشدني محمد بن منصور.

إنـــمـــا الـــدنـــيـــا وإن ســـرت ... قـــلـــيـــل مـــن قـــلـــيـــل
لـــيـــس تـــعـــدو أن تـــبـــدي ... لـــك فـــي زي جـــمـــيـــل
ثـــم تـــرمـــيـــك مـــن الـــمـــأ ... مـــن بـــالـــخـــطـــب الـــجـــلـــيـــل

قال الشيخ رضي الله عنه: أسند محمد بن منصور الكثير.

٥٥٠ ـ أبو تراب النخشبي

[ت٢٤٥هـ]

ومنهم أبو تراب[١] عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشبي صاحب حاتم الأصم ولقي أبا حمزة العطار البصري. معروف بالتوكل والسباحة والفتوة. توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين. صحبه أبو بكر بن أبي عاصم النبيل، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البسري.

عن أحمد بن محمد. قال: قال أبو تراب النخشبي: وقفت ستاً وخمسين وقفة، فلما كان من قابل، رأيت الناس بعرفات ما رأيت قط أكثر منهم، ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاء فأعجبني ذلك، وقلت: اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له. فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي: تتسخى عليّ وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له. فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يوماً فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤوا إلى يحيى بن معاذ فقالوا: إن أبا تراب قد مات فقمنا فغدونا رحمه الله.

---

(١) أبو تراب النخشبي سبقت ترجمته برقم ٤٦٢.

الفصل الخامس
ذكر جماعة من العارفين العراقيين

قال الشيخ: ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم. منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي سعيد الخزاز وطبقته، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين.

٥٥١ ـ أبو إسحاق الآجري

فمنهم أبو إسحاق الآجري إبراهيم بغدادي، له الآيات العجيبة، والكرامات اللطيفة.

عن أبي العباس بن مسروق، وأبي محمد الحريري، وأبي أحمد المغازلي وغيرهم، عن إبراهيم الآجري. قالوا: جاء يهودي يقتضيه شيئاً من ثمن قصب، فكلمه فقال له: أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم. قال: فقال له: وتفعل؟ قال: نعم. فقال له: هات رداءك. قال: فأخذه فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به في النار ـ نار تنور الآجر ـ ودخل في أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودي حراقاً أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودي.

عن عبدون الزجاج. قال: قال لي إبراهيم الآجري: يا غلام لأن ترد إلى الله عز وجل من همك ذرة، خير لك مما طلعت عليه الشمس.

٥٥٢ ـ القاسم الجريري

ومنهم القاسم الجريري، كان في حاله مسدداً، ومن أسباب الدنيا مجرداً.

كان بشر بن الحارث يزوره، فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال: دخل بشر بن الحارث على القاسم الجريري عائداً في مرضه، فوجد تحت رأسه لبنة طارحاً نفسه على قطعة بازية خلقة، فلما خرج عن عنده قال جيرانه: قد جاورنا ثلاثين سنة فما سألنا حاجة قط.

٥٥٣ ـ أبو يعقوب الزيات[١]

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات: كان مغتنماً لوقته، مشتغلاً بنفسه، يراعي خطراته، ويشتغل بخلواته. كان جماعة النساك يعظمون حاله.

عن الجنيد بن محمد. قال: دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا فقال: ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إليّ؟ قال الجنيد: فقلت: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا ننقطع عنه. ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل، فأخرج درهماً كان عنده ثم أجابني، فأعطى التوكل حقه، ثم قال: استحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندي شيء. فقلت له: ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ، ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق؟ ترى مجالسة الناس؟ فقال: إن كنت أنت وإلا فلا.

وذكر يوماً لبعض المريدين: تحفظ القرآن؟ فقال: لا. فقال: واغوثاً بالله. مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها. فبما يتنعم فبما

(١) أبو يعقوب الزيات له ترجمة أخرى برقم (٦٠٩) كرر فيها ما جاء هنا، فاكتفيت بهذه الترجمة.

يترنم، فبما يناجي ربه، أما تعلم أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم وغيرهم.

٥٥٤ ـ أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى.

سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً، وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الأوراد، أكثر نساك بغداد تأدبوا به، وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق.

وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال: ذهب إليه يوماً الجنيد بن محمد بصرة دراهم عرضها عليه، فأبى أن يأخذها منه، وذكر غناه عنها. فقال له الجنيد: إن وجدت غنى عنها ففي أخذها سرور رجل مسلم، فأخذها.

ثم سألته فقلت: يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل عمله. كلامه أحب إليك أم سكوته؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إليّ فقال: إن كنت هو فتكلم.

قال الشيخ: وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بأبي عبد الله البراثي الزاهد ومن تلامذته.

عن حكيم بن جعفر. قال: كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد، وكان يسكن براثا، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها: جوهرة، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد. قال: فأتيناه يوماً، وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة. فقلنا: يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها؟. قال: إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت: أليس يقال في الحديث: إن الأرض تقول لابن آدم: تجعل بيني وبينك ستراً وأنت غداً في بطني؟ قال: قلت: نعم.

قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها. قال: فقمت والله فأخرجتها.

٥٥٥ ـ أبو هاشم الزاهد

ومنهم أبو هاشم الزاهد، كان إلى الحق وافداً، وعن الخلق حائداً، وفيما سوى الحق زاهداً. من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البراثي.

عن محمد بن الحسين. قال: حدثني بعض أصحابنا. قال: قال أبو هاشم الزاهد: إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة، ليكون أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون إليه بالإعراض عنها. فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون.

عن حكيم بن جعفر. قال: نظر أبو هاشم إلى شريك ـ يعني القاضي ـ يخرج من دار يحيى بن خالد، فبكى وقال: أعوذ بك من علم لا ينفع.

قال محمد بن الحسين: وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال: قال أبو هاشم: لفلح الجبال بالأبر أيسر من إخراج الكبر من القلوب.

وقال أبو هاشم: لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ، لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا، لبقاء تلك ونفاذ هذه.

٥٥٦ ـ العباس بن مساحق

ومنهم العباس بن مساحق المخزومي.

كان في المحبة محمولاً، وإلى المحبوب مرتحلاً ومنقولاً.

عن الوضاح بن حكيم. قال: رأيت على العباس بن مساحق المخزومي عباءة شديدة البلا، فقلت: رحمك الله ما هذه العباءة التي أراها عليك؟ قال: وما أنكرت منها؟ قلت: شدة بلاها. قال: يا ابن حكيم! أولا يمكن في هذه التبلغ إلى الله عز وجل؟ بلى والله، لقد

خرج محبو الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة، وما على رجل أن يكون لله محباً وأن عليه مدارع الحديد، والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا، فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها، إذ سمعوا الله يقول: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1] فجفوا والله مضاجعهم، وخربوا من العمارة فروشهم، وعملوا إلى الرحيل إلى سيدهم، وعمروا بالأبدان محاريبهم، وبالقلوب درجاتهم.

٥٥٧ ـ عبيد الله العمري

ومنهم المتخلي من الدنيا، المتزود فيها للعقبى، عبيد الله بن عبد الله العمري.

عن عمر بن عبد الله العمري. قال: قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب:

اعمل فأنت من الدنيا على حذر　　واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل　　محصى عليك وما جمعت موروث

عن أبي جعفر الحذاء. قال: قال العمري: كما أحسنتم الظن بما لم يضمن، فأحسنوا الظن بما قد ضمن.

٥٥٨ ـ علي بن معبد

ومنهم المعاتب بالعتاب، لاستهانته بالتراب. علي بن معبد المنبه بالصواب.

عن هارون بن كامل. قال: سمعت علي بن معبد يقول: كتبت كتاباً فأخذت طيناً من حائط، فوقع في نفسي منه شيء، فقلت:

---

(١) سورة محمد، الآية (٣٦).

تراب، وما تراب، فرأيت فيما يرى النائم كأني يقال لي: سيعلم الذي يقول: وما تراب.

٥٥٩ ـ عابد مجهول

ومنهم النازح عن الأناس والأشخاص، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والإخلاص.

عن ذي النون المصري. قال: بينا أنا أسير في جبال لكام، إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات، فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهراته، وخضرة العشب في جنباته، ومن تناغي الأطيار بحنين في أفنيته، ومن خرخرة الماء على رضراضه، ومن جولان الوحش في أنديته، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته، إذ سمعت صوتاً أهطل مدامعي، وهيج لما نطق به بلابل حزني.

قال ذو النون: فاتبعت الصوت، حتى أوقعني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي، فإذا الكلام يخرج من جوف المغارة، فاطلعت فيه، فإذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد، وذوي العزلة والانفراد، فسمعته وهو يقول: سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة، فهي لا تحن إلا إليه. ثم أمسك. قال ذو النون: فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان، وقرين الأشجان، ويا من ألف السكن وطول الظعن عن مفارقة الصبر والعزاء. قال: فأجابني وهو يقول: وعليك السلام أيها الرجل، ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن الأنام، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبته لنفسه عن التصنع في الكلام؟ فقلت: أوصلني إليك الآثار، والرغبة في الصفح والاعتبار، فقال لي: يا فتى إن لله عباداً قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرمق، فأرواحهم بشدة الاشتياق إلى الله تسرح في

الملكوت، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى ما ذخر لهم في حجب الجبروت.

قلت: يرحمك الله صفهم لي. فقال: أولئك أقوام أووا إلى كنف رحمته.

ثم قال: سيدي بهم فألحقني، ولأعمالهم فوفقني، فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدباً، ولعقولهم مؤبداً.

فقلت: يرحمك الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك؟ قال: أحب الله شوقاً إلى لقائه، فإن له يوماً يتجلى فيه لأوليائه. ثم أنشأ يقول:

قد كان لي دمع فأفنيته	وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليته	وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي يا سيدي ناظر	أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدي مدنفاً	لو شئت قبل اليوم داويته

٥٦٠ ـ علي بن رزين

[ت٢٢٥هـ]

ومنهم الممكن المكين، أبو الحسن علي بن رزين.

كان عن الأطعمة والأشربة معدولاً، وفي المشاهدة مقبولاً ومحمولاً، تخرج به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان.

٥٦١ ـ عمرو النيسابوري

[ت٢٦٧هـ]

ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري. وقيل عمر.

كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة، والمروءة الشاملة، تخرج به عامة الأعلام النيسابوريون. منهم أبو عثمان النيسابوري. وشاه

الكرماني. صحب عبيد الله الأباوردي. وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي. توفي سنة سبع، وقيل: أربع وستين ومائتين.

سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو حفص: المعاصي بريد الكفر، كما أن الحمى بريد الموت.

قال: وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمة، فإذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله، فإذا رجع قال: ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حياً إلا الأنبياء، فإنهم مؤيدون بقوة النبوة. وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية.

سمعت أبا بكر بن حمدان يقول: كان أبو حفص حداداً، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار، فغشي على غلامه. وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره.

سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا حفص يقول: تركت العمل فرجعت إليه، وتركني العمل فلم أرجع إليه.

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا علي الثقفي يقول: كان أبو حفص يقول: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال، وكان يقول: من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه، فإذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه.

سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول: اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال: تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان. فقال

الجنيد: الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة. فقال أبو حفص: ما أحسن ما قلت، ولكن الفتوة عندي أداء الإنصاف. وترك مطالبة الإنصاف فقال الجنيد: قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته. قال: وكان أبو حفص يقول: من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد، ولا أبخل بها على نفسي، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي.

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول: سمعت أبا حفص يقول: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه.

وقال أبو حفص الحداد: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي ﷺ قال: (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه)[1].

وسئل أبو حفص: من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله بوفاء العهود. قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[2].

وسئل أبو حفص عن العبودية فقال: ترك ما لك والتزام ما أمرت به.

٥٦٢ ـ حمدون بن أحمد

[ت٢٧١هـ]

قال الشيخ: ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة.

صحب أبا تراب النخشبي، وكان فقيهاً على مذهب الثوري. وهو شيخ الملامتيين.

عن عبد الله بن محمد بن منازل. قال: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام،

---

(١) أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر بسند ضعيف. كما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).

ونجاة النفوس، ورضاء الرحمن. ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق.

قال عبد الله: وسأله يوماً أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له: أرى في سؤالك قوة وعزة نفس، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء؟ وعندي أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر.

وقال له عبد الله بن منازل يوماً: أوصني. قال: إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل.

وقال: من أصبح وليس له همّ طلب قوت من حلال، وهمّ ما جرى عليه في سابق العلم له وعليه، فإنه يتفرغ إلى كل شيء.

وقال: كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن أحد التميمي. قال: سمعت أحمد بن حمدون يقول: سمعت أبي يقول: ـ وسئل عن طريق الملازمة ـ فقال: خوف القدرية، ورجاء المرجئة.

وقال: لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه.

وقال: لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه.

عن عبد الله بن منازل. قال: سئل حمدون: من العلماء؟ قال: المستعملون لعلمهم، والمتهمون آراءهم، والمقتدون بسير السلف، والمتبعون لكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، لباسهم الخشوع، وزينتهم الورع، وحليتهم الخشية، وكلامهم ذكر الله، أو أمر بمعروف أو نهي

عن منكر، وصمتهم تفكر في آلاء الله ونعمه. نصيحتهم للخلق مبذولة، وعيوبهم عندهم مستورة، يزهدون الخلق في الدنيا بالإعراض عنها، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها.

قال: وتسفه عليه رجل فسكت حمدون، وقال: يا أخي لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنقصي عندي. ثم قال؛ تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال: لأي شيء تعلمنا العلم؟.

وقال: أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك، فإذا طلبت خادماً خرجت من العبودية.

وقال: للخلق في يوسف عليه السلام آيات، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات: معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1] وقال: قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال: لو ملكتم ما أملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل. وذلك في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾[2].

٥٦٣ ـ محمد بن الفضل

قال الشيخ: ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة، منهم أبو عبد الله محمد بن الفضيل بن العباس. بلخي الأصل، سكن سمرقند. صحب أحمد بن خضروية المروزي. وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقته.

سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي ـ بنيسابور ـ يقول:

---

(١) سورة يوسف، الآية (٥٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية (١٠٠).

سمعت محمد بن الفضل يقول: الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر.

وقال: ذهاب الإسلام من أربعة: أولها لا يعملون بما يعلمون. والثاني يعملون بما لا يعلمون. والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون. والرابع يمنعون الناس من التعلم.

وقال: الدنيا بطنك، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا.

وقال: العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه، لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاه؟.

❋ ❋ ❋

سمعت محمد بن الحسين يقول: قال محمد بن الفضل: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها، ولا بدَّ له منها، فإن من ملك نفسه عز، ومن ملكته نفسه ذل.

وقال محمد بن الفضل: ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه.

وقال: العارف يدافع عيشه يوماً بيوم، ويأخذ عيشه يوماً بيوم.

٥٦٤ ـ محمد بن علي الترمذي

ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن.

صحب أبا تراب النخشبي، ولقي يحيى بن الجلاء. له التصانيف المشهورة. كتب الحديث، مستقيم الطريقة. يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين. تابع للآثار.

عن أحمد بن محمد بن عيسى. قال: حدثني أبو عبد الله محمد ابن علي الترمذي قال: نور المعرفة في القلب، وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر، فبذكر الله يرطب القلب ويلين. وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس. فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيظ يبست الأغصان، فإذا مددت غصناً منها انكسر، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار. فكذلك القلب إذا يبس وخلا من ذكر الله، فأصابته حرارة النفس، ونار الشهوة، وامتنعت الأركان من الطاعة، فإذا مددتها انكسرت، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار. وإنما يرطب القلب بالرحمة، وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك. فهذا هو الأصل.

والعبد ما دام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر، فإذا قحط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة وحريق الشهوات فيها كالسمائم، والأركان معطلة عن أعمال البر، فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس، رحمة منه عليهم، وهيأ لهم فيها ألوان العبادة، لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه، والأفعال كالأطعمة والأقوال كالأشربة، فهي عرس الموحدين، هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار.

فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالمحبة والملائكة ظهر خلقهم من القدرة، لقوله: كن فكان. فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم.

خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء، ليباهي بهم في

ذلك الجمع ويقول: يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم، ومن النور خلقتكم، وأنتم في أعالي المملكة تعاينون عظمتي وحجتي وسلطاني، وقد عريتم من الشهوات والشياطين، والآدميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ـ والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ـ ومن التراب خلقتهم، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري.

عن منصور بن عبد الله. قال: قال محمد بن علي الترمذي: كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره.

وقال محمد: ليس في الدنيا حمل أثقل من البر، لأن من برَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

عن الحسن بن علي. قال: سمعت محمد بن علي الترمذي يقول: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل.

وقال: الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد، أما الملوك فتجملوا بها، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها.

قال: وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

وقال: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

٥٦٥ ـ أبو بكر الوراق

ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق البلخي. له الكتب في المعاملات.

عن أبي بكر بن أحمد بن سعيد. قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: شكر النعمة مشاهدة المنة.

عن أحمد بن مزاحم. قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: للقلب ستة أشياء: حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم. فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وعلته الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة. ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها،. والميت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة اللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنائم بخلاف ذلك.

عن غيلان السمرقندي. قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع. ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق. ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص.

قال: ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال: إني أخاف من فلان. فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه.

عن أبي بكر بن أحمد البلخي. قال: سمعت أبا بكر الوراق يقول: لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور. ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل. ولو قيل: ما غايتك قال: الحرمان.

وقال أبو بكر: العبد لا يستحق اليقين، حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره، ويؤثر الله على ما سواه. واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين.

٥٦٦ ـ شاه الكرماني

[ت بعد ٢٧٠هـ]

ومنهم أبو الفوارس الكرماني شاه بن شجاع.

تعرى من الأغراض، تحرزا من الأعراض، كان من أبناء الملوك، وتشمر للسلوك، تخفف للاستباق متحققاً بالاشتياق.

صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري. كان ظريفاً في الفتوة، عريفاً في المروءة.

عن أبي عمرو بن نجيد. قال: قال شاه الكرماني: شغل العارف بثلاثة أشياء: بالنظر إلى معبوده، مستأنساً به ملاحظاً لمننه وفوائده، شاكراً له معترفاً به، ومنيباً تائباً إليه.

عن أبي علي الأنصاري. قال: قال شاه الكرماني: من عرف ربه طمع في عفوه ورجا فضله.

وقال: الفتوة من طباع الأحرار، واللؤم من شيم الأنذال. وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله بما يحبون، لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله.

عن أبي عمرو بن نجيد. قال: كان شاه الكرماني بن شجاع حاد الفراسة، وقلما أخطأت فراسته.

وكان يقول: من شخص بصره عن المحارم، وأمسك عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال، لم تخطئ فراسته.

قال: وكان يقول: من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم، ومن نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه، وقل اشتغاله بهم.

عن محفوظ. قال: كان شاه يأمر أصحابه أن يظهروا له ما يجري على سرهم، ثم كان يداوي كل واحد منهم بدوائه، ويقول: ليس بعاقل من كتم الطبيب علته.

عن ابن النجيد. قال: قال شاه الكرماني: من صحبك ووافقك على ما تحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه. ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا.

عن ابن نجيد. قال: قال شاه الكرماني: علامة الركون إلى الباطل، التقرب إلى المبطلين.

عن أبي علي الأنصاري. قال: سمعت شاه بن شجاع يقول: الفضل لأهل الفضل ما لم يَرَوْه، فإذا رأوه فلا فضل لهم. والولاية لأهل الولاية ما لم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم.

وقال: المعجب بنفسه محجوب عن ربه.

٥٦٧ ـ يوسف الرازي

ومنهم المتخلي من رؤية الناس، المتحلي بالإخلاص خيفة رب الناس، تارك للتزين والتصنع، مفارق للتلون والتمتع، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي.

كان وحيداً فريداً، وعلى المتنطعين شديداً. صحب ذا النون المصري، وأبا تراب النخشبي، وأبا سعيد الخزاز.

عن أبي جعفر الرازي. قال: سمعت يوسف بن الحسين يقول: علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئاً سواه، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء. إذ كان الله له عوضاً من كل شيء.

قال: وقال رجل ليوسف: دلني على طريق المعرفة. فقال: أرِ الله الصدق منك في جميع أحوالك، بعد أن تكون موافقاً للحق، ولا ترقَ إلى حيث لم يرق بك، فتزل قدمك، فإنك إذا رقيت سقطت، وإذا رُقيَ بك لم تسقط. وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظناً.

عن أبي بكر الرازي. قال: قال يوسف بن الحسين: عارضني بعض الناس في كلام وقال لي: لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب. فقلت مجيباً له: لو أن التوبة تطرق بابي ما أذنت لها على أني أنجو بها من ربي. ولو أن الصدق والإخلاص كانا لي عبدين لبعتهما، زهداً مني فيهما، لأني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيداً مقبولاً، لم أتخلف باقتراف الذنوب والمأثم، وإن كنت عنده شقياً مخذولاً لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصدقي، وإن الله تعالى خلقني إنساناً بلا عمل ولا شفيع كان لي إليه، وهداني لدينه الذي ارتضاه ومن ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1] الآيـــة ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[2] الآية. فاعتمادي على فضله وكرمه أولى بي - إن كنت حراً عاقلاً - من اعتمادي على أفعالي المدخولة، وصفاتي المعلولة، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل.

سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول: قال يوسف بن الحسين: في الدنيا طغيانان: طغيان العلم، وطغيان المال. والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه.

وقال: بالأدب يفهم العلم، وبالعلم يصح العمل، وبالعمل تنالك الحكمة، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له، وبالزهد تترك الدنيا، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة، وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل.

سمعت أبا بكر الرازي يقول: قال يوسف بن الحسين: إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنعك ذلك، فاعلم أنك معذب. وقال: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات.

---

(١) سورة النساء، الآية (١١٥) وأولها (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع..).

(٢) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

عن أبي بكر الرازي. قال: قال يوسف بن الحسين: نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا. ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث، ومعاشرة الأضداد، وإرفاق النسوان.

عن يوسف بن الحسين. قال: سألت ذا النون: من أجالس؟ قال: جالس من الناس من تقهرك هيبته وتخوفك في السر والعلانية رؤيته، ويخبرك عن نفسك بالذي هو أعلم به منك. ونحو هذا. إلا أن كلامه دلني على مجالسة من تقع علي هيبته.

قال يوسف: وقيل لذي النون: أين مجلس الآمنين؟ فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال يوسف: وسألت ذا النون يوماً من الأيام: من أصحب؟ قال: لا تصحب من ينخدع بغيرك. قال يوسف: فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسي فقال: نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها.

قال: وسمت يوسف يقول: زار ذو النون أخاً له في شقة بعيدة، فقال ذو النون: ما بعد طريق أدى إلى صديق، ولا ضاق مكان من حبيب.

قال: وسمعت ذا النون وقيل له: مالك إذا رأيت العاصي لا تحقد عليه، وتقبح فعله وتهجره؟ فقال: لأني أنظر إلى الصانع في الصنع فيهون علي المصنوع.

٥٦٨ ـ سعيد بن إسماعيل

[ت٢٩٨هـ]

ومنهم العارف الفاصح. والعابد الناصح. كان بالحكم منطقياً فصيحاً للمريدين شفيقاً نصيحاً، علمهم الآداب الرفيعة، ونبههم على ملازمة الشريعة. كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهراً مسلوباً، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري.

رازي المولد، خرج زائراً إلى أبي حفص النيسابوري مع شيخه شاه الكرماني، فقبله أبو حفص وحبسه عنده، وصار له سكناً، وعلى ابنته ختنا. كان حميد الأخلاق بمديد الإرفاق. بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور. وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائتين، فيما ذكره لي أبو عمرو بن حمدان، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبي حفص النيسابوري، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة.

سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول: سمعت أبا عثمان الحيري يقول: من أمَّر السنة على نفسه قولاً وفعلًا، نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[1].

عن محمد بن الفضل البلخي. قال: إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته، وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية.

عن ابن نجيد. قال: سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطته.

سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول: سمعت أبا عثمان يقول: موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم.

عن أبي أحمد بن حمدان. قال: سمعت أبا عثمان يقول: صلاح القلب من أربع خصال: التواضع لله، والفقر إلى الله، والخوف من الله والرجاء لله.

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في أربعة أشياء: في المنع، والعطاء، والعز، والذل.

---

(١) سورة النور، الآية (٥٤).

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: أهل العداوة من ثلاثة أشياء: من الطمع في المال، والطمع في إكرام الناس، والطمع في قبول الناس.

قال: وسمعت أبا عثمان يقول: الخوف من الله يوصلك إلى الله، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى.

وقال أبو عثمان: سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك. وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك. ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك.

وقال أبو عثمان: حق لمن أعزه الله بالمعرفة، أن لا يذل نفسه بالمعصية.

وقال أبو عثمان: أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل.

وقال أبو عثمان: أنت مسجون ما تبعت مرادك وشهوتك. فإذا فوضت وسلمت استرحت.

❁ ❁ ❁

عن عبد الله الرازي. قال: لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه، ففتح أبو عثمان عينيه وقال: يا بني خلاف السنة في الظاهر، رياء باطن في القلب.

❁ ❁ ❁

عن الحسين الوراق. قال: سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال:

الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة.

والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته، ولزوم ظاهر العلم.

والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة.

والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق.

والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثماً.

والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم. ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به.

❋ ❋ ❋

عن محمد بن أحمد بن يوسف. قال: سمعت أبا عثمان يقول: تعززوا بعز الله كي لا تذلوا.

وقال أبو عثمان: العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها. والتفويض ردُّ ما جهلت علمه إلى عالمه. والتفويض مقدمة للرضا، والرضا باب الله الأعظم. الذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له، أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله.

عن محفوظ. قال: سئل أبو عثمان: ما علامة السعادة والشقاوة؟ فقال: علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردوداً. وعلامة الشقاوة أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولاً.

٥٦٩ ـ أحمد بن عيسى

[ت٢٧٧هـ]

ومنهم العارف المعروف الكامل. بالبيان موصوف. له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة. أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى[(١)].

صحب ذا النون ونظراءه. انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه. سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء.

---

(١) الذي في صفة الصفوة: الخرّاز، وهي هنا: الخزاز. وقال في الصفوة: توفي سنة سبع وسبعين وقيل ست وثمانين ومائتين.

عن العباس بن أحمد الرملي. قال: قال أبو سعيد الخزاز: المعرفة تأتي القلب من وجهين: من عين الجود، ومن بذل المجهود.

عن أبي بكر الدقاق. قال: سمعت أحمد بن عيسى يقول: فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع، تفرغ قلوبكم لما تستقبلون، فإنه من فارق شيئاً ولم يحكمه فإنه راجع إليه وقتاً لا محالة، لما بقي عليه منه. وفيما تستقبلون شغل عما تخلفون.

عن ابن الكاتب. قال: سمعت أبا سعيد الخزاز يقول: إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره، والوصول إلى قربه، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين. لهم لسانان، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع. ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين. فلسان الظاهر يكلم أجسامهم. ولسان الباطن يناجي أرواحهم.

عن أبي بكر الدقاق. قال: انتبه يوماً أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال: اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة: إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف. وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف. فالعلم دليل إلى الله، والمعرفة دالة على الله، فبالعلم تنال المعلومات، وبالمعرفة تنال المعروفات. والعلم بالتعلم، والمعرفة بالتعرف. فالمعرفة تقع بتعريف الحق. والعلم يدرك بتعريف الخلق، ثم تجري الفوائد بعد ذلك.

عن أبي سعيد السكري. قال: سمعت أبا سعيد الخزاز، يقول: كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل.

عن محمد بن علي الكتاني. قال: سمعت أبا سعيد الخزاز يقول: للعارفين خزائن أودعوها علوماً غريبة، وأنباء عجيبة، يتكلمون بها بلسان الأبدية، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية.

عن أبي العباس الطحان. قال: قال أبو سعيد الخزاز: المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلى عنه بشيء، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا:

أسائلكم عنها فهل من مخبِّر ... فمالي بنعم مذنأت دارها علم
فلو كنت أدري أين خيَّم أهلها ... وأيَّ بلاد الله إذ ظعنوا أموا
إذاً لسلكنا مسلك الريح خلفها ... ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

عن أبي بكر الكتاني، وأبي الحسن الرملي. قالا: سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا: أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله.

فقال: التوبة وذكر شرائطها، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف. ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين. ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين. وذكروا لكل مقام عشر شرائط، إذا عاناها وأحكمها، وحلَّت القلوب هذه المحلة، أدمنت النظر في النعمة، وفكرت في الأيادي والإحسان، فانفردت النفوس بالذكر، وجالت الأرواح في ملكوت عزه بخالص العلم به، واردة على حياض المعرفة، إليه صادرة، ولبابه قارعة، إليه في محبته ناظرة. أما سمعت قول الحكيم وهو يقول:

أراعي سواد الليل أنساً بذكره ... وشوقاً إليه غير مستكره الصبر
ولكن سروراً دائماً وتعرضاً ... وقرعاً لباب الرب ذي العز والفخر

فحالهم أنهم قربوا فلم يتباعدوا، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا، ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى مُلْكِ عدن بها ينزلون، فتاهوا بمن يعبدون، وتعززوا بمن به يكتفون، حلوا فلم يظعنوا، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا، فهم الأولياء وهم العاملون، وهم

الأصفياء وهم المقربون، أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون؟ وعزوا في غرف هم بها ساكنون، جزاء بما كانوا يعملون، فلمثل هذا فليعمل العاملون.

عن أبي الحسن الرازي. قال: قال أبو سعيد الخزاز: كل ما فاتك من الله سوى الله يسير، وكل حظ لك سوى الله قليل.

وقال: الناس في الفرح بالله على أربع طبقات: إنما هو المعطي والمعطى والإعطاء والعطاء، فمن الناس من فرح بالمعطي، ومنهم من فرح بالمعطى ـ وهو نفسه ـ ومنهم من فرح بالإعطاء، ومنهم من فرح بالعطاء. فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطي، ولذتك في اللذات بخالق اللذات، وتنعمك في النعم بالمنعم دون النعم، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب.

٥٧٠ ـ أحمد النوري

ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنوري أحد الأئمة، له اللسان الجاري بالبيان الشافي عن أسرار المتوجهين إلى الباري، لقي أحمد بن أبي الحواري وصحب سرياً السقطي. يعرف بابن البغوي.

سمعت عبد المنعم بن حيان يحكي عن أبي سعيد الأعرابي محنته وغيبته عن إخوانه في أيام محنة غلام الخليل، وأنه أقام بالرقة سنين متخلياً عن الإيناس، ثم عاد بعد المدة المديدة إلى بغداد، وفقد أناسه وجلاسه وأشكاله، وانقبض عن الكلام لضعف في بصره وانحلال في جسمه وقوته.

سمعت عمر البناء ـ البغدادي بمكة ـ يحكي: لما كانت محنة غلام الخليل ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم،

فأخذ في جملة من أخذ النوري في جماعة، فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم، فتقدم النوري مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه، فقال له السياف: ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك؟ فقال: آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة فتوقف السياف والحاضرون عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة. فرد أمرهم إلى قاضي القضاة - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة. فأجابه ثم قال له: وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدرون بالله، ويردون بالله، ويأكلون بالله، ويلبسون بالله. فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلاً ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فأمر بتخليتهم. وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون؟ فقال: لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق، نحن قوم مدبَّرون.

وقال: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد.

عن جعفر بن الزبير الهاشمي: أن أبا الحسين النوري دخل يوماً الماء فجاء لص فأخذ ثيابه. فبقي في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلاً حتى رجع إليه اللص معه ثيابه، فوضعها بين يديه وقد جفت يمينه، فقال النوري: رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه. فرد الله عليه يده ومضى.

عن فارس الجمال، عن النوري. قال: كانت المراقع غطاء على الدر، فصارت مزابل على جيف.

عن أبي محمد المرتعش. قال: سمعت أبا الحسن النوري يقول ويوصي بعض أصحابه -: عشرة وأي عشرة، احتفظ بهن واعمل عليهن جهدك:

فأولى ذلك: من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربنَّ منه.

والثانية: من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربنَّ منه.

والثالثة: من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقربن منه، ولا ترتفق به، وإن أرفقك، ولا ترج له فلاحاً.

والرابعة: فقير رجع إلى الدنيا، إن مت جوعاً فلا تقربنَّ منه ولا ترتفق به إن أرفقك، فإن رفقه يقسي قلبك أربعين صباحاً.

والخامسة: من رأيته مستغنياً بعلمه فلا تأمن جهله.

والسادسة: من رأيته مدعياً حالة باطنه لا يدل عليها، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره، فاتهمه على دينه.

والسابعة: من رأيته يرضى عن نفسه، ويسكن إلى وقته، فاعلم أنه مخدوع، فاحذره أشد الحذر.

والثامنة: مريد يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهة لا ترجونَّ خيره.

والتاسعة: فقير لا تراه عند السماع حاضراً فاتهمه، واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره، وتبديد همه.

والعاشرة: من رأيته مطمئناً إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه، مدعياً لكمال الخلق بذلك، فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته.

٥٧١ ـ الجنيد بن محمد الجنيد

[ت٢٩٨هـ]

ومنهم المربي بفنون العلم، المؤيد بعيون الحلم، المنور بخالص

الإيقان، وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب، والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب، أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد، كان كلامه بالنصوص مربوطاً، وبيانه بالأدلة مبسوطاً. فاق أشكاله بالبيان الشافي، واعتناقه للمنهج الكافي، ولزومه للعمل الوافي.

سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد، وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمُنا مضبوطٌ بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور، فأحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي، وخاله السري بن مغلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله.

قرأت على أبي الحسن محمد بن علي بن حبيش الناقد الصوفي صاحب أبي العباس بن عطاء ببغداد ـ سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فأقر به. قلت: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول:

إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه، والمحدث كيف كان أحدثه، وكيف كان أوله، وكيف أحدث بعد موته، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، فيعرف المربوب ربه، والمصنوع صانعه، والعبد الضعيف سيده، فيعبده ويوحده، ويعظمه ويدل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته، فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه، ولم يضف الخلق في تدبيره إلى وليه.

والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد في أوليته وأزليته، لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله، وأفعاله التي أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، ولا يسقم ولا يبري، ولا يرفع ولا يضع، ولا يخلق ولا يرزق، ولا يميت ولا يحيي، ولا يسكن ولا يحرك غيره جل جلاله.

فقد سئل بعض العلماء فقيل له: بين التوحيد وعلمنا ما هو. فقال: هو اليقين. فقيل له: بين لنا، فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لا شريك له، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته. وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحداً في أفعاله، إذا كان ليس شيء يفعل أفعاله، وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص. وإن التوحيد إذا تم، تمت المحبة والتوكل وسمي يقيناً.

فالتوكل عمل القلب، والتوحيد قول العبد، فإذا عرف القلب التوحيد، وفعل ما عرف فقد تم.

وقد قال بعض العلماء: إن التوكل نظام التوحيد.

فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل، وتم إيمانه، وخلص فرضه، لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شيء غير الله ثم تخاف غيره وترجو غيره، لم تأت بالأمر الذي ينبغي، فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا يفعل فعله غيره، فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد.

قلت: ما هو؟ قال: ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله، فاسم ذلك الظن فتنة. والفتنة هي الشرك اللطيف.

قلت: أو ليس الفتنة من أعمال القلب؟ قال: لا، ولكنها داخلة عليه ومفسدة له.

قلت: وما هي؟ قال: ظنك بالله، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله، والكلام في هذا يطول، ولكن من يفهم يقنع باليسير.

❁ ❁ ❁

عن عبد الواحد بن علوان. قال: سمعت الجنيد يقول فيما

يعظني به: يا فتى الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ما ورد، ويكون العلم مصحوبك، فالأحوال تندرج فيك وتنفد، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[(١)].

عن محمد بن إبراهيم. قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار.

عن الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني. قال: سمعت الجنيد يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه.

❊ ❊ ❊

وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: سألت عن المعرفة وأسبابها، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة، لأن المعروف بها واحد، ولكن لها أول وأعلى.

فالخاصة في أعلاها، وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة، ولا تحيط به العقول، ولا تتوهمه الأذهان، ولا تكيفه الرؤية. وأعلمُ خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدارك عظمته، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله، إذ هو القديم وما سواه محدث، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ، وإذ هو الإله وما سواه مألوه، وإذ هو القوي من غير مقو، وكل قوي فبقوته قوي، وإذ هو

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٧).

العالم من غير معلم، ولا فائدة استفادها من غيره، وكل عالم فبعلمه علم. سبحانه الأول بغير بداية، والباقي إلى غير نهاية، ولا يستحق هذا الوصف غيره، ولا يليق بسواه، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية.

والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها، وعلى أدناها. فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله، وخلع الأنداد من دونه، والتصديق به وبكتابه وفرضه فيه ونهيه. والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتقاؤه في كل وقت، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الأخلاق، واجتناب ما لا يقرب منه.

فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والإجلال، والقدرة النافذة والعلم المحيط، والجود والكرم والآلاء، فعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته، ونفاذ قدرته، وأليم عذابه وشدة بطشه، وجزيل ثوابة وكرمه وجوده بجنته وتحننه، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه، ورأفته ورحمته. فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم، فأجلوه وهابوه وأحبوه، واستحيوا منه وخافوه ورجوه، فقاموا بحقه واجتنبوا كل ما نهى عنه، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم، أزعجهم على ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه، فهم أهل الخاصة من أوليائه.

فلذلك قيل: فلان بالله عارف، وفلان بالله عالم، لما رأوه مجلا هائبا راهباً راجياً طالباً مشتاقاً ورعاً متقياً باكياً حزيناً خاضعا متذللاً فلما ظهرت منهم هذه الأخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من عوام المسلمين.

وكذلك وصفهم الله فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(١) وقال داود عليه السلام: إلهي ما علم من لم يخشك.

فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة، فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب، صارت يقيناً قوياً، فكملت حينئذ أخلاق العبد، وتطهر من الأدناس، فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال، والتذكر والتفكر في الخلق كيف خلقهم، وأتقن صنعتهم، وفي المقادير كيف قدرها فاتسقت على الهيئات التي هيأها، والأوقات التي وقتها، وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته، فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته، والاتساق على مشيئته.

وقد قال بعض أهل العلم: إن النظر في القدرة يفتح باب التعظيم لله في القلب. ومر بعض الحكماء بمالك بن دينار فقال له مالك: عظنا رحمك الله. فقال: بم أعظك؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار، ودوران هذا الفلك، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الأنهار والبحار، علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه، حتى كأنهم عاينوه، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم، إذ هم له أجل وأهيب.



سمعت علي بن هارون يقول: سمعت الجنيد بن محمد يقول: ـ وقرأه علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه ـ: اعلم رضي الله عنك أن أقرب ما استدعي به قلوب المريدين، ونبه به قلوب الغافلين، وزجرت عنه نفوس المتخلفين، ما صدقته من الأقوال جميعُ ما اتبع به من الأفعال، فهل يحسن يا أخي أن يدعو داع إلى أمر لا

(١) سورة فاطر، الآية (٢٨).

يكون عليه شعاره،ولا تظهر منه زينته وآثاره. وألا يكون قائله عاملاً فيه بالتحقيق، وبكل فعل بذلك القول يليق، وأفِكَ من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين، وأمر بالترك وكان من الآخذين، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين، إلا قلَّ قبول المستمعين لقيله، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه.

أما سمعت الله تعالى يقول: وقد صف نبيه شعيباً وهو شيخ الأنبياء، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء، وهو يقول: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[1] وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى ﷺ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾[2] وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[3] فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء.

والذي يجب يا أخي على من فضَّله الله بالعلم به، والمعرفة له، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال، وأن يصدق القولَ منه الفعلُ بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً.

واعلم يا أخي أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره، وكشف لهم من عظيم أثرهم به من أمره، فهم بما استودعهم من ذلك حافظون، وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم، وقرب من المحل

---

(١) سورة هود، الآية (٨٨).

(٢) سورة سبأ، الآية (٤٧).

(٣) سورة النحل، الآية (١٢٥).

الأعلى بالإدناء إلى مكين الإيواء بحبهم، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون، وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون. وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون. جعلنا الله يا أخي ممن فضّله بالعلم. ومكنه بالمعرفة، وخصه بالرفعة، واستعمله بأكمل الطاعة، وجمع له خيري الدنيا والآخرة.



حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم، وفارقوها بعقود إيمانهم، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون، وفيه مقيمون وإليه راجعون، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء، والداعية إلى المهالك، والمعينة للأعداء، والمتبعة للهوى، والمغموسة في البلاء، والمتمكنة بأكناف الأسواء، إلى قبول داعي التنزيل المحكم، الذي لا يحتمل التأويل،إذ سمعوه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾[1] فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز. وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور.

فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال، وتجرعوا مرارة المكابدة، وصدقوا الله في معاملته، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه، وهانت عليهم المصائب، وعرفوا قدر ما يطلبون. واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح، وأماتوا شهوات النفوس، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وليهم، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقي

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

الغفلة، وأقاموا عليها رقيباً من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر، ومن أحاط بكل شيء علماً، وأحاط به خبراً، فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها، واستبقت منافسة لأبناء جنسها، نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها، وكلأها كافيها.

فتوهم يا أخي إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت مناجاتهم، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم، ترى أرواحاً تتردد في أجساد قد أذبلتها الخشية، وذللتها الخدمة، وتسربلها الحياء، وجمعها القرب، وأسكتها الوقار، وأنطقها الحذار. أنيسها الخلوة، وحديثها الفكرة، وشعارها الذكر. شغلها بالله متصل، وعن غيره منفصل. لا تتلقى قادماً، ولا تشيع ظاعناً. غذاؤها الجوع والظمأ، وراحتها التوكل، وكنزها الثقة بالله، ومعولها الاعتماد، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا. نفوس قدمت لتأدية الحقوق، ورقيت لنفيس العلم المخزون، وكفيت ثقل المحن ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[(١)] ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[(٢)].

❁ ❁ ❁

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول: سمعت الجنيد يقول: ما من شيء أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم. قال: وسمعت الجنيد يقول: فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود.

عن أحمد بن عطاء. قال: قال الجنيد: لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٣).

(٢) سورة فصلت، الآيتان (٣١ ـ ٣٢).

حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: وسأله جعفر: ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة، ومن أين زادَ عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفاً؟ فأجابه فقال:

وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه، وختم لنا ولكم بخير.

فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره، فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر، مما لا تحرك به الألسنة والجوارح، وهو مثل الهيبة لله، والتعظيم لله، والإجلال لله، واعتقاد الخوف من الله، وذلك كله فيما بين العبد وربه، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب. والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1] وأشباه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه.

وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به، وهو قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[2] وقوله: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[3]. فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون، ما لفظ به وبدا من لسانه، وما يعلنون ويفعلون: هو ما ظهر به السعي.

وما أضمرته القلوب، مما لم يظهر على الجوارح، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم.

وما روي في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية،

---

(١) سورة القصص، الآية (٦٩).
(٢) سورة قَ، الآية (١٨).
(٣) سورة الانفطار، الآيتان (١١ ـ ١٢).

وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفاً، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملاً فأسره، فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه، ومعناه أن يستغني بعلم الله في عمله عن علم غيره، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخلص العمل فيه، ولم يعرج على من دونه، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده، وسقط عن ذكره من دونه، أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه، وجازاه الله بعلمه بصدقه من الثواب سبعين ضعفاً على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم.

* * *

عن أبي القاسم المطرز. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء: لا تيأس من نفسك، وأنت تشفق من ذنبك، وتندم عليه بعد فعلك.

عن أبي الحسن المحلى. قال: سمعت الجنيد يقول: كان التوكل حقيقة واليوم هو علم.

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول: حضرت الجنيد يوماً فسأله أصحابه فقالوا: يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلاً على عبده؟ فلهى عنهم ولم يجبهم، فألحوا عليه ـ وكان ظريفاً لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد ـ فالتفت إليهم فقال: واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور، ويقتضي بهذه الوقفة إقبالاً.

عن محمد بن سعيد. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول ـ وسئل عن حقيقة الشكر ـ فقال: ألا يستعان بشيء من نعمه على معاصيه.

عن أبي بكر بن سعيد، وأبي بكر ختن الجنيد. قالا: سمعنا الجنيد يقول: الورع في الكلام أشد منه في الاكتساب.

عن أبي القاسم النقاشي الصوفي. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: متى أردت أن تشرف بالعلم، وتنسب إليه، وتكون من أهله، قبل أن تعطي العلم ماله عليك، احتجب عنك نوره، وبقي عليك وسمه وظهوره. ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته.

عن أبي القاسم النقاشي. قال: سمعت الجنيد يقول: الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه.

أخبرنا جعفر بن محمد ـ فيما كتب إليّ ـ قال: سمعت الجنيد يقول: المريد الصادق غني عن علوم العلماء، يعمل على بيان، يرى وجه الحق من وجوه الحق، ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر.

عن جعفر الدئلي. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: البلاء على ثلاثة أوجه: على المخلطين عقوبات، وعلى الصادقين تمحيص جنايات، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات.

❁ ❁ ❁

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال: سمعت أبا القاسم الجنيد يقول: ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن: موطن يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها ويتقصى فيه على معرفتها. وموطن يستحضر عقله برؤيته مجاري التدبير عليه وكيف تقلب فيه الأحكام في أناء الليل وأطراف النهار.

ولن يصفو عقل لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير إلا بإحكام ما يجب عليه من إصلاح الحالين الأولين.

فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله، أمزاد هو أم منتقص، فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغل،

فيفسد ما يريد إصلاحه، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذي لا يزكو حال قربه إلا بإتمام الواجب من الفرائض، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته، فحينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية، فيعلم أهو ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد، ثم لا يبرح من مقامه ذلك، حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم، فإن رأى خللاً أقام على إصلاحه، ولم يجاوزه إلى عمل سواه، وهذه أحوال أهل الصدق في هذا المحل ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه، ويتقصى فيه حال معرفتها، فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة في المعاملة، فإن النفوس ربما خبت فيها منها أشياء، لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف، فإن النفس إذا ألفت فعل الخير، صار خلقاً من أخلاقها، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له السبيل على مجاري الدم فيها، فيرى هو بكيده خفي غفلتها، فيختلس منها بمساءلة الهوى، ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال، فإن تألم لوكزته منه، وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه، فحرسها بلياذة اللجأ، وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام، كما قال النبي ابن النبي ابن النبي، الكريم ابن الكريم ابن الكريم، كذا قال النبي ﷺ: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٣).

(٢) سورة الحج، الآية (٤٠).

الرحمن عليهم السلام): ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1] وعلمَ يوسفُ عليه السلام: أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾[2].

وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجاري الأحكام، وكيف يقلبه التدبير، فهو أفضل الأماكن، وأعلى المواطن، فإن الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته، ولا يسأموا خدمته. فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]. فألزمهم دوام عبادته، وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية، وفي الأخرى جزيل الثواب. فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[4] وهذه كلها تلزم كل الخلق. ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام، وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[5] ـ يعني شأن الخلق ـ. وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم، أو ترى شأنك مرضياً عنده؟

ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه، وخروجها من قلبه، فإذا انقضت الدنيا، وبادت وباد أهلها، وانصرفت عن القلب، خلا بمسامرة رؤية التصرف، واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلبُ منْ هذا وصفهُ إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك، ومنها هرب، ألا

---

(١) سورة يوسف، الآية (٣٣).

(٢) سورة يوسف، الآية (٣٤).

(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٤) سورة الحج، الآية (٧٧).

(٥) سورة الرحمن، الآية (٢٩).

ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني بأهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم.

❁ ❁ ❁

عن محمد بن إبراهيم. قال: سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي، فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هماً.

فقال: الساعة دق عليّ داق الباب فقلت: ادخل، فدخل عليّ شاب في حدود الإرادة، فسألني عن معنى التوبة، فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة، فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت التوبة.

فقال: ليس هو كذلك عندنا.

فقلت له: فما حقيقة التوبة عندكم؟ فقال: حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه.

قال الجنيد: فقلت: ما أحسن ما قال.

قال: فقال لي: يا جنيد وما معنى هذا الكلام؟

فقال: يا أستاذ، إذا كنت معك في حال الجفاء، ونقلتني من حال الجفاء إلى حال الصفاء، فذكري للجفاء في حال الصفاء غفلة.

قال: ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب.

فقال: أمس كنت في الجامع فوقف علي شاب، وقال لي: أيها الشيخ، يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟ فقلت: لا يعلم. فقال: بلى

يعلم، وقال لي ثانياً: بلى يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟ قال: إذا رأيتُ الله عز وجل قد عصمني من كل معصية، ووفقني لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني.

❁ ❁ ❁

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت: متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل؟.

قال: إذا كان للأمور مميزاً، ولها متصفحاً، وعما يوجبه عليه العقل باحثاً: يبحث يلتمس بذلك طلب الذي هو به أولى، ليعمل به ويؤثره على ما سواه، فإذا كان كذلك، فَمَنْ صفتُه ركوب الفضل في كل أحواله، بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه، ـ وليس من صفة العقلاء إغفال النظر لما هو أحق وأولى، ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ـ فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله، ترك التشاغل بما يزول، وترك العمل بما يفنى وينقضي، وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل، ويسير حائل، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها، ويتصل بقاؤها. وذلك أن الذي يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه، وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث، يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه، ومحاسبة الله عليه. فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله، والأخذ منها بأوفره. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝١٨﴾[1] كذلك وصفهم الله، وذوو الألباب هم ذوو العقول. وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به،

---

(١) سورة الزمر، الآية (١٨).

للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها، وأحسن الأمور هو أفضلها، وأبقاها على أهلها نفعاً في العاجل والآجل، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل في كتابه.

* * *

عن أبي محمد الجريري. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله العزوف عن الدنيا،، كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري.

عن أبي محمد الجريري. قال: سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة، فقال الرجل: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله.

فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال، وهذه عندي عظيمة، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً من الذي يقول هذا، وإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها، وإنه لأوكد في معرفتي وأقوى في حالي.

عن يوسف بن محمد القواس. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره، حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك.

عن محمد بن عبد الله. قال: سمعت الجنيد يقول: يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه، ويا بادئ العارفين بما به عرفوه، ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه، من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك؟ ومن ذا الذي يذكرك إلا بفضلك؟.

عن علي بن هارون بن محمد قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: وكتب إلى بعض إخوانه: الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه، وخصهم بالعلم والمعرفة به، فاستعملهم بأحب الأعمال إليه، وأقربها من الزلفى لديه، وبلغهم من ذلك الغاية القصوى، والذروة المتناهية العليا.

وبعد: فإني أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية، فإن الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي من الحالة الكائنة، وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة، وبترك المنازلة لها، بجولان الهمة لملتقى المستقبل من الوقت، الوارد بذكر مورده ونسق ذكر موجوده، فإنك إذا كنت هكذا تذكر من هو أولى، ولا تضرك رؤية الأشياء.

وأوصيك بتجريد الهمِّ وتفريد الذكر، ومخالصة الرب بذلك كله، واعمل على تخليص همك من همك لهمك، واطلب الخالص من ذكر الله جل ثناؤه بقلبك، وكن حيث يراك لما يراد لك، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد لنفسك. واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهداً لك، بما يخلص من شاهدك.

واعلم أنه إن كنت كلك له، كان لك بكل الكل فيما تحبه منه، فكن مؤثراً له بكل من انبسط له منك، ومنه بدا لك، ومنه به يبسط عليك ما لا يحيط به علمك، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك، وإذا بليت بمعاشرة طائفة من الناس، فعاشرهم على مقادير أماكنهم وكن مشرفاً عليهم بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

❁ ❁ ❁

سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول: سمعت الجنيد بن محمد، وسئل عن الرضا فقال: سألتم عن العيش الهنيء وقرة العين.

من كان عن الله راضياً، قال بعض أهل العلم: أهنأ العيش عيش الراضين عن الله. فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر، وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار، وذلك أن ربه عنده أحسن صنعاً به وأرحم به، وأعلم بما يصلحه، فإذا نزل القضاء لم يكرهه، وكان ذلك إرادته، مستحسناً ذلك الفعل من ربه، فإذا عدَّ ما نزل به إحساناً من الله عز وجل، فقد رضي، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان: أن يكون مريداً لما صنع، محبا راضياً عن الله بقلبه.

❁ ❁ ❁

سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد يقول: سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتاباً يقول فيه: إن الله جل ثناؤه لا يخلي الأرض من أوليائه، ولا يعريها من أحبائه، ليحفظ بهم من جعلهم سبباً لحفظه، ويحفظ بهم من جعلهم سبباً لكونه، وأنا أسأل المنان بفضله وطَوْله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره، الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره، تجميلاً منه لنا بأعظم الرتب،، وإشرافاً بنا على كل ظاهر ومحتجب. وقد رأيت الله تعالى وتقدست أسماؤه، زين بسيط أرضه، وفسيح سعة ملكه، بأوليائه وأولي العلم به، وجعلهم أبهج لامع سطع نوره، وعنَّ لقلوب العارفين ظهوره، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها، ونور شمسها وقمرها، أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته، وهم أبين في منافع الخليقة أثراً، وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيراً من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى، وبآثارها عند ملتبس المسالك يقتدى. لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه.

عن محمد بن أحمد البغدادي. قال: سئل الجنيد بن محمد عن المحبة: أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال: إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بيّن، فالمحبة نفسها من صفات الذات، ولم يزل الله تعالى محباً لأوليائه وأصفيائه. فأما تأثيرها فيمن أثرت فيه فإن ذلك من صفات الأفعال. فاعلم أرشدك الله للصواب.

عن عثمان بن محمد. قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله، وامتلأ من ذلك قلبك، وانشرح بالانقطاع إليه صدرك، وصفا لذكره فؤادك، واتصل بالله فهمك، ذهبت آثارك وامتحيت رسومك واستضاءت بالله علومك. فعند ذلك يبدو لك علم الحق.

عن أبي بكر العطار. قال: حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا، قال: وكان قاعداً يصلي ويثني رجله إذا أراد أن يسجد، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله، فثقلت عليه حركتها، فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت، يقال له: البسامي، وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: هذه نعم الله، الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري: يا أبا القاسم لو اضطجعت. فقال: يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله.

سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول: سمعت الجنيد بن محمد يقول: اعلم أن المناصحة منك للخلق، والإقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم، أفضل الأعمال لك في حياتك، وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن، وفي كل محل ووطن، أحسنهم إحكاماً لما عليه في نفسه، وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه، وأنفعهم بعد ذلك لعباده، فخذ بالحظ الموفر لنفسك، وكن عاطفاً بالمنافع

على غيرك، واعلم أنك لن تجد سبيلاً تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك، واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية، والمرادين لمنافع الخليقة، والمرتبين للنذارة والبشارة، أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين، وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله، وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا، والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم، وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكم، وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين، وسائر الدعاة إلى الله من صالحي المؤمنين.

٥٧٢ ـ محمد بن يعقوب

ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن السامع، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي.

صحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته، له مصنفات في معاني الصوفية: كتاب الورع، وكتاب صفات المريدين. كان من الأئمة في علوم النساك، يرفع من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم.

عن المرتعش. قال: قال أبو جعفر بن الفرجي: مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة إلا ومنازلتي فيها قبل قولي.

وقال: إذا صح الود سقطت شروط الأدب.

وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد بن الأعرابي: أنه قيل لأبي جعفر بن الفرجي: إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال: إنما أنكرها على الكذابين. وقال: ما زعقت من عمري إلا ثلاث زعقات؛ فإني

انتهيت ببغداد يوماً إلى الجسر، وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب، ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد، فجئت إليه فقلت: مسألة فقال: أوسعوا له. ما مسألتك؟ قلت: أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت؟ قال: إذا كان من ضربنا له يرانا. قال: فصحت ولم أملك السكوت.

قال أبو سعيد بن الأعرابي: أخبرني عمي يحيى بن أحمد قال: أخبرني ابن المرزبان الصيقل قال: أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمّال بيني وبين إنسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقني: تحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال: قد اشتريت جميع ذلكم فلا تشتر شيئاً، وظننت أنه يحاسبني عليه كما يفعل الرفقاء، وكان في الطريق يسرف ويوسع النفقة، فأقول في نفسي كل هذا يحاسبني به، فكنت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة، فقلت له: الحساب، فقال: سبحان الله تذكر مثل هذا؟ وأقبل ينكر عليّ ذلك، فقلت: لا بد منه فأبى ذلك وقال: من يفعل ذلك؟ فسألت عنه فإذا هو الفرجي.

٥٧٣ ـ عمرو بن عثمان المكي

[ت٢٩٦هـ]

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير، له اللسان الشافي، والبيان الكافي، معدود في الأولياء، محمود في الأطباء، أحكم الأصول وأخلص في الوصول أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي[1].

ساح في البلاد وباح بالوداد، وصحب الأصفياء من العباد.

---

(١) توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين، وقيل سبع وتسعين. وقيل إحدى وتسعين، ويقال مات بمكة، والأول أصح، رحمه الله (الصفوة).

سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المكي وأملى علي في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل:

أقم على نفسك الموازنة بعقلك، في تفقد حالك ومقامك هذا، إن كل ما عارضك من الأشغال من كل شيء أعني من حق أو باطل، أزالك عن مقامك هذا بانصراف اليسير من عقلك، فذلك كله عذر، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى، إلى مولاك وسيدك، ومن بين يديه ضرك ونفعك، الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته، وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيته، إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا معين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه.

وهذا أول مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية، وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون، وأول مقام قامه المتوكلون في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال.

واعلم رحمك الله، أن كل ما توهمه قلبك، أو رسخ في مجاري فكرتك، أو خطر في معارضات قلبك. من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال، أو شبح ماثل أو شخص متمثل، فالله بخلاف ذلك كله، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2] أي لا شبه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل.

وقف عند خبره عن نفسه مسلما مستسلما مذعناً مصدقاً، بلا

---

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) سورة الإخلاص، الآية (٤).

مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير، جل الله وعلا الذي ليس له نظير، ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير، ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، الظاهر على كل شيء سلطاناً وقدرة، والباطن لكن شيء علماً وخبرة، خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة، ولا تردد ولا فكرة، تعالى وتقدس.

أقام لقلوب الموقنين مداً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء، فشكر لهم تسليمهم واعترافهم بالجهل، بما لا علم لهم به، وسمى ذلك منهم رسوخاً وربانية أو إيماناً لقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1] وما خبر عن ملائكته إذ قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[2] عجزت الملائكة المقربون أن تحد أحسن الخالقين، أو تكيف صفة رب العالمين، فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون، أن يتأملوا ساطع النور الأوهج، فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجاً، ويعجون بالتسبيح عجيجاً، باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة، ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخي نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة مَنْ هذا وصفه، وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالأفهام إلى اكتناه من لا تهجم عليه الظنون، ولا تلحقه في العاجلة العيون، جل وتعالى عن خطرات الهفوات، وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً.

فبهذا فاعرف ربك ومولاك، ومن لا تأخذه سنة ولا نوم، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣٢).

يلقى إليك في خالقك. فهذا الذي وصفت لك فإليه فالتجئ وبه فاستمسك، ثم عد إليه بملق اللوذان، واستكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك، فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال، كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام.

❁ ❁ ❁

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول: سمعت عمرو بن عثمان يقول: إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والإجابة مؤداة إلى الأبرار، بتوفيق هدايته وابتداء رأفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسمائه. فكان مما اختار لنفسه عباداً اتخذهم لنفسه، ورضيهم لعبادته، واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبته، ونصبهم لدعوته، وأبرزهم لإجابته، واستعملهم بمرضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم بإظهار صنعه وصنعائه، وما غذاهم به من لطفه وألطافه، وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم، فسارعت قلوبهم بإجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا مما به لله دانوا، مما تعرَّف به إليهم، من البر والتحف والكرامات والطرف، والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لإجابته بخالص موافقته والإعراض عن مخالفته، والعطف على كل ما عطف به عليها، والإقبال على كل ما دعاها إليه، بلا تثبط في مسير، ولا التفات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير، وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلائق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جد معتزمين، وحثوا حث مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الإحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بفطن لطاف، وقصدوه بإرادات صادقة، وهمم خالصة، ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤوا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1] فطلبوا طيب الحياة بإخلاص الإجابة، وعملوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونبههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومناهم الظفر بالحياة، فعملوا في تحقيق موجباتها في الأحوال الواردة بهم عليها.



سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول: سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدئ بعد الإجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار، وتكرير الاستغفار، والاجتهاد في حل الإصرار باللجأ والاستئجار والاعتصام بمليكهم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة، ووبخوها بما فرط منها من الجهل، والتضييع والشرور، والتمادي والتمرد في ركوب المعاصي، فوبخوها بين يديه، وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه، وقرروها تقرير مناقشة الحساب، وجرعوها ما توعده الله من أليم العذاب وشديد العقاب، ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات، القشف والتقشف والضر والتخفف. فأبدلوها بالشبع جوعاً، وبالنوم سهراً، وبالراحة تعباً، وبالقعود تصباً، وبطيب المطاعم الخبيث الخشن، وبلين الملابس الخشن الجافي، وبأمن الوطن خوف البيات. ثم أزعجوها عن توطن ما به ألزموها فمنعوها استواء الأوقات في بذل الاجتهاد، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف، على كل لحظة وخطرة، وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة.

(١) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

فهكذا أبداً دأبهم، وفي هذه أبداً حالهم، على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة، وانتصاب هذه المكابدة، وإحاطة هذه المراوضة، ومع هذا فالهرب إلى الله فيها، والاعتضاد بالله عليها، والتأوي إلى الله منها، والاستعاذة بالله من شرها. والاستعانة بالله على كيدها، والصراخ إلى الله عند شرودها.

واستغث بالملك الأعلى، الذي هو صريخ الأخيار، ومنجا الأبرار، وملتجأ المتقين، وناصر الصالحين، لأن الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد، وجسيم ما كابد، ومشقة ما احتمل، وجهد ما انتصب، تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد. ومن نصره لم يخذل، ومن أعزه لم يقهر، ومن تولاه لم يذل. فروَّحها ررح اليقين، وأضاء لها علامات التصديق، من الله بالقبول، وأنارت لها علامات التحقيق، وتوالت عليها مداومة المزيد، وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات، وعطفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل، لأن الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل في قربة، أو من اجتهاد في وسيلة، أو من منافسة في فضيلة، أو من مسارعة إلى خدمة، أو من إخلاص في نية، أو من تكامل في رغبة، أو من تحقيق في محبة. فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها، وبما به إليها دعاها. فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها، وانبجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها، بكل ما وصفناه من غم وسرور، وراحة وجهد، ورفاهة وتعب، وموافقة ونصب، وبكاء وحزن، وخوف وكمد فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها، ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1].



(١) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول: سمعت عمرو بن عثمان يقول:

المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات، في كل أحوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم، مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله، وله محافظين، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين، فأورثهم الله مراقبته، فهنالك تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة، لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم، وعلمه بحركاتهم وسكونهم.

فهنالك، تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بخطرة ولا همة. ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك، فلم تبرز حركات الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالتحصيل والتمييز، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾[١]. ولقوله سبحانه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾[٢] فإذا انتصبت المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها، فهنالك يكون تمام الإخلاص، والحيطة في العمل، وهنالك يورثهم الله الحياء، فداوم المراقبة يفشي الحياء ويمده ويزيد فيه. والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة، ويخرج من القلوب حلاوة الماء، ثم حلاوة الشهوات، ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمات الله، بإعظام مقام الله، حياء من جلال الله، لأن إجلال حرمات الله في القلوب، غاسل للقلوب بماء الحياة، الوارد عليها من فوائد الله، فتخْلَق الدنيا في قلوبهم، وتصغر الأشياء فيها، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود، فيوصلها بالمعروف ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسعي لها ولجمعها.

(١) سورة النساء، الآية (١).

(٢) سورة يونس، الآية (٦١).

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة.

٥٧٤ ـ رويم بن أحمد

[ت٣٠٣هـ]

ومنهم الفطن المكين، له البيان والتبيين، والرأي المتين، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين[١]. كان بالقرآن عالما، وبالمعاني عارفاً وعلى الحقائق عاكفاً، قلد بفصل الخطاب، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب. كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوي عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي.

عن الحسين بن يحيى الفقيه. قال: سمعت رويماً يقول: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم.

عن أحمد بن فارس. قال: حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد: أيهما أفضل الصحو أو السكر؟ فانزعج رويم كالمغضب فقال: لا والله، أو تهدأ هدو الصخر في قعور البحار، فإن هدأت استودعك، وإن انزعجت طالبك، أما سمعته يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال: ليس إلا بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية فإن أمرها هذا مبني على الأصول.

سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول: كان رويم يقول: السكون إلى الأحوال اغترار. وكان يقول: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين.

---

(١) توفي رويم ببغداد سنة ثلاث وثلاثمائة، رحمه الله (الصفوة).

عن أبي عمرو العثماني. قال: سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول: لما رأيت الطالبين قد تحيروا، والمريدين قد فتروا، والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا، لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة، ومقامات متفاوتة، من استصغار الأحوال وأهلها، والتراخي عن الأعمال والإعراض عنها، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها، واغتراراً بما سمعوه من علوها، احتجتُ أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها، فرأيته سببين كل سبب منهما على أصلين.

أحدهما، استعجال المنزلة قبل وقتها، عجزاً عما عمل فيه الصادقون، وبذله المحققون.

والآخر الجهل بطريق السالكين إليها، وإغفال التقوى عما لها وعليها. رضىً منهم باسم لا حقيقة تحته تأويهم، ولا مكاناً منه يغنيهم.

عن محمد بن إبراهيم. قال: سمعت رويما يقول: الصبر ترك الشكوى، والرضاء استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق، والأنس أن تستوحش من سوى محبوبك.

وسئل عن المحبة فقال: الموافقة في جميع الأحوال. وأنشد:

ولو قلت لي مت مت سمعاً وطاعة   وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحباً

وقيل له: كيف حالك؟ فقال: كيف يكون حال من دينه هواه، وهمته شقاؤه، ليس بصالح نقي ولا عارف تقي.

٥٧٥ ـ أحمد بن محمد بن عطاء

[ت٣٠٩هـ]

ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف، كان مودع القرآن شعاره، وطاهر البيان دثاره، له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط، أوقف على مراتب المأسورين، ومقامات أهل البلاء من المأخوذين، فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء، فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء.

سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش ـ صاحب الجنيد بن محمد ـ يقول: صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدباً بآدابه، وكان له كل يوم ختمة، وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها.

سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي ـ بنيسابور صاحب يوسف بن الحسين ـ يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه قولاً وفعلاً ونية وعقداً.

سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: قرن ثلاثة أشياء بثلاث: قرنت الفتنة بالمنية، وقرنت المحنة بالاختبار، وقرنت البلوى بالدعاوي.

وسئل إلى ما تسكن قلوب العارفين؟ قال إلى قوله: بسم الله الرحمن الرحيم، لأن في بسم الله هيبته، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته، ثم قال: سبحان من فرق بين هذه المعاني في لطافتها في هذه الأسامي في غوامضها.

سمعت أبي يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء، فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل.

وسمعته يقول: القلب إذا اشتاق إلى الجنة أسرعت إليه هدايا الجنة، وهي المكروه لأن المكاره هدايا الجنة إلى أبدان الصادقين، ومن فر بنفسه إلى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه.

وقال: من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه.

سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول: قال أبو العباس بن عطاء: من تأدب بآداب الصالحين، فإنه يصلح لبساط الكرامة، ومن تأدب بآداب الأولياء فإنه يصلح لبساط القربة، ومن تأدب بآداب الأنبياء، فإنه يصلح لبساط الأنس والانبساط.

وسمعته يقول: قال أبو العباس بن عطاء: لم تزل الشفقة بالمؤمن حتى أوفدته على خير أحواله، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله.

سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين.

قال: وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعياذ بالله، فقال: رؤية النفس وأفعالها، وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها.

قال: وسمعته يقول: من علامات الأولياء أربعة: صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله، ومداراته مع الخلق على تفاوت عقولهم.

سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول: من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الأسباب كلها، وما دام ملاحظاً لشيء فهو غير مشاهد لحقيقة الحق، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية.



الفصل السادس
ذكر جماعة من أعلام البغداديّين

قال الشيخ: ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم، ووفاء أقوالهم، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة، وأوقاتهم بالمشاهد والمسامرة معمورة، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي. حماهم الحق عن التبدل، وحلاهم بخلوة الذكر والاشتهار. لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتنمين، للوقت مجاهدين: منهم إبراهيم بن السري السقطي. وبدر بن المنذر المغازلي، وأبو أحمد القلانسي، وخير النساج، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري، عداده في البغداديين.

٥٧٦ ـ إبراهيم بن السري

عن إبراهيم بن السري السقطي. قال: سمعت أبي يقول: عجبت لمن غدا أو راح في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يربح أبداً.

عن إبراهيم بن السري. قال: سمعت أبي يقول: لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها.

٥٧٧ ـ بدر المغازلي

وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء، عرف له أحوال عجيبة.

٥٧٨ ـ القلانسي[1]

قال الشيخ: وأما أبو أحمد القلانسي، فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتذال. صحب أبا حمزة وتخرج عليه.

عن منية البصري. قال: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً، ففتح علينا بشيء من طعام فآثرني به، وكان معنا سويق، فقال لي كالمازح: تكون جملي؟ فقلت: نعم. فكان يوجرني ذلك السويق يحتال بذلك أن يؤثرني على نفسه.

وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما. فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع، ويسقيه ويعطش ويؤثره بأسباب الرفق. وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية، فقال: يا أحمد اطلب الميل، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم، وجللني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه، حتى صرت كأني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح، فكلما قلت له قال: لا تعترض عليّ وأنا الأمير.

وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره.

قال أبو سعيد بن الأعرابي: ولقد صحبته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهباً ولا فضة كان يخرجه من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل.

---

(١) أبو أحمد القلانسي ستأتي ترجمة أخرى له برقم (٦٠٧).

وكان يقول: بناء مذهبنا على شرائط ثلاث: لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به.

٥٧٩ ـ خير النساج

[ت٣٢٢هـ]

وأما أبو الحسن خير النساج. كان من أهل سامرا، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي. له الحظ الجسيم في الكرامات.

سمعت علي بن هارون ـ صاحب الجنيد ـ يحكي عن غير واحد من أصحابه ممن حضر موته قال: غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال: قف عافاك الله، فإنما أنت عبد مأمور، ما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به. فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات رحمه الله، فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة.

أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه قال: سألت خيراً النساح: أكان النسج حرفتك؟ قال: لا. قلت: فمن أين سميت به؟.

قال: كنت عاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إليّ وقال: يا خير يا آبق هربت مني؟ ـ وكان له غلام هرب اسمه خير ـ فوقع على شبهه وصورته، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا: هذا والله غلامك خير. فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت، وعرفت جنايتي.

فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا: يا عبد

السوء تهرب من مولاك؟ ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل. وأمرني بنسج الكرباس، فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت بيدي آلته، فكأني كنت أعمل من سنين.

فبقيت معه شهراً أنسج له، فقمت ليلة فتمسحت وقمت إلى صلاة الغداة، فسجدت وقلت في سجودي: إلهي لا أعود إلى ما فعلت.

فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها، فأطلقت فثبت على هذا الاسم، فكان سبب النسج اتباعي شهوة عاهدت الله عز وجل أن لا آكلها، فعاقبني الله بما سمعت.

وكان يقول: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى.

٥٨٠ ـ أبو بكر بن مسلم

وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله، بلا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته. كان الجنيد من تلامذته.

أخبرني جعفر بن محمد بن نصير ـ في كتابه ـ قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي: ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إليّ؟ قلت: إذا كان مجيئي إليك العمل فما أعمل.

عن الحسن بن علي بن خلف البربهاري. قال: مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس، فكأن أبا بكر بن مسلم كره ذلك لأجل الجماعة الذين جاؤا معه، فكتب إليه يعاتبه على ذلك. وكتب في آخر الرقعة:

من ذا يريد مع الحبيب مؤانساً مـن ذا يـريـد بـغـيـره أشـغـالاً؟
لا تـأنـسـنَّ مـع الـحـيـاة بـغـيـره وابـذل قـواك وقـطِّـع الأوصـالا
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا ولئن هلكت فما ظلمت خلالا
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه حـتـى يـنـال مـراده إن نـالا
حاشا مؤمل سيدي من بخسه جـلَّ الـجـواد إلـهـنـا وتـعـالـى

٥٨١ ـ سمنون بن حمزة

قال الشيخ: ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص. وقيل أبو بكر بصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد، سمى نفسه سمنوناً الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها:

فـلـيـس لـي فـي سـواك حـظ فـكـيـف مـا شـئـت فـامـتـحـنـي

فحصر بوله من ساعته، فسمى نفسه سمنون الكذاب.

عن أبي بكر الواسطي. قال: قال سمنون: يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه عليّ. فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يميناً وشمالاً، فلما أطلق بوله قال: يا رب تبت إليك وأنشدت عن جعفر عن سمنون:

أنـا راض بـطـول صـدك عـنـي لـيـس إلا لأن ذاك هـواكـا
فـامـتـحـن بـالـجـفـا صـبـري عـلـى الـود ودعـنـي مـعـلـقـاً بـرجـاكـا

عن أبي جعفر الفرغاني. قال: أنشدنا سمنون البصري:

أحـن بـأطـراف الـنـهـار صـبـابـة وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
وأيـامـنـا تـفـنـي وشـوقـي زائـد كـأن زمـان الـشـوق لـيـس يـغـيـب

عن أبي بكر العجان. قال: سمعت سمنوناً يقول: إذا بسط الجليل غداً بساط المجد، دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه، وإذا أبدى عيناً من عيون الجود ألحق المسيء بالمحسن.

عن أبي أحمد القلانسي. قال: سمعت سمنوناً يقول: أول وصل العبد هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد للحق تعالى مواصلته لنفسه.

وكان يقول: مضى الوقت فصار الوقت مقتاً، وقتك خراب وقلبك في المحراب، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء.

المشهورون بالنسك

ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد، السالكون مسلك أوليائهم من المتعبدين، الذين تخرجوا على المتحققين، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء المتقين، كعلي بن الموفق، وأبي عثمان الوراق، وأيوب الحمال، وأبي عبد الله الجلاء رحمهم الله.

كانت بواطنهم بالمشاهدة عامرة، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة، فلم ينقل عنهم غير الأحوال المكنية اللطيفة:

٥٨٢ ـ علي بن الموفق

عن أبي القاسم البزاز. قال: قال لي علي بن الموفق: حججت نيفاً وخمسين حجة، فجعلت ثوابها للنبي ﷺ، ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ولأبوي. وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة، ليكون ثوابها له. قال: فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي: يا علي بن الموفق علي تتسخى؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

٥٨٣ ـ أبو عثمان الوراق

وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة. كان الإمام

أحمد بن حنبل يحمد سيرته. كان للفقر معتنقاً ولا يرى الإمساك والادخار. يتبع آثار ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة، ويقول بالإيثار والمواساة. أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا، وعنه أخذوا التجرد وسياسة النفوس ورياضتها.

كان يجمع المتعبدين في مسجده يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام، ويحثهم على الورع والتقلل، ويواخي بين أصحابه فيضيف الضعيف إلى القوي، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له، وبين البصير والضرير وبين القارئ وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه. لا يمنع المكتسب من الكسب. فإذا كان الليل اجتمع، أمرهم واحد، فأكلوا موضعاً واحداً، وهو كأحدهم، إن كان عنده شيء أحضره، كان لا يبيت شيئاً.

كان إذا سافر وغزا هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع، إن فتح عليهم في المسجد قبلوه وبذلوه، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة، فإن جاءه من تسكن إليه نفسه قبله لهم. كانت طريقته طريقة السلف المرضية.

٥٨٤ ـ أيوب الحمال

وأما أيوب الحمال[١]، فمن المجتهدين ومن الأسخياء، له كرامات عجيبة.

عن محمد بن وهب، عن بعض أصحابه: أنه حج مع أيوب الحمال. قال: فلما دخلنا البادية، وسرنا منازل إذا بعصفور تحوم حولنا، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له: قد جئت إلى ها هنا؟ فأخذ

---

(١) أيوب الجمال، وفي بعض النسخ: أبو أيوب الحمال.

قال في صفة الصفوة: يكنى أبا سليمان.

كسرة خبز ففتته في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها، ثم صب له ماء فشربه، ثم قال: اذهب الآن. فطار العصفور، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول. فلم يزل كل يوم يفعل به ذلك إلى آخر السفر، ثم قال أيوب: تدري ما قصة هذا العصفور؟ كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيته فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ما كنت أفعل به في المنزل.

وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال: سمعت أيوب يقول: عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي إلا ذاكراً، فمشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت، فبكيت واستغثت، فتبت فزالت العلة والعرجة، فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فمشيت سليماً.

٥٨٥ ـ أبو عبد الله الجلاء

[ت٣٠٦هـ]

وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى[1]، فهو بغدادي سكن الرملة. صحب ذا النون، وأبا تراب، وأباه يحيى الجلاء. له النكت اللطيفة. أحد أئمة القوم. لم يكن بالشام في حاله له شبيه مذكور. تخرج به جماعة من المذكورين.

سمعت والدي يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول: يحتاج العبد أن يكون له شيء يعرف به كل شيء.

وكان يقول: من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد.

---

(١) أحمد بن يحيى، من أهل بغداد، لكنه انتقل فسكن الشام، توفي سنة ست وثلاثمائة رحمه الله (الصفوة).

وقال: سمت همم المريدين إلى طلب الطريق إليه، فأفنوا نفوسهم في الطلب. وسمت همم العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شيء سواه.

وكان يقول: من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بُلِغَ به ثبت عليها.

وكان إذا سئل عن المحبة قال: مالي وللمحبة، أنا أريد أن أتعلم التوبة.

وسئل كيف تكون ليالي الأحباب فأنشأ يقول:

من لم يبت والحب حشو فؤاده　　　لم يدر كيف تفتت الأكباد

عن أبي عمرو الدمشقي. قال: سمعت ابن الجلاء يقول: قلت لأبي وأمي: أحب أن تهباني لله، قالا: قد وهبناك لله. فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي ـ وكانت ليلة مطيرة ـ فدققت عليهما الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدكما. قالا: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا. وما فتحا لي الباب.

٥٨٦ ـ ابن أبي الورد

وأما محمد بن محمد بن أبي الورد، وقيل أحمد، فمن جلة المشايخ وكبارهم. صحب بشراً الحافي والحارث بن أسد المحاسبي، وسريا السقطي. محله في الورع محل شيوخه وأئمته.

عن محمد بن إبراهيم. قال: قال ابن أبي الورد: بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة. وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم، ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه في المشهد الأعلى.

وقال أحمد بن أبي الورد: وصل القوم بخمس: بلزوم الباب،

وترك الخلاف، والنفاذ في الخدمة، والصبر على المصائب، وصيانة الكرامات.

وقال: إن ولي الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء، إذا زاد جاهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده.

وكان يقول: طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والإعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا، أحبه أهل الأرض، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء.

عن علي بن عبد الحميد. قال: سمعت ابن أبي الورد يقول: آفة الخَلْقِ في حرفين: اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل جوارح بلا مواطأة القلب، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول.

أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره.

٥٨٧ ـ صدقة المقابري

وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين، كبشر بن الحارث وطبقته وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي.

عن سعدان. قال: قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه: كيف تجدك؟ فقال: إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى، ولو أصابني من البلاء بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع عليّ جميع البلاء.

وكان كثيراً ينشد أبياتاً للثقفي:

أما ترى الموت ما ينفك مختطفاً ... من كل ناحية نفساً فيرديها
قد نغصت أملا كانت تؤمله ... وقام في الحي ناعيها وباكيها

وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم | بعد النضارة ثم الله يحييها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا | من الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مدتها | واستغفر الله مما أسلفته فيها

٥٨٨ ـ طاهر المقدسي

ومنهم طاهر المقدسي: صحب ذا النون، وأعلام النساك من الشاميين وغيرهم.

عن أبي القاسم الدمشقي. قال: سمعت طاهراً المقدسي يقول: ـ وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم؟ ـ فقال: لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وانكشافها بشمائل القصد.

وكان يقول: حد المعرفة التجرد من النفوس، وتدبيرها في ما يجل أو يصغر.

عن علي بن الحسين بن حمدان. قال: سمعت أبي يقول: قال طاهر المقدسي: لو عرفت الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم.

عن أحمد بن جعفر. قال: قال طاهر: إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاركة الدنيا، ومن ألجأ نفسه إلا الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه.

٥٨٩ ـ نصر الصامت

ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة، قمع هواه وكفى عناه، العابد القانت المعروف بنصر الصامت.

عن إسحاق بن سفيان، عن نصر بن الحريش الصامت. قال: حججت أربعين حجة ما كلمت فيها أحداً. فسمي الصامت.

أسند الحديث الكثير.

٥٩٠ ـ محمد بن إبراهيم البغدادي

ومنهم المتوكل السابح، والمتجرد الرائح، كان لفنون العلم جامعاً، وكلامه للقلوب نافعاً، شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق، والأنس والقرب وموارد القلوب، ومعاني الخطوب، وصفاء الذكر، ونقاء السر، يحث على تصحيح الأعمال والتخفف عن الأثقال. جالس الإمام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث.

وكان يقول: لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت، ولا يوطأ له عقب، ولا تكون له رئاسة.

أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي. كان مولى عيسى بن أبان القاضي، عرف له آيات وكرامات، تقدم له ذكر.

عن أبي حمزة أنه كان يقول: اللهم إنك تعلم أني من أفقر خلقك إليك، فإن كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري.

وكان يقول: إذا صاح المحب للدنيا فإنما ذاك شيطان يصيح في جوفه.

عن أبي بكر الكتاني. قال: سمعت أبا حمزة يقول: لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله.

وسئل عن الأنس فقال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق.

وكان يقول: من استشعر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كل فانٍ. ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه.

وقال لبعض أصحابه: خَفْ سطوة العدل، وارجُ دقة الفضل، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع.

وكان يقول: من نصح لنفسه كرمت عليه، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه، ومن خصه الله بنظر شفقة، فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً، والعارف يخاف زوال ما أعطي، والخائف يخاف نزول ما وعد، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم.

٥٩١ ـ حسن المسوحي

ومنهم حسن المسوحي، كان من العاملين بالتحقيق، والقائمين بالتصديق، أحكم علم الأصول، وسهل له سبيل الوصول.

سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال. وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوى إليه. وكان يأوى باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد.

٥٩٢ ـ أبو عبد الله البراثي[1]

ومنهم أبو عبد الله البراثي، صاحب النكت المرضية، والأحوال الزكية، من كبار المشايخ ومتقدميهم.

عن البرجلاني. قال: سمعت أبا عبد الله البراثي يقول: حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكيف أزعم أني أعرف ربي حق معرفته، هيهات هيهات، للمعرفة تحقيق، ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد. وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته.

---

(١) أبو عبد الله البراثي، سبقت ترجمته برقم (٤٨٩).

عن حكيم بن جعفر. قال: سمعت أبا عبد الله البراثي يقول: بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا، ورضوا لأنفسهم بتدبيره.

وكان يقول: كرمك سيدي أطمعنا في عفوك، وجودك أطمعنا في فضلك، وذنوبنا تؤيسنا من ذلك، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها منك، فتفضل بها يا كريم، وجد بعفوك يا رحيم.

وكان يقول: ما بينك وبين ملاقاة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض. ثم يبكي ويقول: وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي.

٥٩٣ ـ أبو شعيب البراثي

ومنهم أبو شعيب البراثي ذو الأحوال العالية، من متقدمي شيوخ بغداد.

عن الجنيد بن محمد. قال: كان أبو شعيب البراثي أول من سكن براثى[1] في كوخ يتعبد فيه، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا، كانت ربيت في قصور الملوك، فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنت حاله وما كان عليه، فصارت كالأسيرة له فعزمت على التجرد عن الدنيا، والاتصال بأبي شعيب، فجاءت إليه وقالت: أريد أن أكون لك خادماً. فقال لها؛ إن أردت ذلك فغيري من هيئتك، وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت. فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته، فتزوجها.

فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة، وتوفيا على ذلك متعاونين.

---

(١) براثى: هي محلة في أطراف بغداد.

٥٩٤ ـ بنان البغدادي

ومنهم بنان البغدادي[1]، وقيل واسطي، سكن مصر، كان بالمعروف أماراً وللأديان ذكاراً.

أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فَوَجَدَ عليه فأغراه أبو عبيد الله القاضي عليه حتى ضربه سبع درر، وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة.

عن أبي علي الروذباري. قال: كان سبب دخولي مصر، حكاية بنان، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها.

واحتال عليه أبو عبيد الله القاضي حتى ضرب سبع درر فقال: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طولون سبع سنين.

عن الزبير بن عبد الواحد. قال: سمعت بناناً يقول: الحر عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع.

عن الحسين بن عبد الله القرشي. قال: سمعت بناناً يقول: من كان يسره ما يضره متى يفلح؟.

عن الرقي. قال: سمعت بناناً يقول: إن أفردته بالعبودية، أفردك بالعناية، والأمر بيدك إن نصحت صافوك، وإن خلطت خلوك. وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب، والإعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب الفواضل.

---

(١) الذي في صفة الصفوة: بنان بن محمد بن حمدان الحمال، يكنى أبا الحسن، أصله من واسط، لكنه ببغداد نشأ وأقام. وانتقل إلى مصر ومات بها. توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة. رحمه الله.

٥٩٥ ـ إبراهيم الخواص

[ت٢٩١هـ]

ومنهم المتبتل المتوكل، تبتل عن الخلق، وتوكل على الحق، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص، له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور.

عن محمد بن عبد الله الأنصاري. قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفقر، والطمع.

عن محمد. قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره، صائناً له محتاطاً، لا تظهر عليه فاقة، ولا تبدو منه حاجة، أقل أخلاقه الصبر والقناعة، راحته في القلة، وتعذيبه في الكثرة، مستوحش من الرفاهات، متنعم بالخشونات، فهو بضد ما فيه الخليقة، يرى ما هو عليه معتمده، وإليه مستراحه، ليس له وقت معلوم، ولا سبب معروف، فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضرِّه، مؤنته على نفسه ثقيلة، وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه، حتى عن أشكاله يستره. قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة، وجل قدرها في قلبه من نعمة، فليس يريد بما اختار الله له بدلاً، ولا يبغي عنه حولاً، فمن نعوتهم اثنتي عشرة خصلة:

أولها: كانوا بوعد الله مطمئنين.

والثانية: من الخلق آيسين.

والثالثة: عداوتهم للشياطين.

والرابعة: كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين.

والخامسة: كانوا على الخلق مشفقين.

والسادسة: كانوا لأذى الناس محتملين.

والسابعة: كانوا لمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين.

والثامنة: كانوا في مواطن الحق متواضعين.

والتاسعة: كانوا بمعرفة الله مشتغلين.

والعاشرة: كانوا الدهر على طهارة.

والحادية عشر: كان الفقر رأس مالهم.

والثانية عشر: كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً.

فهذه جملة من صفاتهم، يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم.

وكان يقول: أربع خصال عزيزة: عالم مستعمل لعلمه. وعارف ينطق عن حقيقة فعله، ورجل قائم لله بلا سبب، ومريد ذاهب عن الطمع.

وقال: الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة: الركون إلى الدنيا، وهمُّ غد، وحبُّ الفضول، وحسد أخ.

قال: ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان: إحداهما الثقة بالله، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا.

ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء. وعلامة صدقه في ذلك: أن يجد للمنع من الحلاوة مالا يجد للعطاء، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بمعرفته وأياديه، فهو لا يرى سوى مليكه، ولا يملك إلا ما كان من تمليكه، فكل شيء له تابع، وكل شيء له خاضع.

قال: وسمعت أبا إسحاق يقول: من أراد الله بَذَل له نفسه وأدناه من قربه، ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه. وقال:

عـلـيـل لـيـس يـبـرئـه الـدواء	طـويـل الـضـر يـفـنـيـه الـشـفـاء
ســرائــره بــواد لــيــس تــبــدو	خــفــيــات إذا بــرح الــخــفــاء

عن أبي بكر الأنصاري. قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: علم العبد بقرب قيام الله على العبد، يوحشه من الخلق، ويقيم له شاهد الأنس بالله. وعلم العبد بأن الخلق مسلطين مأمورين، يزيل عنه خوفهم، ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم.

عن الأزدي. قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وقال إبراهيم: على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين. فذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وقال إبراهيم: عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، عليها وقع الخطاب، هي المخصوصة بالتنبيه والعتاب.

عن محمد بن عبيد الله الأنصاري. قال: سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: الفقير يعمل على الإخلاص، وجلاء القلب، وحضوره للعمل، والغني يعمل على كثرة الوساوس وتفرقة القلب، في مواضع الأعمال.

---

(١) سورة المنافقون، الآية (٨).

والفقير ضعَّف بدنَه، في العمل قوةُ معرفته وصحة توكله، والفقير يعمل على إدراك حقيقة الإيمان وبلوغ ذروته، والغني يعمل على نقصان في إيمانه وضعف من معرفته.

والفقير يفتخر بالله عز وجل، ويصول به، والغني يفتخر بالمال ويصول بالدنيا.

والفقير يذهب حيث شاء والغني مقيد مع ماله.

والفقير يكره إقبال الدنيا، والغني يحب إقبالها.

والفقير فوق ما يقول، والغني دون ما يقول.

والناس رجلان: رجل وعبد، فالرجل مهموم بتدبير نفسه، متعوب بالسعي في مصلحته، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية، وكان من حيث العبودية، وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له.

والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام، وعيون الناظرين، فعظم خطر ما أوصلهم إليه، وجلَّ قدر ما حملهم عليه، وعظمت منزلتهم لديه. فيا طيب عيش لو عقل، ويا لذة وصل لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف.

قال: والعارف بالله يحمله الله بمعرفته، وسائر الناس تحملهم بطونهم، ومن نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها، ولم يأخذ منها إلا لوقته.

قال: والرزق ليس فيه توكل، إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد، وإنما يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له، أو لمن صبر، والصبر ينال بالمعرفة، وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين، لأن الله تعالى جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ

﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1] فالجزاء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أتم حمل البلوى.

قال: وسمعت أبا إسحاق يقول: الحركة للمريدين طهارة، ولسائر الناس إباحة، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم، لأن الأسباب إنما تبطئ على العارفين، وتمتنع عن الحركة إليهم، لما فيهم من الحركة إليها، فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم، وأقبل الملك بكليته عليهم. وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده. وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرزاق قائمة في قلبه فإنه لا يفلح ولا ينفذ في توجهه.

قال: وسمعت أبا إسحاق يقول: علامة حقيقة المعرفة بالقلب: خلع الحول والقوة، وترك التملك مع الله في شيء من ملكه، ودوام حضور القلب بالحياء من الله، وشدة انكسار القلب من هيبة الله، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة، فمن لم يكن على هذه الأحوال، فإنما هو على الأسماء والصفات.

قال: وسمعته يقول: التوكل على ثلاث درجات: على الصبر والرضى والمحبة، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله، لمن توكل عليه، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه، وإذا رضي وجب عليه أن يكون محباً لكل ما فعل به موافقة له.

قال الشيخ: كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل، المنخلعين من حظوظهم، التاركين لأحكام نفوسهم. فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

عن محمد بن عبد الله. قال: سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه: ما هذا التأوه؟ فقال: أوه، كيف يفلح من يسرُّه ما يضره؟ ثم أنشأ يقول:

تعودت مس الضر حتى ألفته | وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامي من الناس آيساً | لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

٥٩٦ ـ أبو عبد الله خاقان

ومنهم من يسبى بسره الفتيان، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان، وكان ذا بيان وبرهان، أبو عبد الله خاقان.

سمعت والدي قال: سمعت جعفر الشيرازي يقول: ـ وذكر خاقان ـ فقال: إنه كان صاحب آيات وكرامات.

وذكر أن ابن فضلان الرازي قال: كان أبي أحد الباعة ببغداد، وكنت على سرير حانوته جالساً فمر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين ـ وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم ـ فجذب قلبي وقمت إليه وسلمت عليه، ومعي دينار فدفعته إليه، فتناوله ومضى ولم يقبل عليّ، فقلت في نفسي: ضيعت الدينار فإنه مهوس، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه، فاشترى طعاماً وحمله، فأكله الثلاثة، والشيخ مقبل على صلاته يصلي. فلما فرغوا أقبل عليهم فقال: أتدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ. قال شاب: ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا، وقد فعل، فلم أتمالك أن قعدت بين يديه وقلت: صدقت يا أستاذ. فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين، وكان هذا الشيخ خاقان.

٥٩٧ ـ إبراهيم المارستاني

ومنهم المعلم المفهم، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني.

كان الجنيد له مواخياً، وعليه حامياً وحانياً. وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له تأويلاً فمال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة:

أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد، وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني، ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال: كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها:

يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك، ولا إقبالي عليك، أنا عليك عاتب واجد، ولما تقدم من فعلك غير حامد، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبداً؟ أو يكون بطاعتك له عليك مهيمناً وربا، يتخولك ببعض ما يعطيك، ويمتهنك بيسير ما يزريك مبتذلاً لك، ثم يدنسك بأوساخ وضره، ويجتذبك بمأثور ضرره؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته، فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه، لقد كدت أن تغرق في خلجان بحرها، أو تهلك في بعض مفاوزها.

ولقد أوجب عليَّ من الشكر لما جدد من النعمة عليك، ووهب لي من السلامة فيك، مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه، إلا أن يقوم به لي عني، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدي بكرمه وامتنانه، أن يقوم لي عني بما قصر له به شكري، بادئاً في ذلك بالحمد والجود كما هو أهله، بل ما لا أحصيه من نعمه.

فليت شعري أبا إسحاق، كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه، وزوى عنك من عطب فرط بلائك، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك. ألك ليل ترقده، أم نهار تمهده، أم مستراح عن الجد تجده، أم طعام تعهده، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من

عتيد البر لديك، لكنه الغاية الممكنة من فعلك، والاجتهاد في بلوغ الأجر من عملك.

فكن له بأفضل ما هيأ لك عاملاً، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلاً، ثم كن له بعد ذلك خاضعاً مذعناً ضارعاً معترفاً، فإن ذلك يسير من كثير وجب له عليك.

وبعد يا أخي، فاحذر ميل التأويل عن الحقائق، وخذ لنفسك بأحكم الوثائق، فإن التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام، وإنما هلك من هلك من المنسوبين إلى العلم، والمشار إليهم بالفضل، بالميل إلى خطأ التأويل، واستيلاء ذلك على عقولهم، وهم في ذلك على وجوه شتى، وإني أعيذك بالله وأستعينه لك، وأعيذك به من ذلك كله، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته، وواقية من واقيته وإحسانه.

وبعد يا أخي، كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير، ودعاك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك، وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ وحقيق عليك، ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف، أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضاً، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً، فذلك بعض حقك لك.

وحري بك أن تكون للمذنبين ذائداً، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً، وفي استنقاذهم وافداً، فتلك حقائق العلماء، وأماكن الحكماء. وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده، وأعمهم نفعاً لجملة خلقه. جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه، وأقربهم في محل الزلفى لديه.

٥٩٨ ـ أبو جعفر المجذوم

ومن الأتقياء الأبرياء، والضعفاء الأقوياء، الأخفياء الأولياء

المجذوم أبو جعفر[1]. كان مسكيناً خاضعاً، فكان الحق له معيناً صانعاً.

عن أبي الحسين الدراج. قال: كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم ـ لمعرفتي بالطرق والمياه ـ فكنت أتولى القيام بأمرهم، فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً، لا يصحبني أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية، فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى في المحراب، فسلم عليّ وقال: يا أبا الحسين عزمت الحج؟ فأجبته مغتاظاً عليه، فقلت: نعم. فقال لي: فالصحبة، فقلت في نفسي: هربت من الأصحاء الأقوياء أبتلي بمجذوم مبتلى، فقلت: لا. فقال لي: افعل، فقلت: والله لا فعلت. فقال لي: يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي. فقلت: نعم ـ كالمنكر عليه ـ.

فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة[2] فبلغتها من الغد ضحوة، فدخلت مسجدها فإذا الشيخ جالس في المحراب، فسلم عليّ وقال لي: يا أبا الحسين، يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي. فاعترضني الوسواس في أمره، ولم أجلس وغدوت ماشياً حتى بلغت القرعاء مع الصبح، فدخلت المسجد فإذا بالشيخ قاعد فقال لي: يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي. قال: فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه، وقلت: المعذرة إلى الله وإليك. فقال لي: مالك؟ قلت: أخطأت. قال: وما هو؟ قلت: الصحبة قال: قد حلفت وأكره أن أحنثك. قلت: فأراك في كل منزل؟ قال: هذا نعم.

قال: فطار عني ما كان من التعجب والجزع، وما كان بي إلا أن يجمعني وإياه المنازل، فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة، فغاب عني فلم أره.

---

(١) أبو جعفر المجذوم، بغدادي من أقران أبي العباس بن عطاء.

(٢) المغيثة: موضع على طريق مكة.

فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبي بكر الكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما، فاستحمقوني وقالوا: ذاك أبو جعفر المجذوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا. فقلت: قد كان ذاك، فقالوا: إن لقيته فتلطف له وأعلمنا لعلنا نراه. فقلت: نعم.

فطلبته بمنى وعرفات فلم أره، فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجمرة جذبني إنسان وقال: السلام عليك أبا الحسين. فنظرت فإذا هو، فلحقني من رؤيته أن صحت وغشي عليّ وسقطت فذهب، فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابي فعاتبوني. فكنت أصلي يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعاً يدي فجذبني إنسان من خلفي فالتفت فقال: يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح. فقلت: نعم، لكن أسألك الدعاء لي. فقال: سل ما شئت. فسألت الله ثلاثاً فأمن على دعائي وغاب عني فلم أره.

قال منصور: فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال: أحدها قلت: رب حبب إليّ الفقر. فليس شيء أحب إليّ منه، والثاني قلت: اللهم لا تجعلني أبيت عندي ما أدخره لغد، فأنا من تلك السنة أبيت وليس لي شيء أدخره. والثالثة قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم. فأنا أرجو أن يمن الله عليّ بالثالثة إن شاء الله.

٥٩٩ ـ أبو عبد الله المغربي

[ت٢٩٩هـ]

ومنهم أبو عبد الله المغربي[١]. كان من المعمرين. صحب

(١) أبو عبد الله المغربي، واسمه محمد بن إسماعيل، وكان أستاذ إبراهيم الخواص، توفي على جبل الطور سنة تسع وتسعين، وقيل: تسع وسبعين ومائتين وأوصى أن يدفن إلى جانب أستاذه علي بن رزين، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة (الصفوة).

علي بن رزين، قيل: إنه توفي عن مائة وعشرين سنة، وقبره بجبل طور سينا، عند قبر أستاذه علي بن رزين. كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغاثة على الطريقة.

عن إبراهيم بن شيبان. قال: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: أهل الخصوص مع الله ثلاث منازل: قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم، فيكرهوا حكمه، ويكون في صدورهم حرج من قضائه. وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة، لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يغتمون. وقوم صب عليهم البلاء صبا، فصبرهم ورضاهم، فازدادوا بذلك له حباً ورضى بحكمه.

وله عباد منحهم نعماً تجدد عليهم، وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره، وأخمل ذكرهم.

وكان يقول: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات.

وكان يقول: الفقير الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره، ليغنيه بالاستغناء به كما عزه بالافتقار إليه

وقال: أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنياً أو تواضع له. وأعظم الخلق عزاً غني تذلل لفقير أو حفظ حرمته.

وقال: الراضون بالفقر هم أمناء الله في أرضه، وحجته على عباده، بهم يدفع البلاء عن الخلق.

٦٠٠ ـ عبد الرحيم بن عبد الملك

ومنهم: عبد الرحيم بن عبد الملك: كان من المتحققين الواثقين. صحب المتقدمين من أصحاب السري وبشر.

عن إبراهيم الخواص. قال: دخلت مسجد التوبة، فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية، فقلت للقيم: متى قعد هذا الرجل

هاهنا؟ فقال: اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه، لم يخرج ولم يتكلم. فقعدت بحذائه، فلما أمسينا قلت له: أي شيء تريد حتى أحمله ونأكل؟ فسكت عني فكررت عليه فقال: أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً.

فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده، فعاتبت نفسي، وقلت: يا فضول من دعاك إلى أن تستدعي شهوته؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغنيت عن ذلك.

ورجعت مغتماً إلى المسجد، فإذا رجل يدق باب المسجد فقلت: من؟ فقال: افتح، ففتحت فإذا على رأسه زنبيل فحطه وقال لي: أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام. فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة في قدر، فبهت وقلت: لا نمسه حتى تخبرني به. فقال: أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان. وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز. فحلفت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من في مسجد التوبة، فأحب أن تأكلوه.

٦٠١ ـ محمد السمين

ومنهم الفاتك الأمين، القوي المكين، المعروف بمحمد السمين.

عن الجنيد بن محمد. قال: قال محمد السمين: كنت في وقت من أيامي محمولاً، أعمل على الشوق، وأنا أجد من ذلك شيئاً وأنا به مشتغل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم، فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم، فرأيت نفسي مروعاً تضطرب، فكبر ذلك علي، فوبخت نفسي ألومها وأقول لها: أين ما كنت تدعينه من الشوق؟ وأعاتبها أقول لها: لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت؟.

فبينا أنا في عتابي وتوبيخي لها، وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم، فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت البحر، فاغتسلت فأعطيت قوة، وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة، واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسي شيئاً، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم، فكبرت تكبيرة فسمع العدو تكبيرتي وقدروا أن كميناً للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فولوا منهزمين، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل، وجعل الله ذلك التكبير سبباً للفتح والنصر.

عن مؤمل المغازلي. قال: كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل، فبينا نحن في برية نسير، إذ زأر السبع من قريب، فجزعت وتغيرت، وظهر ذلك على صفتي، وهممت أبادر، فضبطني محمد وقال: يا مؤمل، التوكل ها هنا ليس في مسجد الجامع.

٦٠٢ ـ محمد بن سعيد القرشي

ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي. ذو البيان الشافي واللسان الموافي.

سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول: قال أبو عبد الله القرشي ـ في كتابه شرح التوحيد في نعت المتحقق بالله في وجده به ـ: إن لله عباداً اختارهم من خلقه، واصطفاهم لنفسه، وانتخبهم لسره، وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته، ومخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم المنتشئة عن طبائعهم، ولم يردَّهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يخرجهم إلى المرسوم من حكمة حكمائهم، بل كان هو لسانهم الذي به ينطقون، وبصرهم الذي به يبصرون وأسماعهم التي بها يسمعون، وأيديهم التي

بها يبشطون، وقلوبهم التي بها يفكرون، وبه في جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول في ذواتهم، وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم، قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره، وحققهم به فلم يطلبوا الإدراك في تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد الفناء. فلم يجعل للعمل إلى كيفيته سبيلاً، ولا إلى نعت ذلك تمثيلاً، بل جعل في الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علماً ودليلاً.

٦٠٣ ـ علي السامري

ومنهم القارئ التالي الساري إلى المعالي الموافق للباري، علي بن الحسين السامري: ثابت في قصده، واف بعهده.

٦٠٤ ـ أبو جعفر الحداد

ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد، صحب أبا تراب وأكابر العباد.

عن أبي عبد الله الحضرمي، عن أبي جعفر كان يقول: الفراسة هي أول خاطر فلا معارض، فإن اعترض فيها معارض بشيء يزيل المعنى فليست بفراسة، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس.

وحكى عنه أبو الحسين العلوي، قال: قال أبو جعفر: إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره.

٦٠٥ ـ أبو جعفر المزين الكبير

ومنهم المعروفان بالمزينين: الكبير أبو جعفر، والصغير أبو الحسن. جاورا الحرم سنين عدة، وماتا بمكة، كانا جميعاً من الاجتهاد متمتعين، وبالعبادة متنعمين.

سمعت والدي يقول: سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول: سمعت أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر

عظمته، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه، ولم يُفرِح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته.

سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني - بمكة - يقول: سمعت أبا جعفر المزين يقول: محنتنا وبلاؤنا صفاتنا، فمتى فنيت حركات صفاتنا، أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها.

٦٠٦ - أبو الحسن المزين الصغير[1]

[ت٣٢٨هـ]

عن المرتعش. قال: قال أبو الحسن المزين: إن الذي عليه أهل الحق في وحدانيته: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب، ولا ذو غاية فيدرك. فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور، والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التي هي نعت ذاته، ليس كمثله شيء وهو شيء ليس كالأشياء. والتوحيد هو أن تفرده بالأولية والأزلية دون الأشياء، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال.

٦٠٧ - أبو أحمد القلانسي[2]

ومنهم الحفي المؤانسي أبو أحمد القلانسي. كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة.

وكان من دعائه لإخوانه: لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذي يكون فيه دوام البقاء.

---

(١) أبو الحسن المزين الصغير، أصله من بغداد، ولكنه أقام بمكة وتوفي مجاوراً بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. (الصفوة).

(٢) أبو أحمد القلانسي سبقت ترجمته برقم (٥٧٨).

وكان يقول: العبد مأخوذ عليه أن يراعي ظاهر أعماله وباطنها، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس، والزهد في فضول الدنيا. وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق، والصدق والصبر والرضا والتوكل والمحبة له وفيه، والإيثار له وإجلال مقامه، والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره. فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسيرون إلى الله، ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها في قربه.

٦٠٨ ـ أبو سعيد القرشي

ومنهم أبو سعيد القرشي. كان بالعلل والآفات عارفاً، وعنها ناهياً وواقفاً.

عن همام بن الحارث. قال: سمعت أبا سعيد القرشي يقول: قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها، من حر أجواف أهل الهوى.

قال: وسمعت أبا سعيد يقول: الحرص موصول بالطمع، والطمع موصول بالأمل، والأمل موصول بالشهوة، والشهوة موصولة بالشبهة، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾[١].

٦٠٩ ـ أبو يعقوب الزيات[٢]

ومنهم أبو يعقوب الزيات، خلع الراحة والسبات، احترازاً من الفجيعة بالبيات.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٣١).

(٢) أبو يعقوب الزيات سبقت ترجمته برقم (٥٥٣).

٦١٠ ـ أبو جعفر الكتاني

ومنهم أبو جعفر الكتاني. كان بذكره متنعماً، ولساعاته مغتنماً، جاور الحرم سنين. ومكن من الخدمة للمقام المكين.

كان له كل يوم ختمة يختمها مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم، فصعد غرفته يوماً للتطهر ـ وكان قد كف بصره ـ فوقع في المستحم وانكسرت رجله، ولم يكن بالقوي فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد، حتى كادت الصلاة يفوت وقتها، فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسرت رجله، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى.

٦١١ ـ أبو بكر الزقاق

ومنهم أبو بكر الزقاق كان مؤيداً بالألطاف والإرفاق.

عن محمد بن داود الرقي. قال: سمعت أبا بكر الزقاق يقول: كان سبب ذهاب بصري أني خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطي نصف جل وعلى كتفي نصف جل، فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع والدم يسيلان من عيني وقرحتي، وأنا من سكر إراداتي لم أحس به، وإذا أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني، رضاء مني بالبلاء، وكنت في التيه وحدي، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة فهتف بي هاتف: يا أبا بكر! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر.

وكان يقول: ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم، إنما السخاء عطية المعدوم للواجد.

وكان يقول: منذ ثلاثين سنة ما عقدت عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفي به فيكذبني على لساني.

٦١٢ ـ أبو عبد الله الحضرمي

ومنهم أبو عبد الله الحضرمي. كان للعلائق مفارقاً، وبالحقائق ناطقاً.

عن المرتعش. قال: سألت أبا عبد الله الحضرمي عن التصوف ـ وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام ـ فأجابني من القرآن فقال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] فقلت: فكيف صفتهم؟ فقال: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[2]. قلت: فأين محلهم من الأحوال؟ قال: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[3] قلت: زدني. قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[4].

٦١٣ ـ عبد الله الحداد

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي يعرف بالحداد. كان عن حظه حائداً، ولمشهوده شاهداً.

عن محمد بن داود الدينوري. قال: قال عبد الله بن الحداد: العبودية ظاهراً والحرية باطناً من أخلاق الكرام.

وقال: العبادة يعرفها العلماء، والإشارة يعرفها الحكماء، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء.

وكان يقول: علامة الصبر ترك الشكوى، وكتمان الضر والبلوى. ومن علامة الإقبال على الله صيانة الأسرار عن الالتفات إلى الأغيار، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهَّله لمعرفته، وأذن له

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢٣).
(٢) سورة إبراهيم، الآية (٤٣).
(٣) سورة القمر، الآية (٥٥).
(٤) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

في قربه، وأباح له سبيل مناجاته، وخاطبه على لسان أعز السفراء محمد ﷺ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره، إذ شكره يستوجب شكراً إلى مالا نهاية. وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً. فلولا فضله ورحمته لعاينت الأنبياء عليهم السلام في مقام الإفلاس، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل، كلهم يقول: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل) فمن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاماً، فهو لبعده عن طرقات المعارف.

٦١٤ ـ أبو عمرو الدمشقي

ومنهم أبو عمرو الدمشقي. مكن في الولاية، واتصلت له الرعاية.

كان للمكارم فاعلاً، وعليها حافظاً، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح، ونظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح.

عن منصور بن عبد الله. قال: قال أبو عمرو الدمشقي: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص.

وكان يقول: الأشخاص بظلمتها كائنة، والأرواح بأنوارها مشرقة، فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته، ومن شاهد الأرواح بأنوارها دلته على منورها.

عن عبد السلام بن محمد المخزومي. قال: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول: خواص خصال العارفين أربعة أشياء: السياسة، والرياضة، والحراسة، والرعاية. فالسياسة والرياضة ظاهران، والحراسة والرعاية باطنان، فبالسياسة الوصول إلى التطهير، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق، والسياسة حفظ النفس ومعرفتها والرياضة مخالفة النفس ومعاداتها، والحراسة معاينة برِّ الله في الضمائر. والرعاية مراعاة حقوق

المولى بالسرائر. وميراث السياسة القيام على وفاء العبودية. وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم. وميراث الحراسة الصفوة والمشاهدة. وميراث الرعاية المحبة والهيبة. ثم الوفاء متصل بالصفاء، والرضا متصل بالمحبة، عَلِمَه مَنْ علمه وجهله من جهله.

عن محمد بن عبد الله الرازي. قال: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول: كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها.

٦١٥ ـ أبو نصر المحب

ومنهم أبو نصر المحب ـ بغدادي ـ كان للعروض بذولاً، وعن العوائق محمولاً.

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء، ومروءة وحياء.

عن أبي العباس بن مسروق. قال: اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ، وعلى أبي نصر إزار له قيمة، فإذا نحن بسائل يسأل ويقول: شفيعي إليكم محمد ﷺ. فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف، فمشى خطوتين فانصرف وأعطاه النصف الآخر وقال: هذا ند له.

٦١٦ ـ أبو سالم الدباغ

ومنهم أبو سالم الدباغ، كان من المتحققين والمجتهدين. صحب الكبار وكان يعد من الأبرار.

٦١٧ ـ أبو محمد الجريري

ومنهم أبو محمد الجريري، كان للأثقال حمولاً، وعن القواطع ذبولاً. وكان للحكمة عن غير أهلها صائناً، وللمدعين والمكتسبين بها شائناً.

وكان يقول: أدل الأشياء على الله ثلاثة: ملكه الظاهر، ثم تدبيره في ملكه، ثم كلامه الذي يستوفي كل شيء.

عن أبي الحسين الفارسي. قال: سمعت أبا محمد الجريري يقول: قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث: الاكتفاء والاتقاء، والاحتماء. فمن اكتفى بالله صلحت سريرته، ومن اتقى ما نهي عنه استقامت سيرته، ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته. فثمرة الاكتفاء صفو المعرفة، وعاقبة الاتقاء حسن الخليقة، وغاية الاحتماء اعتدال الطبيعة.

وقال أبو محمد الجريري: من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه، لأن النبي ﷺ قال: (لن ينجي أحداً منكم عمله). فما لا ينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول.

٦١٨ ـ ابن الفرغاني

ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني.

صحب الجنيد والنوري، وانتقل إلى خراسان، سكن مرو. عالم بالأصول والفروع، ألفاظه بديعة، وإشاراته رفيعة كان يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوي المروءة.

عن محمد بن عبد الله الواعظ. قال: سمعت أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي بمرو يقول: شاهد بمشاهدة الحق إياك، ولا تشهده بمشاهدتك له.

قال: وسمعته يقول: الأسر على وجوه: أسير نفسه وشهوته،

وأسير شيطانه وهواه، وأسير ما لا معنى له لحظه أو لفظه هم الفساق. وما دام للشواهد على الأسرار أثر، وللأعراض على القلب خطر، فهو محجوب بعيد من عين الحقيقة. وما تورع المتورعون، ولا تزهد المتزهدون إلا لعظم الأعراض في سرائرهم، فمن أعرض عنها أدباً، أو تورع عنها ظرفاً فذلك الصادق في ورعه، والحكيم في آدابه.

وقال: أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه.

وقال: الحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً، فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب.

عن أبي العباس السياري. قال: سمعت أبا بكر الواسطي يقول: كائنات محتومة بأسباب معروفة، وأوقات معلومة، اعتراض السريرة لها رعونة.

قال: وسمعت الواسطي يقول: الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الأبد بما جريا في الأزل، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين، فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم، كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم. فأنى تنفع مع ذلك الألوان المصفرة، والأكمام المقصرة، والأقدام المنتفخة.

وقال: كيف يرى للفضل فضلاً من لا يأمن أن يكون ذلك مكراً.

وقال: الذاكرون في ذكره أكثر غفلة من الناسين لذكره، لأن ذكره سواه.

وقال: الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: منَّ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق. والطبقة الثانية منَّ الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر

والصغائر. والطبقة الثالثة: منَّ الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة.

٦١٩ ـ أبو علي الجورجاني

ومنهم الحبر الرباني، الحسن بن علي أبو علي الجورجاني ـ له البيان الشافي، والكلام الوافي.

عن أبي بكر الرازي. قال: سمعت أبا علي الجورجاني يقول: ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف والرجاء والمحبة. فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد. وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة. فالخائف لا يستريح من ذكر المحبوب، فالخوف نار منور، والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار.

وقال في البخل: هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء. والخاء وهو الخسران. واللام وهو اللوم. فالبخيل بلاء على نفسه، وخاسر في سعيه وملوم في بخله.

٦٢٠ ـ أبو عبد الله السجزي

ومنهم أبو عبد الله السجزي، المعتبر الفكري.

عن عبد الله بن محمد المعلم. قال: سمعت أبا عبد الله السجزي يقول: العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً.

وقيل لأبي عبد الله: ما يدفعك عن لبس المرقعة؟ قال: من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة. فقيل له: وما الفتوة؟ قال: رؤية أعذار الخلق وتقصيرك، وتمامهم ونقصانك، والشفقة على الخلق كلهم: برهم وفاجرهم. وكمال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله.

٦٢١ ـ محفوظ بن محمود

ومنهم المذعن للمعبود، الواثق بالودود. النيسابوري محفوظ بن محمود.

سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول: سمعت محفوظ بن محمود يقول: من أبصر محاسن نفسه ابتلي بمساوي الناس، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوي الناس، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون.

سمعت محمد بن الحسين يقول: قال محفوظ: التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته.

وقال: لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين، لتعلم فضلهم وإفلاسك.

وقال: أكثر الناس خيراً أسلمهم صدراً للمسلمين.

٦٢٢ ـ ابن طاهر الأبهري

ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر، ظهر من حجابه الساتر، وغمر في جنابه العامر، رايات الكرام له مرفوعة، وطوارق الإياس عنه موضوعة، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود.

عن عبد العزيز الأبهري. قال: قال أبو بكر بن طاهر: رفع الله عن العالمين به حجب الأستار، وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار، وأمدهم بمواد المعارف والأنوار، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسراره متطلعون، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الأمور مشرفون، لا يقدح في قلوبهم ريب، بل كل ما أطلعهم عليه أثبتُ عندهم من العيان، لأن بصائر الحقيقة لهم لامعة، وأعلام الحق لهم مرفوعة لائحة، ائتمنهم الحق على معرفته إلهاماً وتفضلاً

وإكراماً، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطاياه، فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة، فحماهم من الغفلة والفتور، ففنيت صفاتهم بوجود شهوده، فليس لهم عنه مغيب، وعليهم في كل أحوالهم منه رقيب.

سمعت أبا نصر يقول: قال عبد العزيز بن محمد الأبهري: كان عبد الله بن طاهر يقول: ذنب يظهر به كرمه، أحب إليّ من عمل يظهر به شرفي.

وقال: قوم سألوا الله بألسنة الأعمال، وقوم سألوه بألسنة الرحمة، فكم بين من سأل ربه بربه، وبين من رجا ربه بعمله. وليس من رجا ربه بجوده كمن رجا ربه بنفسه.

وكان يقول: ما قدر طاعة نقابل بها نعمه، وما قدر ذنوب نقابل بها كرمه، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه أقل من طاعتنا في نعمه، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به عفو مولاه.

عن أبي بكر الرازي. قال: سمعت أبا بكر بن طاهر يقول: في المحن ثلاثة أشياء: تطهير وتكفير وتذكير. فالتطهير من الكبائر، والتكفير من الصغائر، والتذكير لأهل الصفا.

عن عبد الواحد بن أبي بكر. قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان الميت يكثرون البكاء، فنظر إلى أصحابه وأنشد:

ويبكي على الموتى ويترك نفسه ... ويزعم أن قد قلّ عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة ... لكان عليه لا عليهم بكاؤه

وقال أبو بكر بن طاهر: من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال، ومن شق عليه ركوب الأهوال، لا يرتقي إلى سمو المعالي في الأحوال.

٦٢٣ ـ أبو بكر الأبهري

ومنهم المطوعي أبو بكر بن عيسى الأبهري. كان من المفوضين، وتعلو أحواله على السالكين والسائحين.

عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري: أن أبا بكر بن طاهر الأبهري حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزع فقال له: أحسن بربك الظن، ففتح عينيه مقبلاً عليه فقال: لمثلي يقال هذا الكلام؟ إن تَرَكنَا عبدناه، وإن دعانا أجبناه.

٦٢٤ ـ أبو الحسن الصائغ

[ت٣٣٠هـ]

ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري. سكن مصر. كان في المعاملة مخلصاً وعن النظر إلى سوى الحق معرضاً.

عن الرقي: أن أبا الحسن كان يقول: حكم المريد أن يتخلى من الدنيا مرتين: أولهما: ترك نعيمها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها. والثاني إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا، أن يزهد في الناس المقبلين عليه، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولاحظهم ذنب عظيم، وفتنة عاجلة.

وكان يقول: من فساد الطبع التمني والأمل.

وكان يقول: المعرفة رؤية المنَّة في كل الأحوال، والعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه، والتبرؤ من الحول في كل شيء.

٦٢٥ ـ ممشاد الدينوري

[ت٢٩٩هـ]

ومنهم الدينوري ممشاد، حارس همته العالية، وغارس خطراته الآتية.

سمعت أبي يقول: ـ وكان قد لقيه وشاهده ـ قال: سمعته يقول: الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

وكان يقول: أحسن الناس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وكان صافي الخلوات لسره راعياً، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافياً، واثقاً بضمانه.

وكان يقول: لو جمعتَ حكمة الأولين والآخرين، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين، لن تصل إلى درجات العارفين، حتى يسكن سرك إلى الله، وتثق به فيما ضمن لك.

وكان يقول: ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برِّك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

٦٢٦ ـ أبو إسحاق القصار

[ت٣٢٦هـ]

ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار. ذو الهم المخزون والبيان الموزون.

عن الحسين بن أحمد. قال: سمعت إبراهيم القصار الرقي يقول: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له. وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها.

عن إبراهيم بن أحمد بن المولد. قال: سأل رجل إبراهيم القصار الرقي فقال: هل يبدي المحب حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يطيق كتمانه؟ فأنشأ متمثلاً يقول:

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عينٍ دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقي وإنني لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وكان يقول: علامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة نبيه ﷺ.

وكان يقول: الأبصار قوية والبصائر ضعيفة، وأضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى خلقه من قوي على ردها.

وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان خدمة ولي وصحبة فقير.

٦٢٧ ـ أبو عبد الله بن بكر

ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر. له العقل الرصين، والكلام الواضح والمبين. له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة، وإشارات بديعة. وبلغني أنه لزم سرياً في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً فيها.

وكان يقول: النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين، والهجوم على الموارد من أحوال السائرين، والخمود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال العارفين.

وسئل عن أصول الدين فقال: إثبات صدق الافتقار إلى الله، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود، والرضا بالموجود، والصبر على المفقود.

وكان يقول: الربوبية سبقت العبودية، وبالربوبية ظهرت العبودية، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية.

وكان يقول: ابتلي الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة في المغيب، فإذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى ﷺ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال: (أنا لها). لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق، وما أشبه هذه الدعاوى الباطلة إلا بقول بعضهم حيث يقول:

يـنـوي الـعـتـاب لـه مـن قـبـل رؤيـتـه فـإن رآه فـدمـع الـعـيـن مـسـكـوب
لا يـسـتـطـيـع كـلامـاً حـيـن يـبـصـره كَـلَّ الـلـسـانُ وفـي الأحـشـاء تـلـهـيـب

وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق. فمن صدق في المحبة تكلم عنه الضمير، إذا سكت عن النطق باللسان.

٦٢٨ ـ المرتعش

ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش، كانت المشاهدة باطنة، والمثابرة سابقة.

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول: كان أبو بمحمد المرتعش له اللسان الناطق والخاطر الفائق، وكان يقول: أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة، ومعانقة الخدمة على موافقة السنَّة، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله، وهي فضول الدنيا وأماني النفس، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالإخلاص فيها والصبر عليها.

عن محمد بن سليمان الفقيه. قال: قال رجل للمرتعش: أوصني. فقال: اذهب إلى من هو خير لك مني، ودعني إلى من هو خير لي منك.

وجاءه رجل فقال: أي الأعمال أفضل؟ فقال: رؤية فضل الله. وأنشأ يقول:

إن الـمـقـاديـر إذا سـاعـدت ألـحـقـت الـعـاجـز بـالـحـازم

وكان يقول: أصول التوحيد ثلاثة: معرفة الله بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة.

٦٢٩ ـ النهر جوري

ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهر جوري. كان ذا نور زاهر، وحضور شاهر.

سمعت أبا عمرو العثماني يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: الذي اجتمع عليه المحققون في حقائقهم: أن الله تعالى غير مفقود فيطلب، ولا له غاية فيدرك، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور، والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال.

وكان يقول: من عرف الله لم يغتر بالله.

وقال لرجل: يا دنئ الهمة، فقال الرجل: لم تقول هذا أيها الشيخ؟ فقال: لأن الله يقول: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[1] ونصيبك من هذا القليل حقير، وما في يديك منه يسير، وأنت بها بخيل، تريد أن تكون بإمساكها نبيلاً؟ فإن بذلت بذلت قليلاً، وإن منعت منعت قليلاً، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود.

وكان يقول: مشاهدة الأرواح تحقيق، ومشاهدة القلوب تعريف، فإذا اقتضاني ربي بعض حقه قبلي فذاك أوان حزني، وإذا أذن في اقتضاء سره فذاك أوان سروري ونعمتي، إذ هو بالجود والوفاء معروف، والعبد بالضعف والعجز موصوف.

٦٣٠ ـ أبو علي الروذباري

ومنهم أبو علي الروذباري أحمد بن محمد بن مقسم، له اللسان الفصيح والبيان النجيح. بغدادي انتقل إلى مصر وتوفي بها.

عن أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري. قال: سئل أبو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول: أبيح لي الوصول إلى المنزلة التي لا تؤثر في اختلاف الأحوال؟ فقال: نعم، قد وصل ولكن وصوله إلى سقر.

عن عبد الله بن محمد الدمشقي. قال: سمعت أبا علي

(١) سورة النساء، الآية (٧٧).

الروذباري وسئل عن الإشارة قال: الإشارة: الإبانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق.

عن منصور بن عبد الله. قال: سمعت أبا علي الروذباري يقول: والاهُمْ قبل أفعالهم. وعاداهم قبل أفعالهم، ثم جازاهم بأفعالهم.

قال: وسمعت أبا علي يقول: من الاعتدال أن تسيء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهماً أنك تسامح في الهفوات، وترى أن ذلك في بسط الحق لك.

وقال: تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق، فألقيت إليها الأسامي فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1] فوقفوا معها عن إدارك الحقائق، فأظهر الأسامي وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له، وتأنيس قلوب العارفين به.

وقال: المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار، والمعاينات للبصائر.

عن أبي سعيد الكازروني. قال: قال أبو علي الروذباري: لا رضا لمن لا يصبر، ولا كمال لمن لا يشكر. بالله وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته.

عن همام بن الحارث. قال: سمعت أبا علي الروذباري يقول: إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد.

وقال أبو علي: من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات: بطن

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٨٠).

جائع معه قلب خاشع. وفقر دائم معه زهد حاضر. وصبر كامل معه قناعة دائمة.

وقال أبو علي: في اكتساب الدنيا مذلة النفوس، وفي اكتساب الآخرة عزها، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى.

٦٣١ ـ أبو بكر الكتاني

ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني. بغدادي سكن مكة، يعرف بسراج الحرم. صحب الجنيد والخزاز والنوري.

سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني يقول: صحبته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعاً وفي نفسه اتضاعاً.

وسمعته يقول: روعة عند انتباه من غفلة، وانقطاع عن حظ النفس، وارتعاد من خوف القطيعة، أعوَدُ على المريد من عبادة الثقلين.

وكان يقول: إذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل.

وكان يقول: وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلاً عليه.

عن أبي الحسن القزويني. قال: سمعت أبا بكر الكتاني يقول: إذا صح الافتقار إلى الله صحت العناية، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه.

عن أحمد بن علي بن جعفر. قال: سمعت الكتاني يقول: الشهوة زمام الشيطان، من أخذ بزمامه كان عبده.

وسئل عن المتقي فقال: من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات، ولزوم باب الموافقة، وأنس براحة

اليقين، واستند إلى ركن التوكل، أتته الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها.

سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهاني بمكة يقول: سمعت الكتاني يقول: عيش الغافلين في حلم الله عنهم، وعيش الذاكرين في رحمته، وعيش العارفين في ألطافه، وعيش الصادقين في قربه.

وكان يقول: حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت الظنون والأماني، لأن الحق إذا استولى على سر قهره، ولا يبقى للغير معه أثر.

وكان يقول: العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له.

٦٣٢ - ابن فاتك

ومنهم أبو عبد الله بن فاتك. من المراقبين.

لزم الثغور ملتزماً للشهود والحضور.

سئل عن المراقبة فقال: إذا كنت فاعلاً فانظر نظر الله إليك، وإذا كنت قائلاً فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت ساكتاً فانظر علم الله فيك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[1] وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[2].

وكان يقول: الرجال ثلاثة: رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك. ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز. ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر، مرة له ومرة عليه.

---

(١) سورة طه، الآية (٤٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣٥).

٦٣٣ ـ ابن علان

ومنهم أبو عبد الله بن علان. محفوظ عن التلوين والنقلان.

عن عبد الله بن عبد العزيز. قال: سمعت أبا عبد الله بن علان يقول: ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أميناً في أرضه، وما من عبد جعله الله أميناً في أرضه إلا جعله إماماً يقتدى به، وما من عبد جعله الله إماماً يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه.

٦٣٤ ـ سهل الأنباري

ومنهم سهل بن وهبان الأنباري، من أقران الجنيد.

عن المثنى الأنباري. قال: سمعت سهل بن وهبان يقول: لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين، وبعدَته غير واثقين.

٦٣٥ ـ عبد الله بن دينار[1]

ومنهم عبد الله بن دينار. واعي الخطرات وراعي اللحظات.

٦٣٦ ـ أبو علي الوراق

ومنهم أبو علي الوارق. عارف بالآفات. مسلم من الشبهات.

عن محمد بن إبراهيم. قال: سمعت أبا علي الوراق يقول: من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره. وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم.

---

(١) عبد الله بن دينار، سبقت ترجمته برقم (٥٣٢).

٦٣٧ ـ ابن الكاتب

[ت بعد ٣٤٠هـ]

ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب. من شيوخ المصريين.

عن أحمد بن علي بن جعفر. قال: سمعت أبا علي الكاتب يقول: إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية، أول ما يفيده الله الاستغناء به عمن سواه.

وكان يقول: إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه.

عن أبي القاسم المصري. قال: قيل لأبي علي بن الكاتب: إلى أي الجانبين أنت أميل، إلى الفقر أو إلى الغنى؟ فقال: إلى أعلاهما رتبة وأسناهما قدراً. ثم أنشأ يقول:

ولست بنظَّار إلى جانب الغنى   إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبَّار على ما ينوبني   وحسبك أن الله أثنى على الصبر

وكان يقول: الهمة مقدمة في الأشياء، فمن صحح همته بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق، فإن الفروع تتبع الأصول. ومن أهمل همته أتت عليه توابعها مهملة، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق.

وقال: إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به.

٦٣٨ ـ القرميسيني

ومنهم القرميسيني مظفر، له اللفظ المحبر أحد مشايخ الجبل، عرف العلل واحترز من الزلل.

سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي ـ شيخ الحرمة ـ يقول: قال: قال مظفر القرميسيني وسئل ما خير ما أعطي العبد؟ قال: فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه.

عن ابن دينار الدينوري. قال: سمعت مظفر القرميسيني يقول: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده.

وقال: العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه وأفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه، وتوبة من ذنوبه.

سمعت محمد بن الحسين يقول: قال مظفر القرميسيني: من أفقره إليه أغناه، ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته.

وقال: من قتله الحب أحياه القرب.

سمعت محمد بن الحسين يقول: قال مظفر: الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة ومصباح القلب.

وقال: يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويحاسب الكفار بالحجة والعدل.

سمعت محمد بن الحسين يقول: قال مظفر: ليس لك من عمرك إلا نفس واحدة فإن لم تفنها فيما لك فلا تفنها فيما عليك.

٦٣٩ ـ إبراهيم بن شيبان

ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان، أيد باليقين والإيقان، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان. كان من المتمسكين بالقرآن والبيان.

سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: المتعطل من لزم الرخص معتنقاً للملاذ

والملاهي، وأخلى قلبه من الخوف والحذر، لأن الخوف يدفع عن الشهوات، ويقطع عن السلو والغفلات.

سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي بمكة يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار، مذكوراً عند الأبرار، فليخلص عبادة ربه، فإن المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار.

وكان يقول: الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدانية والتحقق بالعبودية، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فمرجعه إلى الأغاليط والأباطيل. ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه حقيقته، ابتلاه الله بهتك ستره، وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

عن أبي علي القصير. قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول: قال لي أبي: يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقلَّ من أعرض عنه فأقبل عليه.

٦٤٠ ـ أبو الحسين بن بنان

ومنهم الواله السكران، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، مات في التيه والهاً. صحب أبا سيعد الخزاز.

سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي ـ بمكة ونيسابور ـ يقول: قال أبو الحسين بن بنان: الناس يعطشون في المفاوز السحيقة، والبوادي المتلفة، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات.

وقال: وسمعته يقول: آثار المحبة إذا بدت، ورياحها إذا هاجت، تميت قوماً وتحيي آخرين، وأفنت أسراراً وأبقت آثاراً، تؤثر آثاراً مختلفة، وتثير أسراراً مكنونة، وتكشف أحوالاً كامنة.

عن الزقاق. قال: سمعت أبا الحسين بن بنان يقول: كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه، ويكون بما في يد الله أقوى وأوثق منه بما في يده.

وكان يقول: ذكر الله باللسان يورث الدرجات، وذكره بالقلب يورث البركات.

٦٤١ ـ علي الفارسي

ومنهم الحاضر الفارسي، أبو الحسين علي بن هند الفارسي. صحب عمراً المكي والجنيد وجعفر الحذاء.

سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول: قال أبو الحسين بن هند الفارسي: القلوب أوعية وظروف. وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة، وقلوب العارفين أوعية المحبة، وقلوب المحبين أوعية الشوق، وقلوب المشتاقين أوعية الأنس. ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة.

سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبا الحسين بن هند يقول: استرح مع الله ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك. والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره، والاستراحة عن الله مداومة الغفلة.

عن محمد بن إبراهيم. قال: سمعت أبا الحسين بن هند يقول: المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها.

وكان يقول: اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ الكل، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاماً.

وقال:

كنت من كربتي أفر إليهم　　فهم كربتي فأين المفر؟

٦٤٢ ـ الحسين بن علي بن يزدانيار

ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار، أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار. له لسان في لزوم الظواهر، وتحقق بمناجاته ما يعرض من الخواطر في السواتر.

عن محمد بن شاذان الرازي. قال: سمعت أبا بكر بن يزدانيار يقول: إياك والطمع في المنزلة عند الله، وكنت تحب المنزلة عند الناس.

وقال: الروح مزرعة الخير لأنه معدن الرحمة، والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة، والروح مطبوع بالخير، والنفس مطبوعة بإرادة الشر، والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى، والمعرفة في القلب، والعقل والهوى يتنازعان ويتحاربان، والهوى صاحب جيش النفس، والعقل صاحب جيش القلب، والتوفيق من الله مدد العقل، والخذلان مدد الهوى، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته، ومن استغفر وهو ملازم للذنب محجوب عن التوبة والإنابة. والمعرفة صحة العلم بالله، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وادخره.

٦٤٣ ـ إبراهيم بن أحمد المولد

ومنهم المثبت المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد. صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصار الرقي.

وكان يقول: حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة لوحشة العجب.

سمعت عمرو بن واضح يقول: سمعت إبراهيم بن المولد يقول: عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه، كيف يعيش مع غيره.

وكان يقول: نفسك سائرة بك، وقلبك طائر بك، فكن مع أقربهما وصولاً.

عن منصور بن عبد الله. قال: أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم:

لولا مدامع عشاق ولوعتهم	لبان في الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت	وكل ماء فمن عين لهم جار

وكان يقول: ثمن التصوف الفناء فيه، فإذا فني فيه بقي بقاء الأبد، لأن الفاني عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب، وذلك بقاء الأبد.

٦٤٤ ـ علي بن عبد الحميد

ومنهم علي بن عبد الحميد العطائري، المجتهد الزائري، له الأحوال البديعة والأعمال الرفيعة.

سمعت محمد بن الحسين اليقطيني، ومحمد بن إبراهيم يقولان: سمعنا علي بن عبد الحميد العطائري يقول: دققت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني. فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشياً على قدمي أربعين حجة.

٦٤٥ ـ سعيد بن عبد العزيز الحلبي

ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي، سكن دمشق، صحب سريا السقطي، أحد الأولياء الأوتاد، من علماء العباد. تخرج له عدة من الأعلام: إبراهيم بن المولد وطبقته، ملازم للشرع متبع له.

٦٤٦ ـ أبو بكر الشبلي

ومنهم المجتذب الولهان، الوارد العطشان. اجتذب عن الكدور والأغيار، واستلب إلى الحضور والأنوار، أبو بكر الشهير بالشبلي.

سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلي يقول: ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق. وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته.

سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول: أدخل الشبلي دار المرضى ليعالج فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عائداً فأقبل على الوزير فقال: ما فعل ربك؟ فقال الوزير: في السماء يقضي ويمضي، فقال: سألتك عن الرب الذي تعبده لا عن الرب الذي لا تعبده ـ يريد الخليفة المقتدر ـ فقال علي لبعض حاضريه: ناظره. فقال الرجل: يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك: كل صدِّيق بلا معجزة كذاب، وأنت صديق فما معجزتك؟ قال: معجزتي أن تعرض خاطري في حال صحوي على خاطري في حال سكري، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى.

سمعت محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسن المالكي بطرسوس يقول: اعتل الشبلي علة شديدة، فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره، فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدي وجماعة من كبار أصحاب الجنيد، قال: فرفع رأسه فقال لهم: مالكم، إيش القصة؟ قال: فقلت: ـ وكنت أجرأهم عليه ـ: مالنا، جئنا إلى جنازتك. فاستوى جالساً فقال: الجوار الجوار، أموات جاؤوا إلى جنازة حي!!.

سمعت محمد بن إبراهيم يقول: سمعت الشبلي يقول: وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له في التوحيد نفس، ثم رحمتهم فقلت: يا سيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم مناهم منك.

عن أبي علي أحمد بن محمد. قال: سمعت الشبلي يقول: قوم أصحاء جئتم إلى مجنون، أي فائدة لكم في؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء، فلم أزدد إلا جنونا.

سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول: سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال: المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب.

عن بكير تلميذ الشبلي. قال له: يا أستاذ أين أبغيه؟ فقال له: ثكلتك أمك، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهزهما ويقول: أنا الملك أين الملوك؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا.

سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي - بنيسابور - يقول: سمعت الشبلي وسئل عن الزهد فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

وقال: من عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه.

قال: وسمعته يقول: وقال له رجل: ادع الله لي، فأنشأ يقول:

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلي الغداة شفيع

وقال له رجل: يا أبا بكر نراك جسيماً بديناً والمحبة تضني؟ فأنشأ يقول:

أحب قلبي وما درى بدني ولو درى ما أقام في السمن

سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول: سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إن الله تعالى موجود عند الناظرين في صنعه، مفقود عند الناظرين في ذاته.

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول: سمعت الجنيد بن

محمد ـ وأقبل يوماً على الشبلي ـ يقول: حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً، فإن الخلق غرقى عن الله، وأنت غرق في الله.

عن محمد بن إبراهيم. قال: حضرت وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته ونسيت التخليل، تخليل لحيته، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها، فبكيت وقلت أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه؟.



الفصل السابع
ذكر جماعة ممن أدركهم المؤلف

قال الشيخ: ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم، انتشرت في العالم أحوالهم لاعتصامهم بالشرع المتين، فكانوا به عالمين وعاملين، وبمعالي الأحوال عارفين قائمين، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين.

ذكرت على كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة، وأحوالهم الشديدة.

٦٤٧ - ابن الأعرابي

[ت٣٤١هـ]

فمنهم الأغر الأبلج، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي. بصري نزيل مكة، توفي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة. له التصانيف المشهورة.

سمعت عبد المنعم بن عمر يقول: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول: إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف: إنك تبقى في الدنيا لمات كمداً. لو قيل لأهل الجنة: إنكم تخرجون منها لماتوا كمداً، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها.

قال: وسئل أبو سعيد: ما الذي ترضى من الأوقات؟ قال:

الأوقات كلها لله، فأحسن الأوقات وقت يجري الحق فيه عليّ ما يرضيه عني.

وقال: إن الله أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه.

٦٤٨ ـ أبو عمرو الزجاجي

[ت٣٤٨هـ]

ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم. نيسابوري الأصل، سكن مكة، حج قريباً من ستين حجة، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

سمعت أبا بكر الرازي ـ ببغداد ـ يقول: قدم مع أبي إسحاق المزكى من مكة فسمعته يقول: سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول:

كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع، فردهم النبي ﷺ إلى اتباع الشرائع، فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة، ويستقبح ما تستقبحه.

وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال: الحمية في القلب تصحيح الإخلاص وملازمته. والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبته.

وكان يقول: قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه.

٦٤٩ ـ محمد بن عليان

ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان. رفيع الهمة، له الكرامات الظاهرة.

عن محمد بن أحمد الفراء. قال: سمعت محمد بن عليان يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة.

وكان يقول: آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور.

وكان يقول: المروءة حفظ الدين وصيانة النفس، وحفظ حرمات المؤمنين، والجود بالموجود، وقصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك.

وكان يقول: كيف لا تحب من لا تنفك عن برّه طرفة عين؟ وكيف تدعي محبة من لا توافقه طرفة عين؟.

٦٥٠ ـ أحمد بن أبي سعدان

ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان. بغدادي الأصل، كان ذا لسان وبيان، كان في علوم الشرع أحد الأعلام، ينتحل للشافعي، وله في علم العمال والعباد اللسان الشافي، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولاً إلى الروم لكمال حاله وبيانه.

عن أبي القاسم الرازي. قال: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول: من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية، ومن عمل بعلم الرعاية هدي إلى سبيل الحق.

سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول: سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول: الصابر على رجائه لا يقنط من فضله، ومن سمع بأذنه حكى، ومن سمع بقلبه وعظ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى.

وقال: أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار، ثم العلم ليدله على رشده، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم، وصاحباً للروح في الجولان في الملكوت.

٦٥١ ـ أبو الخير الأقطع

ومنهم أبو الخير الأقطع التيتاني له الآيات. توفي بعد الأربعين. كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه. كان ينسج الخوص بإحدى يديه.

سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت أحمد بن الحسين الرازي يقول: سمعت أبا الخير يقول: من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرائي، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب.

قال: وسمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: دخل على أبي الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم بحضرته، فضاق صدره من كلامهم فخرج، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين، وتغيرت ألوانهم، فدخل أبو الخير فقال: يا سادتي أين تلك الدعاوى؟.

وكان يقول: ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب، وأداء الفريضة، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين.

وكان يقول: القلوب ظروف، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم، ومعاونتهم على مصالحهم. وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد.

عن منصور بن عبد الله. قال: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض، فإذا قام له العوض خرج من ذكره.

٦٥٢ ـ أبو عبد الله البصري

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري.

صحب سهل بن عبد الله التستري، وحفظ كلامه، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن. أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه. كان أبو عبد الله يقول: من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات.

وكان يقول: تزال عن القلب ظلم الرياء بالإخلاص، وظلم الكذب بنور الصدق، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه.

عن محمد بن عبد الله الرازي. قال: سأل رجل أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع: أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل؟ فقال: التوكل حال رسول الله ﷺ، والكسب سنته. واستن الكسب للضعفاء عن حال التوكل. ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله، فمن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته، حيث سقط عن درجة حاله.

وكان يقول: رؤية المنة مفتاح التودد. وقال: يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه. ويقومه في كل أحواله الصدق.

٦٥٣ ـ أبو الحسن البوسنجي

[ت٣٤٨هـ]

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي. سكن نيسابور، له البيان الشافي في المعارف والتوحيد، وله الفتوة والتجريد. توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

عن أبي العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي. قال: سمعت أبا الحسن البوسنجي وسألته عن السنة فقال: البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال. وسألته عن التصوف فقال: اسم ولا حقيقة، وقد كان قبل حقيقة ولا اسماً.

قال: وسألته عن المروءة فقال: ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين.

عن أبي بكر الرازي. قال: سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول: الناس على ثلاثة منازل: الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء، والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم، ويطلبون الإنصاف من غيرهم.

وسئل عن المحبة فقال: بذل مجهودك مع معرفة محبوبك، لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء.

وقال: التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه.

وقال: أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان لا إله إلا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعة بالإخلاص. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(١).

عن محمد بن عبد الله الحافظ. قال: سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول: الخير منّا زلة، والشر لنا صفة. وسئل عن الفتوة فقال: حسن المراعاة ودوام المراقبة، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك.

٦٥٤ ـ القاسم السياري

[ت٣٤٢هـ]

ومنهم أبو العباس القاسم السياري. شيخ المراوزة ومحدثهم وفقيههم، توفي سنة اثنين وأربعين.

---

(١) سورة البينة، الآية (٥).

عن عبد الواحد. قال: سمعت خالي القاسم بن القاسم يقول: كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك في اللوح المحفوظ محفوظاً، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً.

وكان يقول: حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف، وأن لا يخطر بقلبه ما دونه.

وكان يقول: المعرفة حياة القلب بالله، وحياة القلب مع الله، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه. ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة.

وكان يقول: ظلم الأطماع تمنع أنوار المشاهدات.

وكان يقول: الربوبية نفاذ الأمر والمشيئة والتقدير والقضية، والعبودية معرفة المعبود، والقيام بالعهود.

وكان يقول: قيل لبعض الحكماء من أين معاشك؟ فقال: من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة.

٦٥٥ ـ جعفر الخلدي

[ت٣٤٨هـ]

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، أبو محمد الخواص السائح اللامح القوام. المزين بالأخلاق الحميدة، والآخذ بالوثائق الأكيدة. كتب الآثار، وصحب الأخيار: الجنيد والثوري ورويماً، حج سنين. توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة.

أخبرني جعفر قال: لا يجد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق.

وقال جعفر: الفرق بين الرياء والإخلاص: أن المرائي يعمل ليرى، والمخلص يعمل ليصل.

وقال جعفر: الفتوة احتقار النفس وتعظيم حرمة المسلمين.

وقال جعفر لبعض أصحابه: اجتنب الدعاوى والتزم الأوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول: من لزم طريق المعاملة على الإخلاص أراحه الله عن الدعاوى الكاذبة.

وسئل جعفر عن العقل فقال: ما يبعدك عن مراتع الهلاك.

٦٥٦ ـ أبو بكر الطمستاني

[ت٣٤٠هـ]

ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الرباني. صحب الأعلام والأكابر، ونبه به الأعلام والأصاغر. قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلثمائة.

سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول: إنه قدم فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة، واستصغاره الفانية الوضيعة.

وكان يقول: جالسوا الله كثيراً، وجالسوا الناس قليلاً.

وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب، المتبع لآثار الصحابة، لأنهم سموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين، وتركوا الأوطان والإخوان، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة، وكانوا غرباء، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعاً.

وكان يقول: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله، وبصحة الإرادة لله.

وكان يقول: من استعمل الصدق بينه وبين ربه، حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والأنس بهم.

وكان يقول: من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً.

وكان يقول: العلم قطعك عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله.

وكان يقول: النفس كالنار إذا أطفيء من موضع تأجج من موضع، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب.

وكان يقول: كيف أصنع والكون كله لي عدو، وإياك والاغترار بلعل وعسى، وعليك بالهمة فإنها مقدمة الأشياء، وعليها مدارها، وإليها رجوعها.

٦٥٧ ـ أبو العباس أحمد الدينوري

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري. صحب يوسف بن الحسين، ولقي رويماً، وأبا العباس بن عطاء.

سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول: سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول: قال أبو العباس الدينوري: مكاشفات الأعيان بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالاتصال.

وكان يقول: إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه، ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر، ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر. وهذا حال فناء الفناء.

وكان يقول: لله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهملهم.

وكان يقول: لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل.

وكان يقول: المحب اختار المكروه والأثقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضاه وهو غاية المنى. وأنشدوا:

رأيتك يدنيني إليك تباعدي فباعدت نفسي لابتغاء التقرب

٦٥٨ ـ أحمد بن عطاء

[ت٣٥٩هـ]

ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري، له من فنون العلم الحظ الجزيل، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة. ورد علينا نعيه وأنا مقيم بمكة.

عن أبي نصر الطوسي. قال: سمعت أبا عبد الله الروذباري يقول: رأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي: أي شيء أصح في الصلاة؟ فقلت: صحة القصد، فسمعت هاتفاً يقول: رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم.

وكان يقول: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح للعقول. وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمناء فقط.

وكان يقول: الخشوع في الصلاة علامة الفلاح، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾[1].

(١) سورة المؤمنون، الآية (١).

٦٥٩ ـ بندار بن الحسن

[ت٣٥٣هـ]

ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب. كان بعلم الأصول مهذباً، وفي الحقائق مقرباً. كان له القلب العقول واللسان السؤول. وكان للمخلصين عضداً، وللمريدين مسدداً. توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري، شرازي المولد، سكن أرجان. أسند الحديث.

سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول: سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمتقرئة فقال: إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه عافاه، ومن التكلف برأه، والصوفي على زنة عوفي، أي عافاه. وكوفي أي كافاه، وجوزي أي جازاه الله، ففعل الله ظاهر في اسمه وأما المتقري فهو المتكلف بنفسه، المظهر لزهده مع كمون رغبته، وترئية بشريته، واسمه مضمر في فعله لرؤيته نفسه ودعواه.

وسئل أيضاً عن الفرق بين التقري والتصوف فقال: القارئ هو الحافظ لربه من صفات أوامره. والصوفي الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله.

وقال الصوفي: حروفه ثلاثة، كل حرف لثلاث معان: فالصاد دلالة صدقه وصبره وصفائه. والواو دلالة وده وورده ووفائه. والفاء دلالة فقره وفقده وفنائه. والياء للإضافة والنسبة، وأهل الحروف والإشارات يقيمون حرف الياء في الابتداء والانتهاء، ففي الابتداء النداء وفي الانتهاء النسبة والإضافة، ففي الابتداء يا عبد، وفي الانتهاء يا عبدي. ففي الأول للنداء وفي الانتهاء للإضافة والنسبة.

وكان يقول: الجمع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق.

وكان يقول: لا تخاصم لنفسك فإنها ليست لك، دعها لمالكها يفعل بها ما يشاء.

وكان يقول: دع ما تهوى لما تؤمل.

وقال: القلب مضغة وهو محل الأنوار، وموارد الزوائد من الجبار، وبها يصح الاعتبار. جعل الله القلب أميراً فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[1] ثم جعله لديه أسيراً فقال: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[2].

٦٦٠ ـ ابن خفيف

[ت٣٧١هـ]

ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف. الحنيف الظريف. له الفصول في النصول، والتحقق والتثبت في الوصول، لقي الأكابر والأعلام، صحب رويماً وأبا العباس بن عطاء، وطاهراً المقدسي وأبا عمرو الدمشقي. وكان شيخ الوقت حالاً وعلماً. توفي سنة إحدى وسبعين وثلثمائة.

ومن أجوبته فيما سئل عن الخوف فقال: الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة المعبود.

وسئل عن الرياضة فقال: كسر النفوس بالخدمة، ومنعها عن الفترة.

وقال: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله.

وقال: التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه.

---

(١) سورة ق، الآية (٣٧).

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٤).

وقال: اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات.

وقال: المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب.

وقال: المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه.

وقال: التوحيد تحقق القلوب بإثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته. ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية، والإيمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الإيمان بوادي أنواره والملبس لأسراره، وظاهر الإيمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته. وأفعال الإيمان التزام عبوديته والانقياد لقوله، والإنابة: التزام الخدمة وبذل المهجة.

والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد. وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده.

والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدي عن الأملاك. وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا، ووجود الراحة في الخروج منها.

والقناعة الاكتفاء بالبلغة. وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود.

وسئل عن الذكر فقال: اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف، ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة.

ثم ينقسم الذكر قسمين: ظاهر وباطن، فأما الظاهر فالتهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن. وأما الباطن فتنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته، وعلى أفعاله ونشر إحسانه، وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه.

ثم يقع ترتيت الأذكار على مقدار الذاكرين، فيكون ذكر الخائفين

على مقدار قوارع الوعيد، وذكر الراجين على ما استبان لهم من موعده، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه.

فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه، لقوله تعالى: (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي). والثاني إفراد النطق بألوهيته. لقوله عليه السلام: (أفضل الذكر لا إله إلا الله).



الفصل الثامن
ذكر جماعة من أهل أصبهان

قال الشيخ: سألتم عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم، ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم. واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمتقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام.

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا، منهم: محمد بن يوسف المعداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحو نحوه في التنسك والتعبد.

والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت، وعنايتهم بجمع الهم ومحافظة الأوراد والتشمر للارتياد، والتسارع إلى الاستباق.

فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرونه دعاوى لا حقيقة لها، يحترزون منها غاية التحرز.

كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقتهم من التابعين، فيما رواه عنه نوف البكالي، وكميل بن زياد وغيرهما.

كانوا بالصحابة مقتدين، يصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم مثل ركب المعزى، باتوا يتلون كتاب الله يميدون عند ذكر الله، كما تميد الشجرة في يوم ريح، كانوا مصابيح الهدى، لم يكونوا بالجفاة المرائين، خُلْق الثياب جدد القلوب. في الدنيا زاهدين وفي الآخرة

راغبين، وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين، وبمواعظه متعظين، وبصنائعه معتبرين. اتخذوا الأرض بساطاً، ورمالها فراشاً، والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة. هجم بهم العلم على حقيقة الأمر. فقاموا لله بحجته وتبيانه، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى.

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء، والنجباء من الأتقياء. ومن سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم، مراعياً لأحوالهم، المنتفع برؤيته والمغبوط بمحبته وصحبته.

٦٦١ ـ النعمان بن عبد السلام

فمن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين والرواة من أهل أصبهان.

النعمان بن عبد السلام أبو المنذر. كان عبد السلام والده يلي أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم، فترك ذلك كله ورغب عنها زهداً فيها. صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس.

٦٦٢ ـ ابن معدان[1]

ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم عروس الزهاد. وقد تقدم ذكره. وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز، وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين. فارق ضياعه زاهداً فيها. وكان يقول: لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا. وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت.

إذا كنت في دار الهوان فإنما ينجيك من دار الهوان اجتنابها

---

(١) ابن معدان سبقت ترجمته برقم (٤٠٣).

٦٦٣ ـ عامر بن حمدويه

ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد. سكن مسيلة. صحب سفيان الثوري، وسمعتُه يروي عنه مسائل.

٦٦٤ ـ عصام بن يزيد

ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير. صحب سفيان الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي، فعرض عليه المهدي برّاً ومالاً، فلم يقبل، ثم رجع من عنده إلى سفيان فقال لسفيان: لو أتيتهم؟ فقال سفيان: أتراني أخاف هوانهم؟ إنما أخاف كرامتهم. فلما مات سفيان رجع إلى أصبهان وسكنها.

٦٦٥ ـ موسى بن مساور

ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي، روى عن سفيان بن عيينة ووكيع. وكان جيداً فاضلاً، ترك ما ورثه عن أبيه لإخوته تورعاً، ولم يتناول منه شيئاً، لأن أباه كان يتولى للسلطان. له الآثار المشهورة في بناء الرباطات وإصلاح الطرق.

٦٦٦ ـ محمد بن الوليد

ومنهم محمد بن الوليد الأموي، من أهل المدينة، سمع سفيان بن عيينة له الدعوة المجابة.

٦٦٧ ـ محمد بن النعمان

ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام. صحب وكيعاً وسفيان بن عيينة وأبا بكر بن عياش، له الورع الثخين والعقل الرصين. كان زيد بن أخرم يسميه عابد أهل أصبهان. كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله. ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس.

عن أحمد بن محمد بن صبيح. قال: سمعت محمد بن النعمان يقول: دانقاً تدفعه في مظلمة أحب إليّ من مائة ألف تتصدق بها.

عن محمد بن عاصم. قال: سمعت محمد بن النعمان يقول: المصرُّ لا يقبل له عمل.

٦٦٨ ـ صالح بن مهران

ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له: الحكيم. يكتب كلامه، قال سليمان الشاذكوني: ما رأيت أورع من أبي سفيان.

عن محمد بن عاصم. قال: سمعت أبا سفيان يقول: ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الإسلام فرحاً.

وكان يقول: كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة، وآلة الإسلام العلم، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه.

وكان يقول: وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتح الآخرة فانفتحت.

وكان يقول: الورع ورعان: ورع صواب وورع أحمق، فالصواب أن تقول للرجل: من أين جئت؟ فيقول: من السوق. والورع الأحمق أن تقول للرجل: من أين جئت؟ فيقول: من المسجد إن شاء الله.

وكان يقول: كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله. والإخلاص: اليقين.

٦٦٩ ـ عبد الله بن خالد

ومنهم عبد الله بن خالد. كان من التعبد والورع بالمحل الرفيع،

فأكره على قضاء البلد. لقي سفيان بن عيينة وشعيب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني.

عن يحيى بن مطرف. قال: مرَّ عبد الله بن خالد يوماً يريد مجلس الحكم وجونته على عنق غلام له، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال: أعينوني على حمل هذا فقال عبد الله لغلامه: ضع الجونة، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل،، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس.

٦٧٠ ـ رجاء بن صهيب

ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني، أحد المعرضين عن الدنيا الراحلين عنها. وكان يقول: نعم الدار الدنيا طريقاً إلى الجنة، ومن اتخذ الدنيا طريقاً لم يعرج على ما فيها. فالدنيا طريق الأكياس، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها.

٦٧١ ـ عبد الله بن داود

ومنهم عبد الله بن داود، سنديله، كان من المتعبدين خيّراً فاضلاً مجاب الدعوة. أسند الكثير. يحدث عن الحسن بن حفص.

عن محمد بن يحيى بن منده: أنه سمع عبد الله بن داود يقول: من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى ـ يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء ـ.

٦٧٢ ـ إبراهيم بن عيسى

ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد. صحب معروفاً الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ.

عن أبي جعفر الداني. قال: كنت في دار إبرهيم بن عيسى،

وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول: اللهم أهدهم. فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول: اللهم إن كنت مدخلي النار فعظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد ﷺ فيها موضع.

ومن كلامه: المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده، اتخذ التقوى رقيباً، والقرآن دليلاً والخوف محجة، والشوق مطية، والوجل شعاراً، والصلاة كنزاً، والصبر وزيراً، والحياء أميراً. لا يزداد لله براً وصلاحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً. أحسن الظن بالله فأحسن العمل.

٦٧٣ ـ عبد الوهاب الضبي

ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي. فقيه عابد صوام قوام، كان له كل يوم ختمة. كان هذا دأبه إلى أن مات. روى عن معتمر بن سليمان.

٦٧٤ ـ حامد شاذة

ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن ـ مؤذن الجامع ـ يعرف بشاذة. كان يعرف بالدعاء المجاب، من الأمناء والنصحاء. حدث عن إسماعيل بن حرب وأزهر بن سعيد.

٦٧٥ ـ أسيد بن عاصم

ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد. كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفيان الثوري، في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق، وفواضل الأعمال. يفزع إلى أدعيتهم عند نزول المحن والإعلال فترى الإجابة في الوقت. يقصدون من الديار والنواحي البعيدة، يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الإجابة.

٦٧٦ ـ أبو جعفر الفرياني

ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني، وأخوه الهذيل بن معاوية. كان سمتهما في التعبد والاتباع والاقتداء سمت الأولياء. سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره.

٦٧٧ ـ أحمد بن محمد بن إسحاق

ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان. ختن ابن رجاء بن صهيب. كانت العبادة عنه مشهورة، والكرم عنه مأثور ومذكور. كان كثير الحديث.

٦٧٨ ـ موسى الخزاز

ومنهم الناسك النبيه، ذو الفضل الكثير، أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز.

سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير، وكان تخلى في داره مستأنساً بذكره ومشاهدته. أسند الكثير.

٦٧٩ ـ أحمد بن مهدي

ومنهم ذو الدين المتين، والمحدث الأمين. أنفق على العلم المال الكثير، المنور المنير آثار الرسول البشير النذير، كان ذا سخاء وكرم، راقب المعبود وخدم، حليف العبادة والسهر، أليف السنة والأثر، أو جعفر أحمد بن مهدي.

عن أحمد بن محمد بن إبراهيم. قال: قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس. وأنها

امتحنت بمحنة، وقالت لي: أسألك بالله أن تسترني. فقلت: وما محنتك؟ فقالت: أكرهت على نفسي وأنا حبلى، وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بي من الحمل فمنك، فلا تفضحني واسترني سترك الله. فسكت عنها ومضت.

فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئوني بالولد الميمون النجيب، فأظهرت التهلل، ووزنت في اليوم التالي دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت: أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها.

فكنت أدفع في كل شهر دينارين أوصلهما إليها بيد الإمام وأقول: هذا نفقة المولود. إلى أن أتى على ذلك سنتان. ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزونني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا.

فجاءتني المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها بيد الإمام فردتها وقالت: سترك الله كما سترتني. فقلت لها: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك ترثينه فاعملي فيها ما تريدين.

سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير فأنفقه كله على العلم، نحو ثلثمائة ألف درهم، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة.

٦٨٠ ـ محمد بن معروف العطار

قال الشيخ: ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار، المعروف بمؤملة، كان إمام الجامع، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون، وهو الذي ينسب إليه المسجد، مسجد مؤملة بن معروف.

٦٨١ ـ هارون الراعي

ومنهم أبو عبد الرحمن الراعي هارون بن سعيد، كان من الزاهدين والسائحين. لقي بالشام أبا سليمان الداراني، ومحمد بن المبارك الصوري، وأحمد بن عاصم الأنطاكي. حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده، سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم، ومحمد بن أبي السري العسقلاني وطبقتهم.

٦٨٢ ـ العباس بن إسماعيل

ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطامدي، كان من العبادة والخلوة بالمحل المكين، مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع.

عن محمد بن يوسف. قال: سمعت عباس الطامدي وقد اعتل أياماً فوجدته متأسفاً فسألته فقال: أعقبتني هذه العلة ضعفاً نقص من ختماتي في الشهر ثلاثين ختمة.

٦٨٣ ـ زكريا بن الصلت

ومنهم زكريا بن الصلت، له الورع الوثيق والقلب الرفيق، مشهور بالتعبد والاجتهاد، والتوحيد والانفراد.

وكان يقول: ما شافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين.

وكان يقول: من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى، ألا فجنبوا أشفار العيون بالإغماض عن نظر المبتدعين.

٦٨٤ ـ الأخوان عبد الله وهمام

ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن

النعمان بن عبد السلام. ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين. الغالب على أبي بكر القدوة والرواية، وعلى أبي عمرو العبادة والرعاية. حالهما في العلم والنسك مشهور، وفضلهما في الناس منشور.

٦٨٥ ـ محمد بن الفرج الودنكاني

[ت٢٨٤هـ]

ومنهم من كانت دعوته مجابة، صحب أبا عثمان الرازي، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني.

كان الجهاد والرباط ميسراً له. كان من دعائه: اللهم اقبضني في أحب المواطن إليك. فخرج إلى طرسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين.

٦٨٦ ـ ابن معدان البناء

ومنهم ذو القلب الرجيف، واللب الثاقب الحصيف، والنفس الذائب النحيف، عرف مالكه عظيماً فخنع وخضع، وراقبه عليماً فخشي وخشع، ولاحظه كريماً فرضي وقنع، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً، ولامح صنائعه معتبراً. وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً، موقناً أنه على قبوله مقتدراً. أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء. كان للآثار حافظاً ومتبعاً، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين.

سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة، وكان رئيساً في علم التصوف، صنف في هذا المعنى كتباً حساناً، رأيته وسمعت من كلامه.

قال: اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع

منازل: قلب مع الله، وقلب في ملك الله، وقلب في التمييز، وقلب في المكابدة. فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار، والصراط والحساب والميزان والعرض، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يردُّ على الشيطان خوف الفقر، وهو مشغول بتصحيح الكبيرة. فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء. والخامس قلب النقمة الشيطان.

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر بن هانئ يقول: سمعت محمد بن يوسف يقول:

أسباب المعرفة أربعة: حصافة العقل، وكرم الفطنة، ومجالسة أهل الخبرة، وشدة العناية. وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة.

ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة، والمعرفة بأن التبرؤ منه، والمعرفة أيضاً هبة.

ومن أفضل الأشياء العلم. والمبتغى من العلم نفعه، فإذا لم ينفعك فحمل تمرة خير لك من حمل ذلك، لأن رسول الله ﷺ استعاذ منه فقال: (أعوذ بك من علم لا ينفع)، والعلم يصاب من عند المخلوقين، والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده، ومنفعة العلم طاعته، وطاعته منفعته، والعلم النافع هو الذي به أطعته، والذي لا ينفع هو الذي به عصيته.

وكان يقول: قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب، والذكر غذاء القلب.

وقال: همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم، واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم.

وكان يقول: من آمن بالقدوم على معطي الخزائن والهدايا قَبِلَ ملاقاته.

وقال: إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده قلائد الحكمة، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته.

وقال: إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هو آت. ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة.

٦٨٧ ـ أبو الحسن بن سهل

ومنهم المحبر بالوصل، المحفوظ في الفضل، أبو الحسن علي بن سهل. كان للحق مجيباً واصلاً، وعن النفس مغيباً راحلاً.

سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول: كان علي بن سهل ممن أيد على مخالفة النفس، فارتاض نفسه رياضة هذبها، بعد أن كان منشؤه نشء المترفين أبناء النعمة والرفاهة. فكان ربما يحبسه عن الأكل عشرين يوماً يبيت فيها قائماً هائماً عن الخلق مشغولاً وفيما يعانيه محمولاً.

عن علي بن هارون ـ صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد ـ قال: قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه: توجك الله تاج بهائه، وحلاك حلية أهل بلائه، وأودعك ودائع أحبائه، وجعلك من أخلص خلصائه، وأشرف بك على عظيم بنائه. وهداك وهدى بك إلى كل حال مع ما يرده عليك من دوام الإقبال، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال. لتكون يا أخي لديه رضي البال، ورفعك بعلوه على كل حال.

سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول: ليس موتي كموتكم بالإعلال والأسقام، إنما هو دعاء وإجابة، أدعى فأجيب. فكان كما قال: كان يوماً قاعداً في جماعتة فقال: لبيك ووقع ميتاً، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين.

٦٨٨ ـ أحمد بن جعفر بن هاني

ومنهم المملوء من المعاني، المكلوء من التواني، أحمد بن جعفر بن هاني. كان له الأحوال الرفيعة، والاستدلال بالأعمدة المنيعة، المتفكر في البراهين والآيات، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة وللعلامات. كان شأنه السباق والبدار، مرتقباً لموارد القلوب من التحف والأنوار.

سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن جعفر يقول: لا يأتي العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه. وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته. ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة، ومن آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره.

وكان يقول: من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها.

وقال: إذا سكنت الخشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح.

٦٨٩ ـ محمد بن الحسين الخشوعي

ومنهم المزين بالخشوع، الممكن للخضوع، كانت العبادة حرفته، والتلذذ بالعبرة شهوته، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد، تخرج به جماعة من السباق والرواد. منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته، وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح، وأبو عثمان بن أبي هريرة، ومن نحا نحوهم في النسك والعبادة، تمسكوا بالشرع المشروع، والمنهج

المتبوع. اقتدوا بالآثار وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم، والقيام اللازم، والقلب الفارغ الهائم. أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي.

فمما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول: حياة الصديقين في المراعاة، وروح حياتهم القدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم، وحياة أرواحهم بالطاعة.

❁ ❁ ❁

ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام، واقتصرنا على تسميتهم، فمنهم:

عامر بن ناجية.

والحسن بن محمد بن مزيد، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الحواري.

والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاني، يعد من الأبدال.

وزيد بن بندار البجاي أبو جعفر، صام هو وابنه وامرأته أربعين سنة.

ويسار بن مسهر، من العباد.

ومحمد بن جزي العابد.

ومحمد بن العباس بن خالد.

وأبو عبد الله المحدث.

ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي.

وأبو بكر الطرسوسي.

ومسعود بن يزيد.

وأبو عمران موسى بن إبراهيم الصوفي.

وعمر بن عبد الرحيم بن شبيب المقري.

وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث.

ومحمد بن الحسين الجوربي، صحب سهل بن عبد الله، كان من التعبد والاقتداء والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع.

سمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها. كانت أدعيتهم مجابة، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة.

❁ ❁ ❁

وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البنا، وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها، وحذف العلائق والعوائق ونبذها، ومداومة التشمير والاستباق.

ومنهم: أبو عبد الله الصالحاني الفقيه.

وأحمد بن جعفر القطان.

وأحمد بن ميمون.

وأبو جعفر أحمد بن قادة.

وأبو بكر بن خارج.

وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المديني.

وأحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي. كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة.



وممن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه:

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور.

ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل القوال.

وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشعار.

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الكسائي المقري.

وعبد الرحمن بن محمد بن ششتاه القرطمي المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات، وقال: سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله بن يزيد أخي رستم. وأبي مسعود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلي بن سهل وأبي عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين:

أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ.

وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح، وأخوه عمر.

وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه علي بن الحسين.

وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبي الحسن علي بن ماشاذه، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل

في البذل والعطاء والإنفاق، والتبري والتعدي من التملك والإمساك. وكان عارفاً بالله عالماً، وفقيهاً عاملاً، عالماً بالأصول، وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل، والخلق الحسن الجميل.

رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الإقبال عليه، والانقطاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبحبوحة جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أمليته يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم الجزء الثالث من كتاب
تهذيب حلية الأولياء. وبه
تم الكتاب. والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات

فهرس الجزء الثالث من كتاب تهذيب حلية الأولياء

مسلسل	المترجم له	الصفحة
	تابع الفصل الثاني: ذكر أئمة البلدان وتابعيهم	
٣٩٧ ـ	الفضيل بن عياض	٣
٣٩٨ ـ	وهيب بن الورد	٢٩
٣٩٩ ـ	عبد الله بن المبارك	٣٥
٤٠٠ ـ	عبد العزيز بن أبي رواد	٤٠
٤٠١ ـ	محمد بن صبيح بن السماك	٤٣
٤٠٢ ـ	محمد الحارثي	٤٩
٤٠٣ ـ	محمد بن يوسف الأصبهاني	٥١
٤٠٤ ـ	يوسف بن أسباط	٥٦
٤٠٥ ـ	أبو إسحاق الفزاري	٦٠
٤٠٦ ـ	مخلد بن الحسين	٦٣
٤٠٧ ـ	حذيفة بن قتادة	٦٣
٤٠٨ ـ	أبو معاوية الأسود	٦٦
٤٠٩ ـ	سعيد بن عبد العزيز التنوخي	٦٧
٤١٠ ـ	سليمان الخواص	٦٨
٤١١ ـ	سالم الخواص	٦٩
٤١٢ ـ	عباد بن عباد الخواص	٦٩
٤١٣ ـ	عبد الله العمري	٧٠
٤١٤ ـ	أبو حبيب البدوي	٧٢
٤١٥ ـ	أحمد الموصلي	٧٣
٤١٦ ـ	أبو مسعود الموصلي	٧٣
٤١٧ ـ	سباع الموصلي	٧٤
٤١٨ ـ	فتح بن سعيد	٧٤

مسلسل	المترجم له	الصفحة
٤١٩ ـ	أسد البجلي	٧٦
٤٢٠ ـ	بشر الآمي	٧٧
٤٢١ ـ	أبو الربيع السائح	٧٧
٤٢٢ ـ	علي بن فضيل	٧٧
٤٢٣ ـ	بشر بن السري	٧٩
٤٢٤ ـ	أبو بكر بن عياش	٨٠
٤٢٥ ـ	أبو الحكم سيار	٨١
٤٢٦ ـ	شيبان الراعي	٨٣
٤٢٧ ـ	صالح بن عبد الجليل	٨٣
٤٢٨ ـ	الحسين بن يحيى الحسني	٨٤
٤٢٩ ـ	إدريس الخولاني	٨٤
٤٣٠ ـ	المفضل بن فضالة	٨٥
٤٣١ ـ	عبد الله بن وهب	٨٥
٤٣٢ ـ	يزيد بن عبد الملك	٨٦
٤٣٣ ـ	علي بن أبي الحر	٨٧
٤٣٤ ـ	عبد العزيز الدوري	٨٧
٤٣٥ ـ	داود بن رشيد	٨٨
٤٣٦ ـ	عبد الله بن سعيد	٨٨
٤٣٧ ـ	علي بن محمد	٨٨
٤٣٨ ـ	بشر بن الحارث الحافي	٨٩
٤٣٩ ـ	معروف الكرخي	١٠١
٤٤٠ ـ	وكيع بن الجراح	١٠٥
٤٤١ ـ	يحيى بن سعيد القطان	١٠٨
٤٤٣ ـ	عبد الرحمن بن مهدي	١١٠
٤٤٤ ـ	الإمام الشافعي محمد بن إدريس	١١٦
٤٤٥ ـ	الإمام أحمد بن حنبل	١٣٥
٤٤٦ ـ	إسحاق بن إبراهيم الحنظلي	١٧١

مسلسل	المترجم له	الصفحة

٤٤٧ - أبو الحسن محمد بن أسلم ١٧١

الفصل الثالث: ذكر المشتهرين بالنسك ١٨٠

٤٤٨ - أبو سليمان الداراني ١٨٠

٤٤٩ - أحمد بن عاصم الأنطاكي ١٩٩

٤٥٠ - محمد بن المبارك الصوري ٢١٣

٤٥١ - سعيد بن يزيد ٢١٥

٤٥٢ - علي بن بكار ٢١٧

٤٥٣ - القاسم بن عثمان الجوعي ٢١٨

٤٥٤ - مضاء بن عيسى ٢١٩

٤٥٥ - منصور بن عمار ٢٢٠

٤٥٦ - ذو النون المصري ٢٢٢

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري ٢٤٠

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي ٢٤٦

بعض من ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي ٢٥١

٤٥٩ - أحمد بن الخضر ٢٥١

٤٦٠ - إبراهيم الهروي ٢٥٢

٤٦١ - داود البلخي ٢٥٣

٤٦٢ - أبو تراب النخشبي ٢٥٤

٤٦٣ - يحيى بن معاذ ٢٥٦

٤٦٤ - سعيد بن العباس الرازي ٢٦٧

٤٦٥ - الحارث بن أسد المحاسبي ٢٧١

٤٦٦ - علي الجرجاني ٢٨٠

٤٦٧ - فديم ٢٨١

٤٦٨ - شريح بن يونس ٢٨٢

٤٦٩ - السري السقطي ٢٨٢

بعض من ذكرهم ابن الأعرابي ٢٩١

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس ٢٩١

٤٧١ - محمد بن عمرو المغربي ٢٩١

مسلسل	المترجم له	الصفحة

٤٧٢ ـ	بشير الطبري	٢٩٢
٤٧٣ ـ	خزيمة العابد	٢٩٢
٤٧٤ ـ	قادم الديلمي	٢٩٣
٤٧٥ ـ	أحمد بن الغمر	٢٩٣
٤٧٦ ـ	بشر بن بشار	٢٩٣
٤٧٧ ـ	مجاهد الصوفي	٢٩٤
٤٧٨ ـ	أبو الأبيض	٢٩٤
٤٧٩ ـ	أحمد الميموني	٢٩٤
٤٨٠ ـ	أحمد الموصلي	٢٩٤
٤٨١ ـ	عريف اليماني	٢٩٥
٤٨٢ ـ	عرفجة الكوفي	٢٩٥
٤٨٣ ـ	عمرو البجلي	٢٩٥
٤٨٤ ـ	محمد بن أبي القاسم	٢٩٥
٤٨٥ ـ	سباع الموصلي	٢٩٦
٤٨٦ ـ	محمد النميري	٢٩٦
٤٨٧ ـ	مسكين الصوفي	٢٩٧
٤٨٨ ـ	أبو أيوب مولى بني هاشم	٢٩٧
٤٨٩ ـ	أبو عبد الله البراثي	٢٩٧
٤٩٠ ـ	أحمد بن موسى الثقفي	٢٩٨
٤٩١ ـ	أبو محرز الطفاوي	٢٩٨
٤٩٢ ـ	خيثم العجلي	٢٩٨
٤٩٣ ـ	الحسن الحفري	٢٩٩
٤٩٤ ـ	حازم الحنفي	٢٩٩
٤٩٥ ـ	قيس بن السكن	٢٩٩
٤٩٦ ـ	الحكم بن أبان	٢٩٩
٤٩٧ ـ	أبو إسحاق التيمي	٢٩٩
٤٩٨ ـ	أبو كريمة العبدي	٣٠٠
٤٩٩ ـ	علي بن ثابت	٣٠٠

مسلسل	المترجم له	الصفحة

٥٠٠ ـ	سليمان بن حيان الأحمر	٣٠٠
٥٠١ ـ	محمد بن معاوية	٣٠١
٥٠٢ ـ	مغيث الأسود	٣٠١
٥٠٣ ـ	محمد بن صالح التيمي	٣٠١
٥٠٤ ـ	علي بن الحسن	٣٠٢
٥٠٥ ـ	خطاب العابد	٣٠٢
٥٠٦ ـ	أبو جعفر المحولي	٣٠٢
٥٠٧ ـ	عمر الصوفي	٣٠٣
٥٠٨ ـ	العباس المجنون	٣٠٣
٥٠٩ ـ	شداد المجذوم	٣٠٤
٥١٠ ـ	أبو سعيد البراقعي	٣٠٤
٥١١ ـ	الكريم أبو هاشم	٣٠٤
٥١٢ ـ	مسعود الجهمي	٣٠٥
٥١٣ ـ	زهير البابي	٣٠٥
٥١٤ ـ	محمد بن إسحاق	٣٠٦
٥١٥ ـ	القاسم بن محمد	٣٠٧
٥١٦ ـ	يزيد بن يزيد	٣٠٧
٥١٧ ـ	الخادم	٣٠٨
٥١٨ ـ	الفرار	٣٠٨
٥١٩ ـ	الديلمي المصلوب	٣٠٨
٥٢٠ ـ	أمية بن الصامت	٣٠٩
٥٢١ ـ	هلال بن الوزير	٣٠٩
٥٢٢ ـ	محارب بن حسان	٣٠٩
٥٢٣ ـ	أبو عمرو المروزي	٣١٠
٥٢٤ ـ	إبراهيم بن سعد	٣١٠
٥٢٥ ـ	أبو محرز	٣١١
٥٢٦ ـ	داود بن هلال	٣١١
٥٢٧ ـ	مسكين الصوفي	٣١٢

مسلسل	المترجم له	الصفحة
٥٢٨ ـ	العباس بن المؤمل	٣١٢
٥٢٩ ـ	مغيث الأسود	٣١٣
٥٣٠ ـ	القلانسي	٣١٣
٥٣١ ـ	شبل المدري	٣١٣
٥٣٢ ـ	عبد الله بن دينار	٣١٣
٥٣٣ ـ	مساور المغربي	٣١٤
٥٣٤ ـ	الفرج بن سعيد	٣١٤
٥٣٥ ـ	أبو اليمان	٣١٥
٥٣٦ ـ	حيان الأسود	٣١٦
٥٣٧ ـ	أبو الفضل الهاشمي	٣١٦
٥٣٨ ـ	إبراهيم المغربي	٣١٦
٥٣٩ ـ	أبو تراب الرملي	٣١٦
٥٤٠ ـ	سعيد الشهيد	٣١٧
٥٤١ ـ	سيار النباجي	٣١٧
٥٤٢ ـ	أحمد بن روح	٣١٨
٥٤٣ ـ	جابر الرحبي	٣١٨
٥٤٤ ـ	المستأنس بالحق	٣١٨
٥٤٥ ـ	عبد الله بن خبيق	٣١٨
	ذكر جماعة مجهولين	٣٢٠
	الفصل الرابع: جماعة ممن يقتدى بهم	٣٢٩
٥٤٦ ـ	سهل بن عبد الله التستري	٣٢٩
٥٤٧ ـ	سهل بن عبد الله بن الفرحان	٣٤٠
٥٤٨ ـ	أحمد بن مسروق	٣٤١
٥٤٩ ـ	محمد بن منصور	٣٤٢
٥٥٠ ـ	أبو تراب النخشبي	٣٤٣
	الفصل الخامس: ذكر جماعة من العارفين العراقيين	٣٤٤
٥٥١ ـ	أبو إسحاق الآجري	٣٤٤
٥٥٢ ـ	القاسم الجريري	٣٤٥

مسلسل	المترجم له	الصفحة

٥٥٣ ـ	أبو يعقوب الزيات	٣٤٥
٥٥٤ ـ	أبو جعفر بن الكوفي	٣٤٦
٥٥٥ ـ	أبو هاشم الزاهد	٣٤٧
٥٥٦ ـ	العباس بن مساحق	٣٤٧
٥٥٧ ـ	عبيد الله العمري	٣٤٨
٥٥٨ ـ	علي بن معبد	٣٤٨
٥٥٩ ـ	عابد مجهول	٣٤٩
٥٦٠ ـ	علي بن رزين	٣٥٠
٥٦١ ـ	عمرو النيسابوري	٣٥٠
٥٦٢ ـ	حمدون بن أحمد	٣٥٢
٥٦٣ ـ	محمد بن الفضل	٣٥٤
٥٦٤ ـ	محمد بن علي الترمذي	٣٥٥
٥٦٥ ـ	أبو بكر الوراق	٣٥٧
٥٦٦ ـ	شاه الكرماني	٣٥٨
٥٦٧ ـ	يوسف الرازي	٣٦٠
٥٦٨ ـ	سعيد بن إسماعيل	٣٦٢
٥٦٩ ـ	أحمد بن عيسى	٣٦٥
٥٧٠ ـ	أحمد النوري	٣٦٨
٥٧١ ـ	الجنيد بن محمد	٣٧٠
٥٧٢ ـ	محمد بن يعقوب	٣٩٠
٥٧٣ ـ	عمرو بن عثمان المكي	٣٩١
٥٧٤ ـ	رويم بن أحمد	٣٩٨
٥٧٥ ـ	أحمد بن محمد بن عطاء	٤٠٠
	الفصل السادس: ذكر جماعة من أعلام البغداديين	٤٠٣
٥٧٦ ـ	إبراهيم بن السري	٤٠٣
٥٧٧ ـ	بدر المغازلي	٤٠٣
٥٧٨ ـ	القلانسي	٤٠٤
٥٧٩ ـ	خير النساج	٤٠٥

مسلسل	المترجم له	الصفحة
٥٨٠ ـ	أبو بكر بن مسلم	٤٠٦
٥٨١ ـ	سمنون بن حمزة	٤٠٧
	ومنهم جماعة اشتهروا بالنسك وهم:	٤٠٩
٥٨٢ ـ	علي بن الموفق	٤٠٩
٥٨٣ ـ	أبو عثمان الوراق	٤٠٩
٥٨٤ ـ	أيوب الحمال	٤١٠
٥٨٥ ـ	أبو عبد الله الجلاء	٤١١
٥٨٦ ـ	ابن أبي الورد	٤١٢
٥٨٧ ـ	صدقة المقابري	٤١٣
٥٨٨ ـ	طاهر المقدسي	٤١٤
٥٨٩ ـ	نصر الصامت	٤١٤
٥٩٠ ـ	محمد البغدادي	٤١٥
٥٩١ ـ	حسن المسوحي	٤١٦
٥٩٢ ـ	أبو عبد الله البراثي	٤١٦
٥٩٣ ـ	أبو شعيب البراثي	٤١٧
٥٩٤ ـ	بنان البغدادي	٤١٨
٥٩٥ ـ	إبراهيم الخواص	٤١٩
٥٩٦ ـ	أبو عبد الله خاقان	٤٢٤
٥٩٧ ـ	إبراهيم المارستاني	٤٢٤
٥٩٨ ـ	أبو جعفر المجذوم	٤٢٦
٥٩٩ ـ	أبو عبد الله المغربي	٤٢٨
٦٠٠ ـ	عبد الرحيم بن عبد الملك	٤٢٩
٦٠١ ـ	محمد السمين	٤٣٠
٦٠٢ ـ	محمد بن سعيد القرشي	٤٣١
٦٠٣ ـ	علي السامري	٤٣٢
٦٠٤ ـ	أبو جعفر الحداد	٤٣٢
٦٠٥ ـ	أبو جعفر المزين الكبير	٤٣٢
٦٠٦ ـ	أبو الحسن المزين الصغير	٤٣٣

مسلسل	المترجم له	الصفحة
٦٠٧ ـ	أبو أحمد القلانسي	٤٣٣
٦٠٨ ـ	أبو سعيد القرشي	٤٣٤
٦٠٩ ـ	أبو يعقوب الزيات	٤٣٤
٦١٠ ـ	أبو جعفر الكتاني	٤٣٥
٦١١ ـ	أبو بكر الزقاق	٤٣٥
٦١٢ ـ	أبو عبد الله الحضرمي	٤٣٦
٦١٣ ـ	عبد الله الحداد	٤٣٦
٦١٤ ـ	أبو عمرو الدمشقي	٤٣٧
٦١٥ ـ	أبو نصر المحب	٤٣٨
٦١٦ ـ	أبو سالم الدباغ	٤٣٨
٦١٧ ـ	أبو محمد الجريري	٤٣٨
٦١٨ ـ	ابن الفرغاني	٤٣٩
٦١٩ ـ	أبو علي الجورجاني	٤٤١
٦٢٠ ـ	أبو عبد الله السجزي	٤٤١
٦٢١ ـ	محفوظ بن محمود	٤٤٢
٦٢٢ ـ	ابن طاهر الأبهري	٤٤٢
٦٢٣ ـ	أبو بكر الأبهري	٤٤٤
٦٢٤ ـ	أبو الحسن الصائغ	٤٤٤
٦٢٥ ـ	ممشاد الدينوري	٤٤٤
٦٢٦ ـ	أبو إسحاق القصار	٤٤٥
٦٢٧ ـ	أبو عبد الله بن بكر	٤٤٦
٦٢٨ ـ	المرتعش، عبد الله بن محمد	٤٤٧
٦٢٩ ـ	النهرجوري، إسحاق بن محمد	٤٤٧
٦٣٠ ـ	أبو علي الروذباري	٤٤٨
٦٣١ ـ	أبو بكر الكتاني	٤٥٠
٦٣٢ ـ	أبو عبد الله بن فاتك	٤٥١
٦٣٣ ـ	أبو عبد الله بن علان	٤٥٢
٦٣٤ ـ	سهل الأنباري	٤٥٢

مسلسل	المترجم له	الصفحة

٦٣٥ ـ	عبد الله بن دينار	٤٥٢
٦٣٦ ـ	أبو علي الوراق	٤٥٢
٦٣٧ ـ	ابن الكاتب	٤٥٣
٦٣٨ ـ	مظفر القرميسيني	٤٥٣
٦٣٩ ـ	إبراهيم بن شيبان	٤٥٤
٦٤٠ ـ	أبو الحسين بن بنان	٤٥٥
٦٤١ ـ	علي الفارسي	٤٥٦
٦٤٢ ـ	الحسين بن علي بن يزدانيار	٤٥٧
٦٤٣ ـ	إبراهيم بن أحمد المولد	٤٥٧
٦٤٤ ـ	علي بن عبد الحميد	٤٥٨
٦٤٥ ـ	سعيد بن عبد العزيز	٤٥٨
٦٤٦ ـ	أبو بكر الشبلي	٤٥٩
	الفصل السابع: ذكر جماعة ممن أدركهم المؤلف	٤٦٢
٦٤٧ ـ	أبو سعيد ابن الأعرابي	٤٦٢
٦٤٨ ـ	أبو عمرو الزجاجي	٤٦٣
٦٤٩ ـ	محمد بن عليان	٤٦٣
٦٥٠ ـ	أحمد بن أبي سعدان	٤٦٤
٦٥١ ـ	أبو الخير الأقطع	٤٦٥
٦٥٢ ـ	أبو عبد الله البصري	٤٦٥
٦٥٣ ـ	أبو الحسن البوسنجي	٤٦٦
٦٥٤ ـ	القاسم السياري	٤٦٧
٦٥٥ ـ	جعفر الخلدي	٤٦٨
٦٥٦ ـ	أبو بكر الطمستاني	٤٦٩
٦٥٧ ـ	أبو العباس أحمد الدينوري	٤٧٠
٦٥٨ ـ	أحمد بن عطاء	٤٧١
٦٥٩ ـ	بندار بن الحسن	٤٧٢
٦٦٠ ـ	محمد بن خفيف	٤٧٣

مسلسل	المترجم له	الصفحة

الفصل الثامن: ذكر جماعة من أهل أصبهان ٤٧٦
كلمة للمؤلف عن نساك أصبهان ٤٧٦
٦٦١ - النعمان بن عبد السلام ٤٧٧
٦٦٢ - محمد بن يوسف بن معدان ٤٧٧
٦٦٣ - عامر بن حمدويه ٤٧٨
٦٦٤ - عصام بن يزيد ٤٧٨
٦٦٥ - موسى بن مساور ٤٧٨
٦٦٦ - محمد بن الوليد الأموي ٤٧٨
٦٦٧ - محمد بن النعمان ٤٧٨
٦٦٨ - صالح بن مهران ٤٧٩
٦٦٩ - عبد الله بن خالد ٤٧٩
٦٧٠ - رجاء بن صهيب ٤٨٠
٦٧١ - عبد الله بن داود ٤٨٠
٦٧٢ - إبراهيم بن عيسى ٤٨٠
٦٧٣ - عبد الوهاب الضبي ٤٨١
٦٧٤ - حامد شاذة ٤٨١
٦٧٥ - أسيد بن عاصم ٤٨١
٦٧٦ - أبو جعفر الفرياني ٤٨٢
٦٧٧ - أحمد بن محمد بن إسحاق ٤٨٢
٦٧٨ - موسى الخزاز ٤٨٢
٦٧٩ - أحمد بن مهدي ٤٨٢
٦٨٠ - محمد بن معروف العطار ٤٨٣
٦٨١ - هارون الراعي ٤٨٤
٦٨٢ - العباس بن إسماعيل ٤٨٤
٦٨٣ - زكريا بن الصلت ٤٨٤
٦٨٤ - الأخوان عبد الله وهمام ابنا النعمان ٤٨٤
٦٨٥ - محمد بن الفرج الودنكاني ٤٨٥
٦٨٦ - ابن معدان البناء ٤٨٥

مسلسل	المترجم له	الصفحة
٦٨٧ ـ	أبو الحسن بن سهل	٤٨٧
٦٨٨ ـ	أحمد بن جعفر بن هانئ	٤٨٨
٦٨٩ ـ	محمد بن الحسين الخشوعي	٤٨٨
	ذكر طائفة من عباد الشام	٤٨٩
	ذكر طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف	٤٩٠
	ذكر طائفة تخرجوا بعلي بن سهل	٤٩١

فهرس الأعلام المترجم لهم في «الحلية» بحسب ترتيب الحروف

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
- حرف الألف -		
إبراهيم بن أبي عبلة	٣٢١	١٩٥ /٢
إبراهيم بن أحمد الخواص	٥٩٥	٤١٩ /٣
إبراهيم بن أحمد المولد	٦٤٣	٤٥٧ /٣
إبراهيم بن أدهم	٣٩٤	٤٦٨ /٢
إبراهيم بن داود القصار	٦٢٦	٤٤٥ /٣
إبراهيم بن السري السقطي	٥٧٦	٤٠٣ /٣
إبراهيم بن سعد العلوي	٥٢٤	٣١٠ /٣
إبراهيم بن شماس	٤٧٠	٢٩١ /٣
إبراهيم بن شيبان	٦٣٩	٤٥٤ /٣
إبراهيم بن عبد الله	٣٨٤	٣٤٩ /٢
إبراهيم بن عيسى	٦٧٢	٤٨٠ /٣
إبراهيم الفزاري (أبو إسحاق)	٤٠٥	٦٠ /٣
إبراهيم المارستاني	٥٩٧	٤٢٤ /٣
إبراهيم المغربي	٥٣٨	٣١٦ /٣
إبراهيم بن الهروي	٤٦٠	٢٥٢ /٣
إبراهيم بن يزيد التيمي	٢٧٢	٨٧ /٢
إبراهيم بن يزيد النخعي	٢٧٣	٨٩ /٢
ابن أبي الورد (محمد بن محمد)	٥٨٦	٤١٢ /٣
ابن أبي مريم	٣٣٤	٢٧١ /٢
ابن الأعرابي (أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد)	٦٤٧	٤٦٢ /٣

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
ابن برة (الربيع بن عبد الرحمن)	٣٧٨	٢/ ٣٤٢
ابن البغوي (أحمد النوري)	٥٧٠	٣/ ٣٦٨
ابن خفيف (أبو عبيد الله محمد)	٦٦٠	٣/ ٤٧٣
ابن حلبس = يونس بن ميسرة	٣٢٢	٢/ ١٩٦
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم	٤٤٦	٣/ ١٧١
ابن سيرين	١٩٣	١/ ٣٨٥
ابن شهاب الزهري	٢٤٨	٢/ ٢١
ابن شوذب (عبد الله)	٣٥٣	
ابن طاهر الأبهري (أبو بكر)	٦٢٢	٣/ ٤٤٢
ابن علان (أبو عبد الله)	٦٣٣	٣/ ٤٥٢
ابن فاتك (أبو عبد الله)	٦٣٢	٣/ ٤٥١
ابن الفرغاني (محمد بن موسى، أبو بكر)	٦١٨	٣/ ٤٣٩
ابن الكاتب (الحسن بن أحمد)	٦٣٧	٣/ ٤٥٣
ابن محيريز (عبد الله)	٣٠٦	٢/ ١٦٦
ابن معدان (محمد بن يوسف) البناء	٦٨٦	٣/ ٤٨٥
أبو الأبيض العابد	٢٢٣، ٤٧٨	١/ ٤٧٠، ٣/ ٢٩٤
أبو أحمد القلانسي	٥٧٨، ٦٠٧	٣/ ٤٠٤
أبو إدريس الخولاني = عائذ بن عبد الله	٣٠٢	٢/ ١٦٢
أبو إسحاق الآجري	٥٥١	٣/ ٣٤٤
أبو إسحاق التيمي	٤٩٧	٣/ ٢٩٩
أبو إسحاق الفزاري	٤٠٥	٣/ ٦٠
أبو إسحاق القصار	٦٢٦	٣/ ٤٤٥
أبو إياس. معاوية بن قرة	١٩٤	١/ ٣٩٧
أبو أيوب الأنصاري. خالد بن يزيد	٦٦	١/ ٢٤٦
أبو أيوب الحمال	٥٨٤	٣/ ٤١٠
أبو أيوب مولى بني هاشم	٤٨٨	٣/ ٢٩٧
أبو برزة الأسلمي (نضلة)	١٣٠	١/ ٢٦٥
أبو بكر الأبهري (أبو بكر بن طاهر)	٦٢٢	٣/ ٤٤٢

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أبو بكر الأبهري (أبو بكر بن عيسى)	٦٢٣	٣/ ٤٤٤
أبو بكر بن أبي مريم الغساني	٣٣٤	٢/ ٢٧١
أبو بكر حسان بن عطية	٣٣٠	٢/٢٦٥
أبو بكر الزقاق	٦١١	٣/ ٤٣٥
أبو بكر الشبلي	٦٤٦	٣/ ٤٥٩
أبو بكر الصديق	١	١/ ٥٣
أبو بكر الطمستاني	٦٥٦	٣/ ٤٦٩
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث	١٧٣	١/ ٣٥٣
أبو بكر بن عياش	٤٢٤	٣/ ٨٠
أبو بكر الكتاني (محمد بن علي بن جعفر)	٦٣١	٣/ ٤٥٠
أبو بكر بن مسلم	٥٨٠	٣/ ٤٠٦
أبو بكر الوراق (محمد بن عمر)	٥٦٥	٣/ ٣٥٧
أبو تراب الرملي	٥٣٩	٣/ ٣١٦
أبو تراب النخشبي (عسكر بن الحصين)	٤٦٢، ٥٥٠	٣/ ٢٥٤ و٣٤٣
أبو التياح (يزيد بن حميد)	٢١٢م	١/ ٤٥٩
أبو ثعلبة الخشني	١٢٨	١/ ٢٦٤
أبو جعفر الحداد	٦٠٤	٣/ ٤٣٢
أبو جعفر الفرياني (أحمد بن معاوية الهذيل)	٦٧٦	٣/ ٤٨٢
أبو جعفر الكتاني	٦١٠	٣/ ٤٣٥
أبو جعفر بن الكوفي	٥٥٤	٣/ ٣٤٦
أبو جعفر المجذوم	٥٩٨	٣/ ٤٢٦
أبو جعفر المحولي	٥٠٦	٣/ ٣٠٢
أبو جعفر المزين الكبير	٦٠٥	٣/ ٤٣٢
أبو الجلد (حيلان بن فروة)	٣٢٧	٢/ ٢٥٩
أبو الجوزاء (أوس بن عبد الله)	٢١٢	١/ ٤٥٨
أبو حازم (سلمة بن دينار)	٢٤٠	١/ ٥١٨
أبو حبيب البدوي	٤١٤	٣/ ٧٢
أبو الحسن بن سهل	٦٨٧	٣/ ٤٨٧

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أبو الحسن الخواص (سمنون بن حمزة)	٥٨١	٣/ ٤٠٧
أبو الحسن الصائغ	٦٢٤	٣/ ٤٤٤
أبو الحسن البوسنجي (علي بن أحمد)	٦٥٣	٣/ ٤٦٦
أبو الحسن المزين الصغير	٦٠٦	٣/ ٤٣٣
أبو الحسين بن بنان	٦٤٠	٣/ ٤٥٥
أبو الحكم سيار	٤٢٥	٣/ ٨١
أبو الحلال العتكي (زرارة بن ربيعة)	٢١٩	١/ ٤٦٧
أبو حمزة الصوفي (محمد بن إبراهيم البغدادي)	٥٩٠	٣/ ٤١٥
أبو خالد (ثور بن يزيد)	٣٣٧	٢/ ٢٧٢
أبو الخير الأقطع	٦٥١	٣/ ٤٦٥
أبو الدرداء (عويمر بن زيد)	٣٥	١/ ١٦٦
أبو ذر (عمر بن ذر)	٣٠٠	٢/ ١٥٥
أبو ذر الغفاري	٢٦	١/ ١٣٤
أبو الربيع السائح	٤٢١	٣/ ٧٧
أبو رجاء العطاردي	١٩٥	١/ ٣٩٩
أبو رزين	٧٢	١/ ٢٤٨
أبو ريحانة (شمعون الأزدي)	١٢٧	١/ ٢٦٤
أبو زرعة (يحيى بن أبي عمرو الشيباني)	٣٤٢	٢/ ٢٧٦
أبو زيد الغوثي	٣٤٤	٢/ ٢٧٧
أبو سالم الدباغ	٦١٦	٣/ ٤٣٨
أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك)	٧٥	١/ ٢٤٩
أبو سعيد الخزاز (أحمد بن عيسى)	٥٦٩	٣/ ٣٦٥
أبو سعيد البراقعي	٥١٠	٣/ ٣٠٤
أبو سعيد القرشي	٦٠٨	٣/ ٤٣٤
أبو سلمة (عبد الله بن عبد الأسد)	٨٦	١/ ٢٥٣
أبو سليمان الداراني	٤٤٨	٣/ ١٨٠
أبو سنان (ضرار بن مرة)	٢٩٧	٢/ ١٥١
أبو السوار العدوي	١٨٦	١/ ٣٨٠

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أبو الشعثاء، جابر بن زيد	٢١٣	١/ ٤٦٠
أبو شعيب البراثي	٥٩٣	٣/ ٤١٧
أبو صالح ماهان الحنفي	٢٨٠	٢/ ١٢٣
أبو الصديق الناجي	٢١٦	١/ ٤٦٦
أبو العالية، رفيع بن مهران	١٨٠	١/ ٣٦٦
أبو العباس الدينوري (أحمد بن محمد)	٦٥٧	٣/ ٤٧٠
أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب)	٢٦٨	٢/ ٨٢
أبو عبد الله البراثي	٤٨٩، ٥٩٢	٣/ ٢٩٧ و٤١٦
أبو عبد الله البصري (محمد بن أحمد)	٦٥٢	٣/ ٤٦٥
أبو عبد الله بن بكر (الحسين بن عبد الله)	٦٢٧	٣/ ٤٤٦
أبو عبد الله الجلاء (أحمد بن يحيى)	٥٨٥	٣/ ٤١١
أبو عبد الله الحضرمي	٦١٢	٣/ ٤٣٦
أبو عبد الله خاقان	٥٩٦	٣/ ٤٢٤
أبو عبد الله الدَّعاء = كهمس	٣٦٥	٢/ ٣١٨
أبو عبد الله الساجي (سعيد بن يزيد)	٤٥١	٣/ ٢١٥
أبو عبد الله السجزي	٦٢٠	٣/ ٤٤١
أبو عبد الله الصنابحي (عبد الرحمن بن عسيلة)	٣٠٣	٢/ ١٦٤
أبو عبد الله القلانسي	٥٣٠	
أبو عبد الله المغربي (محمد بن إسماعيل)	٥٩٩	٣/ ٤٢٨
أبو عبيدة بن الجراح	١٠	١/ ٩٨
أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود (عامر)	٢٧١	٢/ ٨٦
أبو عثمان الحيري (سعيد بن إسماعيل)	٥٦٨	٣/ ٣٦٢
أبو عثمان الوراق	٥٨٣	٣/ ٤٠٩
أبو عسيب مولى النبي ﷺ	١٢٦	١/ ٢٦٤
أبو عطيَة المذبوح	٣٠٨	٢/ ١٧٢
أبو علي الجورجاني	٦١٩	٣/ ٤٤١
أبو علي الروذباري	٦٣٠	٣/ ٤٤٨
أبو علي الوراق	٦٣٦	٣/ ٤٥٢
أبو عمران الجوني	١٩٦	١/ ٤٠١

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أبو عمرو الأوزاعي	٣٥٤	٢/ ٢٨٣
أبو عمرو الدمشقي	٦١٤	٣/ ٤٣٧
أبو عمرو الزجاجي (محمد بن إبراهيم)	٦٤٨	٣/ ٤٦٣
أبو عمرو المروزي	٥٢٣	٣/ ٣١٠
أبو فراس الأسلمي	١١٢	١/ ٢٦٠
أبو الفضل الهاشمي	٥٣٧	٣/ ٣١٦
أبو قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي)	١٩٢م	١/ ٣٩١
أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ	١١٦	١/ ٢٦٠
أبو كريمة العبدي	٤٩٨	٣/ ٣٠٠
أبو لبابة الأنصاري (رفاعة بن عبد المنذر)	٧١	١/ ٢٤٨
أبو مجلز، لاحق بن حميد	٢٢٤	١/ ٤٧٠
أبو محرز الطفاوي	٤٩١، ٥٢٥	٣/ ٢٩٨ و٣١١
أبو محمد الجريري	٦١٧	٣/ ٤٣٨
أبو محمد الخواص (جعفر الخلدي)	٦٥٥	٣/ ٤٦٨
أبو مرثد الغنوي	١١٤	١/ ٢٦٠
أبو مسعود الموصلي (المعافى بن عمران)	٤١٦	٣/ ٧٣
أبو مسلم الخولاني (عبد الله بن ثوب)	١٦٨، ٣٠١	١/ ٣١٣، ٢/ ١٦١
أبو معاوية الأسود	٤٠٨	٣/ ٦٦
أبو المنهال قسامة بن زهير	٢١٨	١/ ٤٦٧
أبو المهاجر القيسي (رياح)	٣٦١	٢/ ٣١٢
أبو موسى الأشعري	٤٠	١/ ١٩٨
أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ	١٢٥	١/ ٢٦٤
أبو نصر المحب	٦١٥	٣/ ٤٣٨
أبو نضرة المنذر بن مالك	٢١٥	١/ ٤٦٥
أبو هاشم (الكريم)	٥١١	٣/ ٣٠٤
أبو هاشم الزاهد	٥٥٥	٣/ ٣٤٧
أبو هريرة	٨٥	١/ ٢٥٢
أبو يزيد البسطامي (طيفور)	٤٥٨	٣/ ٢٤٦
أبو يعقوب الزيات	٥٥٣، ٦٠٩	٣/ ٣٤٥ و٤٣٤

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أبو اليمان	٥٣٥	٣/ ٣١٥
أبي بن كعب	٣٩	١/ ١٩٦
أحمد بن أبي الحواري	٤٥٧	٣/ ٢٤٠
أحمد بن أبي سعدان	٦٥٠	٣/ ٤٦٤
أحمد بن جعفر بن هانئ	٦٨٨	٣/ ٤٨٨
أحمد بن حنبل	٤٤٥	٣/ ١٣٥
أحمد بن الخضر (ابن خضرويه البلخي)	٤٥٩	٣/ ٢٥١
أحمد بن روح	٥٤٢	٣/ ٣١٨
أحمد بن عاصم الأنطاكي	٤٤٩	٣/ ١٩٩
أحمد بن عطاء	٦٥٨	٣/ ٤٧١
أحمد بن عيسى (أبو سعيد الخزاز)	٥٦٩	٣/ ٣٦٥
أحمد بن الغمر	٤٧٥	٣/ ٢٩٣
أحمد بن محمد بن إسحاق	٦٧٧	٣/ ٤٨٢
أحمد بن محمد بن عطاء	٥٧٥	٣/ ٤٠٠
أحمد بن مسروق	٥٤٨	٣/ ٣٤١
أحمد بن مهدي	٦٧٩	٣/ ٤٨٢
أحمد بن موسى الثقفي	٤٩٠	٣/ ٢٩٨
أحمد الموصلي	٤١٥، ٤٨٠	٣/ ٧٣ و٢٩٤
أحمد الميموني	٤٧٩	٣/ ٢٩٤
أحمد النوري	٥٧٠	٣/ ٣٦٨
أحمد بن هانئ	٦٨٨	٣/ ٤٨٨
إدريس بن يحيى الخولاني	٤٢٩	٣/ ٨٤
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ابن راهويه)	٤٤٦	٣/ ١٧١
أسد بن عبيدة البجلي	٤١٩	٣/ ٧٦
أسلم أبو رافع مولى النبيﷺ	٣٣	١/ ١٥٤
أسماء بنت أبي بكر	١٣٨	١/ ٢٧٧
أسماء بن حارثة (رجل)	٤٨	١/ ٢٤٢
أسماء بنت عميس	١٥٨	١/ ٢٨٨

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أسماء بنت يزيد بن السكن	١٥٩	١/ ٢٩٠
إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر	٣٣٢	٢/ ٢٧٠
الأسود بن كلثوم	١٨٨	١/ ٣٨٢
الأسود بن يزيد النخعي (أبو عمرو)	١٦٥	١/ ٣٠٧
أسيد بن عاصم (أبو الحسين)	٦٧٥	٣/ ٤٨١
الأعمش (سليمان بن مهران)	٢٨٨	٢/ ١٣٧
الأغر المزني	٤٩	١/ ٢٤٢
أم إسحاق	١٥٧	١/ ٢٨٨
أم أيمن	١٤٧	١/ ٢٨٤
أم بجيد الحبيبية	١٥٥	١/ ٢٨٧
أم حرام بنت ملحان	١٤٠	١/ ٢٨٠
أم سليط الأنصارية	١٤٢	١/ ٢٨١
أم سليم، الرميصاء زوجة أبي طلحة	١٣٩	١/ ٢٧٨
أم شريك الأسدية	١٤٦	١/ ٢٨٣
أم عمارة (نسيبة بنت كعب)	١٤٤	١/ ٢٨٢
أم فروة	١٥٦	١/ ٢٨٧
أم هانئ الأنصارية	١٦٠	١/ ٢٩٠
أم ورقة الأنصارية	١٤١	١/ ٢٨٠
أمية بن الصامت	٥٢٠	٣/ ٣٠٩
أنس بن النضر	١٩	١/ ١١٤
الأنصارية (المقتول أقرباؤها يوم أحد)	١٥٣	١/ ٢٨٦
الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو)	٣٥٤	٢/ ٢٨٣
أوس بن أوس الثقفي	٤٧	١/ ٢٤١
أوس بن عبد الله أبو الجوزاء	٢١٢	١/ ٤٥٨
أويس بن عامر القرني	١٦٢	١/ ٢٩٦
إياس بن قتادة التميمي	٢٢٢	١/ ٤٦٩
إياس بن معاوية (أبو واثلة)	٢٢٧	١/ ٤٧٥
أيفع بن عبد الكلاعي	٣٠٤	٢/ ١٦٤

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
أيوب بن كيسان السختياني	٢٠١	١/ ٤٣٠
أيوب الحمال، أبو سليمان	٥٨٤	٣/ ٤١٠

حرف الباء

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
الباقر (محمد بن علي)	٢٣٥	١/ ٥٠٥
بدر المغازلي (أبو بكر)	٥٧٧	٣/ ٤٠٣
بديل بن ميسرة	٢٠٨	١/ ٤٥١
البراء بن مالك الأنصاري	٥٠	١/ ٢٤٢
بشر الآمي	٤٢٠	٣/ ٧٧
بشر بن بشار المجاشعي	٤٧٦	٣/ ٢٩٣
بشر بن الحارث (الحافي)	٤٣٨	٣/ ٨٩
بشر بن السري (أبو عمرو)	٤٢٣	٣/ ٧٩
بشر بن منصور السليمي	٣٦٨	٢/ ٣٢٩
بشير الطبري	٤٧٢	٣/ ٢٩٢
بشير بن الخصاصية	١٢٤	١/ ٢٦٤
بكر بن عبد الله المزني	١٨١	١/ ٣٦٩
بكر بن عمرو (أبو الصديق الناجي)	٢١٦	١/ ٤٦٦
بلال بن رباح	٢٤	١/ ١٣٠
بلال بن سعد	٣١٩	٢/ ١٨٨
بنان البغدادي	٥٩٤	٣/ ٤١٨
بندار بن الحسن (أبو الحسين)	٦٥٩	٣/ ٤٧٢

حرف الثاء

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
ثابت بن أسلم البناني	١٩٧	١/ ٤٠٣
ثابت بن الضحاك الأنصاري	٥١	١/ ٢٤٣
ثابت بن وديعة الأنصاري	٥٢	١/ ٢٤٣
ثقيف بن عمرو بن شميط الأسدي	٥٣	١/ ٢٤٣
ثوبان مولى رسول الله ﷺ	٣١	١/ ١٥٣
ثور بن يزيد (أبو خالد)	٣٣٧	٢/ ٢٧٢

حرف الجيم

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
جابر الرحبي	٥٤٣	٣/ ٣١٨

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
جابر بن زيد (أبو الشعثاء)	٢١٣	١/ ٤٦٠
جارية بن جميل بن شبة	٥٦	١/ ٢٤٤
جبير بن نفير	٣٠٥	٢/ ١٦٥
جرهد بن خويلد	٥٤	١/ ٢٤٣
جعفر بن أبي طالب	١٧	١/ ١٠٨
جعفر الخلدي	٦٥٥	٣/ ٤٦٨
جعفر الضبيعي (ابن سليمان)	٣٧٧	٢/ ٣٤١
جعفر بن محمد الصادق	٢٣٦	١/ ٥١٠
جعيل بن سراقة الضمري	٥٥	١/ ٢٤٣
جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)	٢٦	١/ ١٣٤
الجنيد بن محمد أبو القاسم	٥٧١	٣/ ٣٧٠

حرف الحاء

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
حاتم الأصم (أبو عبد الرحمن)	٣٩٦	٢/ ٥٠٣
الحارث بن أسد المحاسبي	٤٦٥	٣/ ٢٧١
الحارث بن سويد التيمي (أبو عائشة)	٢٥٤	٢/ ٦٦
الحارث بن قيس الجعفي	٢٥٥	٢/ ٦٧
حارثة بن النعمان الأنصاري	٥٩	١/ ٢٤٥
حازم بن حرملة الأسلمي	٦٠	١/ ٢٤٥
حازم الحنفي	٤٩٤	٣/ ٢٩٩
حامد شاذة	٦٧٤	٣/ ٤٨١
حبيب بن أبي ثابت	٢٨٩	٢/ ١٤١
حبيب بن زيد بن عاصم الأنصاري	٥٨	١/ ٢٤٤
حبيب بن عبيد	٣٣٩	٢/ ٢٧٤
حبيب الفارسي (أبو محمد)	٣٥٥	٢/ ٢٩٧
حجاج بن عمرو	٦٢	١/ ٢٤٥
الحجاج بن الفرافصة	٢٢١	١/ ٤٦٩
حدير بن كريب (أبو الزاهرية)	٣٣٨	٢/ ٢٧٤
حذيفة بن أسيد الغفاري	٥٧	١/ ٢٤٤

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/الصفحة
حذيفة بن قتادة المرعشي	٤٠٧	٣/ ٦٣
حذيفة بن اليمان	٤٢	١/ ٢٠٤
حرملة بن إياس	٦٤	١/٢٤٦
حسان بن أبي سنان	٢٢٥	١/ ٤٧١
حسان بن عطية	٣٣٠	٢/ ٢٦٥
الحسن بن أبي الحسن البصري	١٦٩	١/ ٣١٩
الحسن بن صالح بن حي	٣٩٢	٢/ ٤٥١
الحسن الحفري	٤٩٣	٣/ ٢٩٩
الحسن بن علي بن أبي طالب	١٣٢	١/ ٢٦٧
حسن المسوحي	٥٩١	٣/ ٤١٦
الحسين بن علي بن أبي طالب	١٣٢	١/ ٢٦٧
الحسين بن علي بن يزدانيار (أبو بكر)	٦٤٢	٣/ ٤٥٧
الحسين بن يحيى الحسني	٤٢٨	٣/ ٨٤
حفصة بنت عمر	١٣٥	١/ ٢٧٤
الحكم بن أبان	٤٩٦	٣/ ٢٩٩
الحكم بن عمير	٦٣	١/ ٢٤٦
حماد بن زيد	٣٧٣	٢/ ٣٣٦
حماد بن سلمة	٣٧٢	٢/ ٣٣٥
حمدون بن أحمد	٥٦٢	٣/ ٣٥٢
حميد بن هلال العدوي	١٨٧	١/ ٣٨١
حنظلة بن أبي عامر الأنصاري (غسيل الملائكة)	٦١	١/ ٢٤٥
حوشب بن مسلم	٣٦٢	٢/ ٣١٤
الحولاء بنت تويت	١٤٥	١/ ٢٨٢
حيان الأسود	٥٣٦	٣/ ٣١٦
حيلان بن فروة	٣٢٧	٢/ ٢٥٩

حرف الخاء

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/الصفحة
الخادم	٥١٧	٣/ ٣٠٨
خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري	١٧٥	١/ ٣٥٥

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
خالد بن معدان	٣١٨	٢/ ١٨٧
خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصاري)	٦٦	١/ ٢٤٦
خباب بن الأرت	٢٣	١/ ١٢٧
خبيب بن عدي	١٦	١/ ١٠٦
خبيب بن يساف	٦٩	١/ ٢٤٧
خريم بن أوس الطائي	٦٨	١/ ٢٤٧
خريم بن فاتك الأسدي	٦٧	١/ ٢٤٦
خزيمة العابد (أبو محمد)	٣٨٠، ٤٧٣	٢/ ٣٤٦، ٣/ ٢٩٢
خطاب العابد	٥٠٥	٣/ ٣٠٢
خلف بن حوشب	٢٩١	٢/ ١٤٣
خليد بن عبد الله العصري	١٨٢	١/ ٣٧٢
خليفة العبدي	٣٨١	٢/ ٣٤٧
خنيس بن حذافة السهمي	٦٥	١/ ٢٤٦
خولة بنت قيس	١٤٣	١/ ٢٨١
خيثم بن جحشة العجلي	٤٩٢	٣/ ٢٩٨
خيثمة بن عبد الرحمن	٢٥٣م	٢/ ٦٢
خير النساج (أبو الحسن)	٥٧٩	٣/ ٤٠٥

حرف الدال

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
داود بن أبي هند	٢١٤	١/ ٤٦٣
داود البلخي	٤٦١	٣/ ٢٥٣
داود بن رشيد	٤٣٥	٣/ ٨٨
داود بن نصير الطائي	٣٩٣	٢/ ٤٥٤
داود بن هلال	٥٢٦	٣/ ٣١١
دكين بن سعيد المزني	٧٠	١/ ٢٤٨
الديلمي	٥١٩	٣/ ٣٠٨

حرف الذال

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
ذو البجادين	٢٠	١/ ١١٥
ذو النون المصري (ثوبان)	٤٥٦	٣/ ٢٢٢

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
حرف الراء		
راشد بن سعد	٣٤٩	٢٧٩/٢
رافع مولى رسول الله ﷺ	٣٢	١٥٣/١
ربعي بن خراش	٢٨١	١٢٣/٢
الربيع بن أبي راشد	٢٩٢	١٤٤/٢
الربيع بن برة	٣٧٨	٣٤٢/٢
الربيع بن خيثم (أبو يزيد)	١٦٦	٣٠٨/١
الربيع بن صبيح	٣٨٢	٣٤٨/٢
ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ربيعة الرأي)	٢٤١	٥٣٢/١
ربيعة الجرشي	٣٤١	٢٧٥/٢
ربيعة بن كعب الأسلمي	١٢٩	٢٦٤/١
رجاء بن أبي سلمة	٣٣٦	٢٧٢/٢
رجاء بن حيوة	٣١٥	١٧٨/٢
رجاء بن صهيب	٦٧٠	٤٨٠/٣
رفاعة الأنصاري (أبو لبابة)	٧١	٢٤٨/١
رفيع بن مهران (أبو العالية)	١٨٠	٣٦٦/١
الرقي (إبراهيم القصار)	٦٢٦	٤٤٥/٣
الرميصاء (أم سليم)	١٣٩	٢٧٨/١
رويم بن أحمد	٥٧٤	٣٩٨/٣
رياح بن عمرو القيسي	٣٦١	٣١٢/٢
حرف الزاي		
زاذان أبو عمرو الكندي	٢٧٠	٨٥/٢
زبيد بن الحارث الأيامي	٢٨٦	١٣٣/٢
الزبير بن العوام	٦	٩١/١
زر بن حبيش	٢٦٧	٨٠/٢
زرارة بن أوفى	١٩١	٣٨٤/١
زرارة بن ربيعة (أبو الحلال)	٢١٩	٤٦٧/١

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
زكريا بن الصلت	٦٨٣	٣/ ٤٨٤
الزهري	٢٤٨	٢/ ٢١
زهير البابي	٥١٣	٣/ ٣٠٥
زياد بن جرير الأسلمي	٢٦٩	٢/ ٨٣
زياد بن عبد الله النميري	٣٧٤	٢/ ٣٣٨
زيد بن أسلم	٢٣٩	١/ ٥١٧
زيد بن الخطاب	٧٣	١/ ٢٤٨
زيد بن وهب	٢٦٣	٢/ ٧٧
زين العابدين علي بن الحسين	٢٢٩	١/ ٤٨٢
زينب الثقفية	١٤٩	١/ ٢٨٥
زينب بنت جحش	١٣٦	١/ ٢٧٤

حرف السين

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
السائب بن خلاد	٧٨	١/ ٢٥٠
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	١٧٧	١/ ٣٥٦
سالم بن عبيد الأشجعي	٧٦	١/ ٢٥٠
سالم بن عمير	٧٧	١/ ٢٥٠
سالم مولى أبي حذيفة	٢٩	١/ ١٥١
سالم بن ميمون الخواص	٤١١	٣/ ٦٩
سباع الموصلي	٤١٧، ٤٨٥	٣/ ٧٤ و٢٩٦
السري السقطي	٤٦٩	٣/ ٢٨٢
سعد بن أبي وقاص	٧	١/ ٩٣
سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)	٧٥	١/ ٢٤٩
سعد بن إبراهيم الزهري	٢٣٣	١/ ٥٠١
سعيد بن إسماعيل الحيري (أبو عثمان)	٥٦٨	٣/ ٣٦٢
سعيد بن إياس الجريري	٣٦٣	٢/ ٣١٥
سعيد بن جبير	٢٧٥	٢/ ١٠١
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٨	١/ ٩٥
سعيد الشهيد	٥٤٠	٣/ ٣١٧

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
سعيد بن عامر الجمحي	٣٧	١٩٠/١
سعيد بن العباس الرازي	٣٦٤	٢٦٧/٣
سعيد بن عبد العزيز	٤٠٩،٣٥٢	٢٨١/٢، ٦٧/٣
سعيد بن عبد العزيز الحلبي	٦٤٥	٤٥٨/٣
سعيد بن فيروز (أبو البختري)	٢٨٤	١٢٦/٢
سعيد بن المسيب	١٧٠	٣٤٣/١
سعيد بن يزيد (أبو عبد الله الساجي)	٤٥١	٢١٥/٣
سفيان الثوري	٣٨٧	٣٦٠/٢
سفيان بن عيينة	٣٩٠	٤٢٥/٢
سفينة مولى رسول الله ﷺ	٧٤	٢٤٩/١
سلام بن أبي مطيع	٣٦٠	٣١١/٢
سلمان الفارسي	٣٤	١٥٤/١
سلمة بن دينار (أبو حازم)	٢٤٠	٥١٨/١
سلمى بنت قيس النجارية	١٦١	٢٩٠/١
سليمان بن حيان الأحمر	٥٠٠	٣٠٠/٣
سليمان الخواص	٤١٠	٦٨/٣
سليمان بن طرخان	٢٠٣	٤٤٠/١
سليمان بن مهران (الأعمش)	٢٨٨	١٣٧/٢
سليمان بن موسى الأشدق	٣٣٣	٢٧٠/٢
سليمان بن يسار (أبو أيوب)	١٧٦	٣٥٥/١
سمنون بن حمزة (أبو الحسن الخواص)	٥٨١	٤٠٧/٣
سهل الأنباري (ابن وهبان)	٦٣٤	٤٥٢/٣
سهل بن عبد الله التستري	٥٤٦	٣٢٩/٣
سهل بن عبد الله بن فرحان أبو طاهر	٥٤٧	٣٤٠/٣
السوداء (صاحبة الوشاح)	١٥٢	٢٨٦/١
السوداء (المشهود لها بالجنة)	١٥٤	٢٨٧/١
سويد بن غفلة (أبو أمية)	٢٦٤	٧٨/٢
سيار النباجي	٥٤١	٣١٧/٣

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة

حرف الشين

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
الشافعي (محمد بن إدريس)	٤٤٤	٣/ ١١٦
شاه بن شجاع الكرماني (أبو الفوارس)	٥٦٦	٣/ ٣٥٨
شبل المدري	٥٣١	٣/ ٣١٣
الشبلي (أبو بكر الشبلي)	٦٤٦	٣/ ٤٥٩
شبيل بن عوف	٢٦١	٢/ ٧٥
شداد بن أسيد	٨٠	١/ ٢٥٠
شداد بن أوس الأنصاري (أبو يعلى)	٤١	١/ ٢٠٢
شداد المجذوم	٥٠٩	٣/ ٣٠٤
شريح بن الحارث الكندي (القاضي)	٢٥٦	٢/ ٦٧
شريح بن يونس (أبو الحارث)	٤٦٨	٣/ ٢٨٢
شعبة بن الحجاج	٣٨٨	٢/ ٤١٤
الشعبي (عامر بن شراحيل)	٢٧٦	٢/ ١١٠
شقران مولى رسول الله ﷺ	٧٩	١/ ٢٥٠
شقيق البلخي (أبو علي)	٣٩٥	٢/ ٤٩٥
شقيق بن سلمة	٢٥٣	٢/ ٥٩
شفي بن ماتع الأصبحي	٣١٤	٢/ ١٧٧
شميط بن عجلان	٢٢٨	١/ ٤٧٧
شهر بن حوشب	٣٢٨	٢/ ٢٦٢
شويس بن حيان العدوي	١٨٩	١/ ٣٨٢
شيبان الراعي	٤٢٦	٣/ ٨٣

حرف الصاد

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
صالح بن بشير المري	٣٥٧	٢/ ٣٠٥
صالح بن عبد الجليل	٤٢٧	٣/ ٨٣
صالح بن مهران (أبو سفيان)	٦٦٨	٣/ ٤٧٩
صدقة المقابري	٥٨٧	٣/ ٤١٣
صفوان بن بيضاء	٨١	١/ ٢٥١
صفوان بن سليم الزهري	٢٣١	١/ ٤٩٧

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
صفوان بن محرز	١٧٩	١/ ٣٦٥
صفية (زوج النبي ﷺ)	١٣٧	١/ ٢٧٦
صهيب بن سنان	٢٥	١/ ١٣٢
صلة بن أشيم العدوي (أبو الصهباء)	١٨٤	١/ ٣٧٥
حرف الضاد		
ضرار بن مرة (أبو سنان)	٢٩٧	٢/ ١٥١
ضمرة بن حبيب	٣٤٠	٢/ ٢٧٥
حرف الطاء		
طاهر المقدسي	٥٨٨	٣/ ٤١٤
طاووس بن كيسان	٢٤٩	٢/ ٢٧
طخفة بن قيس	٨٢	١/ ٢٥١
الطفاوي الدوسي	٨٤	١/ ٢٥٢
طلحة بن عبيد الله	٥	١/ ٨٩
طلحة بن عمرو البصري	٨٣	١/ ٢٥١
طلحة بن مصرف اليامي	٢٨٥	٢/ ١٢٩
طلق بن حبيب	٢٠٩	١/ ٤٥١
طيفور بن عيسى (أبو يزيد البسطامي)	٤٥٨	٣/ ٢٤٦
حرف العين		
عائذ بن عبد الله (أبو إدريس الخولاني)	٣٠٢	...
عابد مجهول	٥٥٩	٣/ ٣٤٩
عائشة بنت أبي بكر الصديق	١٣٤	١/ ٢٧١
عاصم بن ثابت	١٥	١/ ١٠٥
عاصم بن سليمان (الأحول)	٢٢٦	١/ ٤٧٥
عامر بن حمدويه	٦٦٣	٣/ ٤٧٨
عامر بن ربيعة	٣٠	١/ ١٥٢
عامر بن شراحيل (الشعبي)	٢٧٦	٢/ ١١٠
عامر بن عبد الله بن الزبير	٢٣٢	١/ ٥٠٠

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
عامر بن عبد الله بن عبد قيس	١٦٣	١/ ٣٠٠
عامر بن فهيرة	١٤	١/ ١٠٤
عباد بن خالد الغفاري	٩٧	١/ ٢٥٦
عباد بن عباد الخواص	٤١٢	٣/ ٦٩
عبادة بن قرص	١٠٨	١/ ٢٥٨
العباس بن إسماعيل الطامدي	٦٨٢	٣/ ٤٨٤
العباس المجنون	٥٠٨	٣/ ٣٠٣
العباس بن مساحق	٥٥٦	٣/ ٣٤٧
العباس بن المؤمل	٥٢٨	٣/ ٣١٢
عبد الأعلى التيمي	٢٩٥	٢/ ١٤٩
عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى	٢٧٨	٢/ ١٢٠
عبد الرحمن بن أبي نعم	٢٩٠	٢/ ١٤٢
عبد الرحمن بن جبر بن عمرو (أبو عبيس)	٩٥	١/ ٢٥٦
عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٨٥	١/ ٢٥٢
عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي	٣٠٣	٢/ ١٦٤
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	٣٥٤	٢/ ٢٨٣
عبد الرحمن بن عوف	٩	١/ ٩٧
عبد الرحمن بن قرط	٩٤	١/ ٢٥٦
عبد الرحمن بن مهدي (أبو سعيد العنبري)	٤٤٣	٣/ ١١٠
عبد الرحمن بن ميسرة	٣٤٥	٢/ ٢٧٧
عبد الرحيم بن عبد الملك	٦٠٠	٣/ ٤٢٩
عبد العزيز بن أبان الدوري	٤٣٤	٣/ ٨٧
عبد العزيز بن أبي رواد	٤٠٠	٣/ ٤٠
عبد العزيز بن سلمان	٣٦٩	٢/ ٣٣٢
عبد الله بن أبي زكريا	٣٠٧	٢/ ١٧٠
عبد الله بن أبي الهذيل	٢٧٩	٢/ ١٢١
عبد الله بن أم مكتوم	٨٨	١/ ٢٥٤
عبد الله بن أنيس الجهني	٩٠	١/ ٢٥٤

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
عبد الله بن ثعلبة	٣٧٠	٢/ ٣٣٣
عبد الله بن ثوب (أبو مسلم الخولاني)	١٦٨، ١٣٠١/ ٣١٣،	٢/ ١٦١
عبد الله بن جحش	١٣	١/ ١٠٤
عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي	٩٢	١/ ٢٥٥
عبد الله بن حبشي	١٠٤	١/ ٢٥٨
عبد الله بن حبيب (أبو عبد الرحمن السلمي)	٢٦٨	٢/ ٨٢
عبد الله الحداد	٦١٣	٣/ ٤٣٦
عبد الله بن حوالة الأزدي	٨٧	١/ ٢٥٤
عبد الله بن خالد	٦٦٩	٣/ ٤٧٩
عبد الله بن خبيق بن سابق	٥٤٥	٣/ ٣١٨
عبد الله بن داود	٦٧١	٣/ ٤٨٠
عبد الله بن دينار	٥٣٢، ٦٣٥	٣/ ٣١٣ و٤٥٢
عبد الله ذو البجادين	٢٠	١/ ١١٥
عبد الله بن رواحة	١٨	١/ ١١١
عبد الله بن الزبير	٤٦	١/ ٢٣١
عبد الله بن زيد الجرمي	١٩٢م	١/ ٣٩١
عبد الله بن زيد الجهني	٩١	١/ ٢٥٥
عبد الله بن سعيد	٤٣٦	٣/ ٨٨
عبد الله بن شوذب	٣٥٣	٢/ ٢٨٢
عبد الله بن عباس	٤٥	١/ ٢٢٢
عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة)	٨٦	١/ ٢٥٣
عبد الله بن عبد العزيز العمري	٤١٣	٣/ ٧٠
عبد الله بن عبيد بن عمير	٢٤٧	٢/ ٢٠
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤٤، ٩٣	١/ ٢١٠، ٢٥٦
عبد الله بن عمرو بن حرام	٨٩	١/ ٢٥٤
عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٣	١/ ٢٠٨
عبد الله بن عون	٢٠٤	١/ ٤٤٢
عبد الله بن غالب الحراني (أبو فراس)	١٩٠	١/ ٣٨٣

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
عبد الله بن المبارك	٣٩٩	٣/ ٣٥
عبد الله بن محمد بن النعمان (أبو بكر)	٦٨٤	٣/ ٤٨٤
عبد الله بن محيريز	٣٠٦	٢/ ١٦٦
عبد الله بن مسعود	٢١	١/ ١١٥
عبد الله بن وهب	٤٣١	٣/ ٨٥
عبد الملك بن أبجر	٢٩٤	٢/ ١٤٨
عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني	١٩٦	١/ ٤٠١
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز	٣٢٤	٢/ ٢٤١
عبد الواحد بن زيد	٣٥٦	٢/ ٣٠٠
عبد الوهاب الضبي	٦٧٣	٣/ ٤٨١
عبدة بن أبي لبابة	٣٤٨	٢/ ٢٧٨
عبيد بن عمير أبو عاصم	٢٤٢	٢/ ٧
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي	١٧٤	١/ ٣٥٤
عبيد الله العمري	٥٥٧	٣/ ٣٤٨
عبيد مولى رسول الله ﷺ	١٠١	١/ ٢٥٧
عبيدة بن مهاجر (قسطنطين) أبو عبد رب	٣١٢	٢/ ١٧٤
عتبة بن أبان الغلام	٣٦٧	٢/ ٣٢٤
عتبة بن عبد الله السلمي	١٠٥	١/ ٢٥٨
عتبة بن غزوان	٢٧	١/ ١٤٦
عتبة بن الندر السلمي	١٠٦	١/ ٢٥٨
عثمان بن أبي سودة (أبو العوام)	٣٤٣	٢/ ٢٧٦
عثمان بن عفان	٣	١/ ٧٥
عثمان بن مظعون	١١	١/ ١٠٠
العرباض بن سارية	١٠٣	١/ ٢٥٧
عرفجة الكوفي	٤٨٢	٣/ ٢٩٥
عروة بن رويم	٣٥١	٢/ ٢٨٠
عروة بن الزبير	١٧١	١/ ٣٤٨
عريف اليماني	٤٨١	٣/ ٢٩٥

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
عصام بن يزيد	٦٦٤	٣/ ٤٧٨
عطاء بن أبي رباح	٢٤٤	٢/ ١٤
عطاء السليمي	٣٦٦	٢/ ٣٢٠
عطاء بن ميسرة	٣١٧	٢/ ١٨٣
عقبة بن الندر	١٠٦	١/ ٢٥٨
عقبة بن عامر الجهني	٩٦	١/ ٢٥٦
عقبة بن عبد الغافر	١٩٢	١/ ٣٨٥
عقبة بن عبد الله	١٠٥	١/ ٢٥٨
عكاشة بن محصن الأسدي	١٠٢	١/ ٢٥٧
عكرمة مولى ابن عباس	٢٤٥	٢/ ١٧
العلاء بن زياد العدوي	١٨٥	١/ ٣٧٨
علقمة بن قيس النخعي	١٦٤م	١/ ٣٠٦
علي بن أبي جملة	٣٣٥	٢/ ٢٧٢
علي بن أبي الحر	٤٣٣	٣/ ٨٧
علي بن أبي طالب	٤	١/ ٧٩
علي بن بكار البصري	٤٥٢	٣/ ٢١٧
علي بن ثابت	٤٩٩	٣/ ٣٠٠
علي بن الجرجاني	٤٦٦	٣/ ٢٨٠
علي بن الحسن	٥٠٤	٣/ ٣٠٢
علي بن الحسين (زين العابدين)	٢٢٩	١/ ٤٨٢
علي بن رزين	٥٦٠	٣/ ٣٥٠
علي السامري	٦٠٣	٣/ ٤٣٢
علي بن صالح بن حي	٣٩٢	٢/ ٤٥١
علي بن عبد الحميد	٦٤٤	٣/ ٤٥٨
علي بن عبد الله بن العباس (السجاد)	٢٣٧	١/ ٥١٤
علي بن علي الرفاعي	٣٨٣	٢/ ٣٤٨
علي الفارسي	٦٤١	٣/ ٤٥٦
علي بن الفضيل بن عياض	٤٢٢	٣/ ٧٧
علي بن محمد	٤٣٧	٣/ ٨٨
علي بن معبد	٥٥٨	٣/ ٣٤٨

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
علي بن الموفق	٥٨٢	٣/ ٤٠٩
عمار بن ياسر	٢٢	١/ ١٢٥
عمر بن ذر (أبو ذر)	٣٠٠	٢/ ١٥٥
عمر بن الخطاب	٢	١/ ٦١
عمر الصوفي	٥٠٧	٣/ ٣٠٣
عمر بن عبد العزيز	٣٢٣	٢/ ١٩٧
عمرو بن الأسود العنسي	٣١٠	٢/ ١٧٣
عمرو بن تغلب	٩٩	١/ ٢٥٧
عمرو بن جرير البجلي	٤٨٣	٣/ ٢٩٥
عمرو بن دينار	٢٤٦	٢/ ١٩
عمرو بن شرحبيل	٢٥٧	٢/ ٧٠
عمرو بن عبد الله السبيعي	٢٧٧	٢/ ١١٨
عمرو بن عبسة السلمي	١٠٧	١/ ٢٥٨
عمرو بن عتبة	٢٥٩	٢/ ٧٢
عمرو بن عثمان المكي	٥٧٣	٣/ ٣٩١
عمرو بن عوف المزني	٩٨	١/ ٢٥٦
عمرو بن قيس الكندي	٣٤٦	٢/ ٢٧٧
عمرو بن قيس الملائي	٢٩٩	٢/ ١٥٣
عمرو بن مرة	٢٩٨	٢/ ١٥٢
عمرو بن ميمون الأودي	٢٥٨	٢/ ٧١
عمرو النيسابوري	٥٦١	٣/ ٣٥٠
عمران القصير	٣٥٨	٢/ ٣٠٩
عمير بن سعد	٣٨	١/ ١٩٣
عمير بن هانئ (أبو الوليد الشامي)	٣١١	٢/ ١٧٣
عميرة بنت مسعود	١٥١	١/ ٢٨٥
عوسجة العقيلي	٣٧٩	٢/ ٣٤٤
عون بن عبد الله بن عتبة	٢٧٤	٢/ ٩٤
عويم بن ساعدة الأنصاري	١٠٠	١/ ٢٥٧

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
عياض بن حمار المجاشعي	١٠٩	١/ ٢٥٩
حرف الغين		
غالب القطان	٣٥٩	٢/ ٣١٠
حرف الفاء		
فاطمة بنت رسول الله ﷺ	١٣٣	١/ ٢٧٠
فتح بن سعيد الموصلي	٤١٨	٣/ ٧٤
فديم	٤٦٧	٣/ ٢٨١
فرات بن حيان العجلي	١١١	١/ ٢٥٩
الفرار	٥١٨	٣/ ٣٠٨
الفرج بن سعيد	٥٣٤	٣/ ٣١٤
فرقد السبخي	٢٠٥	١/ ٤٤٥
فضالة بن عبيد الأنصاري	١١٠	١/ ٢٥٩
الفضل بن عيسى الرقاشي	٣٦٤	٢/ ٣١٦
الفضيل بن زيد الرقاشي	٢١٧	١/ ٤٦٦
الفضيل بن عياض	٣٩٧	٣/ ٣
حرف القاف		
قادم الديلمي	٤٧٤	٣/ ٢٩٣
القاسم الجريري	٥٥٢	٣/ ٣٤٥
القاسم السياري	٦٥٤	٣/ ٤٦٧
القاسم بن عثمان الجوعي	٤٥٣	٣/ ٢١٨
القاسم بن محمد	٥١٥	٣/ ٣٠٧
القاسم بن محمد بن أبي بكر	١٧٢	١/ ٣٥٢
القاسم بن مخيمرة	٣٣١	٢/ ٢٦٨
قتادة بن دعامة	١٩٨	١/ ٤٠٧
قرة بن إياس المزني (أبو معاوية)	١١٣	١/ ٢٦٠
القرميسيني (مظفر)	٦٣٨	٣/ ٤٥٣

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
قسامة بن زهير (أبو المنهال)	٢١٨	١/ ٤٦٧
القلانسي (أبو أحمد)	٥٧٨، ٦٠٧	٣/ ٤٠٤ و٤٣٣
القلانسي (أبو عبد الله)	٥٣٠	٣/ ٣١٣
قيس بن السكن	٤٩٥	٣/ ٢٩٩

حرف الكاف

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
كردوس بن هانئ	٢٦٦	٢/ ٨٠
كرز بن وبرة الحارثي	٢٩٣	٢/ ١٤٦
الكريم أبو هاشم	٥١١	٣/ ٣٠٤
كعب الأحبار	٣٢٥	٢/ ٢٤٥
كعب بن عمرو الأنصاري (أبو اليسر)	١١٥	١/ ٢٦٠
كناز بن الحصين الغنوي	١١٤	١/ ٢٦٠
كهمس بن الحسن الدَّعاء	٣٦٥	٢/ ٣١٨

حرف اللام

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
لاحق بن حميد، أبو مجلز	٢٢٤	١/ ٤٧٠
الليث بن سعد	٣٩١	٢/ ٤٤٤

حرف الميم

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
مارية (خادمة الرسول ﷺ)	١٥٠	١/ ٢٨٥
مالك بن أنس	٣٨٦	٢/ ٣٥١
مالك بن دينار	٢٠٠	١/ ٤١٧
ماهان الحنفي أبو صالح	٢٨٠	٢/ ١٢٣
مجاهد بن جبر، أبو الحجاج	٢٤٣	٢/ ١٠
مجاهد الصوفي	٤٧٧	٣/ ٢٩٤
مجمع بن صمغان التيمي	٢٩٦	٢/ ١٥٠
المستأنس بالحق	٥٤٤	٣/ ٣١٨
محارب بن حسان	٥٢٢	٣/ ٣٠٩
محفوظ بن محمود	٦٢١	٣/ ٤٤٢

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
محمد بن إبراهيم البغدادي	٥٩٠	٣/ ٤١٥
محمد بن أبي القاسم	٤٨٤	٣/ ٢٩٥
محمد بن إدريس الشافعي	٤٤٤	٣/ ١١٦
محمد بن إسحاق	٥١٤	٣/ ٣٠٦
محمد بن أسلم الطوسي	٤٤٧	٣/ ١٧١
محمد بن النضر الحارثي	٤٠٢	٣/ ٤٩
محمد بن الحسين الخشوعي	٦٨٩	٣/ ٤٨٨
محمد بن الحنفية	٢٣٤	١/ ٥٠٢
محمد بن زياد الألهاني	٣٤٧	٢/ ٢٧٨
محمد بن سعيد القرشي	٦٠٢	٣/ ٤٣١
محمد السمين	٦٠١	٣/ ٤٣٠
محمد بن سوقة	٢٨٤م	٢/ ١٢٧
محمد بن سيرين	١٩٣	١/ ٣٨٥
محمد بن صالح التيمي	٥٠٣	٣/ ٣٠١
محمد بن صبيح السماك	٤٠١	٣/ ٤٣
محمد بن عليان	٦٤٩	٣/ ٤٦٣
محمد بن علي الباقر (أبو جعفر)	٢٣٥	١/ ٥٠٥
محمد بن علي الترمذي (الحكيم الترمذي)	٥٦٤	٣/ ٣٥٥
محمد بن عمرو المغربي	٤٧١	٣/ ٢٩١
محمد بن الفرج الودنكاني	٦٨٥	٣/ ٤٨٥
محمد بن الفضل	٥٦٣	٣/ ٣٥٤
محمد بن كعب القرظي	٢٣٨	١/ ٥١٥
محمد بن المبارك الصوري	٤٥٠	٣/ ٢١٣
محمد بن مسلم (ابن شهاب الزهري)	٢٤٨	٢/ ٢١
محمد بن معاوية	٥٠١	٣/ ٣٠١
محمد بن معروف العطار	٦٨٠	٣/ ٤٨٣
محمد بن منصور	٥٤٩	٣/ ٣٤٢
محمد بن المنكدر	٢٣٠	١/ ٤٩٢
محمد بن النضر الحارثي	٤٠٢	٣/ ٤٩

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
محمد بن النعمان	٦٦٧	٣/ ٤٧٨
محمد النميري	٤٨٦	٣/ ٢٩٦
محمد بن واسع	١٩٩	١/ ٤١١
محمد الودنكاني	٦٨٥	٣/ ٤٨٥
محمد بن الوليد	٦٦٦	٣/ ٤٧٨
محمد بن يعقوب (أبو جعفر)	٥٧٢	٣/ ٣٩٠
محمد بن يوسف الأصبهاني	٤٠٣، ٦٦٢	٣/ ٥١ و٤٧٧
مخلد بن الحسين	٤٠٦	٣/ ٦٣
المرتعش، عبد الله بن محمد	٦٢٨	٣/ ٤٤٧
مرة بن شراحيل	٢٦٢	٢/ ٧٥
مريج بن مسروق	٣٠٩	٢/ ١٧٢
مساور المغربي	٥٣٣	٣/ ٣١٤
مسروق بن عبد الرحمن (أبو عائشة)	١٦٤	١/ ٣٠٤
مسطح بن أثاثة	١١٧	١/ ٢٦٠
مسعر بن كدام	٣٨٩	٢/ ٤١٩
مسعود الجهمي	٥١٢	٣/ ٣٠٥
مسعود بن الربيع القاري	١١٨	١/ ٢٦١
مسكين الصوفي	٤٨٧، ٥٢٧	٣/ ٢٩٧ و٣١٢
مسلم بن يسار	١٩٣م	١/ ٣٩٣
مصعب بن عمير	١٢	١/ ١٠٣
مضاء بن عيسى	٤٥٤	٣/ ٢١٩
مطر الوراق	٢١١	١/ ٤٥٧
مطرف بن عبد الله الشخير	١٧٨	١/ ٣٥٨
مظفر القرميسيني	٦٣٨	٣/ ٤٥٣
معاذ أبو حليمة القارئ	١١٩	١/ ٢٦١
معاذ بن جبل	٣٦	١/ ١٨٠
المعافى بن عمران (أبو مسعود الموصلي)	٤١٦	٣/ ٧٣
معاوية بن الحكم السلمي	١٣١	١/ ٢٦٥

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
معاوية بن عبد الكريم	٣٨٥	٢/ ٣٤٩
معاوية بن قرة (أبو إياس)	١٩٤	١/ ٣٩٧
معروف الكرخي	٤٣٩	٣/ ١٠١
معضد أبو زيد العجلي	٢٦٠	٢/ ٧٤
مغيث الأسود	٥٠٢، ٥٢٩	٣/ ٣٠١ و٣١٣
مغيث بن سمي	٣٢٩	٢/ ٢٦٤
المغيرة بن حبيب	٣٧١	٢/ ٣٣٣
المفضل بن فضالة	٤٣٠	٣/ ٨٥
المقداد بن الأسود	٢٨	١/ ١٤٧
مكحول الشامي	٣١٦	٢/ ١٨٠
ممشاد الدينوري	٦٢٥	٣/ ٤٤٤
المنذر بن مالك (أبو نضرة)	٢١٥	١/ ٤٦٥
منصور بن زاذان	٢٠٧	١/ ٤٤٩
منصور بن عمار	٤٥٥	٣/ ٢٢٠
منصور بن المعتمر	٢٨٧	٢/ ١٣٥
مورق بن مشمرخ العجلي	١٨٣	١/ ٣٧٣
موسى الخزاز	٦٧٨	٣/ ٤٨٢
موسى بن طلحة التيمي	٢٨٢	٢/ ١٢٤
موسى بن مساور	٦٦٥	٣/ ٤٧٨
ميمون بن أبي شبيب	٢٨٣	٢/ ١٢٥
ميمون بن سياه بن مهران	٢٢٠	١/ ٤٦٨
ميمون بن مهران	٢٥١	٢/ ٥٣

حرف النون

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
نسيبة بنت كعب، أم عمارة	١٤٤	١/ ٢٨٢
نصر الصامت	٥٨٩	٣/ ٤١٤
نضلة بن عبيد (أبو برزة)	١٣٠	١/ ٢٦٥
النعمان بن عبد السلام	٦٦١	٣/ ٤٧٧
النهرجوري	٦٢٩	٣/ ٤٤٧
نوف البكالي	٣٢٦	٢/ ٢٥٦

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
حرف الهاء		
هارون الراعي	٦٨١	٣/ ٤٨٤
هارون بن رباب الأسدي	٢٠٦	١/ ٤٤٨
هانئ بن كلثوم	٣٥٠	٢/ ٢٨٠
هرم بن حيان العبدي	١٦٧	١/ ٣١٢
هشام بن حسان	٣٧٥	٢/ ٣٣٩
هشام الدستوائي	٣٧٦	٢/ ٣٤٠
همام بن الحارث النخعي	٢٦٥	٢/ ٧٩
همام بن محمد النعمان	٦٨٤	٣/ ٤٨٤
هلال مولى المغيرة بن شعبة	١٢٢	١/ ٢٦٢
هلال بن الوزير	٥٢١	٣/ ٣٠٩
حرف الواو		
وابصة بن معبد الجهني	١٢١	١/ ٢٦٢
واثلة بن الأسقع	١٢٠	١/ ٢٦١
وكيع بن الجراح	٤٤٠	٣/ ١٠٥
وهب بن منبه	٢٥٠	٢/ ٣٤
وهيب بن الورد	٣٩٨	٣/ ٢٩
حرف الياء		
يحيى بن أبي عمرو الشيباني	٣٤٢	٢/ ٢٧٦
يحيى بن أبي كثير	٢١٠	١/ ٤٥٣
يحيى بن سعيد القطان	٤٤١	٣/ ١٠٨
يحيى بن معاذ	٤٦٣	٣/ ٢٥٦
يزيد بن أبان الرقاشي	٢٠٥م	١/ ٤٤٧
يزيد بن الأصم	٢٥٢	٢/ ٥٧
يزيد بن حميد الضبعي (أبو التياح)	٢١٢م	١/ ٤٥٩
يزيد بن شريك التيمي	٢٧٢	٢/ ٨٧
يزيد بن عبد الله بن الشخير (أبو العلاء)	١٧٨م	١/ ٣٦٤

الاسم	رقم الترجمة	الجزء/ الصفحة
يزيد بن عبد الملك	٤٣٢	٣/ ٨٦
يزيد بن مرثد (أبو عثمان الهمداني)	٣١٣	٢/ ١٧٦
يزيد بن ميسرة	٣٢٠	٢/ ١٩٢
يزيد بن يزيد	٥١٦	٣/ ٣٠٧
يسار أبو فكيهة	١٢٣	١/ ٢٦٣
يسيرة المهاجرة	١٤٨	١/ ٢٨٤
يوسف بن أسباط	٤٠٤	٣/ ٥٦
يوسف الرازي	٥٦٧	٣/ ٣٦٠
يونس بن عبيد	٢٠٢	١/ ٤٣٥
يونس بن ميسرة	٣٢٢	٢/ ١٩٦

فهرس عام لأبواب الكتاب وفصوله

الموضوع	الجزء والصفحة
مقدمة التهذيب	١/ ٣
مقدمة المؤلف	١/ ١٩
الباب الأول: ذكر طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ	١/ ٥١
ـ الفصل الأول: ذكر بعض أصحابه رضي الله عنهم	١/ ٥٣
ـ الفصل الثاني: ذكر أهل الصفة رضي الله عنهم	١/ ٢٣٧
ـ الفصل الثالث: ذكر بعض الصحابيات رضي الله عنهن	١/ ٢٧٠
الباب الثاني: ذكر التابعين	١/ ٢٩٣
ـ الفصل الأول: الزهاد الثمانية	١/ ٢٩٦
ـ الفصل الثاني: الفقهاء السبعة	١/ ٣٤٢
ـ الفصل الثالث: ذكر التابعين من أهل البصرة	١/ ٣٥٨
ـ الفصل الرابع: ذكر طبقة من تابعي أهل المدينة	١/ ٤٨٢
ـ الفصل الخامس: ذكر طبقة من تابعي أهل مكة	٢/ ٧
ـ الفصل السادس: ذكر طبقة من أهل اليمن	٢/ ٢٧
ـ الفصل السابع: ذكر طبقة من أهل الجزيرة	٢/ ٥٣
ـ الفصل الثامن: ذكر طبقة من أهل الكوفة	٢/ ٥٩
ذكر أصحاب عبد الله بن مسعود	٢/ ٧٧
ذكر جماعة من تابعي التابعين	٢/ ١٤٦
ـ الفصل التاسع: ذكر طبقة من تابعي أهل الشام	٢/ ١٦١
الباب الثالث: ذكر قوم أيدوا بالمعارف من غير ترتيب لبلدانهم وأيامهم	٢/ ٢٩٣
ـ الفصل الأول: ذكر قوم من أهل البصرة	٢/ ٢٩٧
ـ الفصل الثاني: ذكر أئمة البلدان وتابعيهم	٢/ ٣٥١
ـ الفصل الثالث: ذكر المشتهرين بالنسك	٣/ ١٨٠

الموضوع	الجزء والصفحة
بعض من ذكرهم السلمي	٣/ ٢٥١
بعض من ذكرهم ابن الأعرابي	٣/ ٢٩١
مجهولون	٣/ ٣٢٠
ـ الفصل الرابع: ذكر جماعة ممن يقتدى بهم	٣/ ٣٢٩
ـ الفصل الخامس: ذكر جماعة من العارفين العراقيين	٣/ ٣٤٤
ـ الفصل السادس: ذكر جماعة من أعلام البغداديين	٣/ ٤٠٣
ذكر جماعة منهم اشتهروا بالنسك	٣/ ٤٠٩
ـ الفصل السابع: ذكر جماعة أدركهم المؤلف	٣/ ٤٦٢
ـ الفصل الثامن: ذكر جماعة من أهل أصبهان	٣/ ٤٧٦

للمؤلف

١ ـ الجامع بين الصحيحين (٤ مجلدات).
٢ ـ زوائد السنن على الصحيحين (٧ مجلدات).
٣ ـ من معين السيرة.
٤ ـ من معين الشمائل.
٥ ـ السيرة النبوية (تربية أمة وبناء دولة).
٦ ـ أضواء على دراسة السيرة.
٧ ـ هكذا فهم السلف.
٨ ـ أهل الصفة (بعيداً عن الوهم والخيال).
٩ ـ الإمام الغزالي (سلسلة أعلام المسلمين).
١٠ ـ الفرائض فقهاً وحساباً (في جزأين).
١١ ـ الفن الإسلامي (التزام وإبداع).
١٢ ـ دراسة جمالية في ثلاثة أجزاء.
أ ـ الظاهرة الجمالية في الإسلام.
ب ـ ميادين الجمال.
ج ـ التربية الجمالية في الإسلام.
١٣ ـ معالم في التربية والدعوة (المواعظ ١ ـ ١٠).
١٤ ـ تحقيق «الجمع بين الصحيحين» للموصلي (في مجلدين).
١٥ ـ تحقيق «المواهب اللدنية» للقسطلاني (٤ مجلدات).
١٦ ـ تحقيق رسالة «شرح المعرفة» للمحاسبي.
١٧ ـ المهذب من إحياء علوم الدين (في مجلدين).
١٨ ـ تقريب «طريق الهجرتين» لابن القيم.
١٩ ـ العناية بكتاب «الوابل الصيب» لابن القيم.